

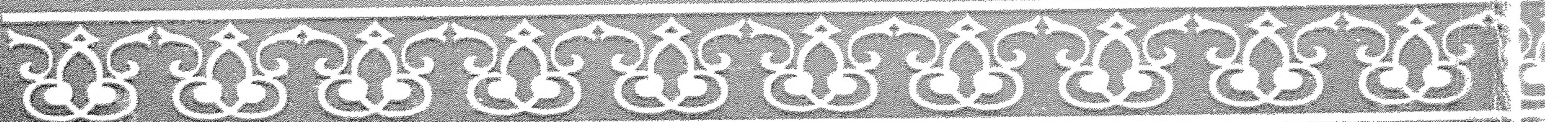
دار الكتب والوثائق القومية

التحفة البهية فى تملك آل عثمان الديار المصرية



تأليف الشيخ العلامة
محمد بن أبى السرور الصديقى البكرى

تحقيق ودراسة
أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم



التحفة البهية
فقد تملك آل عثمان
الديار المصرية



دار الكتب والوثائق القومية

التحفة البهية

عبد الملك بن عثمان الديلمي المصري

تأليف

تأليف

الشيخ الإمام الهمام العالم العلامة

محمد بن أبي السرور الصديقي البكري

تحقيق ودراسة

الأستاذ الدكتور

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. محمد صابر عرب

البكرى ، محمد بن محمد ، 1564 - 1598 .
التحفة البهية فى تملك آل عثمان الديار المصرية/
تأليف محمد بن أبى السرور الصديقى البكرى: تحقيق
ودراسة عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . - القاهرة:
دار الكتب والوثائق القومية ، 2005 -
232 ص : 30 سم .
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية .
تدمك 1 - 0425 - 18 - 977

٩٦٢،٠٣

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٣٨٧٩/٢٠٠٥

I.S.B.N. 977 - 18 - 0425 - 1



إهداء

إلى نُورِ قلبي

إلى ابني الحبيب المهندس : إيهاب عبد الرحيم ،

وابنه أحمد أهدى

هذا العمل .

المعلوم لفقدكم

أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لَمْ تَعُدْ فِكْرَةَ أَنَّ الْعَصْرَ الْعُثْمَانِيَّ، عَصْرٌ تَخَلَّفَ فِكْرِي سَائِدَةٌ الْآنَ، كَمَا كَانَتْ سَائِدَةً مِنْ قَبْلُ، بَعْدَ أَنْ سَبَقَ لَنَا أَنْ قَدَّمْنَا بَعْضَ تَرَاثِ الْعَصْرِ، وَالَّذِي كَشَفَ حَقَائِقَ هَامَةً عَنْ تَارِيخِ مِصْرَ السِّيَاسِيَّ، وَالْإِقْتِسَادِيَّ، وَالْإِجْتِمَاعِيَّ، وَالثَّقَافِيَّ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، وَنَوَاصِلُ الْيَوْمِ الْمَسِيرَةِ، وَنُقَدِّمُ مَصْدَرًا جَدِيدًا مِنْ هَذِهِ الْمَصَادِرِ، لِمُؤَرِّخِ عَاصِرِ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْدَاثِ الَّتِي ذَكَرَهَا، سَوَاءً بِالْمُشَاهَدَةِ أَوْ السَّمَاعِ، بَلْ وَأَحْيَانًا بِالْمُشَارَكَةِ فِي الْأَحْدَاثِ بِنَفْسِهِ أَوْ مُشَارَكَةِ أَحَدِ أَقَارِبِهِ، فَقَدْ شَغَلَ الْمُؤَلِّفُ هُوَ وَعَمَّهُ، وَأَبْنَاءُ عُمُومَتِهِ مَنَاصِبَ سَامِيَةٍ، أَتَاحَتْ لَهُمْ فُرْصُ الْمُشَاهَدَةِ وَالْمُشَارَكَةِ.

وَالْمَصْدَرُ الَّذِي نُقَدِّمُهُ الْيَوْمَ، كَانَ مُؤَرِّخًا يَنْوِي تَخْصِيصَهُ لِمَوْضُوعٍ وَاحِدٍ هُوَ «تَمَلُّكُ آلِ عُثْمَانَ لِلدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ»، وَلَكِنْ زَحَمَ الْأَحْدَاثُ الْمُتَوَافِرُ لَدَيْهِ، جَعَلَهُ يُوَاصِلُ كِتَابَةَ تَارِيخِ مِصْرَ، طَوَالَ فِتْرَةِ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ، وَالثَّلَاثِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ، وَاضِعًا بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَمَامَ نَاضِرِينَا صُورَةً وَاضِحَةً الْمَعَالِمِ، دَقِيقَةً التَّفَاصِيلِ، لَتَارِيخِ مِصْرَ السِّيَاسِيَّ، وَالْإِقْتِسَادِيَّ، وَالْإِجْتِمَاعِيَّ، وَالثَّقَافِيَّ، طَوَالَ تِلْكَ الْفِتْرَةِ، وَذَكَرَ الْأَحْدَاثَ الْجَسَامِ الَّتِي مَرَّ بِهَا الْمَجْتَمَعُ الْمِصْرِيَّ، ثُمَّ رَصَدَ لَنَا أَسْمَاءَ جَمِيعِ قُضَاةِ الْعَسْكَرِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا رِئَاسَةَ الْقُضَاةِ فِي مِصْرَ فِي تِلْكَ الْفِتْرَةِ، وَمَا قَامُوا بِهِ مِنْ جُهُودٍ فِي سَبِيلِ تَطْبِيقِ الْعَدَالَةِ. فَالْمَصْدَرُ الَّذِي نُقَدِّمُهُ الْيَوْمَ، مَصْدَرٌ جَدِيرٌ بِأَنْ يَرَى النُّورَ، لِأَنَّهُ سَوْفَ يُسَاهِمُ فِي إِبْرَازِ فِكْرَةِ أَنَّ الْعَصْرَ الْعُثْمَانِيَّ، كَانَ عَصْرٌ تَطَوَّرَ وَتَقَدَّمَ وَتَمَاءً.

وَفِي النِّهَايَةِ فَإِنِّي أَتَقَدَّمُ بِخَالِصِ شُكْرِي وَعُرفَانِي بِالْجَمِيلِ لِكُلِّ مَنْ مَدَّ لِي يَدَ الْعَوْنِ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

الكويت - الشويخ - شقة ٢٥٨

الجمعة ٢٧ مايو ٢٠٠٥ م.

التقديم

الفصل الأول

أحداث الصراع بين السلطان سليم العثماني والسلطان الغوري المملوكي

الفصل الثاني

الباشاوات وآوجاقات الحامية وتوزرات الجند

الفصل الثالث

الأحوال الاقتصادية وآثارها على المجتمع المصري

الفصل الرابع

المخطوط وأهميته ، المؤلف ، خطة التحقيق

الفصل الأول أحداث الصراع بين السلطان سليم الأول العثماني والسلطان الغورى المملوكى

تمهيد:

إنَّ كتاب «التُّحْفَةُ الْبَهِيَّةُ فِي تَمَلُّكِ آلِ عَثْمَانَ الدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ»، لمحمد بن أبى السرور الصديقى البكرى، مَعَ أَنَّهُ يَبْدُو مِنْ عُنْوَانِهِ أَنَّهُ يُقْتَصِرُ عَلَى أَحْدَاثِ ضَمِّ آلِ عَثْمَانَ لِلدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَإِنَّ الْمُؤَلِّفَ كَتَبَ لَنَا تَارِيخَ مِصْرٍ السِّيَاسِيَّ وَالْإِقْتِصَادِيَّ وَالْاجْتِمَاعِيَّ، فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ الْمِئَلَادِيَّ، وَثَلَاثَ الْقُرُونِ السَّابِعِ عَشَرَ، وَقَدْ أَبَانَ الْمُؤَلِّفُ عَنْ خَطِّهِ الَّتِي وَضَعَهَا لِلْكِتَابِ فِي مَطْلَعِهِ، حَيْثُ ذَكَرَ: «وَبَعْدُ: فَهَذِهِ أَوْرَاقُ ظَرِيفَةٍ، جَمَعْتُ فِيهَا لَطَائِفَ مَنِيفَةٍ، فِي ذِكْرِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَتَمَلُّكِهَا لِهَذِهِ الْأَقْطَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَرَبَّتَهُ عَلَى ثَلَاثَةِ فُرُوعٍ:

الفرع الأول: فِي ذِكْرِ فَتْحِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ابْنِ الْمَرْحُومِ بَايَزِيدِ خَانَ لِمِصْرٍ.

الفرع الثَّانِي: فِي ذِكْرِ وُلَايَتِهَا مِنَ الْبِكْرَبَكِيَّةِ، مِنْ حِينَ فَتَحَهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمَائَةٍ إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ.

الفرع الثَّالِثُ: فِي جَمِيعِ قُضَائَتِهَا مِنْ حِينَ الْفَتْحِ الْمَذْكُورِ إِلَى هَذَا التَّارِيخِ. وَسَمِيَتْ «التُّحْفَةُ الْبَهِيَّةُ فِي تَمَلُّكِ آلِ عَثْمَانَ الدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ»، فَأَقُولُ وَمِنْ اللَّهِ الْقَبُولُ»^(١).

وَهَكَذَا أَوْضَحَ لَنَا الْمُؤَلِّفُ مِنَ الْبِدَايَةِ الْمَنْهَجَ الَّذِي سَوْفَ يَسِيرُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ.

أحداث الصراع بين السلطان سليم الأول العثماني والسلطان الغورى المملوكى

الصراع بين الدولة العثمانية والدولة المملوكية، أقدم من عصر سليم والغورى، ولكن الأمور تأزمت فى عصر سليم الأول، والغورى، حَيْثُ أَخَذَ كُلُّ مِنْهُمَا يَكِيلُ الْإِتِّهَامَاتِ لِلْآخَرِ، حَتَّى يَوْجِدَ الْفُرْصَةَ لِلضَّدَامِ، فَقَدْ عَمِلَ السُّلْطَانُ سَلِيمُ عَلَى تَوْجِيهِ الْإِتِّهَامِ لِلْغُورِيِّ، بِأَنَّ هُنَاكَ نَوْعًا مِنَ الْمِصَافَاةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ، وَالشَّاهِ إِسْمَاعِيلِ الصَّفْوِيِّ، وَلَئِنَّ السُّلْطَانَ الْغُورِيَّ «أَرْسَلَ إِلَى جِهَاتِ «حَلْب»، يَمْنَعُ الْقَوَافِلَ

عَنِ الذَّهَابِ إِلَى عَسْكَرِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ بِالمِيرَةِ ، مُحَبَّةٍ فِي شَاهِ إِسْمَاعِيلَ ، فَحِينَ رَجُوعِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ إِلَى سَرِيرِ مَمْلَكَتِهِ ، بَعْدَ أَخْذِ شَاهِ إِسْمَاعِيلَ ، سَأَلَ عَنْ سَبَبِ تَأْخِيرِ الْقَوَافِلِ ، فَأُخْبِرَ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ ، فَغَضِبَ غَايَةَ الْغَضَبِ ، وَتَحَرَّكَ عَلَى الْغُورِيِّ ، فَحِينَ تَحَقُّقِ الْغُورِيِّ مَجِئِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ لِأَخْذِ بِلَادِهِ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ سَابِعِ عَشْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمَائَةِ ، أَنْفَقَ عَلَى عَسْكَرِهِ نَفَقَةَ السَّفَرِ ، وَقَدْ تَحَقَّقَ أَمْرُ خُرُوجِ التَّجْرِيدَةِ ، فَأَخْرَجَ لِكُلِّ مَمْلُوكٍ مِائَةَ دِينَارٍ ، إِحْسَانًا ، وَجَامِكِيَّةَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانِ الْغُورِيَّ ، كَتَبَ أَوْلَادَ النَّاسِ قَاطِبَةً إِلَى السَّفَرِ ، وَلَمْ يَعْطِهِمْ نَفَقَةً ، بَلْ أَعْطَاهُمْ جَامِكِيَّةَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ^(١) ، هَذَا مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ ، بَيْنَمَا الْمُؤَرِّخُ الْمَعَاصِرُ ابْنُ إِيَّاسٍ ، يَذْكُرُ أَنَّ سَبَبَ الْقَضِيَّةِ بَيْنَهُمَا ، تَتَعَلَّقُ بِعَلِيِّ دَوْلَاتٍ ، وَهُوَ مَا عَادَ الْمُؤَلِّفُ وَأَكَّدَهُ ، وَذَلِكَ : « أَنَّ شَخْصًا مِنْ أَوْلَادِ شَاهِ سَوَارِ بْنِ ذَا لَغَادَرِ ، حَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمِّهِ عَلَى دَوْلَاتٍ ، تَشَاجَرُ بِسَبَبِ بِلَادِ أَبِيهِ ، فَحَقَّقَ مِنْهُ وَتَوَجَّهَ إِلَى ابْنِ عُثْمَانَ ، فَتَعَصَّبَ لَهُ سَلِيمُ شَاهٍ ، وَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ سَلِيمٌ ، يَسْأَلُ السُّلْطَانُ الْغُورِيَّ ، فِي أَنْ يُعْطَى ابْنُ سَوَارِ بِلَادَ أَبِيهِ الَّتِي بِيَدِ عَلِيِّ دَوْلَاتٍ ، فَلَمْ يُوَافِقِ السُّلْطَانُ (الْغُورِيَّ) عَلَى ذَلِكَ ، وَتَنَكَّدَ لِهَذَا الْخَبَرِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْغَايَةِ ، وَاشْتَوَرَ مَعَ الْأُمَرَاءِ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَرَبَّمَا تَتَسَّعُ هَذِهِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ ابْنِ عُثْمَانَ وَالسُّلْطَانِ (الْغُورِيَّ) ، وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَشِيعَ مِنَ الْأَخْبَارِ بِأَنَّ ابْنَ عُثْمَانَ ، أَمَدَّ ابْنَ سَوَارِ بِعَسَاكِرٍ ، وَتَوَجَّهَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ ، وَكَبَسَ عَلَى عَمِّهِ عَلَى دَوْلَاتٍ ، وَحَصَلَ بَيْنَهُمْ مَقْتَلَةٌ مَهُولَةٌ ، قُتِلَ فِيهَا ابْنُ عَلِيٍّ دَوْلَاتٍ وَابْنُ ابْنِهِ ، وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ عَسْكَرِهِ فِي الْمَعْرَكَةِ ، وَأَنَّ عَلِيَّ دَوْلَاتٍ اخْتَفَى فِي «قَلْعَةِ زَمَنْطُوا» ، وَأَنَّ ابْنَ عُثْمَانَ مَا هُوَ رَاجِعٌ عَنْ عَلِيٍّ دَوْلَاتٍ ، فَشَقَّ عَلَى السُّلْطَانِ «الْغُورِيَّ» هَذِهِ الْأَخْبَارَ ، وَأَشِيعَ أَنَّ ابْنَ عُثْمَانَ أَظْهَرَ فِي مَكَاتِبِهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا لِلْسُّلْطَانِ غَايَةَ الْعِظَمَةِ ، وَقَالَ فِيهَا : إِنَّ مَقَامَنَا الشَّرِيفَ ، وَقَالَ فِي حَقِّ السُّلْطَانِ : مَقَامَكُمْ الْعَالِيَّ ، وَهَذَا مِنْ نَوْعِ الْإِسْتِخْفَافِ بِالسُّلْطَانِ ، وَكَانَ سَلِيمُ شَاهِ بْنِ عُثْمَانَ هَذَا عِنْدَهُ جَهْلٌ زَائِدٌ ، وَيُحِبُّ إِقَامَةَ الْفِتَنِ ، وَكَانَ سَفَاكًا لِلدِّمَاءِ ، فَقَتَلَ إِخْوَتَهُ وَأَوْلَادَهُمْ ، وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ مَرَضِعٌ عَمَّا قَبِلَ مِنْ جَهْلِهِ ، وَعَلَى إِثْرِ ذَلِكَ ضَرَبَ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ مَشُورَةً مَعَ الْأُمَرَاءِ الْمَقْدَمِينَ مِنْ رِجَالِ دَوْلَتِهِ ، فِي أَمْرِ ابْنِ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ دَوْلَاتٍ ، وَقَرَّرَ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ إِرْسَالَ أَرْبَعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْمَقْدَمِينَ إِلَى «حَلَبٍ» ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي «حَلَبٍ» ، يَقُولُ لَهُمْ : لَا تَجْأُوا «حَتَّى نَنْظُرَ مَاذَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ ابْنِ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ دَوْلَاتٍ» ، وَلَكِنْ «غَالِبَ هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ كَانُوا

(١) النص: ص ص ٧ - ٨ .

قد دخلوا مصر»، وَكَانَ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ قَدْ أَرْسَلَ لَهُمْ سَابِقًا مَرَّاسِيمَ بِالْمَجِئِ إِلَى مِصْرَ، لَمَّا تَقَلَّقُوا مِنْ أَمْرِ الْغَلَاءِ الَّذِي عَمَّ «حَلَبَ»، ثُمَّ عَادُوا إِلَى «حَلَبَ» بَعْدَ أَنْ أَنْفَقَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِمْ مَرَاتِبَاتٍ عَلَى الذَّخِيرَةِ، وَغَلَّقَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا كَانَ مُنْكَسِرًا لَهُمْ مِنَ الْمَرَاتِبَاتِ^(١).

هَذِهِ رَوَايَةُ الْمُؤَرِّخِ الْمَعَاصِرِ ابْنِ إِيَّاسَ، وَنَرَى أَنَّهَا أَكْثَرُ دَقَّةً، وَلَيْسَ فِيهَا تَحَامُلٌ عَلَى أَىِّ طَرَفٍ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَابْنُ إِيَّاسَ حَرِيصٌ دَائِمًا عَلَى أَنْ يُلَقَّبَ الْغُورِيُّ بِ«سُلْطَانِ»، بِخِلَافِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السَّرُورِ الَّذِي كَثِيرًا مَا يُفَرِّدُ هَذَا اللَّقْبَ، وَيَخْصُهُ عَلَى «سَلِيمٍ».

يَذْكُرُ الْمُؤَلِّفُ أَنَّهُ بَعْدَ وَصُولِ الْأَخْبَارِ لِلْسُّلْطَانِ الْغُورِيِّ، بِتَحَرُّكِ السُّلْطَانِ سَلِيمٍ، بَدَأَ عَلَى الْفُورِ فِي إِعْدَادِ جَيْشِهِ، وَبَدَأَ فِي تَوْزِيعِ النِّفَقَاتِ عَلَى الْأُمَرَاءِ بِمُخْتَلَفِ دَرَجَاتِهِمْ، وَبَدَأَ بِالْأُمَرَاءِ الْقِرَانَصَةِ، وَالْمَمَالِيكِ الْجَلْبَانِ، وَلَمْ يُرْسَلِ لِلْخَلِيفَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَفَقَةً كَالْعَادَةِ، وَيَذْكُرُ الْمُؤَلِّفُ: «وَكَانَ الْخَلِيفَةُ مَظْلُومًا مَعَ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ»، ثُمَّ قَامَ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ بِإِرْسَالِ نَفَقَةِ السَّفَرِ لِلْخَلِيفَةِ عَلَى يَدِ حَسَامِ الدِّينِ الْأَلْوَاخِيِّ بِوَابِ الدَّهَيْشَةِ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَ السَّاعِي لَهُ فِي ذَلِكَ الْأَمِيرِ طُومَانَ بَائٍ الدُّوَادَارِ الْكَبِيرِ، وَكُلُّوهُمَا مَا كَانَ يُرْسَلُ لَهُ شَيْئًا، وَأُرْسِلَ لِلْقَضَاةِ الْأَرْبَعِ، يَقُولُ لَهُمْ: إَعْمَلُوا بِرِقْكُمْ، وَلَمْ يُرْسَلْ لَهُمْ شَيْئًا أَبَدًا مِنَ النِّفَقَةِ، وَقَدْ حَصَلَ لَهُمْ غَايَةُ الْكُلْفَةِ وَالْمَشَقَّةِ، وَيَعْلُقُ الْمُؤَلِّفُ عَلَى تَصَرُّفَاتِ الْغُورِيِّ هَذِهِ بِقَوْلِهِ: «وَكَانَ لِلْقَضَاةِ الْأَرْبَعِ وَالْخَلِيفَةِ عَلَى السُّلْطَانِ عَادَةً، إِذَا سَافَرَ إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ، يُرْسَلُ لَهُمْ نَفَقَةٌ، فَتُغَافَلُ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ أُرْسِلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ سَيْفًا مُسْقَطًا بِالذَّهَبِ عَلَى يَدِ شَخْصٍ مِنَ الزَّرْدَكَاشِيَةِ، وَقَدْ تَكَلَّفَ الْخَلِيفَةُ فِي هَذِهِ الْحَرَكَةِ عَلَى مَصْرَفِ يَرْقِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، نَحْوَ الْخَمْسَةِ آلَافِ دِينَارٍ أَوْ أَكْثَرَ»، وَأَفَاضَ الْمُؤَلِّفُ فِي ذِكْرِ تَفَاصِيلِ الْأَسْتَعْدَادَاتِ الَّتِي أَعَدَّهَا السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ، مِنْ الْإِنْفَاقِ وَالْأَسْلِحَةِ، وَالْقَوَاتِ، ثُمَّ يَرْصُدُ خُرُوجَ ثَقْلِ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ مِنَ الْقَاهِرَةِ، وَيُعَلِّقُ عَلَى أَسْلُوبِ خُرُوجِهِ بِأَنَّهُ خَالَفَ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ السَّابِقُونَ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى وَطَائِقِهِ ثُمَّ نَوْدَى فِي الْقَاهِرَةِ أَنَّ السُّلْطَانَ سَوْفَ يَرْحَلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٢٠ رَبِيعَ الثَّانِي ٩٢٢ هـ / ٢٣ مَآيُو ١٥١٦ م^(٢).

وَمِمَّا لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّ السُّلْطَانَ سَلِيمَ، اتَّبَعَ مَعَ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ أَسْلُوبًا أَكْثَرُ

(١) ابْنُ إِيَّاسَ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ: «بَدَائِعُ الزَّهْوَرِ فِي وَقَائِعِ الدَّهْوَرِ»، ج ٤، ص ٤٢٥ - ٤٢٦.

(٢) النَّصُّ: ص ٨ - ١٩.

إستشارة واستفزازاً، ففي الوقت الذي ردّ فيه السلطان الغوري على رسالته التي أرسلها له يخبره فيها بنصره على شاه إسماعيل مهتاً، وأكرم رسوله، وصل قاصد من طرف السلطان، «فلما حضر طلع إلى القلعة، فجلس السلطان في الحوش على المصطبة، فلما مثل بين يديه، أحضر صحبته: رأس على دولات، ورأس ولده، ورأس وزيره، وهم في علبة، فلما أحضروا بتلك الرؤوس بين يدي السلطان، شقّ عليه ذلك، وقال: إيش أرسلتى هذه الرؤوس، هي رؤوس ملوك الفرنج، انتصر عليهم حتى أرسلهم لي، ثم رسم للوالى بأن يأخذ تلك الرؤوس، ويدفنها على شاه سوار عند الكوم الذي بالقرب من «زاوية الشيخ كهنبوش»، وانفض الموكب في ذلك اليوم، والسلطان والأمراء في غاية الإضطراب، وكل يوم تزداد الأحداث تعقيداً، فقد كثّر القال والقال في ذلك أن «قلعة زمنطو»، وبلاد على دولات جميعها ملكها ابن عثمان، واستتاب فيها ابن سوار، وقد خرجت بلاد على دولات من يدي السلطان الغوري، ودخلت في حوزة الدولة العثمانية، وعمل السلطان سليم على إثارة الفتنة بينه وبين السلطان الغوري، وأظهر التحرش به، وفتح باب الشر، فتكد السلطان الغوري في ذلك اليوم إلى الغاية، وحصلت جفوة بين السلطان الغوري والأمراء المماليك، واشتدوا عليه في الكلام، وخاشنوه فيه، وقالوا له: يا مولانا السلطان غالب البلاد الحلبية خرجت من أيدينا، وصارت بيد ابن عثمان، وخطب له فيها باسمه، وضربت له السكة، باسمه، وشرع في بناء برج على «عقبة بغراض»، عند «باب الملك»، وفسدت أحوال المملكة، وغالب الرعية «بحلب» وغيرها من ظلم النواب وجورهم، وأصبح أهالي «حلب» يميلون إلى ابن عثمان لأجل عدله في الرعية، فشق كلام الأمراء على السلطان الغوري، وكظم ذلك في نفسه «ولم ينزل الميدان في ذلك، ولا حكم بين الناس»^(١).

وفي أثناء تواجد السلطان الغوري في بلاد الشام، عمل السلطان سليم على الاستمرار في مخادعته، وأراد أن يجعله يركن إلى عدم إكمال استعداداته، فأرسل له كتاباً، يقول له فيه بألفاظ رقيقة: «إنك والدي، وسألتك الدعاء، وأنى ما منعت التجار الذين يجلبون المماليك الجراكسة، وإنما هم نفروا من معاملتكم في الذهب والفضة، فامتنعوا من جلب المماليك إليكم، وأن البلاد الذي أخذتها من على دولات، أعيدها لكم، وجميع ما ترومونه فعلناه»، هكذا وصل خداع السلطان سليم للسلطان الغوري إلى هذا الحد، وكان السلطان الغوري سريع التصديق، حيث:

(١) ابن إياس، محمد بن أحمد: المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٦٢ - ٤٦٣.

«أحضر الأمراء المقدمين ، وقرأ عليهم كتاب مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيم ، فانشرح الأمراء والسُّلْطَانُ الْغُورِيُّ بِهَذَا الْخَبَرِ ، وَاسْتَبَشَرُوا بِأَمْرِ الصَّلَاحِ ، وَالْعُودَ إِلَى الْإِطَاعَةِ عَنْ قُرْبٍ» ، وَيَعْلُقُ ابْنُ أَبِي السَّرُورِ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : «وَكَانَ هَذَا كُلُّهُ مِنْ حَقِّ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، حَتَّى يَبْلُغَ بِذَلِكَ مَقَاصِدَهُ ، وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدُ»^(١) .

وَاسْتَمَرَ السُّلْطَانُ سَلِيم فِي خِدَاعِ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ ، فَمَا كَانَ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ يَدْخُلُ «حَلَبَ» ، حَتَّى حَضَرَ إِلَيْهِ «قَضَاةُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيم بْنِ عَثْمَانَ خَانَ ، وَقَاضِي عَسْكَرِهِ ، وَهُوَ شَخْصٌ يُقَالُ لَهُ : رُكْنُ الدِّينِ ، وَأَحَدُ أَمْرَائِهِ ، وَهُمْ : قُرَاجَا بَاشَا ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَصَحْبَتِهِمْ سَبْعُمِائَةٍ عَلَيْهِمْ ، فَنَزَلَ بِمَدِينَةِ «حَلَبَ» ، وَلَمَّا حَضَرُوا بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ ، بَدَأَ فِي عِتَابِهِمْ : «مِنْ جِهَةِ أَخَذِ السُّلْطَانِ سَلِيم لِبِلَادِ عَلَى دَوْلَاتٍ ، فَقَالُوا : نَحْنُ فَوْضَ لَنَا أَسْتَاذِنَا الْأَمْرَ ، وَقَالَ : مَا اخْتَارَهُ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ مِنْ أَمْرٍ فَافْعَلُوهُ ، وَلَا تَشَاوِرُونِي فِيهِ» ، وَيَعْلُقُ الْمُؤَلِّفُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : «وَكَانَ ذَلِكَ تَدَابِيرَ وَذَكَاءَ مِنْ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيم خَانَ ، لِيُطْلِعَ هِمَّةَ الْغُورِيِّ عَلَى الْقِتَالِ ، وَيُثْنِي عَزْمَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَلِيَكُونَ فِي ذَلِكَ حَقْنُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ»^(٢) ، وَزَادَ السُّلْطَانُ سَلِيم فِي خِدَاعِهِ لِلْسُّلْطَانِ الْغُورِيِّ ، فِي أَنَّهُ أَرْسَلَ يَطْلُبُ مِنْهُ سَكْرًا وَحُلُوبًا ، فَأَرْسَلَ لَهُ الْغُورِيُّ مِمَّا أَرَادَ : «مِائَةُ قَنْطَارِ سَكْرٍ وَحُلُوبٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ»^(٣) ، ثُمَّ أَكْرَمَ مُعَامَلَةَ قُصَّادِ السُّلْطَانِ سَلِيم ، وَتَبَادَلَ السُّلْطَانُ سَلِيم مَعَ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ الْهَدَايَا^(٤) ، وَأَحْدَثَ الصَّرَاعَ مُسْتَمِرَّةً .

وَفَجْأَةً تَطَوَّرَتْ أَحْدَاثُ الصَّرَاعِ إِلَى مَا هُوَ أَسْوَأُ ، إِذْ وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ عَلَى السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ بِأَنَّ السُّلْطَانِ سَلِيمَ قَبِضَ عَلَى قَاصِدِهِ الَّذِي جَهَّزَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ مَغْلِبَايَ أَحَدُ الدَّوَادِيرَةِ ، وَوَضَعَهُ فِي الْحَدِيدِ وَارْتَبَكَتِ الْأَحْوَالُ ، فَنَادَى الْغُورِيُّ عَلَى الْعَسْكَرِ بِالرَّحِيلِ إِلَى «جِيلَانَ» ، لِقِتَالِ السُّلْطَانِ سَلِيم ، وَلَمَّا حَضَرَ مَغْلِبَايَ أَخْبَرَ الْغُورِيُّ أَنَّ السُّلْطَانِ سَلِيمَ : «قَالَ لَهُ : قُلْ لَأُسْتَاذِكَ يُلَاقِيَنِي عَلَى «مَرْجِ دَابْغٍ» ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الْإِهَانَةِ ، وَتَحَقَّقَ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ مِنْ وَقُوعِ الْفِتْنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ سَلِيم ، فَتَوَجَّهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ٢٠ رَجَبِ ٩٢٢ هـ / ١٩ أَوْغُسْطُسِ ١٥١٦ م ، مِنْ «مِيدَانِ حَلَبَ» إِلَى «جِيلَانَ» ، وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ٢١ رَجَبِ ٩٢٢ هـ / ٢٠ أَوْغُسْطُسِ ١٥١٦ م ، رَحَلَ

(٢) النص : ص ٢٧ .

(٤) النص : ص ٢٨ .

(١) النص : ص ١٩ .

(٣) النص : ص ٢٨ .

من «جبلان» إلى «مرج دابغ»، حيث تحدد ميدان المعركة ، وهناك دار بين الجيشين قتال شديد، وتمكن الجيش المملوكي من إنزال هزيمة ساحقة بجيش السلطان سليم^(١) . وقاتل الجيش المملوكي قتالاً شديداً «فَهَزَمُوا عَسْكَرَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمَ ، وَأَخَذُوا مِنْهُ سَبْعَ صَنَاقِقَ ، وَأَخَذُوا الْمَكَاحِلَ الَّتِي عَلَى الْعَجَلِ وَرِمَاةَ الْبِنَادِقِ» وكانت النصره أولاً للغوري وجماعته، غير أن جماعة الغوري لاخُوا عليه من وجوه ، أحدها: أن المماليك القرانصة تَشَوَّشُوا مِنَ السُّلْطَانِ رُكُونِهِ ، قال للمماليك الجلبان: لَا تَقَاتِلُوا ، وَدَعُوا الْمَمَالِيكَ الْقِرَانِصَةَ يِقَاتِلُونَ وَحْدَهُمْ ، فَتَنُوا عَزَمَهُمْ عَنِ الْقِتَالِ ، فَلَمَّا ثَنُوا الْقِرَانِصَةَ عَزَمَهُمْ عَنِ الْقِتَالِ : «ظَفَرَتْ عَلَيْهِمْ جَمَاعَةُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمَ ، وَقَتَّلُوا الْأَتَابِكِي سُوْدُونَ الْعَجْمِي ، وَهَلَكَ الْأَمِيرُ «سَيَّابُ نَائِبِ الشَّامِ» ، فَانْهَزَمَتِ الْمِيْمَنَةُ : «ثُمَّ إِنَّ خَايَرَ بِيكٍ «نَائِبَ حَلَبٍ» ، انْهَزَمَ ، وَهَرَبَ فَكَسَرَتِ الْمَيْسِرَةُ» ، «يَقَالُ : إِنَّ خَايَرَ بِيكٍ ، كَانَ مَخَامِراً عَلَى السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ فِي الْبَاطِنِ ، وَهُوَ مَعَ السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ، وَقَدْ ظَهَرَ مَصْدَاقُ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدُ ، فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ هَرَبَ قَبْلَ الْعَسْكَرِ قَاطِبَةً» ، وَصَارَ الْغُورِيُّ وَاقِفًا فِي الْمِيدَانِ فِي قِلْعَةٍ مِنْ جُنُودِهِ ، وَهُوَ يَنَادِي : «يَا أَغْوَاتَ هَذَا وَقْتُ الْمُرُوءَةِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ أَحَدٌ قَوْلًا ، وَلَا وَجَدَ لَهُ مَعِينًا وَلَا نَاصِرًا» ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ إِيَّاسَ فِي وَصْفِ ذَلِكَ :

لَمَّا التَقَا الْجَيْشَانِ مَعَ سُلْطَانِنَا فِي مَرْجِ دَابِغٍ قَالَ هَلْ مِنْ مُسْعِفٍ
فَلَهُ أَجَابَ الْحَالُ مِنْهُ قَائِلًا عَرَضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلَاءِ فَاسْتَهْدِفَ^(٢)

وَقَتَلَ الْغُورِيُّ تَحْتَ سِنَابِكَ الْخَيْلَ ، وَانْقَلَبَ الْحَالُ ضِدَّ دَوْلَتِهِ ، وَوَقَعَ النِّهْبُ فِي مَعْسَكَرِهِ ، وَزَالَ مُلْكُهُ فِي لَحِ الْبَصْرِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ إِيَّاسَ شِعْرًا :

إِعْجَبُوا لِلْأَشْرَفِ الْغُورِيِّ مِنْذُ تَزَايَدَ ظُلْمُهُ فِي الْقَاهِرَةِ
زَالَ عَنْهُ مُلْكُهُ فِي سَاعَةٍ خَسِرَ الدُّنْيَا إِذَا وَالْآخِرَةَ^(٣)

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ سَلِيمَ صَلَّى صَلَاةَ الْجُمُعَةِ «بِجَامِعِ الْأَطْرُوشِ» «بِحَلَبٍ» ، وَأَوْقَدَتْ لَهُ الشُّمُوعُ عَلَى الدِّكَائِينَ ، وَارْتَفَعَتْ لَهُ الْأَصْوَاتُ بِالْدُعَاءِ ، وَلَمَّا لَقِبَهُ خَطِيبُ الْجَامِعِ بِلَقَبِ «خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ» بَكَى السُّلْطَانُ ، وَسَجَدَ لِلَّهِ تَعَالَى شُكْرًا ، حَيْثُ قِيلَ فِي حَقِّهِ «خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ» ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَدَأَ السُّلْطَانُ سَلِيمُ فِي

(١) النص: ص ٢٩ - ٣١ .

(٢) النص: ص ٣١ - ٣٣ .

(٣) النص: ص ٣٤ .

الإستيلاء على قلاع بلاد الشام قلعة بعد الأخرى، وفي نفس الوقت إتفق أمراء المماليك في القاهرة، على تولية طومان باي الأمير الدرادار الكبير نائب السامقة، وأقسموا ألا يخامروا عليه، وقد قال ابن قانصوه في ذلك شعراً:

قَدْ ذَهَبَ الْغُورَى إِلَى رَبِّهِ وَذَا الَّذِي قَدَّرَهُ اللَّهُ
الْمُلْكُ لِلَّهِ فَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ لِلْمُلِكِ وَلَاَهُ^(١)

وأصبح طومان باي سلطاناً، وبدأ يهيئ نفسه لملاقاة السلطان سليم الذي استولى على «حلب»، و«الشام»، و«غزة»، وفي يوم ١٥ الحجة ٩٢٢ هـ / ٩ يناير ١٥١٧ م، وصلت الأخبار إلى طومان باي، بأن السلطان سليم، خرج بنفسه من «الشام»، بموكبه وهو قاصد إلى مصر من طريقين: فرقة من جيشه: تحضر من على الدرب السلطاني، وفرقة: تحضر من على التيه، فاتفق الأمراء المماليك، على أن يقسموا عسكر مصر إلى قسمين، قسم: يتوجه إلى «ناحية عجرود»؛ وقسم: يسافر في الدرب السلطاني، ثم كثر القيل والقال، واضطربت الأحوال^(٢)، ونادى طومان باي للعسكر الذي تأخر بالخروج إلى «الريدانية»، ومن تأخر شق على باب داره، وفي نفس الوقت زار السلطان سليم: «القدس» و«الخليل»، وخرج من «غزة»، ووصلت أوائل عسكره إلى «العريش»، وفي يوم الجمعة ٢٠ الحجة ٩٢٢ هـ / ١٤ يناير ١٥١٦ م، وصلت أوائل عسكر السلطان سليم إلى «قطيا»، ومنها إلى «بليس»، ولما قرب عسكر السلطان سليم من «الخانقة»، خرج منها غالب أهلها بأولادهم وعيالهم وقماشهم، ودخلوا إلى القاهرة، خوفاً على أنفسهم، وكذلك غالب فلاحى الشرقية^(٣).

عمل السلطان طومان باي على تسيير العسكر إلى «بركة الحاج»، ولكن تحققت لديه الأخبار بوصول عسكر السلطان سليم إلى «بركة الحاج»، فزعم النفير بالوطاق، وركب العسكر قاطبة مع الأمراء، ودقت الطبول، وصار طومان باي يرتب العسكر على قدر منازلهم من «الجبل الأحمر» إلى «غيط المطرية»، وزحف عسكر السلطان سليم، ووصلت أوائله إلى «الجبل الأحمر»، وتلاقيا الجيشان في أوائل «الريدانية» فكان بين الجيشين معركة عظيمة مهولة، قتل فيها من عسكر السلطان سليم، ما لا يحصى عدده، وكان منهم سنان باشا أكبر وزراء السلطان سليم: «وقتل من وزرائه

(١) النص: ص ٤٩ .

(٢) النص: ص ٥٢ - ٥٣ .

وعسكره جماعة كثيرة» ، وَقُتِلَ مِنْ عَسْكَرِ طُومَانَ بَايَ ، مَا لَا يَحْصِي عَدْدَهُ ، وَقُتِلَ مِنْ
الْأُمَرَاءِ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْهُمْ أَزْبَكُ الْمَكْحَلِّ وَغَيْرُهُ ، وَتَبَّتْ طُومَانُ بَايَ بَعْضَ الْوَقْتِ ثُمَّ
اِخْتَفَى ، وَنَزَلَتِ الْفِرْقَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ جَيْشِ السُّلْطَانِ سَلِيمَ ، وَالتَّتَى تَوَجَّهَتْ مِنْ تَحْتِ
«الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ» ، وَنَزَلَتْ وَطَاقَ السُّلْطَانِ طُومَانَ بَايَ ، وَنَهَبَ أَفْرَادُهَا مَا فِي
الْوَطَاقِ^(١) .

وَفِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ سَلَخَ ذِي الْحِجَّةِ ٩٢٢ هـ / ٢٣ يَنَآيِرَ ١٥١٧ م ، دَخَلَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ ، وَصَحْبَتُهُ وَزُرَّاءُ السُّلْطَانِ سَلِيمَ ، وَجَمَلَةٌ مِنْ
عَسَاكِرِهِ ، دَخَلُوا الْقَاهِرَةَ مِنْ بَابِ النَّصْرِ ، وَشَقَّ الْخَلِيفَةُ الْقَاهِرَةَ ، وَنَوْدَى فِي الْقَاهِرَةِ
بِالْأَمَانِ وَالْإِطْمِئْنَانِ ، وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، وَالْأَخْذِ وَالْعِطَاءِ ، وَالدَّعَاءِ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ
السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ، عَلَى مَنَابِرِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ ، وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ٣ مُحْرَمَ ٩٢٣ هـ /
٢٦ يَنَآيِرَ ١٥١٧ م ، وَدَخَلَ السُّلْطَانُ سَلِيمُ الْقَاهِرَةَ مِنْ بَابِ النَّصْرِ ، وَشَقَّ الْمَدِينَةَ إِلَى
بَابِ زَوِيلَةَ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى بُولَاقَ ، وَنَزَلَ بِالْوَطَاقِ ، وَهَنَّاكَ دَارَتْ مَعْرَكَةٌ بَيْنَ عَسْكَرِهِ
وَعَسْكَرِ طُومَانَ بَايَ ، قُتِلَ فِيهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْجَانِبِينَ ، وَظَلَّ طُومَانُ بَايَ يُقَاتِلُ حَتَّى
طُلُوعِ شَمْسِ ٨ مُحْرَمَ ٩٢٣ هـ / ٣١ يَنَآيِرَ ١٥١٧ م ، ثُمَّ تَكَاسَلَ عَسْكَرُهُ عَنِ الْقِتَالِ ،
وَتَفَرَّقَتِ الْأُمَرَاءُ ، وَتَوَجَّهَ طُومَانُ بَايَ نَحْوَ بَرَكَةِ الْحَبَشِ ، وَقِيلَ فِي الْمَعْنَى :

قَلِيلُ الْحَظِّ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ لَهُ طَبِيبٌ^(٢)

ثُمَّ لَجَأَ طُومَانُ بَايَ بَعْدَ آخِرِ هَزِيمَةٍ حَلَّتْ بِهِ إِلَى صَدِيقِهِ حَسَنِ بْنِ مَرْعَى ، وَكَانَ
لَهُ عَلَيْهِ أَيَْادٌ كَثِيرَةٌ ، وَحَلَفَ لَهُ حَسَنُ بْنُ مَرْعَى وَأَخُوهُ شُكْرَ عَلَى الْمَصْحَفِ إِلَّا يَخُونَهُ ،
وَهُوَ مِنْ أَعَزِّ أَصْدِقَائِهِ ، فَمَا أَثْمَرَ الْخَيْرَ فِيهِ ، وَمِمَّا قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

لَا تَرْكَنْنَ إِلَى الْخَرِيفِ مُسْتَوْخِمٌ وَهَوَاهُ خَطَافٌ

يَمْشِي مَعَ الْأَجْسَامِ مَشَى صَدِيقُهَا وَمِنْ الصَّدِيقِ عَلَى الصَّدِيقِ يَخَافُ

فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنِ بْنِ مَرْعَى إِلَّا أَنْ سَلَّمَ صَدِيقَهُ طُومَانَ بَايَ إِلَى السُّلْطَانِ سَلِيمِ
الَّذِي اسْتَجَابَهُ عَنْ أَحْوَالِ مِصْرَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِشَنْقِهِ عَلَى بَابِ زَوِيلَةَ ، فَقَابَلَ مَصِيرَهُ
بِشَجَاعَةٍ نَادِرَةٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ إِيَّاسَ :

لَهْفَى عَلَى سُلْطَانِ مِصْرَ فَهُوَ قَدْ وَلَّى وَزَالَ كَأَنَّهُ لَمْ يُذْكَرَا

(٢) النسخ: من ٥٦ - ٥٩

(١) النسخ: من ٥٦ - ٥٩

شَقُوهُ ظُلْمًا فَوْقَ بَابِ زُوَيْلَةٍ وَلَقَدْ أَذَاقُوهُ الْوَيْالَ الْأَكْبَرَا
يَا رَبِّ فَاعْفُوا عَنْ عَظَائِمِ جُرْمِهِ وَاجْعَلْ جَنَاتِ الْخُلْدِ فِيهِ لَهُ قُرَا

وفى ١٢ شعبان ٩٢٣ هـ / ٣٠ أغسطس ١٥١٧ م ، خرج السلطان سليم من القاهرة متجهاً إلى عاصمة ملكه بعد أن سَفَرَ مجموعات من أراد أخذهم من مصر قبله^(١) .

الفصل الثانى

الباشاوات وأوجاقات الحامية وتوزات الجند

لَمْ يَرِدِ الْمُؤَلَّفُ أَنْ يَتَوَقَّفَ عِنْدَ أَحْدَاثِ ضَمِّ السُّلْطَانِ سَلِيمٍ لِمِصْرَ لِمَمْلَكَتِهِ ، وَإِسْقَاطِ الدَّوْلَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ ، وَإِنَّمَا وَاصِلَ رَصْدِهِ لِأَحْدَاثِ بَاشَاوَاتِ مِصْرَ طَوَالَ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ ، وَالثَّلَاثِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ ، وَالصَّرَاعِ الَّذِى شَهِدَتْهُ مِصْرُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْبَاشَاوَاتِ مِنْ نَاحِيَةٍ ، وَأُوجَاقَاتِ الْحَامِيَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ ، وَرَصْدِ أَسْبَابِ هَذَا الصَّرَاعِ ، وَتَأْثِيرِهِ عَلَى الْحَيَاةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي مِصْرَ ، وَتَأْثِيرِ ذَلِكَ عَلَى الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ نَفْسِهِ ، وَمِنْ الثَّابِتِ تَارِيخِيًّا أَنَّ السُّلْطَانَ سَلِيمَ ، لَمَّا هَمَّ بِالْخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ ، فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ إِلَى عَاصِمَةِ مَلِكِهِ عَيْنَ خَايَرِ بِيكِ الْأَمِيرِ الْمَمْلُوكِ ، وَالَّذِى خَانَ سَيِّدَهُ ، وَانْضَمَّ إِلَى السُّلْطَانِ سَلِيمَ ، أَوَّلُ نَائِبٍ لَهُ فِي مِصْرَ ، فَأَوَّلُ مَا قَامَ بِهِ هَذَا الْأَمِيرُ الَّذِى أَصْبَحَ يَعْرِفُ بِمَلِكِ الْأُمَرَاءِ ، أَنْ قَامَ بِبَعْضِ عَمَلِيَّاتِ الْإِنْتِقَامِ مِنْ أَوْلَادِ الْجُلَيْعَانِ وَصَادَرِ أَمْوَالِهِمْ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ مَعَ الْقَاضِي شَرْفِ الدِّينِ الصَّغِيرِ ، وَالْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ عَوْضَ ، وَقَتَلَ ابْنَ الْفَرَنْوَى ، وَيَعْلُقُ الْمُؤَلَّفُ عَلَى فِتْرَةِ حُكْمِهِ بِقَوْلِهِ : «وَمُحْصَلَةُ مَسَاوِيهِ ، أَكْثَرُ مِنْ مُحَاسِنِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ الْمُحَاسِنِ غَيْرَ وَقْفِهِ الْمَعْلُومِ بِبَابِ الْوَزِيرِ ، وَوَقْفِهِ عَلَى الْمَحْيَا بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ» ثُمَّ كَانَ الْوَالِى الثَّالِثُ : أَحْمَدُ بَاشَا (١٨ شَوَالِ ٩٣٠ - رَبِيعِ أَوَّلِ ٩٣١ هـ / ١٩ أَغْصُطُسِ ١٥٢٤ - ٢٧ دِيَسْمَبْرِ ١٥٢٥ م) ، الَّذِى إِدْعَى السُّلْطَنَةَ ، وَضَرَبَ السَّكَّةَ بِإِسْمِهِ ، فَتَصَدَّى لَهُ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ ، وَجُنْدِ الْحَامِيَةِ ، وَأَفْشَلُوا حَرَكَتَهُ^(٢) ، وَعَرَفَ بِأَحْمَدِ الْخَائِنِ ، وَيَسْتَمِرُّ مَجِئُ الْبَاشَاوَاتِ وَذَهَابُهُمْ ، بَعْضُهُمْ يَفْعَلُ شَيْئًا يَسِيرًا ، وَبَعْضُهُمْ لَا يَفْعَلُ ، حَتَّى كَانَ عَهْدُ مُحَمَّدٍ بَاشَا (١ شَوَالِ ٩٧٣ - ٢٤ جَمَادَى الْأُولَى ٩٧٥ هـ / ٢١ أْبْرِيلِ ١٥٦٦ - ٢٦ نَوْفَمْبَرِ

(١) النص: ص ٦٧ - ٧٨ .

(٢) النص: ص ٧٩ - ٨٠ .

١٥٦٧م) ، الذى اتبع أساليب غير عادلة فى معاملته للأعيان ، فصاحب الصعيد الأمير محمد بن عمر ، قَدِمَ إليه بسفينة كبيرة مشحونة بأنواع الهدايا والتحف ، فعند وصوله إليه أمر بصلبه ، وأخذ جميع ما أتى به ، وأرسل خَتَمَ عَلَى حواصله ، ثُمَّ صَلَبَ القاضى يوسف العبادى ، كاتب الروزنامة ، وكاتب الجوالى ، وَصَلَبَ شخصاً مغربياً ، وَصَلَبَ أخى عيسى الجويلى ، وابن بغداد ، فى يوم واحد ، وأراق دماءً كثيرة : «بحيث إذا وصل إليه الصوباشى ، فى الديوان ، وعرض عليه ، مَنْ مَعَهُ مِنَ المتهمين ، يشير إليه بمروحة فى يده ، إِمَّا إِلَى الصلَب ، أَوْ التوسيط ، أَوْ رَمَى الرقبة ، وغير ذلك ، مِنْ أنواع العذاب والقتل ، بإشارات خاصة ، مِنْ غير أَنْ يتكلم» ، كَمَا صَادَرَ ممتلكات إبراهيم الدفتردار ، وكان يرسل ، الهدايا إلى الأبواب السلطانية ، منتظراً أَنْ يَرُدَّ عليه الترقيات والتعينات ، حَتَّى قِيلَ شعر :

إِذَا تَمَّ شَيْءٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعَ زَوَالاً إِذَا قِيلَ تَمُّ

وَكَانَ لأفعاله هَذِهِ تَأْثِيرَهَا الشَّيْءُ عَلَى النفوس ، حَتَّى أَنَّ شَخْصاً مجهولاً ، لَمْ يعرف ، وضربه ببندقية فقتله ، وَقِيلَ قَدْ تَمَّ ذَلِكَ بإغراء مِنَ الأمير حمزة بيك ، والأمير مامائ بيك ، وتمكن القاتل مِنَ الهرب :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَثْنَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تِيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فارتجت لذلك مصر كلها ، وَأُغْلِقَتْ أسواق مصر عند سماع هَذَا الخبر ، وَحَصَلَ لأهل مصر بذلك شدة ، ورعب وانزعاج ، ثُمَّ نادوا بالأمان بعد فترة يسيرة^(١) .

أَمَّا مسيح باشا الخادم (١ شوال ٩٨٢ - ١٥ جمادى الأولى ٩٨٨ هـ / ١٤ يناير ١٥٧٥ - ٢٨ يونيه ١٥٨٠ م) ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ سَفَاكًا للدماء فقد انقطعت «المناسر فى عهده والسُّرَّاق» ، فَلِهَذَا عمرت مصر فى أيام دولته ، وفى تلك الفترة نلحظ ازدياد نفوذ الجند ، وبدأوا يرفعون رؤوسهم ، ويتطاولون عَلَى الباشَوَات ، وَفِي هَذَا استهانة بالحكم ، وبدأ الحكم يدخل فى دروب الضعف ، فقد هَجَمَ الجند عَلَى أويس باشا فى ٢ شوال ٩٩٧ هـ / ١٤ أغسطس ١٥٨٩ م ، «وذلك بالديوان الأعلى ، وَحَقَّرُوهُ حَقَّارَةً زَائِدَةً ، بحيث أَنَّ جماعة دخلوا بيت حريمه ، وأخذوا أنفس ما وجدوه مِنَ الأسباب ، وَمِنْ جُمْلَةٍ ذَلِكَ ساعة عظيمة يعرف بِهَا الأوقات ، وسيف مُحَلَّاً بالفصوص المثمنة ، وقوس لآ قيمة له ، وتوارى منهم الباشا هروباً ، وقتلوا فى

(١) المجلد ٨٦ - ٨٧

ذلك اليوم ثلاثة أنفاسٍ من أتباعه» ، واشتدت فتنة الجند عندما هجموا على محمد باشا ، وحاصروه حتى «اعادته الظروفة» ، في النهاية من الهروب ودخول القلعة ، حيث كان في الربيع بالجيزة ، وذلك في ١ رجب ١٠٠٦ هـ / ٧ فبراير ١٥٩٨ م ، «وتمكن هؤلاء من قتل جماعة من جماعة الباشا ، وأرسل الباشا أرضى خاطرهم بما راموه ، وسكنت الفتنة»^(١) .

أمّا إبراهيم باشا (١٤ ذى الحجة ١٠١٢ - ١ جمادى الأولى ١٠١٣ هـ / ١٤ مايو ١٦٠٤ - ٢٥ سبتمبر ١٦٠٤ م) ، فقد كان إبراهيم باشا متقيداً بأمر إزالة «الطلبة» ، تلك الضريبة الظالمة التي غالت أجهزة الإدارة والجند في الريف ، غلواً كبيراً في جمعها ، وقد خصّها المؤلف بتأليف ، قُمنّا بنشره سابقاً ، وكان إبراهيم باشا يأمل في رفعها من مصر ، فلم يتقيد له ذلك ، فقد اجتمع العسكر عليه ، وضربوه بالسيوف ، وقطعوا رأسه ، كما قتلوا الأمير محمد بن خسوف ، وجاء محمد باشا ، وعمل على تتبع المفسدين ، والقضاء عليهم ، وبدأ يتفحص عن «الطلبة» ، وعن سبب قتل إبراهيم باشا ، وقتل من المفسدين نحو المائتين ، ولو بقي لأستأصلهم ، ولكن مدته كانت قصيرة»^(٢) .

أمّا محمد باشا معمر مصر ومبطل الطلبة (٧ صفر ١٠١٦ - ٨ جمادى الثانية ١٠٢٠ هـ / ٣ يونيه ١٦٠٧ - ١٩ يوليه ١٦١١ م) ، فقد كان حاكماً صارماً ، به كان عمّار الديار المصرية ، وخلّاصها من أيدي الطغاة ، وأيامه كانت أحسن الأيام ، وأوّل ديوان فعله في ١٥ صفر ١٠١٦ هـ / ١١ يونيه ١٦٠٧ م ، حيث جمع الصناجق جميعاً ، والجاويشية ، والمتفرقة ، وأغوات البلكات ، وقال لهم : «ما كنتم حاضرين قتل الوزير إبراهيم باشا ، فسكتوا جميعاً ، ثم قالوا الجاويشية ، والمتفرقة : الفساد من هؤلاء الصناجق ، ثم كثر القيل والقال بين الفريقين ، واستقر الحال أن كل من له دخل في قتل الوزير إبراهيم باشا يحضره ، وهم عليه ، وعلى من يأخذ الطلبة»^(٣) .

وفي آخر شوال ١٠١٧ هـ / ٥ فبراير ١٦٠٩ م ، «اجتمع العساكر الذي في الأرياف ، وجاءوا وتحالفوا في بلد سيّدنا العارف بالله تعالى الشيخ أحمد البدوي ، ثم على عدم رفع «الطلبة» ، وعلى قتل الأمير مصطفى كتحدا الجاويشية ، من

(١) النص: ص ص ٨٩ - ٩١ .

(٢) النص: ص ١٠٠ .

(٣) النص: ص ١٠٠ .

أعيان الصناجق ، وجعلوا لهم سُلطاناً ، ووزراء ، وقسموا حارات مصر ، أن يصير لكل شخص منهم جانباً ، وصاروا ينزلون البلاد بلدة بلدة ، ويغرمون أهلها الغرائم ، يذبح لهم منها المائة رأس غنم ، ومن البقر ، والجاموس ، شئ كثير ، وكل من راده من العسكر ، ألزموه بالمجئ معهم ، إما بالجبر ، أو بالرضاء ، واستمروا على هذا الحال ، إلى أن وصلوا إلى «القليوبية» ، ولما وصل محمد باشا فعلهم هذا «جمع الصناجق ، والجاويشية ، والمتفرقة ، وقال لهم : «ما أنتم طائعين مولانا السلطان ؟ ، قالوا : نعم ، فقال لهم : إننى أريد أن أجهزكم لقتال هؤلاء الخوارج الذين سمعتم بهم ، فقالوا جميعاً : لا مخالفة لأمر مولانا الوزير ، فألبس مصطفى بيك ، الذى كان كتحدا الجاويشية سابقاً قفطاناً ، وأرسل شاليش الحرب ، فوضع فى قرأמידان» ، وفى ثانى يوم خرجت القوات «بست مدافع ، وجميع الجاويشية ، والمتفرقة ، وطائفة الينجشرية ، والعزب ، والولند ، وجميع عربان الأطراف» ، والتقت هذه القوات مع الخارجين فى «الخانقة» ووقع المصاف بين الفريقين ، فحين رأوا هؤلاء الخارجون ، كثرة العساكر ، أوقع الله الرعب فى قلوبهم فاستسلموا جميعاً ، فقطع الأمير مصطفى بيك السردار ، الجماعة الذين لا علوفة لهم ، واستسلم له أكابر البلكباشية ، وكان عددهم ثلاثة وعشرين بلكباشياً ، وقتل معهم من أفراد العسكر نحو الخمسين ، وصار يقتل منهم كل من يصله ، فقتل منهم جانباً كبيراً ، فصاروا يهربون ويختفون وسلب العربان كل من هرب منهم إلى الأقاليم ، ثم أشار قاضى مصر على محمد باشا «بعدم المقتل لبقية العساكر البغاة ، وأن ينفوا إلى «اليمن» ، فامثل قوله» ، فسجنهم أولاً فى البرج ثم أرسلهم إلى «السويس» ، وهم مقيدين ، ووضعهم فى مركب ، وساروا إلى جهة «اليمن» ، وهذا ملخص أمرهم إجمالاً^(١) ، واستمر الجند بين فترة وأخرى يقومون ببعض الأعمال التى تخل بأمن المجتمع ، وبخاصة بعد أن احتوت البيوت المملوكية على الأوجاقات ، وأصبح كل أوجاق يدور فى فلك بيت مملوكى ، فما تأثير ذلك على أحوال المجتمع المصرى الاقتصادية والاجتماعية .

(١) المصدر ص ١٠١ - ١٠٣ .

الفصل الثالث

الأحوال الاقتصادية وآثارها على المجتمع المصرى

لقد مرَّ المجتمع المصرى خلال القرن السادس عشر ، والثلث الأول من القرن السابع عشر ، ببعض الأزمات الاقتصادية التى أثرت عليه ، نتيجة للمصادرات التى قام بها بعض الباشوات ، أو نتيجة لعدم وفاء النيل بفيضانه أو الإفراط فى زيادة منسوبه ، فتشرق أو تغرق أراضى مصر ، ولا تزرع ، وتسوء أحوال البلاد الاقتصادية ، أو نتيجة لآفة زيف العملة وضياع رساميل السكان ، أو لانتشار وباء من الأوبئة الفتاكة ، فتهلك الأيدى العاملة ، وقد رَصَدَ لنا المصدر الذى نقدمه اليوم ، كل هذه الحالات ، فمثلاً أول وآل على مصر ، وهُوَ خاير بيك ، صَادَرَ أولاد الجيعان ، واستأصل أموالهم «فحصل لهم فيه الذل والهوان»^(١) ، ويذكر عن «على باشا الصوفى الخادم» ، أنه قدم من باشوية «بغداد» «وصحب معه جماعة من أهالى «حلب» فاستخدمهم فى خدمة قبض الدراهم ، ونَقَدَهَا للخزينة العامرة ، فدخلوا على عقله ، وأخذوا دار الضرب ، وجعلوا على كل مائة درهم من الفضة ثلاثين درهم زيادة ، ولا زال يختل نظام المعاملة إلى يومنا هذا»^(٢) ، ويرصد أن محمود باشا لما «وصل إلى «مدينة مصر المحروسة» ، قدم إليه صاحب الصعيد الأمير محمد بن عمر ، بسفينة كبيرة مشحونة بأنواع الهدايا والتحف ، وخمسين ألف دينار ، فبمجرد وصوله ، أمر بصلبه ، وأخذ جميع ما أتى به ، وأرسل ختم على حواصله ، ثم صَلَبَ القاضى يوسف العبادى ، كاتب الروزنامة ، وكاتب الجوالى ، وكان من أعيان مصر ذا جاه وتحمل»^(٣) ، ويذكر عن «حسن باشا الخادم» ، أنه «كان مُحِبًّا للدينيا جماعاً للأموال ، أظهر الرشوة ، بعد أن كانت خفية ، بحيث أن خروجه من مصر ما كان إلا على الترب من كثرة ظلمه ، وخوفه من الرعايا ، وحين وصل إلى الديار الرومية وضعه مولانا السلطان مراد فى قلة لما بلغه عنه من الظلم والجور»^(٤) ، أما إبراهيم باشا فقد فتش على كل أرباب المناصب ، والأمناء ، والملتزمين ، ومشايخ العربان ، وغيرهم كبيراً ولا صغيراً ، إلا وأثبت عليه أموالاً جمّة ، وفتشوا عليه أيضاً ، فيما أخذه من الشون ، فظهر عليه من أمر الغلال التى باعها ألف أردب ، وأربعمائة أردب ، وإثنين وأربعين أردباً ، وكتب بذلك عروضاً وحججاً ، وجهازاً مولانا إبراهيم باشا المذكور ، إلى الأبواب السلطانية المرادية ، فاستصفى ماله السلطان

(٢) النص: ص ٨٤ .

(٤) النص: ص ٩٠ .

(١) النص: ص ٧٩ .

(٣) النص: ص ٨٥ .

مراد في ذلك»^(١) ، أمّا في عهد عليّ باشا السلحدار فقِي «أيامه كان الغلاء الشديد ، بحيث أنّه أُبيعَت الويبة القمح بنصر بسّة وثلاثين نصّاً ، ثُمَّ أُعتبِه الفناء الذي لم يتع مثله ، إلّا في زمن جعفر باشا الآتي ذكره ، إن شاء الله تعالى ، وَكَانَ عَامًا فِي جَمِيعِ أَقَالِيمِ مِصْرَ ، وَبَلَّغْنِي مِنْ شَخْصٍ مِنْ أَهَالِي بَابِ النَصْرِ ، أَنَّهُ حَصَرَ مَا رَأَى فِي مُصَلَاةِ بَابِ النَصْرِ ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، فَكَانُوا يَزِيدُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ مِائَةِ نَفْسٍ ، فَانْظُرْ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ الْجَوَامِعِ ، وَالْمُصَلَّاتِ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢) ، أمّا محمد باشا معمر مصر ومبطل الطلبة فَإِنَّهُ كَانَ حَاكِمًا صَارِمًا ، بِهِ كَانَ عَمَارُ الدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَخِلَاصُهَا مِنْ أَيْدِي الطُّغَاةِ ، وَقَضَى عَلَى ثَوْرَةِ الْجُنْدِ وَشَتَّ شَمْلَهُمْ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ ، وَخَلَّصَ أَهْلَ الرِّيفِ مِنْ عِبَى الطُّلُبَةِ ، حَتَّى وَصَفَتْ أَعْمَالُهُ بِأَنَّهَا «الْفَتْحُ الثَّانِي لِمِصْرَ فِي الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ» ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ رَتَّبَ عَلَى الْقُرَى مَرَاتِبَ بَغِيرِ ظَلَمٍ ، بَلْ بَغَايَةِ الْإِنْصَافِ ، وَهُوَ أَنَّهُ جَعَلَ عَلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ مَا يَنْاسِبُهَا مِنَ الْمَغَارِمِ ، كَالْجِرَافَةِ وَتَوَابِعِهَا مِنْ أَثْوَارِهَا وَغَيْرِهَا ، وَمِثْلَ الْكُلْفِ الشَّتْوِيَّةِ وَالصَّيْفِيَّةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْعَوَايِدِ الْجَارِيَةِ بِهَا ، وَصَارَ إِذَا رَأَى نَاحِيَةً عَلَيْهَا عَوَايِدٌ لَيْسَ لِأَهْلِهَا ، قُدْرَةٌ عَلَيْهَا لِفَقْرِهِمْ وَقِلَّةِ قُدْرَتِهِمْ ، خَفَّفَ عَنْهُمْ ذَلِكَ ، وَجَعَلَهُ عَلَى نَاحِيَةٍ يَكُونُ عَلَيْهَا عَوَايِدٌ خَفِيفَةً ، وَهِيَ تَتَحَمَّلُ زِيَادَةً عَنْهَا ، وَقَيَّدَ جَمِيعَ مَا ذَكَرَ بِالْدِيَوَانِ الشَّرِيفِ بِدَفَاتِرٍ مُقَرَّرَةٍ ، وَأَرْسَلَ قَيِّدَ ذَلِكَ فِي الْأَقَالِيمِ ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنْ مَقْصِدِهِ خَيْرًا ، لِأَنَّ وَجُودَهُ كَانَ أَمْنًا لِلْبِلَادِ ، وَرَحْمَةً لِلْعِبَادَةِ» ، وَأَمَّا الْعُلُوفَاتُ فَإِنَّهُ كَانَ يَصْرِفُهَا لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ ، وَالْعَسْكَرِيِّ وَغَيْرِهِ^(٣) ، ثُمَّ كَانَ الْفَنَاءُ الْكَبِيرُ فِي زَمَنِ جَعْفَرِ بَاشَا ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ «وَقَدْ حُصِرَ مَنْ تَوَفَّى فِي الْفَصْلِ الْمَذْكُورِ ، مُضْبُوطًا مِنَ الْحَوَانِيتِ يَوْمًا بِیَوْمٍ ، فَكَانَ مِنْ إِبْتِدَائِهِ إِلَى إِنْتِهَائِهِ سِتْمِائَةِ أَلْفٍ ، وَخَمْسَةِ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا ، هَذَا خَارِجًا عَمَّا أُخْرِجَ مِنْ غَيْرِ الْحَوَانِيتِ ، وَلَوْ ذَكَرْنَا جَمِيعَ مَنْ تَوَفَّى مِنَ الْأَعْيَانِ ، لَضَاقَتِ الْأَوْرَاقُ ، فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَدَمَ عَوْدِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ»^(٤) ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ لِفَقْدِ هَذَا الْعَدَدِ الضَّخْمِ بِالنِّسْبَةِ لِحُجْمِ سَكَانِ مِصْرَ آنَذَاكَ ، تَأْثِيرُهُ السَّيِّئُ عَلَى أَحْوَالِ مِصْرَ الْإِقْتِصَادِيَّةِ ، وَكَذَا فَإِنَّهُ لَمَّا جَاءَ مُصْطَفَى بَاشَا وَقَامَ بِمُصَادَرَاتِ لِبَعْضِ التِّجَارِ ، وَكَثْرَةِ الرِّمَایَا ، فَعَظُمَ بِذَلِكَ عَلَى التِّجَارِ الْبَلَايَا ، فَذَهَبَتْ فِيهِ الشُّكَاوَى إِلَى الدِّیَارِ الرُّومِيَّةِ لِحُضْرَةِ مَوْلَانَا

(١) النص: ص ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) النص: ص ٩٦ - سورة : البقرة : رقم (٢) ، آية رقم (١٥٦) .

(٣) النص: ص ص ١٠٢ - ١٥٧ . (٤) النص: ص ١١٤ .

السُّلطان عثمان ، فعزله ، وثبت عليه ما أخذه ، فكتب عليه حججاً بذلك^(١) ، وفي زمن «حسين باشا» استمرت زيادة النيل إلى آخر بابه ، حتى أيسّت الناس من نزوله ، وغلّوا الأسعار من ٨ شوال ١٠٣٠ هـ / ٢٦ أغسطس ١٦٢١ م ، حتى وصلت الويبة القمح بثلاثين نصفاً فضة» ، ثم بدأ الوباء في الحجة سنة ١٠٣٠ هـ / ١٧ أكتوبر - ١٥ نوفمبر ١٦٢١ م ، فتعبتُ الناس غاية التعب ، فسبحان الفعّال لما يريد» ، وفي زمن محمد باشا فكانت «أيّامه مشوبة بغاية الكدر من الاضطراب الزائد . . . ، وقد جمع في هذه الأيام من الأموال ما يعجز عن تحصيله غيره في عام»^(٢) ، أمّا في زمن مصطفى باشا ، وبعد أن تمسك به أهالي مصر وصناجقها وعساكرها وأمراؤها ، ورفضوا على باشا ، وتمسكوا ببقاء مصطفى باشا والياً على مصر ، وفي زمنه في سنة ١٠٣٤ هـ / ١٤ أكتوبر ١٦٢٤ - ٢ أكتوبر ١٦٢٥ م ، استمرت «زيادة النيل ، حتى أيسّت الناس من نزوله ، وكان أن يفوت الناس زراعتهم ، وبلغ حدّ الزيادة أربعة وعشرين ذراعاً ، ثم أنّه نزل في سابع عشرين بابه ، وزرعت الناس ، وكان الزرع في هذه السنة في غاية من الحسن» .

«وكان له السعد التام في الميراث ، فمات في زمنه من أرباب الأموال جماعة كثيرون ، وأخذ من تركاتهم أموالاً غير مصورة ، وكان كل من مات من أرباب الأموال ، وله وارث شرعي ، فيختم على تركته ، إلى أن يأخذ جانباً من التركة ، فحصل بذلك أموالاً تجل عن الحصر» .

«وفي زمنه ، وقع الوباء العظيم ، الذي أربع القلوب ، وكان ابتداءه في أوائل ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وألف (٣ ديسمبر ١٦٢٥ م) ، وبدأ في النقص من أوائل شعبان من السنة المذكورة (٢٨ أبريل ١٦٢٦ م) ، وانقطع في أوائل شهر رمضان من السنة المذكورة (٢٧ مايو ١٦٢٦ م) ، والذي وقع فيه للناس من الرعب ، ما وقع لهم في غيره من الفصول السابقة ، حتى أنّ الكبير الذي عمره يفوق عن المائة سنة صار خائفاً على نفسه ، وكان معذوراً في ذلك ، لأنّ مات فيه ، من عمره زيادة عن الستين سنة ، وأمّا أمر الخدم فأخلى منهم المنازل ، ومات فيه زيادة عن الثلاثمائة ألف من أولاد الناس ، والغرباء وغيرهم»^(٣) ، وفي زمن محمد باشا حدثت «عدم زيادة النيل ، وذلك عن سنة أربعين وألف (١٠ أغسطس ١٦٣٠ - ٢٩ يولييه

(٢) النص : ص ص ١١٥ - ١١٦ .

(١) النص : ص ١١٤ .

(٣) النص : ص ١٢٠ .

١٦٣١ م) ، بحيث أنه لم يف الستة عشر ذراعاً ، وكسر في أول يوم من توت ، ثم نقص في يومه ، وهبط يداً واحدة ، فَحَصُلَ بذلك الغلاء الشديد ، بحيث أنه بلغ الأردب القمح سبع قروش^(١) ، وهكذا تعرض المجتمع المصري كما يذكر المؤلف إلى أزمة تلو الأزمة ، وهذه الأزمات متمثلة إما في جشع بعض الباشوات في جمعهم الأموال ، وارتكابهم المصادرات لأموال الناس ، أو حدوث زيادة أو نقص في مياه فيضان النيل فيؤثر ذلك على زراعات مصر ، أو انتشار الأوبئة كل فترة وأخرى ، فيهلك الأعداد الكبيرة من الأيدي العاملة ، فيؤثر ذلك على الأحوال الاقتصادية ، أو تحدث المناوشات بين العسكر بعضهم البعض أو بعضهم وبعض الباشاوات ، مما ترك بصمات واضحة على الأحوال الاقتصادية ، وأدى إلى إرباك الأحوال الاجتماعية ، ثم ذكر قائمة بقضاة الدولة الشريفة العثمانية ، وهي غير دقيقة .

الفصل الرابع

المخطوط - أهميته - المؤلف - خطة التحقيق

المخطوط الذي نشره اليوم ، يحمل على غلافه عنوان «هذا كتاب التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية» ، لمحمد ابن أبى السرور البكرى الصديقى ، ونسخته الأصلية توجد بمكتبة قيينا ، تحت رقم Cod. 284, AF 283 ، وتوجد منه نسخة بمكتبة جامعة تل أبيب رقم M. F. R 481^(٢) ، والمخطوط يضم ٨٦ ورقة ، كل ورقة وجه وظهر ، ومسطرته ١٢,٥ × ٢٤ سم ، كل صفحة تضم ٢١ سطراً ، وكل سطر يضم ما بين ١٠ - ١١ كلمة ، مكتوبة بخط جميل يقرأ بسهولة ، وقد أشار إليه المؤلف في مؤلفاته الأخرى تحت إسم «الفتوحات العثمانية للديار المصرية» ، ولكنه في النهاية وضعه تحت العنوان الذى نشره به «التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية» ، فمن هو مؤرخنا صاحب هذا التأليف .

المؤلف :

لقد ترك لنا المؤلف ترجمة وافية له ولأسرته ، وثروته وثروة أسرته ، والوظائف التى شغلها وشغلها أفراد أسرته ، كل ذلك فى مؤلفاته وتكملها وثائق المحاكم الشرعية .

(١) النص : ص ١٢٥ .

(٢) أبو جابر ، سليم : «البكرى الصديقى وأثره فى تاريخ مصر العثمانية» ، مؤسسة الرافد ، لندن ٢٠٠٥ م ، ص ٢٠٧ ، حاشية رقم (٢) .

فَأَمَّا نَسَبُهُ مِنْ حَيْثُ الْأَبُ فَهُوَ : «محمد بن أبي السرور ، بن محمد أبي المكارم زين العابدين ، بن محمد أبي الحسن تاج العارفين ، بن محمد أبي البقا جلال الدين ، ابن عبد الرحمن بن أحمد ، بن محمد ، بن أحمد ، بن عوض ، بن عبد الخالق ، بن عبد المنعم ، بن يحيى ، بن الحسن ، بن موسى ، بن يحيى ، بن يعقوب ، بن نجم ، بن عيسى ، بن شعبان ، بن عوض ، بن داود ، بن محمد ، بن نوح ، بن طلحة ، بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ، بن أبي بكر الصديق» ، هَذَا مِنْ حَيْثُ انْتِسَابُهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، أَمَّا مِنْ حَيْثُ انْتِسَابُهُ إِلَى «الحسن بن علي بن أبي طالب» ، فَقَدْ تَزَوَّجَ أَحَدَ أَجْدَادِهِ مِنْ «السيدة الشريفة «فاطمة» بنت وليّ الله تعالى ، السيد تاج الدين محمد القرشي ، بن السيد محمد ، بن السيد محمد ، بن السيد عبد الملك ، بن السيد عبد المؤمن ، بن السيد عبد الملك ، بن السيد يرحم (علي وزن ينصر ، وَهُوَ إِسْمٌ تَسْمَى بِهِ الْعَرَبُ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ أَبِي السَّرُورِ نَفْسَهُ) ، بن السيد الشريف حسان ، بن السيد الشريف سليمان ، ابن السيد الشريف محمد ، ابن السيد علي ، ابن السيد محمد ، ابن السيد عبد الملك ، بن الحسين المكفوف ، ابن السيد علي ، ابن الحسن المثلث ، بن الحسن المثنى ، بن أمير المؤمنين أبي عبد الله الحسن السبط ، ابن فاطمة الزهراء ، وَعَلَى الْمُرْتَضَى»^(١) ، فَإِنَّ أَبِي السَّرُورَ يَنْتَسِبُ إِلَى أُسْرَةِ عَرَبِيَّةٍ أَصِيلَةٍ فَهُوَ يَنْتَسِبُ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ (آل الرسول) ، وَيَنْتَسِبُ إِلَى «بَنِي تَمِيمٍ آل أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَجَدَتُهُ لَوَالِدَتِهِ تَنْتَسِبُ إِلَى بَنِي مَخْزُومٍ»^(٢) ، وَأُسْرَتُهُ إِلَى جَانِبِ عِرَاقَةِ النَسَبِ ، جَمَعَتْ شَرَفَ الْعِلْمِ ، وَثَرَوَةَ الْمَالِ ، وَثِقَةَ النَّاسِ ، وَقَدْ انْتَقَلَ جَدُّ مُؤَرِّخِنَا مِنْ «دَهْرُوطٍ» ، بِمَرْكَزِ بَنِي مَزَارٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبَهْنَسَا ، وَكَانَ سَكَنَ الْأُسْرَةَ أَوَّلًا بِالقَرَبِ مِنْ بَابِ الشَّعْرِيَّةِ ، وَلَكِنْ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ ، انْتَقَلَتِ الْأُسْرَةُ إِلَى بَرَكَةِ الرُّطَلَى ، وَقَدْ تَوَلَّى عَدَدٌ مِنْ أَفْرَادِ أُسْرَةِ مُؤَرِّخِنَا مَنَاصِبَ الْقَضَاءِ وَالْإِفْتَاءِ ، وَكَذَلِكَ يَذْكَرُ أَنَّ سَبَبَ انْتِقَالِ جَدِّهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، إِعْتِقَادُهُ فِي الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الدُّشْتُوطِيِّ «الَّذِي بَنَى لَهُ مَدْرَسَةً بِالقَرَبِ مِنْ زَاوِيَتِهِ ، فَقَدْ بَنَى لَهُ «الْجَامِعُ الْأَبْيَضُ» الْمَعْرُوفُ بِ«جَامِعِ الْبَكْرِيَّةِ» ، هَذَا بِجَانِبِ سَبَبِ آخَرٍ ، وَهُوَ صِلَةُ الْمَصَاهِرَةِ وَالْوُدِّ .

وقد اشتهر مؤرخنا بالعلم والأدب ، والتصوف ، واحترام العامة والخاصة

(١) البكري الصديقي ، محمد بن أبي السرور : «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية» تقديم وتحقيق وتعليق : الدكتورة : ليلي الصباغ ، دمشق ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ٣٩ ، ص

٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) نفس المصدر : ص ٢٢٢ .

لأسرته ، حتى أصبح لبعض كبار الأمراء الممالك إعتقاد في جلال الدين البكرى ، وأوقف بعضهم مثل «الأمير جاثم الخمرأوى» قطع طين على الجامع الأبيض ، المعروف بجامع البكرية ، ومن هنا كانت مكانة مؤرخنا وعلمه وأدبه ، هذا بجانب ثرائه الكبير ، وله منزل فى بركة الرطلى ، وهو يصف لنا الفرح الذى أقامه له والده ، واستمر أربعين يوماً مما يدل على الثراء الواسع ، فقد كان له أراضى زراعية بناحية مبنى خاقان بالمنوفية ، وقاصص عامر بن حسين بن أحمد بأجرة هذه الأراضى ، نظير جميع أربعة وأربعين قنطاراً من السكر الخام بالوزن المصرى ، بثمان هو قيمة الأراضى الزراعية ، وقدره ثلاثة آلاف نصف وثلثمائة نصف وثمانون نصفاً ، من الفضة الجديد المرادية ، وبريت ذمة المستأجر^(١) ، كما أقر المشايخ والفلاحون والمزارعون بناحية منية الخنازير بالشرقية ، إقراراً شرعياً أن ذمتهم سوية لابن أبى السرور البكرى ، مبلغاً قدره من الفضة الجديدة السلطانية ثلاثة وعشرون ألف نصف ، يقومون له بذلك ، وأقرؤا بملاءتهم وقدرتهم على ذلك ، فمن ذلك ما هو بدل قرض شرعى ، وما هو بدل غلال وأثوار ، كما أجر محمد بن أبى السرور البكرى للأمير محمد الشهير بابن بغداد مير اللواء الشريف السلطانى جميع ثلاثين قيراطاً طيناً عن حصنين كاملتين من أصل أربعة عشر حصّة ، . شايعاً ذلك فى جميع أراضى ناحية المصلحة بالمنوفية ، لينتفع المستأجر بالزرع والزراعة والإجارة وكيف شاء ، بأجرة مبلغها من الفضة الجديدة سبعة آلاف نصف ، ومائتا نصف ، المقبوض من ذلك أربعة آلاف فضة ، والباقى وهو ثلاثة آلاف نصف ، ومائتا نصف ، يقوم له به فى مستهل جمادى الثانية سنة تاريخه^(٢) ، وهناك كم ضخم من عقود التواجر والإسقاط الخاصة بثروة ابن أبى السرور ، ليس هنا مجال تفصيلها وسوف نقوم بدراستها ونشرها فى الدراسة الموسعة التى نعدّها عنه .

ومما لا ريب فيه أن ثراء أبى السرور الواسع ، وإنتمائه إلى أسرة علمية عريقة ، تولت مناصب القضاء والفتيا مكانه من إقتناء مكتبة عامرة ، جعلته يسلك سبيل التأليف ، وفى العمل الذى بين يدينا ، فإن المؤلف لم يبدأه مثل الكثير من مؤلفاته منذ أقدم العصور ، وحتى عصره ، وإنما هو من المؤلفات التى خصصها لموضوع

(١) محكمة باب الشعرية : سجل رقم (٥٩٦) ، ص ٢٣ ، مادة رقم (٧٤) ، بتاريخ ٨ شوال ١٠٠٣ هـ / ١٦ يونيه ١٥٩٥ م .

(٢) محكمة باب الشعرية : سجل رقم (٥٩٧) ، ص ٣٦٨ ، مادة رقم (١١٧٠) ، بتاريخ ٢٥ ربيع الثانى ١٠٠٦ هـ / ٥ ديسنيز ١٥٩٧ م .

بذاته وهُوَ «تَمَلُّكُ آلِ عَثْمَانَ لِلدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ» ، وَإِنْ كَانَ قَدْ كَتَبَ تَارِيخَ مِصْرٍ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ ، وَالثَّالِثِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ ، كَمَا رُصِدَ فِي الْفَرْعِ الثَّالِثِ مِنَ الْكِتَابِ قَائِمَةً بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْإِرْتِبَاكِ بِأَسْمَاءِ قِضَاةِ الْعِسْكَرِ ، وَحَيْثُ أَنَّ الْمَخْطُوطَ نَسْخَةٌ وَحِيدَةٌ مَنَسُوخَةٌ عَنْهَا نَسْخَةٌ أُخْرَى ، لِذَا فَإِنَّ قِيَقَنَا بِجَانِبِ الدِّرَاسَةِ اقْتَصَرَ عَلَى:

خطة التحقيق :

- ١ - شرح جميع المصطلحات التي وردت بالنص ، والتعريف بها .
- ٢ - التعريف بالشخصيات التي وردت بالنص .
- ٣ - معادلة التواريخ الهجرية بالتواريخ الميلادية المقابلة لها .
- ٤ - أبقى على الأخطاء النحوية لتكون نموذجاً لأخطاء العصر .

والله الموفق

أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

الكويت - الشويخ - شقة ٢٥٨

الجمعة: ٢٧ مايو ٢٠٠٥ م

الحمد لله مُصَرِّفُ أُمُورِ الْعَالَمِ ، بِقُدْرَتِهِ فِي سَائِرِ الْأَكْوَانِ ، مَالِكِ الْمَلِكِ ذِي الطَّوْلِ وَالْإِحْسَانِ ، يَعْطِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَنْزِعُ مَلِكَهُ مِمَّنْ يَشَاءُ عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ ، فَهُوَ الْأَوَّلُ بِلَا إِبْتَدَاءَ ، وَالْآخِرُ بِلَا إِنْتِهَاءَ ، الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا ضِدَّ لَهُ وَلَا نَدَّ لَهُ ، الرَّحِيمُ الرَّحْمَنُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ، وَحَبِيبَهُ وَخَلِيلَهُ ، سَيِّدُ وَلَدِ عَدْنَانَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ، وَأَصْحَابِهِ وَشِيعَتِهِ وَأَحْبَابِهِ ، مَا أَشْرَقَتِ الدِّيَارُ الْمِصْرِيَّةُ ، وَأَزْهَرَتِ تَخَوُّمُهَا الْيُوسُفِيَّةُ ، وَرَقَصَتِ أَغْصَانُ رِيَاضِهَا ، طَرَبًا بِدَوْلَةِ آلِ عُثْمَانَ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد : فَهَذِهِ أَوْرَاقُ ظَرِيفَةٍ ، جَمَعْتُ فِيهَا لَطَائِفَ مُنِيفَةٍ ، فِي ذِكْرِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَتَمْلِكِهَا لِهَذِهِ الْأَقْطَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَرَتَبْتُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ فُرُوعٍ .

الفرع الأول : فِي ذِكْرِ فَتْحِ^(١) مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ابْنِ الْمَرْحُومِ بَايَزِيدِ خَانَ لِمِصْرٍ .

الفرع الثاني : فِي ذِكْرِ وُلَاتِهَا مِنَ الْبِكَلَرَبِكِيَّةِ ، مِنْ حِينَ فَتَحَهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمَائَةٍ^(٢) إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ^(٣) .

الفرع الثالث : فِي ذِكْرِ جَمِيعِ قِضَائِهَا مِنْ حِينَ الْفَتْحِ الْمَذْكُورِ إِلَى هَذَا التَّارِيخِ .

وسميتها : «التَّحْفَةُ الْبَهِيَّةُ فِي تَمْلِكِ آلِ عُثْمَانَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ» .

فَأَقُولُ وَمِنَ اللَّهِ الْقَبُولُ :

(١) إسنعمال كلمة «فتح» هنا غير دقيق ، لأنَّ الدَّوْلَةَ الْعُثْمَانِيَّةَ دَوْلَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ ، وَإِسْتِيلَاءُ قُوَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ عَلَى أَمْلَاكٍ قُوَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ أُخْرَى ، لَا يُعْتَبَرُ فَتْحًا ، وَإِنَّمَا الصَّحِيحُ أَنْ يُقَالَ ضَمٌّ ، أَوْ «دُخُولٌ» ، وَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ : «فِي ذِكْرِ ضَمِّ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ابْنِ الْمَرْحُومِ بَايَزِيدِ خَانَ لِمِصْرٍ» .

(٢) ٩٢٣ هـ / ٢٤ يناير ١٥١٧ - ١٢ يناير ١٥١٨ م .

(٣) ١٠٣٨ هـ / ٣١ أغسطس ١٦٢٨ - ٢٠ أغسطس ١٦٢٩ م .

الفرع الأول/

فى ذِكْرٍ فَتَحَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمٌ^(١) لِمِصْرَ ، وَالسَّبَبُ فِى ذَلِكَ ، أَنَّهُ لَمَّا فَرِغَ مِنْ دَفْنِ وَالِدِهِ الْمَرْحُومِ السُّلْطَانِ بَايَزِيدٍ^(٢) ، خَرَجَ لِقِتَالِ أَخِيهِ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ فَقَهَرَهُ وَغَلِبَهُ وَخَنَقَهُ . ثُمَّ شَرَعَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى قَهْرِ أَعْدَائِهِ ، بِأَخْذِ الْمَمَالِكِ مِنَ الْمُلُوكِ .

فَبَدَأَ بِقِتَالِ شَاهِ إِسْمَاعِيلَ فَكَسَرَهُ وَهَزَمَهُ^(٣) ، وَإِسْمَاعِيلُ الْمَذْكُورُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الرِّفْقَ فِى بِلَادِ الْعَجَمِ ، وَوَضَعَ التَّاجَ الْأَحْمَرَ عَلَى رُؤُوسِ عَسَاكِرِهِ ، فَسُمُوا «قَزَلِ بَاشٍ» . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ الْغُورَى مِصَافَاةً وَمَحَبَّةً ، فَلَأَجَلَ ذَلِكَ ، أَرْسَلَ الْغُورَى إِلَى جِهَاتِ «حَلَبٍ» ، يَمْنَعُ الْقَوَافِلَ عَنِ الذَّهَابِ إِلَى عَسَاكِرِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ بِالْمِيرَةِ^(٤) ، مُحِبَّةً فِى شَاهِ إِسْمَاعِيلَ ، فَحِينَ رَجُوعِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ إِلَى سَرِيرِ مَمْلَكَتِهِ ، بَعْدَ أَخْذِ شَاهِ إِسْمَاعِيلَ ، سَأَلَ عَنْ سَبَبِ تَأْخِيرِ الْقَوَافِلِ ، فَأُخْبِرَ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ السُّلْطَانُ الْغُورَى ، فَغَضِبَ غَايَةَ الْغَضَبِ ، وَتَحَرَّكَ عَلَى الْغُورَى ، فَحِينَ تَحَقُّقِ الْغُورَى ، مَجِئِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ لِأَخْذِ بِلَادِهِ . وَذَلِكَ فِى يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ سَابِعِ عَشْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ^(٥) ، أَنْفَقَ عَلَى عَسَاكِرِهِ نَفَقَةً السَّفَرِ ، وَقَدْ تَحَقَّقَ أَمْرُ خُرُوجِ التَّجْرِيدَةِ^(٦) ، فَأَخْرَجَ لِكُلِّ مَمْلُوكٍ مِائَةَ دِينَارٍ ، إِحْسَانًا ،

(١) السُّلْطَانُ سَلِيمٌ : هُوَ السُّلْطَانُ سَلِيمُ ابْنُ السُّلْطَانِ بَايَزِيدِ الثَّانِي وَلَدَ سَنَةِ ٨٧٥ هـ / ١٤٨٠ م ، وَجَلَسَ عَلَى تَحْتِ الْمَلِكِ سَنَةِ ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م ، وَدَخَلَ فِى قِتَالٍ مَعَ الشَّاهِ إِسْمَاعِيلِ الصَّفْوَى ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ فِى مَعْرَكَةِ جَالْدِيرَانَ galdiran ، ثُمَّ دَخَلَ عَاصِمَتَهُ تَبْرِيزَ ، ثُمَّ قَاتَلَ السُّلْطَانِ الْغُورَى ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ فِى مَعْرَكَةِ «مَرَجِ دَابِقٍ» فِى ٢٤ أَوْغُسْطُسِ ١٥١٦ م ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ انْتَصَرَ عَلَى السُّلْطَانِ طُومَانَ بَايَ ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ ، وَدَخَلَ الْقَاهِرَةَ ٣ يَنَآيِرَ ١٥١٧ م ، وَأَسْقَطَ الدَّوْلَةَ الْمَمْلُوكِيَّةَ .

(٢) السُّلْطَانُ بَايَزِيدُ الثَّانِي : وَلَدَ عَامَ ٨٥١ هـ / ١٤٤٨ م ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ السُّلْطَانَةِ عَامَ ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م . نَازَعَهُ أَخُوهُ جِسْمُ الْمَلِكِ فَطَارَدَهُ ، فَهَرَبَ لِمِصْرَ ، وَأَكْرَمَ السُّلْطَانُ وَقَادَتَهُ ، وَفِى ٨٩٧ هـ / ٩١ - ١٤٩٢ م سَارَ بِعِمَارَةٍ إِلَى أَسَاكِلِ بِلَادِ الْأَرْنَآوُوطِ ، وَفِى ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م ، زَحَفَ عَلَى بُولُونِيَا ، وَفِى ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م ، سَلَّمَ زِمَامَ الْمَلِكِ لِابْنَتِهِ السُّلْطَانِ سَلِيمَ ، وَتَوَفَّى وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى دِيْمَتْوَقَةِ ، فَنَقَلَ نَعْشَهُ إِلَى اسْتَنْبُولَ وَدَفِنَ بِجَوَارِ جَامِعَةِ الشَّرِيفِ .

(٣) حَدَثَ الْقِتَالُ بَيْنَ السُّلْطَانِ سَلِيمِ الْأَوَّلِ وَالشَّاهِ إِسْمَاعِيلِ الصَّفْوَى فِى مَعْرَكَةِ جَالْدِيرَانَ galdiran فِى ٢٣ أَوْغُسْطُسِ ١٥١٤ م وَانْتَصَرَ السُّلْطَانُ سَلِيمُ ، وَدَخَلَ الْعَاصِمَةَ الْفَارْسِيَّةَ تَبْرِيزَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى مَا بَهَا مِنْ كُنُوزٍ ، وَكَانَ يَرْغَبُ فِى الْاِسْتِيلَاءِ عَلَى الْأَرَاضِ الْفَارْسِيَّةِ ، فَرَفَضَ قَادَتَهُ ذَلِكَ ، وَنَصَحُوهُ بِالْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهِ ، فَعَادَ وَأَعَدَّ الْعِدَّةَ لِمُحَارَبَةِ السُّلْطَانِ الْغُورَى ، الَّذِى بَدَأَتْ عَوَامِلُ الْعِدَاءِ بَيْنَهُمَا .

(٤) الْمِيرَةُ : الْمَوَادُّ الْغِذَائِيَّةُ مِنْ : طَعَامٍ ، وَشَرَابٍ ، وَسَائِرِ الْإِحْتِيَاجَاتِ الَّتِي تَجْهَزُ مِنْ أَجْلِ حَمَلَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ أَوْ مِنْ أَجْلِ مَهْرَجَانٍ مَا . عَيْسَى ، أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ١٥٩ .

(٥) ١٧ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ٩٢٢ هـ / ٢٠ أِبْرِيلَ ١٥١٦ م .

(٦) التَّجْرِيدَةُ : حَمَلَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ ، مَكُونَةٌ مِنَ الْخَيْالَةِ (الْفَرَسَانِ) ، دُونَ الْمَشَاةِ وَمُجَهَّزَةٌ لِلْقِتَالِ بِأَمْرِ السُّلْطَانِ ، كَيْ تَسِيرَ عَلَى وَجْهِ السَّرْعَةِ ، دُونَ أَثْقَالٍ أَوْ حَشْدٍ ، وَتَصِلَ إِلَى هَدَفِهَا فِى الْوَقْتِ الْمَحْدَدِ .

وجامكية^(١) أربعة أشهر .

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ الْغُورِيَّ كَتَبَ أَوْلَادَ النَّاسِ^(٢) قَاطِبَةً إِلَى السَّفَرِ ، وَلَمْ يُعْطِهِمْ نَفَقَةً بَلْ أَعْطَاهُمْ جَامِكِيَّةً أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْقَاضِيَّ شَرْفَ الدِّينِ الصَّغِيرَ ، كَاتِبَ الْمَالِيكِ ، قَالَ لِلْسُّلْطَانِ : «إِنَّا نَظَرْنَا فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ ، أَنَّ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ بَرْقُوقَ^(٣) ، لَمَّا خَرَجَ إِلَى التَّجْرِيدَةِ لَمْ يَنْفِقْ عَلَى أَوْلَادِ النَّاسِ شَيْئًا قَاطِبَةً ، فَكَثُرَ ٣ / ١
عَلَيْهِ الدُّعَاءُ مِنْ أَوْلَادِ النَّاسِ بِسَبَبِ ذَلِكَ » . وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ مِنْ أَعْظَمِ مَسَاوِيهِ فِي حَقِّ أَوْلَادِ النَّاسِ .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ عَشْرِينَ^(٤) : وَقَفَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ النَّاسِ إِلَى السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ ، بِسَبَبِ النِّفَقَةِ ، وَسَاعَدَهُمُ الْأَمِيرُ عَلَّانُ الدَّوَادَارِ^(٥) وَبَقِيَّةُ الْأَمْرَاءِ ، فَلَمْ يَرِثْ^(٦) لَهُمُ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ ، وَقَالَ : «أَنَا مَا عِنْدِي نَفَقَةٌ غَيْرَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَالَّذِي يَرْضَى بِذَلِكَ يَسَافِرُ ، وَالَّذِي لَمْ يَرْضَ يَجْلِسْ بِمِصْرَ يَسْتَرِيحُ ، فَردَّ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ (٥) مِنْ أَوْلَادِ النَّاسِ ، (الأربعة)^(٧) شُهُورَ الَّذِي أَخَذَوْهَا ، فَاسْتَمَرَّ أَمْرُهُمْ (مَبْنِيًا)^(٨) عَلَى السُّكُونِ .

= دهمان ، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ - ١٩٩٠ م ، ص ٤٢ .

(١) الجامكية : فارسية «جامه» ، بمعنى اللباس ، ومعناها : مصروفات دولاب الملابس ، أو بدل الملابس ، والجامكية في الاصطلاح العثماني : الجراية الشهيرة ، تعطى من غلة الوقف ، فهي من ناحية أجر ، ومن ناحية أخرى منحة ، وتصرف لمن يستحقها .

سليمان ، أحمد السعيد : تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ، ص ٥٩ .

(٢) أولاد الناس : هم فئة من المجتمع تعود في أصولها إلى أباء من المماليك وأمهات مصرية .

(٣) الملك الظاهرة برقوق : هو الظاهر سيف الدين برقوق (١٣٨٢ - ١٣٩٦ م) ، إشتهر بلبغا الحيواني من نخاس خوارزمي ، ثم صار ضمن ممالك شعبان ، ثم ارتقى إلى مرتبة أمير حاكم ، ثم أصبح صاحب السيادة المطلقة ، واعترف به أمراء مصر ، وحكام سورية في الحال سلطاناً . موير ، السيروليم : «تاريخ دولة المماليك في مصر» ، ترجمة : محمود عابدين وسليم حسن ، مكتبة مدبولي ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٥ م ، ص ١٢١ - ١٢٨ .

(٤) ٢٠ ربيع الأول ٩٢٢ هـ / ٢٣ أبريل ١٥١٦ م .

(٥) الدوادار : من الكلمة العربية «دواة» ، واللاحقة الفارسية «دار» ، بمعنى «صاحب» ، والمعنى صاحب الدواة ومستول تحرير الرسائل ، وكتابة الأوامر السلطانية .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٦) فلم يرث لهم = لم يستطع أن يوفّر لهم النفقة .

(٧) في الأصل : الأربع ، صوبت .

(٨) في الأصل : مبنى ، صوبت .

وفى يوم السبت ثالث عشرينه : أكملَ السلطان الغورى النفقة على العسكر قاطبة ،
 مِنْ : قرانصة^(١) ، وجليبان^(٢) ، ونادى لهم في الحوش ، أَنَّ السَّفَرَ أول الشهر ،
 فاضطرب أحوال العسكر ، وارتجت القاهرة ، وعَزَّ وجود الخيل والبغال ، وصارت
 الممالك يهجمون الطواحين ، ويأخذون منها الخيل والبغال والأكاديش^(٣) ، فأغلقت
 الطواحين قاطبة ، وامتنعَ الخبز من الأسواق ، وكذلك الدقيق . ووقعَ القحط بين
 الناس ، وَضَجَّ العوام ، وكثر الدُّعاء ، وغُلِّقَت أسواق القماش من الممالك ،
 واختفى الصيارفة ، والخياطين ، واختفى طائفة من العلماء^(٤) ، لأجل السَّفَر ،
 وصارت أحوال مصر مثلَ يوم القيامة ، كل واحد يقول نفسى ، وقد أعابَ العسكر
 على السلطان ، هَذَا الرهج^(٥) الذى وقع منه ، ولم يمش على طريقة الملوك السابقة
 عند خروجهم للسَّفَر^(٦) .

وفى يوم الإثنين خامس عشرينه^(٧) : نفق السلطان الغورى ، على أمراء
 الطبليخانات/ وأمراء العشراوات ، وصار يستدعيهم واحداً بعدَ واحدٍ مثلَ تفرقة
 الجامكية ، فأعطى كل أمير طبليخانة خمسمائة دينار ، وأعطى كل أمير عشرة مائتا دينار .

وأما الخليفة : فَلَمْ يرسل إليه شيئاً ، فحصل عليه المشقة ، وترامى على جماعة
 من الأمراء ، فى أَنَّ يقرضوه مبلغاً بفائدة ، ودخل فى جملة دين ، وَهَذَا الأمر قط
 لَمْ يتفق ، وكانت عادة جميع يرق^(٨) الخليفة ، إِذَا سافر يكون على السلطان . وَكَانَ

(١) قرانصة : هم الممالك القدامى الذين ورثهم السلطان الغورى ، وكان منهم كبار الممالك ، والأمراء المقدمين ،
 وكان السلطان شحيحاً فى الصرف عليهم .

(٢) جليبان : هم الممالك الذين جلبهم أى إشتراهم السلطان الغورى ، فهم ممالكه الخاصة ، وكان يغدق عليهم
 بسخاء ، فإتهم بأنَّه يفضلهم على الممالك القرانصة .

(٣) الأكاديش : جمع «كديش» أو «أكديش» ، وهو حصان غير أصيل ، ويصلح للجِرِّ وَحَمْلِ الأثقال .
 عيسى ، أحمد محمد : «شرح غريب ألفاظ كتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى» ، الكويت ١٩٩٦ م ،
 ص ١٩ .

(٤) إختفاء طائفة من العلماء : يذكر ابن إياس ، ج ٥ ، ص ٢٨ «واختفى الصنایعية ، والخياطون ، واضطربت
 أحوال القاهرة ، واختفى جماعة من التجار ، خوفاً من الممالك ، واختفى طائفة من الغلمان لأجل السفر ،
 وصارت أحوال مصر مثل يوم القيامة ، كل واحد يقول : رُوحى رُوحى» .

(٥) الرهج : الظلم والفوضى والاضطراب .

(٦) طريقة الملوك السابقة عند خروجهم للسفر : كان الملوك السابقة عند خروجهم للقتال لا يحدثون مثل هذه
 الفوضى والاضطراب ، ويعلق ابن إياس على مَا حَدَّثَ بقوله : «لَمْ يمش على طريقة الملوك السالفة عند
 خروجهم للسفر ، ولم يكن أمر يستحق لهذا الرهج العظيم» .

(٧) ٢٥ ربيع الأول ٩٢٢ هـ / ٢٨ أبريل ١٥١٦ م .

(٨) يرق : تعنى فى التركية السلاح ، وتجهيزات السفر .

سليمان ، أحمد السعيد . المرجع السابق ، ص ١٠١ .

السُّلْطَانُ يرسل للخليفة خمسمائة دينار ، لأجل جوامك أتباعه من ماله ، فلم يلتفت
السُّلْطَانُ لشيء من ذلك ، وشحَّ معه في أمر النفقة .

وكان الخليفة مظلوماً مع السلطان الغورى في هذه الواقعة .

ثم إنَّ السلطان عرَّضَ الممالك القرانصة ، والشيخ العواجز ، وكتب منهم
جماعة إلى : الشرقية ، والغربية ، والصعيد ، وألزمهم أن يخرجوا بلا نفقة ،
وكانوا خمسمائة مملوك .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه^(١) : نزل السلطان الغورى من القلعة ، وتوجه
إلى الريدانية^(٢) ، ورتب الفراشين كيف ينصبون الوطاق ، إذا برز السلطان الغورى ،
ورتب منازل الأمراء ، وكيف يكون منزل السلطان .

وكان ذلك اليوم رسم السلطان بأنَّ ولده أمير أخور كبير^(٣) ، يعمل يرقه ، ويسافر
صحبه ، وكان في الأول رسم بأن يكون مقيماً بباب السلسلة^(٤) إلى أن يحضر السلطان .

وفي يوم الأحد ثانى ربيع الآخرة^(٥) : فرَّق السلطان على ممالكه الجلبان لبود
خيل ملون ، وخوذ ، وأتراس ، وبدلات ، ما بين زنود ، وركب فولاذ ، وغير
ذلك من آلة السلاح الذى فى الزردخانة^(٦) ، فتزاحمت عليه الممالك ، وصاروا
يخطفون اللبوس الملاح بأيديهم ، ولا يرضوا بالذى يفرقه السلطان الغورى لهم ،

(١) ٢٦ ربيع الأول ٩٢٢ هـ / ٢٩ أبريل ١٥١٦ م .

(٢) الريدانية : تقع فى شمال القاهرة ، وكان العمران ينتهى إليها ، لذا فقد أطلق اسم الريدانية على البستان ،
وعلى ما جاوره من الأراضى الرملية الفضاء التى كانت فى ذلك الوقت من باب الحسينية حيث ميدان عبده
باشا الآن ، وبين الصحراء التى فيها الآن ميدان روكسى بمصر الجديدة . الششتاوى ، محمد : «متنزهات القاهرة
فى العصرين المملوكى والعثمانى» ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٣) أمير أخور كبير : هو الناظر فى أمور الإسطبلات والمتاحات السلطانية ، ورئيس العاملين بها جميعاً ، وأهم هؤلاء
العاملين هو المسئول عن الأعلاف ، والمسمى بالسلاخور ، وكان يعاون الأمير أخور الكبير ، موظف إدارى
من المتعممين ، أى من غير الجند يمسك السجلات ، وعدد من أمراء الأخور أدنى من أمير الأخور الكبير ، ولكل
واحد منهم النظر فى أمر نوع من أنواع الحيوان . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١١ - ١٢ .

(٤) باب السلسلة : باب من أبواب القصر الغربى ، ويقع فى درب ، يقال له : درب السلسلة ، وكان يقف على
هذا الباب أمير يقال له : سنان الدولة بن الكركندى ، وبعد أن يغلق الباب ، ترمى السلسلة عند المضيق آخر
بين القصرين من جانب السيوفيين ، وهنا ينقطع المار من ذلك المكان إلى أن تضرب التوبة سحراً قرب الفجر ،
فتبدأ الناس بالمرور بارتفاع السلسلة . المقرئى ، تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر : «المواعظ والاعتبار
فى ذكر الخطط والآثار» ، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهرسه : الدكتور أيمن فؤاد سيد ، المجلد
الثانى ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى ، لندن ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ٥١١ - ٥١٢ .

(٥) الأحد ٢ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ٥ مايو ١٥١٦ م .

(٦) الزردخانة : تعنى المكان المخصص لحفظ السلاح ، والعتاد الحربى ، وهذا ما نعينه هنا ، وقد تطلق على
السلاح نفسه . ومن معانيها السجن المخصص للمجرمين من الأمراء ، وأصحاب الرتب ، وهى لفظ فارسى
مركب . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

فعجز عن رضاهم في ذلك اليوم، وكثرت تمردهم في هذه الأيام إلى الغاية .

أعجوبة : لا بأس بذكرها وإن لم تكن من المعنى ، قيل إن في التاريخ المذكور ، وكادت امرأة ولدًا له رأسان ، وأربعة أيدي ، وأربعة أرجل ، فعرض على السلطان فتعجب منه ، وقيل إنه وقع مثل ذلك في أيام الإمام عليّ كرم الله وجهه .

وفي يوم الخميس سادسه^(١) : صرّف السلطان الغوري للعسكر المتوجه إلى السفر ثمن اللحوم المنكسرة ، وهي ثلاثة أشهر لكي يتسعوا بها ، ولم يصرف للذين تأخروا بمصر شيئًا ، وأحالهم على الطباخين يصرفوا لهم في غيبته .

وفي ذلك اليوم ، أبرز السلطان الغوري خيامه إلى الريدانية^(٢) ، وقد تحقق أمر سفره ، إلى البلاد الشامية . ثم نادى للعسكر في الميدان ، أن كل من جهّز يرقه ، ولا يبقى له علة ، يخرج ويسافر ، ويتقدم قبل خروج السلطان الغوري ، ولكن إلى الآن لم يعلق السلطان الجاليش^(٣) ، وكانت العادة القديمة إذا سافر سلطان إلى البلاد الشامية ، يعلق الجاليش قبل خروجه بأربعين يومًا ، فلم يمش السلطان الغوري ، على طريقة الملوك السالفة .

وفي يوم الخميس المذكور^(٤) : أرسل السلطان الغوري إلى أمير المؤمنين محمد المتوكل نفقة السفر على يد حسام الدين الألواحى بواب الدهيشة^(٥) ألف دينار ، وكان الساعى له/ في ذلك الأمير طومان باي الدوادار الكبير ، وكولاً هو ما كان يرسل له شيئًا ، فإن القضاة الأربع ، أرسل يقول لهم : إعملوا يرقكم ، ولم يرسل لهم شيئًا أبدًا من النفقة ، وقد حصل لهم غاية الكلفة والمشقة ، لأنه من حين سافر الأشرف برسباي إلى آمد^(٦) ، سنة ست وثلاثين وثمانمائة^(٧) ، لم يخرج الخلفاء ولا القضاة

٤ب/

(١) الخميس ٦ ربيع الثاني ٩٢٢ هـ / ٩ مايو ١٥١٦ م .

(٢) الريدانية : أنظر : ص ١٠ ، حاشية رقم (٢) .

(٣) الجاليش : لفظ فارسي ، بمعنى الشعر ، وعند الممالك الجاليش ، يعنى : علم كبير في أعلاه خصلة من شعر الخيل ، يرفع هذا العلم أربعين يومًا قبل الخروج للقتال ، وذلك فوق مبنى الطبل خانة ، وهذا من التقاليد الملوكية ، ومن معانيها : مقدمة الجيش أو الحرب ، أو المعركة . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٤) الخميس ٦ ربيع الثاني ٩٢٢ هـ / ٩ مايو ١٥١٦ م .

(٥) الدهيشة : لفظ عربي وتعنى : قيسارية أو خان ، أو وكالة ، يبالغ في تحسينها حتى تصير مدهشة ، فهي مكان للتجارة في سوق تجارى مبالغ في زخرفته . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٦) آمد : هي مدينة «ديار بكر» ، وتعرف حاليًا باسم «آمد» ، وهي قصبة الكورة المعروفة بهذا الاسم ، وتقع على الضفة اليسرى لدجلة ، وأسوارها على هيئة دائرة غير منتظمة ، يكتنفها ٧٢ برجًا ما بين مستدير ، ومربع ، ومثلث وكلها أربعة أبواب قديمة ، والبواب الجديد في الشرق . دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٩ ، طبع دار الفكر ، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٧) ٨٣٦ هـ / ٢٨ أغسطس ١٤٢٣ - ١٧ أغسطس ١٤٢٣ م .

الأربع إلى البلاد الشامية ، وكان للقضاة الأربع والخليفة على السلطان عادة إذا سافر إلى البلاد الشامية ، يرسل لهم نفقة ، فتغافل السلطان الغورى عن ذلك ، ثم بعد أيام أرسل إلى الخليفة سيفاً مسقطاً بالذهب على يد شخص من الزردكاشية^(١) ، وقد تكلف الخليفة في هذه الحركة على مصرف يرقه ، وغير ذلك ، نحو الخمسة آلاف دينار أو أكثر .

وفي يوم الجمعة سابعه^(٢) : خرج جماعة كثيرين من ممالك السلطان الغورى ، وتوجهوا إلى السفر نحو البلاد الشامية ، وقد نادى لهم السلطان قبل ذلك ، أن كل من جهز يرقه ، يخرج ويسافر قبل خروج السلطان ، وصار يخرج كل يوم جماعة من العسكر ، وفي ذلك اليوم حضر خليفة سيدى أحمد البدوى رحمته ، وقد حضر بطلب من السلطان ، فلما مثل بين يديه ، قال له : اعمل يرقك حتى تسافر صحبتى إلى «حلب» . فلما سمع ذلك تعلل وأخبر أنه ضعيف ، ولم يقدر يسافر ، فحتم منه السلطان وألزمه بالسفر ، ولم يقبل له عذراً ، وأرسل يقول لخليفة سيدى أحمد الرفاعى رحمته ، اعمل يرقك حتى تسافر صحبتى . فلما تحققوا القضاة سفر السلطان الغورى ، أخذوا في عمل / يرقهم ، وعينوا معهم جماعة كثيرة من النواب ، فتقلقوا ٥ / في أمر السفر ، فعند ذلك ، أفرضوا^(٣) القضاة الأربعة على نوابهم مبلغاً له صورة على كل واحد منهم على قدر قدرته ، فقامت الأشلة على (القضاة بسبب) ذلك ، ثم لما بلغ السلطان الغورى ذلك ، فأنكر على القضاة هذه الفعلة .

فلما كان يوم الجمعة^(٤) : طلع قاضى القضاة الشافعى ، كمال الدين الطويل ، رحمه الله ، وصلى بالناس صلاة الجمعة ، ثم استأذن في الدخول على السلطان الغورى ، وهو بالدهيشة ، فلما جلس بين يديه شرع يحلف للسلطان . أنه لم يدخل جهته شيء مما فردوه على النواب الذين يقيمون بمصر ، فلما سمع السلطان الغورى ، ذلك ، قال : لا تشوشوا على أحد من النواب ، فالذى يسافر من تلقاء نفسه يسافر ،

(١) الزردكاشية : مفرداً «زردكاش» ، وهى تعنى المسئولون عن صنع السلاح وصيانته . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٢) الجمعة ٧ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ١٠ مايو ١٥١٦ م .

(٣) أفرضوا : تعنى ألزموا نوابهم بمبلغ كبير ، وفى «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» ، لابن إياس ، ج ٥ ، ص ٣٤ «فعند ذلك أفردوا القضاة الأربعة على نوابهم مبلغاً له صورة على كل واحد منهم ، على قدر مقامه فقامت الدائرة والأشلة على القضاة بسبب ذلك» ، واستعمال لفظة «أفردوا» أصح من «أفرضوا» .

(٤) الجمعة ٧ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ١٠ مايو ١٥١٦ م .

والذى ما يسافر لا تلزمه بالسفر ، فبطلت تلك الحادثة الشنيعة والله الحمد ، بعد ما كان جماعة من النواب شرعوا فى بيع قماشهم وكتبهم ، وقد حصل لهم الضرر بسبب ما أفردوه عليهم كما تقدم ، ثم عرض السلطان الغورى : الفراشين ، والبابية^(١) ، والشربدارية^(٢) ، والزردخانية^(٣) من النفطية ، وغير ذلك ، وطلب الأمير علم الدين ، مهتار^(٤) الطبّالين وألزمه أن يصرف على من يسافر صحبته من الطبّالين ، والزمارين من عنده ، وقال له : أنت تأكل معلوم هذه الوظيفة عدة سنين ، فأنفق عليهم من عندك ، وإلا عندنا من يلى هذه الوظيفة ، وكان قبل ذلك لما فرّدوا القضاة على نوابهم مبلغاً مساعدة ، فأفرد شمس الدين الظريف نقيب^(٥) القراء على جماعة القراء ، وألزم الوعاظ ، والمؤذنين ، أن يسافروا/ صحبته ، كما فعل القضاة مع نوابهم . هـ/ب

وفى يوم الإثنين عاشر ربيع الآخر^(٦) : خرج ثقل السلطان الغورى . وكان ملخص أمره ، أنه خرج من الميدان قبل طلوع الشمس ، ونزل به من حدة البقر^(٧) ، وطلع من الصليية^(٨) . وكان ما اشتمل عليه خمسة عشر نوبة هجن بأكوار

(١) البابية : هذا اللقب هو لقب عام ، لجميع رجال «الطشت خانة» ، ممن يتعاطى الغسل والصقل ، وغير ذلك . وهو لفظ رومى معناه أبو الآباء ، ولقب بذلك لأنه يرفه مخدومه بأعمال تنظيف ثيابه ، وتحسين هيئته كالأب الشفوق . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٢) الشربدارية : مفردهما : الشربدار ، لقب يطلق على الذى يتصدى للخدمة بالشراب خاناه ، وهو المكان المخصص للأشربة من شتى أنواع الأشربة التى يحتاجها السلطان ، فضلاً عن الأوانى النفيسة المصنوعة من الصينى الفاخر ، وكذلك الحلوى والفواكه ، والعقاقير . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٣) الزردخانية : المسئولون عن السلاح والعتاد الحربى ، أو السجن المخصص للأمراء ، وأصحاب الرتب . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٤) مهتار : لفظ فارسى ، مكوّن من مقطعين : «مه» ، وتعنى «الكبير» و«تارة» بمعنى أفعّل التفضيل ، فيكون المعنى «الأكبر» ، وهو لقب يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت ، كمهتار الشراب خاناه ، ومهتار الطشت خاناه ، ومهتار الركاب خاه ، وهكذا . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٥) نقيب القراء : أى الشخص المسئول عن القراء ، والوعاظ ، والمؤذنين ، يفرض عليهم ما تحتاجه المصلحة العامة ، حسب رؤيته .

(٦) الإثنين ١٠ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ١٣ مايو ١٥١٦ م .

(٧) حدة البقر : موقعها مكان دار البقر التى يرسم السواقى السلطانية ، التى تقع فيما بين القلعة وبين بركة الفيل ، ودار البقر أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون : داراً ، واسطبلأ ، ويستاناً ، وقد تولى عمارتها القاضى كريم الدين عبد الكريم الكبير ، وعرفت هذه الدار بعد عمارتها بدار الأمير طقتمش الدمشقى ، ثم بدار طشتمش حمص أخضر ، وكان مكانها ينشر فيه زبل الخيل ، والبقر ، وعليه ساقية ، ثم عرفت بحدة البقر . المقرئى ، تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر : «مسودة كتب المواعظ والإعتبار فى ذكر الخطط والآثار» ، حققها وكتب مقدمتها ووضع فهرسها : دكتور : أيمن فؤاد سيد ، مؤسسة الفرقان للتراث ، لندن ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(٨) الصليية : شارع يتدنى من جهة المنشية ، وينتهى أول شارع حدة الخناء ، قبالة حارة بئر الوطاويط ، وبه عدة عطف وحارات ودروب . مبارك ، على : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٣١٣ - ٣١٦ .

زركش^(١)، وخمسة عشر نوبة بأكوار مخمل ملوّن ، وكنابيش^(٢) زركش ، وأما الخيول
فثلثمائة فرس بخوذ فولاذ ملوّن بالذهب ، وغواشي مخمل ملوّن مزركش ، وسروج
ذهب ، وسروج بداوى ، وطبول بازات^(٣) ، وكان في الثقل المذكور أربعة وعشرين
كرسيّاً بأغشية حرير أصفر ، وكان فيه رؤوس خيل خاص ، منها إثني بأرقاب مزركش ،
وكنابيش وسروج بلّور وعقيق مُحلّاة بالذهب ، وكان مع هذا جماعة من خواص
السُّلطان الغورى ، من أمراء العشراوات ، ورؤوس النوب بالزينة العظمى ، وبعض
خدام من الطواشية ، ثم جاء الصنّجق السلطاني^(٤) وانجرت الكوسات ، والخليفة ،
فكان أربع طبول ، وأربع زمور ، وكان عادة طبل السلطان أن يكون به أربعين حمل
من الكوسات ، وانتظم الموكب ، واصطفّت العساكر والرعية بسبب الفرجة .

فلَمَّا مرَّ ذلك لم يعجب أحداً من الناس ، واستقلّوا الخيول الذي به ، وقال من
أدرك سفر السُّلطان برسباي ، لَمَّا خرج إلى «آمد» ، فكان من جملة ما في موكبه
أربعمائة فرس مزينة بالخوذ الفولاذ ، وأين هذا من سفر مولانا السُّلطان عثمان حين
خرج إلى قتال القزق^(٥) / فَإِنَّهُ خَرَجَ ثَقُلَ وطاقه على ما سمعت على خمسة آلاف بغل ٦ /
وإكديش ، فنسأل الله تعالى أن يديم الملك فيهم إلى آخر الزمان ، لأنّ بذلك بقاء
شريعة سيّد ولدِ عدنان .

وفى ذلك اليوم^(٦) ، خرج أمير المؤمنين المتوكل على الله ، وكان قُدَّامَهُ طَبْلَيْنِ ،
وزمرين ، ونفير ، وكَمْ يخرج في ذلك اليوم غير وطاق السُّلطان الغورى فقط ،
وكانت العادة القديمة أن يخرج السُّلطان عقب وطاقه .

(١) زركش : تعنى طَرَزَ الثوب من حواشيه بخيوط الذهب ، وزركش الثوب أى زخرقة ، والمقصود هنا أن الهجن
كانت مزينة بأكوار مزخرقة . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٢) كنابيش : مفرداً كنبوش : والكنبوش تعنى البردعة تجعل تحت سرج الفرس ، وتوضع فوقها الغاشية ، وهى
غطاء مزركش فوق البردعة ، وتعنى اللثام المستعمل لتغطية الوجه من الذقن إلى الخيشوم ، اتقاء لبرودة هواء
الصباح ورطوبته . دهان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٣) طبول بازات : وهى الطبول المطعمة بالمينا . دهمان ، محمد أحمد ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٤) الصنّجق السلطاني : وتكتب كذلك بالسين «الصنّجق» ، والصنّجق السلطاني ، تعنى العلم السلطاني : ترفع
فوق رأس السلطان فى الموكب الرسمية sancak ، وكذلك يدل على اللواء أو الإقليم الذى يكون اللواء رمزاً
له ، وقد يطلق هذا اللفظ على حاكم الولاية وعلى حامل العلم «سنجقدار» . عيسى ، أحمد محمد :
المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٥) القزق : أى أَلْبَانِيَا الحالية .

(٦) الإثنين ١٠ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ١٣ مايو ١٥١٦ م .

ثُمَّ تَتَابَعَتْ وَطَاقَاتُ الْأُمَرَاءِ بَعْدَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَلَمْ يَمِشْ السُّلْطَانُ الْغُورَى عَلَى
النِّظَامِ الْقَدِيمِ ، وَخَالَفَ عَوَائِدَ الْمُلُوكِ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا :

أَنَّهُ لَمْ يَعْلُقِ الْجَالِيشَ عَلَى الطُّبُلُخَانَاهُ^(١) ، كَعَادَةِ الْمُلُوكِ السَّالِفَةِ ، فَإِنَّهُمْ يَعْلُقُونَ
الْجَالِيشَ ، وَيَعْرِضُونَ الْعَسْكَرَ ، ثُمَّ يَنْفِقُ عَلَيْهِمْ نَفَقَةَ السَّفَرِ ، وَيَسْتَمِرُّ الْجَالِيشَ مَعْلَقًا
إِلَى أَنْ يَخْرُجَ السُّلْطَانُ وَلَوْ بَعْدَ شَهْرَيْنِ .

قُلْتُ : وَقَدْ حُكِيَ عَنِ السُّلْطَانِ بَرْقُوقٍ^(٢) ، لَمَّا جَرَّدَ لَتِيْمُورَ لُنْكَ ، خَرَجَ وَطَاقَهُ
مِنْ بَابِ الْمِيدَانِ^(٣) ، وَكَانَ الظَّاهِرُ بَرْقُوقٌ يَرْتَبِ وَطَاقَهُ بِنَفْسِهِ مِنَ الْمِيدَانِ إِلَى الصُّوَّةِ^(٤) .

وَيُحْكَى أَيْضًا : أَنَّ السَّلَاطِينَ الْمُتَقَدِّمَةَ ، كَانُوا يَخْرُجُونَ إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ عِنْدَمَا
تَتَنَقَّلُ الشَّمْسُ إِلَى بُرْجِ الْحَمَلِ ، فِي أَوَائِلِ فَصْلِ الرَّيِّعِ وَالْوَقْتُ رَطْبٌ . وَأَمَّا
الْغُورَى : فَإِنَّهُ سَافِرٌ فِي قُوَّةِ الْحَرِّ ، وَالشَّمْسِ فِي بَرَجِ الْأَسَدِ ، فَحَصَلَ لِلْعَسْكَرِ مَشَقَّةٌ
فِي الطَّرِيقِ .

وَكَانَتْ الْعَادَةُ الْقَدِيمَةُ ، أَنَّ السُّلْطَانَ إِذَا خَرَجَ يَخْرُجُ مِنَ التُّرْبِ وَلَا يَشُقُّ الْقَاهِرَةَ
إِلَّا عِنْدَ الْعَوْدِ .

وَكَانَ السُّلْطَانُ / الْغُورَى لَا يَقْتَدِي إِلَّا بِرَأْيِ نَفْسِهِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ ، لِأَنَّهُ خَرَجَ
مِنَ الْقَاهِرَةِ مِنَ الْقَصْبَةِ مِنَ الْقَاهِرَةِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَّانُهُ .

(١) الطُّبُلُخَانَاةُ : تَعْنِي الْمَكَانَ الْمُخَصَّصَ مِنْ حَوَاصِلِ السُّلْطَانِ لَطَبُولِ الْفِرْقَةِ ، وَأَبْوَاقِهَا ، وَتَوَابِعِهَا مِنَ الْأَلَاتِ ،
وَتَعْنِي أَيْضًا الْفِرْقَةَ الْمَوْسِيقِيَّةَ السُّلْطَانِيَّةَ ، وَكَانَتْ الْعَادَةُ أَنْ تَدُقَّ نُوبَةٌ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ، وَتَكُونُ فِي
صَحْبَةِ السُّلْطَانِ فِي الْأَسْفَارِ وَالْحُرُوبِ . دِهْمَانُ ، مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) السُّلْطَانُ بَرْقُوقٌ : هُوَ الظَّاهِرُ سَيْفُ الدِّينِ بَرْقُوقُ (١٣٨٢ - ١٣٩٦ م) : اشْتَرَاهُ يَلْبِغَا الْيَحْيَاوِي مِنْ نَخَّاسِ
خَوَارِزْمِي ، هُوَ خَوَاجَا فَخْرُ الدِّينِ عَثْمَانُ بْنُ مَسَافِرٍ ، وَيَذْكُرُ الْمُقْرِيزِيُّ أَنَّ الَّذِي اشْتَرَاهُ هُوَ : يَلْبِغَا الْخَاصَكِي ،
ثُمَّ صَارَ ضَمْنِ مَمَالِيكَ شُعْبَانَ ، ثُمَّ ارْتَقَى إِلَى مَرْتَبَةِ أَمِيرِ حَاكِمٍ ، وَلَكَّمَا تَمَّ لَهُ الْقَضَاءُ عَلَى مَنْافِسِهِ «بِرْخ» ، أَصْبَحَ
صَاحِبَ السِّيَادَةِ الْمُطْلَقَةِ ، وَاعْتَرَفَ بِهِ أُمَرَاءُ مِصْرَ ، وَحُكَّامُ سُورِيَّةَ ، فِي الْحَالِ سُلْطَانًا .

مُوَيْر ، السِّيَرُولِيمُ : «تَارِيخُ دَوْلَةِ الْمَمَالِيكِ فِي مِصْرَ» ، تَرْجُمَةُ : مُحَمَّدٌ عَابِدِينَ وَسَلِيمُ حَسَنُ ، مَكْتَبَةُ مَدْبُولِي ،
ط ١ ، الْقَاهِرَةُ ١٩٩٥ م ، ص ١٢١ - ١٢٨ .

(٣) بَابُ الْمِيدَانِ : بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْقَصْرِ الْغَرْبِيِّ ، كَانَ يَفْتَحُ عَلَى الْمِيدَانِ الَّذِي هُوَ مِنْ حَقُوقِ الْقَصْرِ الْغَرْبِيِّ ،
وَيَعْرِفُ هَذَا الْمِيدَانُ الْيَوْمَ بِالْخُرْنَشَفِ . الْمُقْرِيزِيُّ ، تَقَى الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ : الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ،
ج ٢ ، ص ٤٩٦ .

(٤) الصُّوَّةُ : وَصَحَّتْهَا «الصُّوَّةُ» ، وَهِيَ الْمَنْطِقَةُ الْمُمْتَدَّةُ فِيمَا بَيْنَ الطُّبُلُخَانَاهِ السُّلْطَانِيَّةِ وَبَابِ الْقَلْعَةِ الْمَعْرُوفِ بِبَابِ الْمَدْرَجِ
عَلَى رَأْسِ الصُّوَّةِ . مَبَارَكُ ، عَلَى الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ، ج ٥ ، ص ٩٨ .

وفي يوم الجمعة رابع عشره^(١) : نزل السلطان الغورى من القلعة ، وتوجه إلى القرافة ، وزار قبر الإمام الشافعى رحمته الله ، والإمام الليث رحمته الله ، وكان صحبته ولده الأمير أخور كبير^(٢) ، وكان ذلك اليوم برز سنيح^(٣) السلطان ، وتوجه إلى الريدانية ، وكذلك الأمراء خرج سنيحهم .

فلما كان يوم السبت خامس عشره^(٤) : خرج السلطان الغورى إلى البلاد الشامية والحلبية ، وللناس مدة طويلة لم يروا سلطاناً خرج إلى البلاد الشامية على هذا الوجه من حين توجه الأشرف برسباى العلاى إلى «آمد» ، وكان سفر برسباى المذكور سنة ست وثلاثين وثمانمائة^(٥) ، فكان بين المدينتين نحواً من سبعة وثمانين سنة .

فلما كان صبيحة يوم السبت المذكور^(٦) : اجتمع سائر الأمراء المقدمين عند السلطان الغورى فى الميدان ، وهم فى غاية الأبهة ، فأخلع السلطان على جميع الأمراء الأكابر من دولته على قدر مراتبهم وطبقاتهم .

ثم خلع على المباشرين^(٧) كذلك ، ثم خلع على القضاة كذلك ، ثم من بعدهم خرج أمير المؤمنين المتوكل على الله بن المستمسك بالله يعقوب العباسى ، وهو لأبس العمامة البغدادية ، التى بالعذبتين^(٨) ، وعليه قبا بعلبكى ، وطرار أسود حرير .

ثم مشى الجنائب ، فكانوا طوالتين خيل بكنائش ، وسروج ذهب ، وبعضهم سروج بلور ، وشيء من عقيق ، ثم من بعدهم جماعة من رؤوس النوب مشاة / ٧ أ

(١) الجمعة ١٤ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ١٧ مايو ١٥١٦ م .

(٢) أمير أخور كبير : هو الناظر فى أمور الأسطبلات والمناخات السلطانية ، ورئيس العاملين بها جميعاً ، وأهم هؤلاء العاملين هو المسئول عن الأعلاف ، والمسمى بالسلاخور ، وكان يعاون الأمير أخور الكبير ، موظف إدارى من المتعممين : أى من غير الجند يمسك السجلات ، وعدد من أمراء الأخور أدنى من أمير الأخور الكبير درجة ، ولكل واحد منهم النظر فى أمر نوع من أنواع الحيوان . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١١ - ١٢ .

(٣) سنيح السلطان : تعنى مخزن طعام السلطان ، أى المواد الغذائية اللازمة لسفره . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٤) السبت ١٥ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ١٨ مايو ١٥١٦ م .

(٥) ٨٣٦ هـ / ٢٨ أغسطس ١٤٣٢ - ١٧ أغسطس ١٤٣٣ م .

(٦) السبت ١٥ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ١٨ مايو ١٥١٦ م .

(٧) المباشرون : الموظفون الذين يتولون الأمور الإدارية ، ويشرفون على متحصلات الدولة . عيسى ، أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(٨) العمامة البغدادية بعذبتين : وهى العمامة المصنوعة فى بغداد أو مثلها ، والتى كان يلبسها الخلفاء العباسيون ، وهى مصنعة بطريقة خاصة ، ولها طرفين متدليان من شاش العمامة فوق الرقبة ، أو القفا . عيسى ، أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

والجاويشية ، والطبردارية^(١) ، مشاة قدامه بالأطبار^(٢) ، وبقية العساكر على طبقاتهم ، ومشى البخورى بالمجمرة يبخر ، ثم أقبل السلطان الغورى ، وكان الخليفة أمامه بنحو من عشرين خطوة ، وكان السلطان راكباً على فرس شقراء ، بسرج ذهب وكنبوش ، وعلى رأسه كلوته ، وهى الآن نقول عليها زنت ، وهو لابس قبايعلكى أبيض بطراز ذهب ، على حرير أسود عريض ، قيل إن فيه خمسمائة مثقال ذهب .

وكان فى ذلك اليوم^(٣) فى غاية الأبهة والعظمة ، فإنه كان حسن الهيئة ، والصنjq السلطانى على رأسه ، ومقدم الممالك العثمانى خلفه ، وصحبته السلحدارية ، والجمل الكبير من الخاصكية ، فدخلوا من باب زويلة^(٤) ، وشقوا القاهرة فى ذلك الموكب ، فارتجت القاهرة فى هذا اليوم . وضجت العوام له بالدعاء ، وانطلقت ألسن النساء بالزغاريت من الطيقان ، فاستمر فى ذلك الموكب حتى خرج من باب النصر^(٥) .

وكان يوماً مشهوداً ، وكان فى عقيب ذلك اليوم ، نزلت حوشخاناه^(٦) ملآنة من الذهب والفضة . قيل إن ضمنها ألف ألف خارجاً عن المعادن ، ثم فرغ الخزائن من الأموال التى جمعها من أوائل سلطنته إلى أن خرج فى هذه التجريدة ، وفرغ أيضاً حواصل الذخيرة ، وأخذ ما فيها من التحف وآلات السلاح الفاخرة مما كان بها من

(١) الطبردارية : مفرداً ، الطبردار ، فارسية الأصل ، والمعنى هنا : الشخص الذى يحمل الطبر حول السلطان عند ركوبه فى المراكب وغيرها ، ويتألف المصطلح من لفظين هما : طبر ومعناه الفأس ، ودار ، ومعناه ممسك ، والمعنى ممسك الفأس ، ويقال للسكر الصلب الشديد الصلابة طبرزد بمعنى يكسر الفأس . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(٢) الإطبارة : البلطة ، وتعدد أشكالها ويحملها المحارب لتحطيم ما يعترض سبيله . عيسى ، أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٣) السبت ١٥ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ١٨ مايو ١٥١٦ م .

(٤) باب زويلة : يحمل رقم أثر (١٩٩) ، أحد أبواب القاهرة القديمة فى سورها القبلى ، أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى فى ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، وكان يواجه تقريباً باب زويلة الذى كان فى سور القائد جوهر ، وقد هُدم ، وهو أكبر أبواب القاهرة ، وأضخمها . ويعرف بباب المؤيد ، وباب المتولى . زكى ، عبد الرحمن : موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٢ .

(٥) باب النصر : كان باب النصر أولاً دون موضعه اليوم ، فلما عمّر بدر الجمالى سور القاهرة ، نقل باب النصر إلى حيث هو الآن ، فصار قريباً من مصلّى العيد ، وتطلق عليه الكتابة التاريخية التى عليه إسم «باب العز» . - المقرزى ، تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر : «المواعظ والإعتبار فى ذى الخطط والآثار» ، المجلد الثانى ، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهرسه ، دكتور : أيمن فؤاد سيد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى ، لندن ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ٢٧١ .

(٦) حوشخاناه : أى المواد المرسله داخل أكياس ، أو صحناف كبيرة ، محشوة بهذه المواد ، مكونة من مقطعين : «حوش» ، و«خانه» ، أى المكان الذى تُخزن فيه الأشياء .

ذَخَائِرُ الملوك السالفة ، ونزل صحيفة ذلك كتاب الخزينة والخزندارية^(١) ، فكانت تلك الحوشخانات^(٢) على خمسين جمل .

ثم نزلت الزردخانا^(٣) ، وهى محملة على مائة جمل ، وقدامها طبلين / ٧ب / وزمرين إلى أن وصلوا إلى الوطاق^(٤) .

وفى يوم الأحد سادس عشره^(٥) : أرسل السلطان الغورى ، نَادَى فى القاهرة ، أَنَّ السلطان يرحل يوم الجمعة عشرينه^(٦) ، فَلَا يتأخر من العسكر الذى تَعَيَّنَ أحد ، وَلَا يحتج بحجة وَلَا عذر . فَلَمَّا أقام السلطان فى الوطاق عَيَّنَ جماعة من نواب المذاهب الأربعة ، وَعَيَّنَ جماعة من المؤذنين ، والقراء ، والأطباء ، والكحَّالين ، والجراحية .

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثلاثاء ثامن عشر ربيعى الآخر^(٧) ، رَحَلَ من الأمراء المقدمين ثلاثة .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره^(٨) : رحل من الأمراء المقدمين ثلاثة .

وفى يوم الخميس عشرينه^(٩) ، رحل من المقدمين ثلاثة .

ويقال : إِنَّ عدة الممالك الذين خَرَجُوا فى هَذِهِ التجريدة ، من القرائصة ، والجلبان ، وأولاد الناس ، خمسة آلاف .

وقيل : تأخر بالقاهرة من الممالك القرائصة ، والعواجز ، والشيوخ ، والممالك

(١) الخزندارية : مفرداً «الخزندار» : لقب يطلق على الشخص الذى يتحدث على خزنة السلطان أو الأمير أو غيرهما ، وهُوَ : مركب من «خزانة» ، وهى ما يخزن فيه المال ، و«دار» معناها «ممسك» ، والمعنى «ممسك الخزانة» . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢) الحوشخانات : أى المواد المرسله داخل أكياس ، أو صحائف كبيرة ، ومحشوشة بهذه المواد ، فهى مكونة من مقطعين «حوش» وخانات ، مفرداً «خانة» ، أى المكان الذى تخزن فيه الأشياء .

(٣) الزردخانا : أنظر ، ص ١٣ ، حاشية رقم (٣) .

(٤) الوطاق : لفظ تركى ، يعنى الخيمة الكبيرة ، أو المخيم ، الذى يعد للسلطان ، أو الأمير القائد ، أو غيرهم ، لينزل فى هَذِهِ الخيمة قبل تحركه للسفر فى حملة عسكرية . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٥) الأحد ١٦ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ١٩ مايو ١٥١٦ م .

(٦) الجمعة ٢٠ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ٢٣ مايو ١٥١٦ م .

(٧) الثلاثاء ١٨ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ٢١ مايو ١٥١٦ م .

(٨) الأربعاء ١٩ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ٢٢ مايو ١٥١٦ م .

(٩) الخميس ٢٠ ربيع الثانى ٩٢٢ هـ / ٢٣ مايو ١٥١٦ م .

الجلبان في الطباق ، والقلعة ، وأولاد الناس ، نحو ألفين^(١) نفر على ما قيل ، وشتان ما بينه وبين سلطاننا الآن ، وهو مولانا السلطان عثمان نصره الله تعالى ، على ممر الأزمان ، وذلك حين خروجه لقتال القزق^(٢) في سنة ثلاثين وألف^(٣) ، فإنه خرج في ستمائة ألف .

وكان في جملة مماليكه شخص يدعى دلاور باشا ، وكان معه من قسم الممالك ، إثني عشر ألف مملوك ، ما بين رماة ، وغير ذلك ، على ما سمعت ، وذلك خلاف أتباعه الخارجين عن ملكه ، فأطال الله تعالى بقاء دولته ، مع مزيد نصرته أمين .

وفي الجمعة حادي عشرينه^(٤) / : وصل كتاب من عند مولانا السلطان سليم يخاطبه فيه بالفاظ رقيقة ، منها : إنك والدي ، وسألتك الدعاء ، وأني ما منعت التجار الذين يجلبون الممالك الجراكسة ، وإنما هم نفرؤا من معاملتكم في الذهب والفضة ، فامتنعوا من جلب الممالك إليكم ، وأن البلاد الذي أخذتها من على دولات ، أعيدها لكم ، وجميع ما ترموه فعلناه^(٥) .

فلما سمع السلطان الغوري ذلك ، أحضر الأمراء المقدمين ، وقرأ عليهم كتاب مولانا السلطان سليم ، فأنشراح الأمراء والسلطان الغوري بهذا الخبر ، واستبشروا بأمر الصلح ، والعود إلى الأوطان عن قرب ، وكان هذا كله من حذق مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى ، حتى يبلغ بذلك مقاصده ، وقد ظهر حقيقة ذلك فيما بعد .

ثم عقيب ذلك حضر الأمير إيسال باي دوادار سكين الذي كان توجه إلى «حلب» ، بسبب الكشف عن أخبار مولانا السلطان سليم ، فوجد السلطان الغوري ،

(١) تأخر ألفان نفر : هكذا قدر عدد الذين تخلفوا عن جيش الغوري ، وبقوا بالقاهرة بألفين ، وإن كان : ابن إياس ، ج ٥ ، ص ٤٥ ، يشكك في هذا العدد فيذكر ذلك بقوله : «على ما قيل» أي أنه غير متأكد من هذا العدد .

(٢) القزق : أنظر : ص ١٤ ، حاشية رقم (٥) .

(٣) ١٠٣٠ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٦٢٠ - ١٥ نوفمبر ١٦٢١ م .

(٤) الجمعة ٢١ ربيع الثاني ٩٢٢ هـ / ٢٤ مايو ١٥١٦ م .

(١) كتاب السلطان سليم : يذكر ابن إياس ، ج ٥ ، ص ٤٥ : أن هذا الكتاب أخذه نائب «حلب» ، من رسول ابن عثمان ، وأرسله إلى السلطان الغوري ، فوجده كما هو مذكور ، وإن كان ابن إياس ، يعلق على ذلك بقوله : «وكان هذا كله حيلة وخداعاً من ابن عثمان ، حتى يبلغ بذلك مقاصده ، وقد ظهر حقيقة ذلك فيما بعد» .

قد برز خيامه إلى السفر ، وخرج من القاهرة ، فأخبر أن قاصد مولانا السلطان سليم خان يقصد الصلح بينه وبين السلطان الغورى ، فقدم إينال باى مقدمة حافلة .

ومما وقع للسلطان الغورى وهو بالوطاق ، أنه ليلة رحيله من «الريدانية» ، أخلع على الأمير طومان باى دوادركبير ، وقرره نائباً عنه ، وأخلع على الأمراء ، والحجاب ، والنواب ، وقرر فى بعض الوظائف ، وممن قرره فى وظيفة الحسبة الشريفة القاضى بركات موسى ، وجعله متحدثاً فى جميع أمور السلطنة^(١) .

ثم إنه فى ليلة رحيله / أوقدت المشاعل ، فطارت شرارة على خيمة السلطان ٨ب/ فاحترق جانباً منها ، ففءال الناس بذلك .

وأما الزينى بركات المذكور فتضاعفت عظمتة إلى الغاية ، وصار فى مقام نظام الملك^(٢) ، وهو المتصرف والأمير الدوادار كاللولب يدور به ، كيف شاء ، وأخلع على الأمير الماس وولاه والى^(٣) القاهرة .

فلما رجع الأمير الدوادار من عند السلطان الغورى ، شق من الصليبة فى موكب حافل ، وقدأمه المشاعلية تنادى الأمان والإطمان ، والبيع والشراء ، وأن لا أحداً يمشى من بعد العشاء بسلاح ، وأن لا مملوكاً ولا غلاماً ، يشوش على متسبب ، وأن من كان له ظلامة أو حق شرعى على أحد ، ولم يدفعه له ، فعليه بباب الدوادار فارتفعت له أصوات الناس بالدعاء ، وكان الأمير الدوادار محباً للرعية ، قليل الأذى فى حق الناس ، قال ابن إياس :

(١) الزينى بركات بن موسى محتسباً ، وجعله السلطان الغورى متحدثاً فى جميع أمور السلطنة : إزدادات عظمة الزينى بركات إلى الغاية ، وأصبح هو المتصرف فى أمور البلاد ، حتى صار الأمير الدوادار كاللولب يدور به ، كيف يشاء ، وصارت جميع الأمور فى يده .

(٢) نظام الملك : (٤٠٨ - ٤٨٥ هـ / ١٠١٨ - ١٠٩٢ م) : هو : الحسن بن على بن إسحاق الطوسى ، أبو على ، الملقب بقوام الدين ، نظام الملك ، وزير حازم على الهمة ، أصله من نواحي «طوس» ، تأدب بآداب العرب ، وسمع الحديث الكثير ، واشتغل بالأعمال السلطانية ، فاتصل بالسلطان «إلب أرسلان» ، وبقي فى خدمته عشر سنين ، ومات «إلب أرسلان» فخلفه ولده «ملك شاه» ، فصار الأمر كله لنظام الملك ، وليس للسلطان إلا التخت والصيد ، وأقام على هذا عشرين سنة ، وكان من حسنات الدهر . قال ابن عقيل : كانت أيامه دولة أهل العلم ، إغتاله ديلمى على مقربة من «نهاوند» ، ودفن فى «أصبهان» ، وكه : «أمالى نظام الملك فى الحديث» ، مطبوع . الزركلى ، خير الدين : «الأعلام» ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٣) والى القاهرة : هو مدير أمن القاهرة ، ويعرف بزعيم مصر ، ويعرف كذلك بإسم «الصوباشى» ، وكان يشارك أغا الإنكشارية فى حفظ الأمن فى القاهرة ، وكانت سلطته واسعة ، وكه سلطة أعلى من زميله : زعيم بولاق ، وزعيم مصر القديمة . عبد اللطيف ، ليلى : الإدارة المالية فى مصر العثمانية ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٥ .

لَقَدْ شَرَّفَ الْأَكْثَوَانَ نَائِبُ غَيْبَةٍ أَمِيرُ دَوَادَارُ إِلَى النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
كَرِيمُ شُجَاعٌ فِي الْمَعَامِعِ فَارِسٌ لَهُ نُصْرَةٌ فِي الْحَرْبِ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
إِذَا يَشْتَكِي الْمَظْلُومُ مِنْ جَوْرِ ظَالِمٍ لَهُ طَلْعَةٌ بِالْعَدْلِ تَوْذَنُ بِالْفَجْرِ
فِيَارَبِّ كُنْ عَوْنًا لَهُ وَمُسَاعِدًا عَلَى كُلِّ مَا يَخْشَاهُ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ

٩ / وفي يوم السبت ثاني عشرين ربيع الآخر^(١) : رحل السلطان الغوري / من المخيم «بالريدانية» ، وتوجه إلى «خانقاه سرياقوس» ، فأقام بها يوماً وليلة ، ورحل عنها يوم الأحد .

وفي يوم الإثنين رابع عشرينه^(٢) : رسم الأمير الدوادار للأمراء المقدمين الذين عينهم السلطان الغوري إلى : الشرقية ، والغربية ، بأن يخرجوا ، ويسافروا لأجل حفظ البلاد من فساد العربان فامثلوا أمره .
ثم نادى أيضاً للمماليك السلطانية بذلك .

وفي جمادى الأولى^(٣) : خرج الأمير ماماي الصغير المحتسب ، وسافر ولحق السلطان الغوري ، وخرج صحبته صبي صغير عمره ثلاثة عشر سنة ، يقال : إنه قاسم بن أحمد بك بن بايزيد بن السلطان عثمان خان . وكان عمه مولانا السلطان سليم خان بن بايزيد لما قتل أخاه أحمد بك ، فقرأ ابنه قاسم هذا هو وأولاده ، ودخل «حلب» في الخفية ، وأقام بها ، إلى أن خرج السلطان الغوري إلى البلاد الشامية ، فأخذه صحبته ليلغ بذلك مقاصده ، فلم يفد من ذلك شيئاً .

ومن الحوادث^(٤) :

ومن الحوادث أن ألماس وإلى القاهرة ، أنشأ الظلم ، لأنه كان يتفق مع أرباب

(١) السبت ٢٢ ربيع الثاني ٩٢٢ هـ / ٢٥ مايو ١٥١٦ م .

(٢) الإثنين ٢٤ ربيع الثاني ٩٢٢ هـ / ٢٧ مايو ١٥١٦ م .

(٣) جمادى الأولى ٩٢٢ هـ / ٣ يونيو - ١ يولي ١٥١٦ م .

(٤) من الحوادث : أجبر الناس على تعمير الدروب ، ويذكر ابن إياس ، ج ٥ ، ص ٤٩ - ٥١ «فعمروا درباً في رأس سوق الدريس ، ودرباً في الحسينية ، ودرباً على قنطرة الحاجب ، ودرباً عند حدة الفول ، وآخر عند خوخة القطنين ، وآخر عند المقس ، وعدة دروب في أماكن شتى ، وسد عدة خوخ كانت بالقاهرة ، وصار على رؤوس الناس طيرة بسبب المناسر والحريق . . .» .

الأدراك^(١) ، والخفراء^(٢) ، يحضروا سكان الخطط والحارات ، لأجل عمارة الدروب ، فَيُجْبَوْنَ منهم الدراهم ، فكل إنسان على قدر حاله ، فَيُجْبَوْنَ مِنَ الناس أموالاً لها صورة ، فكانت الخفراء تقرر على أصحاب الأماكن الدراهم بحسب ما يختاروه من ذلك ، فإذا هرب صاحب الدار سَمَرَ الباب على أولاده ، حتى يحضر صاحب البيت ، ويدفع ما قَرَّرَ عليه ، وكذلك المرأة الأرملة حتى تدفع ما قَرَّرَ عليها أو تموت جوعاً وعطشاً ، وكذلك بيوت الأكابر يُقَرَّرُوا عليها الخمسة ذهب ، والعشرة^(٣) ، بحسب إجتهدهم ، وكان ذلك بخط المقس^(٤) / وخط باب البحر^(٥) ، وسويقة ٩ ب / اللبن^(٦) ، والحسينية ، وسوق الدريس^(٧) ، وخط بركة الرطلى^(٨) ، وغير ذلك من الأماكن والخطط ، ففعلوا في هذه الحركة بما لا فعله هُنَاد ، من وجوه الظلم ، يزعمون أن بذلك نفعاً للمسلمين بعمارة الدروب .

ثُمَّ أراد الوالى المذكور أن يجبى جامع طولون^(٩) ، ومشهد السيدة نفيسة^(١٠) ، لجميع الأماكن والدكاكين الذى هناك ، وزعموا أنهم ينشئوا صوراً^(١١) على حدره بن

(١) الأدراك : مفرداً «درك» ، وهى المنطقة التى يكلف الخفير ، أو شيخ العرب بحمايتها من السرقة ومن كل ما يخل بالأمن . عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، ط ٢ ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ٢٠٠٤ م ، ص ٥٧ .

(٢) الخفراء : مفرداً خفير أو «غفير» ، والخفراء يقومون بحراسة القرية وزراعتها ، أو حراسة المنطقة المكلفين بحماية الأمن فيها وهذه المنطقة تعرف بالدرك . عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥٦ - ٥٨ .

(٣) خط المقس : خط كان مشهوراً فى ذلك العصر ، وموضعه الآن سكة حديد القاهرة أو باب الحديد كما يقال . عيسى ، أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

(٤) خط باب البحر : أحد الأبواب التى كانت موجودة بالقصر الكبير الشرقى ، وهدم فى أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى . المقرئى ، تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ - ٤٢٧ .

(٥) سويقة اللبن : سويقة كانت مخصصة لبيع اللبن ، وتقع بين خط باب البحر والحسينية .

(٦) الحسينية : منطقة سكنية جديدة نشأت فى العصر العثمانى ، خارج باب الفتوح ثم امتدت إمتداداً كبيراً .

(٧) سوق الدريس : سوق قريب من «بركة الرطلى» .

(٨) بركة الرطلى : من جملة أرض الطبالة (منطقة الفجالة) ، وكان فيها شخص يصنع أوزان الأرطال ، فأطلق عليها الناس ، بركة الرطلى . عيسى ، أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٩) جامع أحمد بن طولون : موضع هذا الجامع يعرف بجبل يشكر ، إبتدأ فى بنائه الأمير أحمد بن طولون ٢٦٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ٨٧٦ - ٢٢ سبتمبر ٨٧٧ م ، وأنشأ بجواره دار الإمارة ، ولأ يزال هذا الجامع قائماً ، وجُدِّدَ عدة مرات ، مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٩٦ - ١٠٢ .

(١٠) مشهد السيدة نفيسة : مشهد يقع بباب القرافة بشارع السيدة عائشة حالياً . عبد الوهاب ، حسن : «تاريخ المساجد الأثرية» ، ج ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٦ م ، ص ٣٤٤ .

(١١) هكذا بالأصل ، وصحتها : «سوراً» .

قميحة^(١) إلى باب القرافة^(٢) ، وذلك حيلة على أخذ أموال الناس .

فلما بلغ الدوادار ذلك ، زجر ألماس وإلى القاهرة المذكور ، وهَدَّدهُ ، فحلف الدوادار أيماناً أنه ما له علم بذلك ، وأبطل هذه الحادثة المهولة .

وَمِنْ الْخَوَادِثِ^(٣) :

وَمِنْ الْخَوَادِثِ أَنَّ جَمَاعَةَ صَاحِبِ الْحُجَّابِ ، قَصَدُوا أَنْ يَحْدُثُوا مَظْلَمَةً أُخْرَى ، بِأَنْ يُجَبُّوا مِنْ أَمْلَاكِ بَرَكَةِ الرُّطَلَى ، بِسَبَبِ قَطْعِ طِينٍ فُتِمَّتِ الْبَرَكَةُ الْمَذْكُورَةُ مَالاً بِزِيَادَةٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ عَلَا جَدًّا ، حَتَّى إِمْتَنَعَ مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهَا الْمَاءُ . فَلَمَّا بَلَغَ الدَّوَادَارُ أَيْضًا ذَلِكَ أَبْطَلَهُ . وَعَيَّنَ شَخْصًا لِفَتْحِ فُتْمِ الْبَرَكَةِ ، وَأَنْ يَأْخُذَ مَصْرَفَ ذَلِكَ مِنْ مَالٍ وَقَفِ الْحَاجِبِ الَّتِي الْبَرَكَةُ مِنْ جَمَلَةِ أَوْقَافِهِ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ الدَّوَادَارَ ، كَانَ يَرْكَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَمَعَهُ الْعَسَاكِرُ ، وَيَتَوَجَّهُ إِلَى بَرَكَةِ الْحَاجِّ الشَّرِيفِ^(٤) ، فَإِذَا رَجَعَ دَخَلَ مِنْ بَابِ النَّصْرِ^(٥) ، وَكَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ خَوْفًا مِنَ الْعَرَبِ وَالْفَلَاحِينَ حَتَّى لَا يَطْمَعُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الْبَلَدِ .

وَمِنْ الْخَوَادِثِ^(٦) :

وَمِنْ الْخَوَادِثِ أَنَّ الْأَمِيرَ الدَّوَادَارَ ، نَائِبَ الْغَيْبَةِ الْمَذْكُورِ ، مَنَعَ النَّاسَ أَنْ لَا يَسْكُنُوا الْجَسَرَ الَّذِي بِبَرَكَةِ الرُّطَلَى^(٧) ، الَّذِي صَارَ الْآنَ غِيْطًا لِعَمِّ مُؤَلَّفِهِ^(٨) ، وَهُوَ :

(١) حدرة بن قميحة : كانت على إمتداد خط باب القرافة .

(٢) باب القرافة : أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة ، ويوجد بينه وبين الباب المدرج ساحة فسيحة في جانبها بيوت ، وبجانبها القبلى سوق للمأكَل . الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن : «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» ، تحقيق : عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، هيئة دار الكتب ١٩٩٨م ، ج ٢ ، ص ٨ .

(٣) مِنَ الْخَوَادِثِ : محاولة صاحب الحُجَّابِ ، أَنْ يَحْدُثُوا مَظْلَمَةً ، لِيَجَبُّوا مِنْ أَمْلَاكِ «بَرَكَةِ الرُّطَلَى» ، بِسَبَبِ قَطْعِ طِينٍ فَمِ الْبَرَكَةِ ، مَالاً بِزِيَادَةٍ ، فَإِنَّهُ قَدْ عَلَا جَدًّا ، فَأَبْطَلَهُ الْأَمِيرُ الدَّوَادَارُ .

(٤) الْحُجَّابِ : مفرداً حاجب ، وَظِيفَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْبِلَاطِ الْمَمْلُوكِيِّ ، مِنْ اخْتِصَاصَاتِ الْحَاجِبِ ، الْفَصْلُ فِي خِلَافَاتِ الْأُمَرَاءِ وَتَقْدِيمِ الرُّسُلِ وَالضُّيُوفِ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَالْإِشْرَافِ عَلَى مَوَاقِبِ السُّلْطَانِ ، وَهُمْ عَدَدٌ كَبِيرٌ ، لَهُمْ كَبِيرٌ ، يُطْلَقُ عَلَيْهِ «حَاجِبُ الْحُجَّابِ» . عيسى ، أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٥) بَرَكَةُ الْحَاجِّ الشَّرِيفِ : موضع في شمال القاهرة ، كَانَ مَتَنَزَّهًا لِلْفَاطِمِيِّينَ وَالْأَبُوَيْبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَكَانَ مَنَاحًا لِلْحَجَّاجِينَ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الْحِجَازِ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَاجِّ . عيسى ، أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٦) بَابِ النَّصْرِ : أنظر : ص ١٧ ، حاشية رقم (٥) .

(٧) بَرَكَةُ الرُّطَلَى : أنظر : ص ٢٢ ، حاشية رقم (٨) .

(٨) عَمِّ مُؤَلَّفِهِ : هذا يوضح المكانة الكبيرة والنفوذ الواسع الذي كان لأسرة المؤلف حتى أَنَّ الْأَمِيرَ الدَّوَادَارَ ، مَنَعَ النَّاسَ مِنْ سَكْنَى الْجَسْرِ الَّذِي بِبَرَكَةِ الرُّطَلَى ، وَجَعَلَهُ غِيْطًا لِعَمِّ الْمَوْلَفِ .

المرحوم المغفور له الشيخ تاج العارفين الصديقي رحمه الله^(١) / وتجاه منزل مؤلفه^(٢) ، ١٠ /
 ومنع من السكن في المصطاحي^(٣) ، ومنع المراكب أن لا يدخلوا البركة المذكورة ،
 ولا الخليج قاطبة ، وعمل جسراً على خليج الزينية ، وعند قنطرة الجبس^(٤) ، قال
 أمر الجزيرة الوسطى إلى الخراب ، ولم يسكن بها أحد ، ومنع المقاصفية أن لا
 ينصبوا مقصفاً في الجسر ، ولا في الزينية ، فتعطلت تلك الجهات ، وتعطلت بيوت
 المصطاحي ، وحكر الشامي^(٥) ، وقد صار الآن كوماً ، وهو ما بين بركة القرع^(٦) ،
 والخليج الحاكمي^(٧) ، وصارت بيوت بركة الرطلى في ذلك الزمان خاوية على
 عروشها ، ولا سيما بيوت أولاد الجيعان^(٨) ، وبيت كاتم السر^(٩) ، وغير ذلك من
 بيوت غالب الأعيان ، فخسر الناس أجر أماكنهم ، وسأله القاضي بركات بن موسى
 المحتسب الأمير الدوادار ، على أن يسمح للناس في دخول المراكب على العادة

(١) تاج العارفين الصديقي : تحوّل الجسر الذي كان ببركة الرطلى إلى غبط لتاج العارفين الصديقي ، وكان تجاه منزل المؤلف ، لأن أسرة الصديقي ، كان سكنها ومنازلها بمنطقة بركة الرطلى ، الظاهر حالياً .

(٢) تجاه منزل مؤلفه : كان سكن المؤلف تجاه الجسر الذي منح لعمه كغبط ، أي أنه كان يسكن وأسرته ببركة الرطلى .

(٣) المصطاحي : منطقة ببركة الرطلى ، وكانت الناس تسكن فيها ، فمنعوا من السكنى فيها .

(٤) قنطرة الجبس : قنطرة كانت قائمة على «خليج الزينية» ، الذي كان يصب في بركة الفيل .

(٥) حكر الشامي : حكر كان يوجد بجهة بركة الرطلى ، فتعطل وصار كوماً ، وهذا الحكر كان يقع بين بركة القرع ، والخليج الحاكمي .

(٦) بركة القرع : بركة صغيرة ، قد لا تزيد مساحتها عن ثلاثة أفدنة ، حفرها الأمير بكتمر الحاجب ، بعد إعتناؤه ببركة الرطلى ، وكانت تقع جنوب شرق بركة الرطلى ، محصورة بين جامع الدشطوطى بباب الشعرية جنوباً وبين جامع البكرية (جامع الأبيض) ، وكانت تستمد ماؤها من الخليج الحاكمي . الشتاوى ، محمد : متنزعات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني ت ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ١٩٩٩ م ، ص ١٧٩ .

(٧) الخليج الحاكمي : تسمية أطلقها العامة على الخليج المصري ، في العصر المملوكي ، لأن العامة اعتقدوا أن الخليفة الحاكم بأمر الله هو الذي أمر بحفره ، وقد وردت هذه التسمية في الوثائق كثيراً ، وسمى كذلك بإسم «الخليج الكبير» و«خليج القاهرة» ، و«خليج اللؤلؤة» ، و«خليج مصر» ، وغير ذلك . الشتاوى ، محمد : المرجع السابق ، ص ١٨٧ - ٢٢٦ .

(٨) أولاد الجيعان : أسرة الجيعان أسرة عريقة ، وكانت لها مكانتها في العصر المملوكي ، وقد صادر خاير بيك من عميد الأسرة الشهابي أحمد بن الجيعان ، «مالاً له صورة من التقسيط الذي كان عليه ، وقد نَقَدَ منه جميع ما معه من المال ، ولم يبق على ملكه لأرزقة ، ولا إقطاع ، ولا بيت ولا دكاكين ، وابتاع سائر قاعاته التي على بركة الرطلى جميعها ، واشتراها الأمير قاسم الشرواني الذي كان نائب «جدة» بأبخس الأثمان . ابن إياس : محمد أحمد : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٤٨ .

(٩) كاتم السر : كانت وظيفته أن يوقع نيابة عن الملك ، ويطلع على أسرار الملك التي يكتتب بها ، وعنه تصدر التواقيع بالولايات والعزل ، ومن حقّه أن يكتّم ما أسر إليه ، كما قال الشاعر :

ويُكَاتِمُ الْأَسْرَارَ حَتَّى إِنَّهُ لَيَصُونُهَا عَنْ أَنْ تَمَرَّ بِخَاطِرِهِ

السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب : «مُعِيدُ النِّعَمِ وَمُبِيدُ النِّقَمِ» ، تحقيق وضبط وتعليق : محمد على النجار وآخران ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ، ص ٣٠ .

القديمة ، وأن يسكن الجسر ، فأبى ذلك ، وتعلّل بأنّ العوام يفسدوا نساء ، الأغاوات المسافرين صبيحة السلطان الغورى .

ثمّ إنّهُ فى آخر السنة^(١) ، سمح لبعض البياعين أن يدخلوا بمراكبهم ، فلمّا دخلوا لم يجدوا من يبيعون له ، ثمّ إنّ الجسر والجزيرة ، وتلك الجهات : كبركة الرطلى ، هجروا وتركوا وصاروا خراباً ، إلى أن سكن الأستاذ الأعظم الجد الشيخ محمد الصديقى رحمته الله^(٢) ، هو وأولاده ، فأحيا بركة الرطلى المذكورة وجهاتها ، واطمأنت الناس به ، وسكنوا إلى جانبه .

ومن الحوادث^(٣) :

ومن الحوادث فى غيبة السلطان الغورى ، أن الأمير الماس وألى الشرطة ، صار يحجز على الناس ، بأنّ يعمروا على الحارات ، والأزقة دروباً ، وعملوا درباً فى رأس سوق الدريس^(٤) ، وقد / دثر أيضاً ، ودرباً عند بركة الغرايين^(٥) ، وآخر عند خوخة القطنين^(٦) بالقرب من منزل مؤلفه^(٧) ، وآخر عند المقس^(٨) ، وسدّ عدة خوخ كانت بالقاهرة ، وصار على رؤوس الناس طيرة بسبب المناسر والحريق ، وأمر أيضاً الماس المذكور بأنّ يعلّقوا على كل دكان قنديلاً ، وأنّ لا أحداً يخرج من منزله بعد العشاء ، ولا يمشى بسلاح .

(١) آخر سنة ٩٢٢ هـ / ٢٣ يناير ١٥١٧ م .

(٢) جد المؤلف الشيخ محمد الصديقى رحمته الله : جد المؤلف الشيخ محمد الصديقى . سكن بمنطقة «بركة الرطلى» ، فأحيا منطقة «بركة الرطلى وجهاتها» ، بعد أن هجرها الناس وتركوها وصارت خراباً .

(٣) ومن الحوادث : تتلخص هذه الحوادث فى الحجز على الناس ، كى يعمروا الحارات ، والأزقة ، ويعملوا فيها الدروب ، وانتشار المناسر وكثرة الحرائق ، حتّى أن والى الشرطة أمر : «أنّ لا أحداً يخرج من منزله بعد العشاء ، ولا يمشى بسلاح» .

(٤) سوق الدريس : أنظر : ص ٢٢ ، حاشية رقم (٧) .

(٥) بركة الغرايين : بركة الغرايين (الشفاف) ، كانت هذه البركة فى برّ الخليج الغربى بجوار اللوق ، وعليها الجامع المعروف بجامع الطباخ ، فى خط باب اللوق ، وكانت على شكل مستطيل مساحتها حوالى عشرة أفدنة ، وقد تغير اسمها من «بركة الشفاف» إلى «بركة الغرايين» فى أواخر العصر المملوكى ، ثم عرفت «ببركة البرقان» ، رُدمت فى زمن الخديوى إسماعيل .

الششتاوى ، محمد : متنزّهات القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى ، دار الآفاق العربية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٩ م ، ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٦) خوخة القطنين : خوخة كانت قائمة فى منطقة بركة الرطلى .

(٧) منزل المؤلف : يحدد المؤلف أن منزله كان يقع بالقرب من «خوخة القطنين» ، قريباً من بركة الرطلى .

(٨) المقس : أنظر : ص ٢٢ ، حاشية رقم (٣) .

وَمِنْ الْوَقَائِعِ اللَّطِيفَةِ : أَنَّ الْأَمِيرَ الدَّوَادَارَ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ أَذِيَّةٌ لِأَحَدٍ مِنَ الرِّعْيَةِ ، وَلَا لِلْأَجْنَادِ ، وَأَبْطَلَ حَوَادِثًا كَانَتْ عَلَى زَمَنِ السُّلَاطِينِ السَّابِقَةِ .

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ خَامِسَ عَشْرِينَ رَبِيعَ الْآخِرِ^(١) : وَصَلَ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ إِلَى «الصَّالِحِيَّةِ»^(٢) ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى «قَطِيَا»^(٣) ، فَلَمَّا وَصَلَ لَاقَاهُ النَّائِبُ بِهَا ، وَمَدَّ لَهُ مَدَّةً حَافِلَةً .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعَ جَمَادَى الْأَوَّلِ^(٤) : وَصَلَ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ إِلَى «مَدِينَةِ غَزَّةٍ» ، فَلَمَّا وَصَلَ لَاقَاهُ النَّائِبُ بِهَا ، وَقَعَلَ مَعَهُ كَمَا فَعَلَ نَائِبُ «قَطِيَا» ، وَأَقَامَ بِهَا خَمْسَةَ أَيَّامٍ ، وَرَحَلَ عَنْهَا ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى جِهَةِ «الشَّامِ»^(٥) ، فَوَصَلَ إِلَيْهَا فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ثَامِنَ عَشَرَ جَمَادَى الْآخِرَةِ^(٦) ، فَلَاقَاهُ سَيَّاسُ النَّائِبِ بِهَا ، فَدَخَلَ فِي مَوْكِبِهِ وَقَدَامَهُ : الْخَلِيفَةُ ، وَالْقَضَاةُ الْأَرْبَعُ ، وَسَائِرُ الْأُمَرَاءِ ، وَأَرْبَابُ الْوُظَائِفِ ، وَالْجَمُّ الْكَبِيرُ مِنَ الْعَسْكَرِ ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِهِ الْقُبَّةُ ، وَالطَّيْرُ ، كَمَا جَرَتْ بِهِ عَوَائِدُ الْمُلُوكِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ ، وَزِينَتْ لَهُ «مَدِينَةُ الشَّامِ» ، وَدَقَّتْ لَهُ الْبَشَائِرُ ، وَفَرَشَ لَهُ تَحْتَ حَافِرِ فَرَسِهِ ، الشَّقَقُ الْحَرِيرُ ، وَازْدَحَمَتْ عَلَيْهِ الْمَمَالِكُ ، بِسَبَبِ نَثَارِ الذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةِ^(٧) ، فَكَادَ السُّلْطَانُ الْغُورِيُّ أَنْ يَسْقُطَ مِنْ / عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْإِزْدِحَامِ ، ثُمَّ دَخَلَ مِنْ بَابِ النَّصْرِ^(٨) الَّذِي «بِمَدِينَةِ دِمَشْقٍ» ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْمُسْطَبَةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مُسْطَبَةُ السُّلْطَانِ ، وَهِيَ بِالْقَابُولِ^(٩) ، نَزَلَ هُنَاكَ ، وَرَسَمَ لِبَعْضِ حُجَّابِ «دِمَشْقٍ» بَعْمَارَتَهَا . وَكَانَتْ قَدْ تَشَقَّقَتْ مِنْ قَدَمِ الزَّمَانِ عَلَيْهَا ، قِيلَ وَالْمَوْكِبُ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ إِيَّاسَ : لَمْ يَتَّفَقَ لِسُلْطَانٍ مِنْ بَعْدِ الْأَشْرَفِ بَرَسْبَايَ ، لَمَّا تَوَجَّهَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ ،

(١) ٢٥ ربيع الثاني ٩٢٢ هـ / ٢٥ مايو ١٥١٦ م .

(٢) الصَّالِحِيَّةُ : إِحْدَى قُرَى مَرْكَزِ فَاقُوسَ ، مَحَافِظَةِ الشَّرْقِيَّةِ ، أَنْشَأَهَا الْمَلِكُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ ٦٤٤ هـ / ٤٦ - ٤٧ م ، بِأَرْضِ السَّيَّاحِ فِي أَوَّلِ الرَّمْلِ . رَمَزَى ، مُحَمَّدٌ : «الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ» . ق ٢ ، ج ١ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٣) قَطِيَا : مِنْ الْبِلَادِ الْمُنْدَرَسَةِ ، كَانَتْ مِنْ نَوَاحِي الْجَفَّارِ ، فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ مِصْرَ وَالشَّامِ ، بَيْنَ الْقَنْظَرَةِ وَالْعَرِيشِ ، بِالقَرَبِ مِنْ مَحْطَةِ الرَّمَانَةِ . رَمَزَى ، مُحَمَّدٌ : الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ ، ق ١ ، ص ٣٥٠ .

(٤) الْخَمِيسَ ٤ جَمَادَى الْأُولَى ٩٢٢ هـ / ٦ يُونِيَّةِ ١٥١٦ م .

(٥) الشَّامُ : الْمَقْصُودُ «دِمَشْقُ» .

(٦) الْإِثْنَيْنِ ١٨ جَمَادَى الثَّانِي ٩٢٢ هـ / ١٩ يُولْيَةِ ١٥١٦ م .

(٧) نَثَارَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ : أَيُّ الَّذِينَ يَنْثَرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ إِحْتِفَاءً بِالسُّلْطَانِ .

(٨) بَابُ النَّصْرِ : بَابُ النَّصْرِ هَذَا بِدِمَشْقٍ وَهُوَ خِلَافُ بَابِ النَّصْرِ أَحَدِ أَبْوَابِ سُورِ الْقَاهِرَةِ .

(٩) الْقَابُولُ : هِيَ مَقَرُّ السُّلْطَانِ وَقَصْرُهُ ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْمَقَرُّ الرَّسْمِيُّ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ نَائِبُ دِمَشْقٍ ، تَطْلُقُ أَيْضًا عَلَى الْحَرَسِ السُّلْطَانِيِّ ، وَفِي مِصْرَ كَانَتْ تَطْلُقُ عَلَى كِتْخَدَا الْإِنْكِشَارِيَّةِ . سَلِيمَانُ ، أَحْمَدُ السَّعِيدُ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ١٦٥ .

سوى للسلطان الغورى هذا ، فلو رأى ابن إياس المراكب السلطانية العثمانية الذى يتفق فى كل موكب منها نحواً من ثلاثين ألف عسكرى ، بما فى ذلك : أسباهية ، وجاويشية ، ومتفرقة ، وأمرآء ، وأجلاء ، وغير ذلك ، فلنسأل الله تعالى زيادة رفعتهم ، وأبقاهم على ما هم عليه من أتباع الشرع الشريف ، تجاه سيدنا محمد ﷺ . ثم إن السلطان الغورى ، أقام بالمسطة المذكورة تسعة أيام .

ثم إن قاضى القضاة كمال الدين الطويل ، خطبَ بجامع بنى أمية ، جمعتين ، ولم يحصل للسلطان الغورى هناك صلاة جمعة ، ثم إن مدينة «دمشق» استمرت مزينة سبعة أيام . ثم إن السلطان الغورى رحل من هناك إلى «حمص» ، ثم إلى «حماة» ، فلاقاه نائبها جان بردى الغزالى ، ومدَّ له مدةً عظيمة أعظم مما فعله «نائب الشام»^(١) .

ثم إن السلطان الغورى ، لما رحل عن «حماة» نزل بها قاسم بن أحمد بك بن بايزيد خان المتقدم ذكره .

ثم إن / السلطان الغورى ، رحل وتوجه إلى «مدينة حلب» ، فدخلها يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة^(٢) .

ثم حال دخلوه ، حضر قضاة مولانا السلطان سليم بن عثمان خان ، وقاضى عسكره ، وهو شخص يُقال له : ركن الدين ، وأحد أمرائه ، وهم : قرأجا باشا ، وغيره من الأمراء وصحبته سبعمائة عليقة ، فنزلوا بمدينة «حلب»^(٣) .

ثم إن السلطان الغورى ، لما حضر بين يديه قاضى مولانا السلطان سليم خان ، وقرأجا باشا المذكوران ، شرع فى عتابهما من جهة أخذ السلطان سليم لبلاد على دولات ، فقالوا : نحن فوض لنا أستاذنا الأمر ، وقال : ما اختاره السلطان الغورى من أمر فافعلوه ، ولا تشاوروني فيه ، وكان ذلك كله تدابير وذكاء من مولانا السلطان سليم خان ، ليبطل همة الغورى عن القتال ، ويثنى عزمه عن ذلك ، وليكون فى ذلك حقن دماء المسلمين بين الفريقين .

(١) نائب الشام : هو الأمير المملوكى الذى كان يتولى أمر حكم «دمشق» نيابة عن السلطان المملوكى ، وكانت دمشق تعرف بالشام .

(٢) الخميس ١٠ جمادى الثانية ٩٢٢ هـ / ١١ يوليه ١٥١٦ م .

(٣) حلب : مدينة فى شمال سورية ، وكانت ولاية فى العصر العثمانى ، وهى أكبر ولاية بعد دمشق ، وكانت لحلب أهمية تجارية ، لأنها واقعة على الطريق الكبير الذى يجرى من الشمال إلى الجنوب ، وهى مدينة محصنة ولها أسوارها ، وهى الآن محافظة من محافظات الجمهورية العربية السورية . كتاب الشعب : دائرة المعارف الإسلامية ، إعداد ومحرر : إبراهيم زكى خورشيد ، مجلد (١٥) ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

ثُمَّ إِنَّ قَاضِي مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ ، الَّذِي هُوَ أَحَدُ الْقُصَادِ ، أَحْضَرَ فِتَاوَى عَنِ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّهُمْ أَفْتَوْا بِقَتْلِ شَاهِ إِسْمَاعِيلَ ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَاهِ إِسْمَاعِيلَ الصُّوفَى .

وَمِنْ بَعْضِ مُدَاهَنَاتِ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ خَانَ لِلْغُورَى ، أَنَّهُ أَرْسَلَ يَطْلُبُ مِنْهُ سَكْرَ وَحَلْوَى ، فَأَرْسَلَ لَهُ الْغُورَى عَلَى مَا قِيلَ مِائَةَ قَنْطَارِ سَكْرَ وَحَلْوَى وَغَيْرَ ذَلِكَ .

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ سَلِيمَ تَوَجَّهَ عَلَى قِيسَارِيَّةَ ، فَحِينَئِذٍ أَخْلَعَ الْغُورَى عَلَى قِضَاةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ الْخَلْعَ السَّنِيَّةَ .

فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ ، أَرْسَلَ لِلْغُورَى هَدِيَّةً فِي نَظِيرِ مَا تَقْدُمُ ، وَأَرْسَلَ هَدَايَا لْجَمَاعَاتِ ، وَأَرْسَلَ هَدِيَّةً لِلْخَلِيفَةِ ، وَهَدِيَّةً لِلْأَمِيرِ سُودُونَ الْعَجْمَى / ١٢ / أَمِيرِ كَبِيرَ ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ السُّلْطَانَ ، فَأَرْبَعِينَ مَمْلُوكًا ، وَأَبْدَانُ سَمُورَ عِدَدَ ، وَأَثْوَابَ مَخْمَلِ عِدَدَ ، وَأَثْوَابَ صُوفَ كَذَلِكَ ، وَأَثْوَابَ بَعْلَبَكِي كَذَلِكَ .

وَأَمَّا مَا أَرْسَلَهُ لِلْخَلِيفَةِ بِدَنِينَ سَمُورَ ، وَثُوبَ مَخْمَلِ ، وَثَوْبِينَ صُوفَ ، وَكَانَ مَا أَرْسَلَ إِلَى أَمِيرِ كَبِيرَ هَدِيَّةً كَهَدِيَّةِ الْخَلِيفَةِ .

ثُمَّ إِنَّ قَاضِي عَسْكَرِ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ ، أَرْسَلَ إِلَى السُّلْطَانَ الْغُورَى ، هَدِيَّةً وَهِيَ : ثَوْبِينَ صُوفَ ، وَسَجَادَةَ عَالِ ، وَأَرْسَلَ أَيْضًا قُرَاجًا بَاشَاً ، تَابِعَ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ ، وَعَلَى يَدِهِ مَطَالَعَةٌ تَتَضَمَّنُ أَمْرَ الصَّلْحِ بَيْنَهُمَا ، وَأَنَّ الْأُمَرَاءَ يَنْتَظِرُونَ الْجَوَابَ .

وَأَمَّا مَا حَكَى عَنِ الْغُورَى ، أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ إِلَى «حَلَبَ» ، صَارَ يَتَلَطَّفُ بِخَوَاطِرِ خَوَاصِهِ وَعَسْكَرِهِ ، وَيَنْعَمُ عَلَيْهِمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْهَدَايَا ، وَالتَّحْفِ ، وَأَنَّ الْعَسْكَرَ الَّذِي لَمْ يَنْفَقْ عَلَيْهِمْ حَالَ طُلُوعِهِ مِنْ مِصْرَ ، فَإِنَّهُ أَرْضَى خَوَاطِرَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ أَمَكَنَ ، لِأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ عَلَيْهِمْ غَلَاءٌ شَدِيدٌ ، فَكَانَ كُلُّ رَطْلِ خَبِزٍ بِثَلَاثَةِ دِرَاهِمَ ، وَاللَّحْمُ بِتِسْعَةِ دِرَاهِمَ ، وَالْدَبَسُ بِنِصْفِ فِضَّةِ الرُّطْلِ ، كُلُّ ذَلِكَ بِالرُّطْلِ الْمِصْرِيِّ ، وَالْأَرْدَبُ الْقَمْحِ يَسَاوِي اثْنَيْنِ ذَهَبَ ، وَكَانَ عَلِيقُ الْجَمَالِ ، فَكَانَتِ الْعَلِيقَةُ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا ، ثُمَّ أَحْضَرَ مُقَدِّمِينَ الْأَلُوفِ وَالنَّوَابِ^(١) ، وَالْأُمَرَاءَ الطَّبْلَخَانَاتِ^(٢) ، وَالْأُمَرَاءَ

(١) مُقَدِّمِينَ الْأَلُوفِ وَالنَّوَابِ : رَتَبَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ فِي الْجَيْشِ الْمَمْلُوكِيِّ ، وَهُمْ مُقَدِّمُوا الْأَلُوفِ ، وَيَتَوَلَّى مِنْهُمْ نِيَابَةُ السُّلْطَانَةِ أَوْ أُنَابِكِيَّةَ الْعَسْكَرِ ، وَيَلِي الْأُنَابِكُ بِالرَّتَبَةِ ، وَهُوَ رَئِيسُ السَّلَاحْدَارِيَّةِ . دِهْمَانُ ، مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ٢٢ .

(٢) الْأُمَرَاءُ الطَّبْلَخَانَاتِ : الْأُمَرَاءُ الَّذِينَ يَصْحُ أَنْ تُضْرَبَ الطَّبُولُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ، وَيَكُونُ فِي خِدْمَةِ الْأَمِيرِ مَعَهُمْ ٤٠ - ٧٠ مَمْلُوكًا ، وَيَلِي مُقَدِّمُ الْأَلْفِ فِي الرَّتَبَةِ . دِهْمَانُ ، مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ٢٢ .

العشراوات^(١) ، وحلّفهم على المصحف الشريف ، بأنّهم لا يخونوه ، ولا يغدروا به ،
فحلّفوا كلهم على ذلك .

ثمّ نادى للعسكر بالعرّض في الميدان الذي «بحلب» ، فعرضوا ، وأدخلهم من
تحت سيفين كهيئة قنطرة ، كما هي عادة الأتراك ، وعندهم / أن هذا هو القسم
العظيم . ١٢ب/

ثم أرسل خلف قاسم بك بن أحمد بن عثمان المقدم ذكره ، فحضر وأخلع
عليه ، وأشهر أمره «بحلب» .

ثمّ وردت الأخبار على السلطان الغوري ، بأنّ السلطان سليم ، قبض على
قاصده الذي جهّزه إليه ، وهو : مغلباي أحد الدوادارية ، ووضع في الحديد ،
فاضطربت أحواله وأحوال الناس الذي معه .

ثمّ إنّ السلطان الغوري ، أخلع على أمرائه وجهّزهم إليه ، وأخلع على نواب
البلاد .

ثمّ نادى للعسكر بالرحيل والنزول على جيلان^(٢) لقتال مولانا السلطان سليم
خان ، وظن في نفسه أنّه إذا قاتله ينتصر عليه ، هيهات ، لا يكون إلّا ما أراد الله
تعالى .

ثمّ إنّ السلطان الغوري أرسل مكاتبة لمصر لئنائه ، يخبره ويوصيه على الرعية ،
وذلك في يوم الأحد ثالث شعبان^(٣) ، فحينئذ أطلق الأمير الدوادار نائب السلطان
الغوري بمصر جميع من كان في الحبوس ، وأرضى أصحاب الديون من ما له ،
واستتب جماعة من الحرامية ، وتصدق على الفقراء ، ورسم بقراءة ختمات ،
يُدعى في آخرها بالنصر للسلطان الغوري .

(١) الأمراء العشراوات : أمير عشرة ، رتبة عسكرية في الجيش المملوكي ، ونصيب كل منهم في الحرب عشرة
فرسان ، ومن هذه الطبقة بين صفار الولاة . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٢) جيلان : كورة فارسية جنوبي بحر الخزر ، وشمال جبال البرس ، ويحدها من الشرق طبرستان أو مازندران
ويحدها من الشمال نهر الكرستهر الرس . أما الحد السياسي بينهما وبين روسيا فهو نهر إستاره ، وقد أدخلت
عليها حديثاً إصلاحات غدت بمقتضاها ولاية مستقلة من الدرجة الأولى ، عاصمتها «رشت» ، وثغرها «إنزالي» ،
ضمها الشاه عباس الأول سنة ١٥٩٢ م ، إلى الدولة الصفوية ، ثم وضعت تحت الحكم المباشر للسلطة المركزية
الفارسية سنة ١٦٥٠ م ، ومن ذلك التاريخ ، وحتى ١٩٢١ م ، عندما نجح البولشفيك في إقامة جمهورية
جيلان السوفيتية . كتاب الشعب : دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٣ ، ص ١٥١ - ١٥٦ .

(٣) الأ - ١٣٠٣ - ١٠٩٢٢ هـ / ١٠١٦ - ١٠١٧ م

ثُمَّ فِي يَوْمِ السَّبْتِ سَادِسَ عَشَرَ رَجَبٍ^(١) : حَضَرَ كِتَابٌ عَلَى يَدِ سَاعِيٍّ مِنْ عِنْدِ
الْأَمِيرِ عَلَانَ الدَّوَادَارِ ، دَوَادَارَ ثَلَاثِينَ أَنَّ السُّلْطَانَ الْغُورِيَّ ، كَانَ يَكْذِبُ فِي أَمْرِ
مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ، وَلَمْ يَصْدُقْ إِلَى أَنَّ حَضَرَ مَغْلَبَايَ دَوَادَارَ سَكِينِ ، وَهُوَ
فِي حَالِ نَحْسٍ بَزْنَطٍ عَلَى رَأْسِهِ^(٢) ، وَهُوَ لَأَبْسُ كَبِيرٍ عَتِيقٍ دَنْسٍ ، وَرَاكِبٍ إِكْدِيشٍ
هَزِيلٍ ، وَقَدْ نَهَبَ جَمِيعَ يَرْقِهِ ، وَأَخَذَتْ خَيُولَهُ ، وَأَخْبَرَ أَنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ
خَانَ أَبِي الصَّلْحِ ، وَقَالَ لَهُ : قُلْ لِأُسْتَاذَتِكَ / يَلَاقِينِي عَلَى «مَرْجِ دَابِقٍ»^(٣) ، وَأَخْبَرَ ١٣ /
أَنَّهُ وَضَعَهُ فِي الْحَدِيدِ ، وَقَصَدَ أَنْ يَحْلُقَ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ ، وَقَدَّمَهُ لِلشَّنْقِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ،
حَتَّى شَفَعَ فِيهِ بَعْضُ وَزَرَائِهِ ، وَحَمَلَهُ الزَّبِيلُ مِنْ تَحْتِ خَيْلِهِ فِي قَفَةِ عَلَى رَأْسِهِ ،
وَقَاسَا مِنْهُ مِنَ الْبَهْدَلَةِ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ .

فَلَمَّا سَمِعَ الْغُورِيُّ مِنْ مَغْلَبَايَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ وَقُوعَ الْفِتْنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ سَلِيمِ
خَانَ ، فَأَنْعَمَ عَلَى مَغْلَبَايَ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَخِيُولٍ وَقِمَاشٍ فِي نَظِيرِ مَا ذَهَبَ مِنْهُ ، وَالَّذِي
اسْتَفَاضَ لِلنَّاسِ مِنْ أَخْبَارِ الْغُورِيَّ : أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ ، وَرَكِبَ مِنْ مِيدَانِ
«حَلَبٍ» يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ^(٤) ، وَصَحْبَتَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى
اللَّهِ ، وَالْقَضَاةَ الْأَرْبَعَ ، فَكَانَ مَقْدَمُهُ نَائِبُ «حَلَبٍ» ، وَنَائِبُ «الشَّامِ» ، وَجَمَاعَةُ
النُّوَابِ ، كَمَا قَدَمْنَا ذَلِكَ آنَفًا ، فَتَوَجَّهَ إِلَى جِهَةِ «جِيلَانَ» فَبَاتَ بِهَا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ^(٥) : رَحَلَ مِنْ «جِيلَانَ» إِلَى «مَرْجِ دَابِقٍ» ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى
يَوْمِ الْأَحَدِ سَابِعِ عَشْرِينَ رَجَبٍ^(٦) ، فَمَا شَعَرَ إِلَّا وَقَدْ دَهَمَتْهُ عَسَاكِرُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ
سَلِيمِ ، فَصَلَّى الصُّبْحَ ، وَهُوَ بِتَخْفِيفَةٍ صَغِيرَةٍ ، وَمَلُوطَةٍ^(٧) ، وَعَلَى كَتْفِهِ طَيْرٌ ، ثُمَّ
رَكِبَ يَرْتَبُ الْعَسْكَرَ بِنَفْسِهِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى يَمِينِهِ وَهُوَ عَلَى هَيْئَاتِهِ فِي الْمَلْبَسِ ،

(١) السبت ١٦ رجب ٩٢٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٥١٦ م .

(٢) زَنْطُ : نَوْعٌ مِنَ الْقِلَاسِ لَا يَغْطِي إِلَّا أَمَ الرَّأْسِ ، أَوْ كَسَاءٌ كَالْبِشْتِ . سَلِيمَانُ ، أَحْمَدُ السَّعِيدُ : الْمَرْجِعُ
السَّابِقُ ، ص ١٢٣ .

(٣) مَرْجِ دَابِقُ : سَهْلٌ يَقَعُ شِمَالُ «حَلَبٍ» ، وَبِهِ قَرْيَةٌ تَسْمَى «مَرْجِ دَابِقٍ» ، وَقَعَ فِي هَذَا السَّهْلِ الْقِتَالُ بَيْنَ السُّلْطَانِ
سَلِيمِ الْأَوَّلِ الْعُثْمَانِيِّ وَالسُّلْطَانِ الْمَمْلُوكِيِّ قَانَصُوهِ الْغُورِيِّ ، يَوْمَ ٢٤ أَوْغُسْطُسِ ١٥١٦ م ، وَكَانَ النَّصْرُ فِي جَانِبِ
السُّلْطَانِ سَلِيمِ ، نَتِيجَةُ خِيَانَةِ بَعْضِ نَوَابِ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ : خَايَرِ بِيكٍ ، وَجَانِ بَرْدِيِّ الْغَزَالِيِّ ، وَتُعْرَفُ الْمَعْرَكَةُ
بِاسْمِ السَّهْلِ «مَرْجِ دَابِقٍ» ، وَقَتْلُ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ .

(٤) الثَّلَاثَاءُ ٢٠ رَجَبِ ٩٢٢ هـ / ١٩ أَوْغُسْطُسِ ١٥١٦ م .

(٥) الْأَرْبَعَاءُ ٢١ رَجَبِ ٩٢٢ هـ / ٢٠ أَوْغُسْطُسِ ١٥١٦ م .

(٦) الْأَحَدُ ٢٧ رَجَبِ ٩٢٢ هـ / ٢٦ أَوْغُسْطُسِ ١٥١٦ م .

(٧) مَلُوطَةٌ : جَمْعُهَا مَلَالِيطٌ ، وَهُوَ رِذَاءٌ وَاسِعٌ طَوِيلٌ مِنَ الْحَرِيرِ أَوْ الْكَتَانِ الرَّقِيقِ ، وَقَدْ تَسَمَّى فِي عَصْرِنَا «رُوبٌ
دِي شَمْبَرٍ» أَيْ الثَّوبُ الْمَلْتَفُ . دِهَانُ ، مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ١٤٤ .

وَعَلَى رَأْسِهِ الصَّنَجَقُ الْخَلِيفَتِي ، وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ ، وَهُمْ : خَلِيفَةُ سَيِّدِنَا أَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ ، وَخَلِيفَةُ سَيِّدِي أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ ، وَالسَّادَةُ الْأَشْرَافُ الْقَادِرِيَّةُ^(١) ، وَالشَّيْخُ عَفِيفُ الدِّينِ خَادِمُ السَّيِّدَةِ نَفِيسِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَبَعْدَ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهُمْ كَانُوا مَغْصُوبِينَ فِي التَّوَجُّهِ صَحْبَتِهِ ، وَكَانَ قَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ بَكْ بْنِ عَثْمَانَ خَانَ الْمَبْدِيِّ / بِذِكْرِهِ وَاقِفًا بِإِزَاءِ الْخَلِيفَةِ ، وَعَلَيْهِ صَنْجَقُ أَحْمَرَ حَرِيرٍ ، وَقِيلَ أَصْفَرٌ ، وَكَانَ الصَّنَجَقُ السُّلْطَانِي وَاقِفًا خَلْفَ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ ، بِنَحْوِ مِنْ عَشْرِينَ ذِرَاعًا ، وَتَحْتَ مَقْدَمَتِهِ سُنْبُلُ الْعُثْمَانِيِّ ، وَالسَّادَةُ الْقَضَاةُ الْأَرْبَعُ ، وَالْأَمِيرُ تَمْرَازُ الزَّرْدَكَاشِ^(٢) ، أَمِيرُ الْمَقْدَمِينَ ، وَكَانَ بِيَمْنِهِ الْعَسْكَرُ سَيَّابِي «نَائِبُ الشَّامِ» ، وَالْمَمَالِيكُ الْقِرَانِصَةُ دُونَ الْمَمَالِيكِ الْجَلْبَانِ ، فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا هُمُ وَجَمَاعَةُ النَّوَابِ ، فَهَزَمُوا عَسْكَرَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ ، وَأَخَذُوا مِنْهُ سَبْعَ صَنَاجِقَ ، وَأَخَذُوا الْمَكَاحِلَ الَّتِي عَلَى الْعَجَلِ وَرُمَاةَ الْبُنْدُقِ .

١٣ب/

وَكَانَتِ النَّصْرَةُ أَوَّلًا لِلْغُورِيِّ وَجَمَاعَتِهِ ، غَيْرَ أَنَّ جَمَاعَةَ الْغُورِيِّ لَأَخُوا عَلَيْهِ مِنْ وَجْهِهِ ، أَحَدُهَا : أَنَّ الْمَمَالِيكِ الْقِرَانِصَةَ تَشَوَّشُوا مِنَ السُّلْطَانِ ، كَوْنَهُ قَالَ : لِلْمَمَالِيكِ الْجَلْبَانِ ، لَا تَقَاتِلُوا ، وَدَعُوا الْمَمَالِيكِ الْقِرَانِصَةَ يَقَاتِلُونَ وَحْدَهُمْ ، فَثَنُوا عَزْهَمَ عَنِ الْقِتَالِ .

ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَابِقِ عِلْمِهِ عِقَابًا لِلْغُورِيِّ ، بِمَا فَعَلَهُ مَعَ الرِّعْيَةِ فِي آخِرِ عَمْرِهِ ، وَبِمَا فَعَلَهُ هَؤُلَاءِ الْمَمَالِيكِ الْجَلْبَانِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ ، فَصَارُوا يَفْعَلُونَ فِي الرِّعْيَةِ ، مَا شَاءُوا ، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ لَا يَقْبَلُ فِيهِمْ شَكْوَى .

وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْخَيْرِ ، أَنَّهُ كَانَ مَجْتَازًا فِي بَعْضِ الشُّوَارِعِ فِي آخِرِ أَيَّامِ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ ، وَإِذَا بِأَحَدِ الْمَمَالِيكِ الْجَلْبَانِ مَسْكٌ دَلَالًا^(٣) ، وَسَامَ مِنْهُ صِنْفًا ، فَلَمْ يَرْضَهُ فِي ثَمَنِهِ ، فَأَخَذَهُ مِنْ غَيْرِ ثَمَنٍ ، وَمَضَى ، فَصَارَ الدَّلَالُ يَصِيحُ ، وَيَقُولُ : شَرَعَ اللَّهُ ، فَقِيلَ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَيْهِ وَضَرَبَهُ بِالْدَّبُوسِ ، وَقَالَ : أَدَى شَرَعَ اللَّهُ ، كُلُّ هَذَا بِحُضُورِ / ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ ، فَصَارَ يَدْعُو عَلَى السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ وَجَمَاعَتِهِ ، بِإِزَالَةِ الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ مَضَى كُلُّ مَنْهُمْ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ ،

١٤أ/

(١) السَّادَةُ الْأَشْرَافُ الْقَادِرِيَّةُ : لَبَسُوا أَشْرَافًا ، وَإِنَّمَا هُمْ صُوفِيَّةُ أَتْبَاعِ طَرِيقَةِ الصُّوفِيِّ «عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ» ، صَاحِبِ الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ .

(٢) الزَّرْدَكَاشُ : أَنْظَرْ : ص ١٣ ، حَاشِيَةُ رَقْمِ (٣) .

(٣) دَلَالٌ : هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَعْضُضُ بَعْضَ السِّلَعِ لِيَحْصَلَ عَلَى أَعْلَى سَعَرٍ عِنْدَ بَيْعِهَا . السَّبْكِيُّ ، تَاجُ الدِّينِ عَبْدُ الْوَهَّابِ : «مَعِيدُ النَّعِيمِ وَمَعِيدُ النَّقَمِ» ، حَقَّقَهُ وَضَبَطَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ : مُحَمَّدٌ عَلِيُّ النَّجَّارِ ، وَأَخْرَاجُ ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بِمَكَّةِ ، الْقَاهِرَةُ ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ، ص ١١٣ - ١١٤ .

فلَمَّا أَن كَانَ اللَّيْلُ تَضَرَّعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، وَطَلَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِزَالَةِ مُلْكِهِمْ ، ثُمَّ قَامَ فَإِذَا بِهِ قَدْ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ جَمَاعَةً قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ بِأَيْدِيهِمُ الْمَزَابَ^(١) ، وَهُمْ يَكْنُسُونَ الطَّرِيقَاتِ ، وَالْبُيُوتَ ، وَيَرْمُونَ الْكِنَاسَةَ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ : مَا هَذَا ، فَقَالُوا : نَحْنُ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، أَرْسَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى لِنَكْنِسَ الْغُورَى وَدَوْلَتَهُ مِنَ الْأَرْضِ ، فَمِنْ شِدَّةِ مَا حَصَلَ لَذَلِكَ مِنَ الْفَرَحِ ، اسْتَيْقِظَ مَسْرُورًا ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى مَا قِيلَ ثَلَاثَ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ .

ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ أَصْغَى بِسَمْعِهِ ، فَسَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾^(٢) الْآيَةَ ، فَكَانَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّهُ حِينَ قَتَلَهُمُ السُّلْطَانُ سَلِيمٌ ، صَارَ يَرْمِيهِمْ فِي الْبَحْرِ ، وَهَذَا مِنْ ظُلْمِ الرَّاعِي ، فَإِنَّهُ فِي آخِرِ وَلَايَتِهِ ظَلَمَ وَطَغَى وَبَغَى ، وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ :

الْعَدْلُ إِنْ دَامَ عَمَّرَ وَالظُّلْمُ إِنْ دَامَ دَمَّرَ

وقال الشاعر :

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا إِنَّ الظُّلْمَ عَلَى حَدٍّ مِنَ النِّقَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَبِّهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ ، وَالْأَخْبَارُ ، وَالْحُكْمُ ، وَالْمَوَاعِظُ ، وَالْأَشْعَارُ فِي قِصَّةِ الظَّالِمِ وَالْمَظْلُومِ ، فَكَثِيرٌ جَدًّا ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِلذِّكْرِ مِنْهَا مَحَلٌّ ، وَمَحْصَلُهُ أَنَّ لُجُورَ الْغُورَى وَظُلْمَهُ لِرَعِيَّتِهِ ، سَبَبُ اللَّهِ تَعَالَى هَذِهِ الْأَسْبَابُ ، وَسَلَطَ عَلَيْهِ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمٌ خَانَ ، فَأَخَذَ بِلَادَهُ وَأَهْلَكَهُ .

ثُمَّ إِنَّ جَمَاعَةَ الْغُورَى وَهُمْ الْمَمَالِيكُ الْقِرَانِصَةُ ، لَمَّا ثَنَوْا عِزْمَهُمْ / عَنِ الْقِتَالِ ، ظَفَرَتْ عَلَيْهِمْ جَمَاعَةُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ ، وَقَتَلُوا الْأَتَابَكِي سُوْدُونِ الْعَجَمِي ، وَهَلَكَ الْأَمِيرُ «سَيَاي نَائِبُ الشَّامِ» فَانْهَزَمَتِ الْمِيْمَنَةُ .

ثُمَّ إِنَّ خَايَرَ بِيك «نَائِبَ حَلَبٍ» ، انْهَزَمَ ، وَهَرَبَ فَكَسَرَتِ الْمَيْسِرَةُ ، وَأَيَّنَ هَذَا مَمَّا فَعَلَهُ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ أَحْمَدُ وَالِدُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْآنَ مَعَ وَزِيرِهِ الْأَعْظَمِ دُرُوشِ بَاشَا ، وَقَتَلَهُ بِسَبَبِ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ إِنْسَانًا فِي الدِّيْوَانِ ، فَصَاحَ الرَّجُلُ شَرَعَ اللَّهُ ، فَلَمْ

(١) الْمَزَابُ : فَارْسِيَّةُ الْأَصْلِ ، وَتَعْنِي الْمِيزَابَ مِنَ الْحَجَرِ أَوْ الْفَخَّارِ أَوْ الْمَعْدَنِ ، لِتَصْرِيفِ مِيَاهِ الْمَطَرِ . عَيْسَى ، أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ١٤٤ .

(٢) سُورَةُ : الْأَعْرَافِ ، رَقْمُ (٧) ، آيَةُ رَقْمُ (١٣٦) .

يلتفت الوزير لذلك وقته ، فسمع بذلك مولانا السلطان أحمد ، فحنق عليه ، وقتله
بالأطبار^(١) .

وكان أعظم الأسباب في قتله هذه الفعلة الشنيعة ، فانظر إطاعة آل عثمان للشرع
الشريف خلأفا لغيرهم من أهل التعسيف .

ويقال : إن خاير بيك ، كان مخامراً على السلطان الغورى في الباطن ، وهو مع
السلطان سليم خان ، وقد ظهر مصداق ذلك فيما بعد ، فكان هو أول من هرب قبل
العسكر قاطبة ، فصار الغورى واقفاً تحت الصنjq ، في نفر قليل من المماليك ،
فشرع ينادى يا أغوات هذا وقت المروءة ، فلم يسمع له أحد قولاً ، ولا وجد له
معيئاً ، ولا ناصرأ ، فانطلق في قلبه جمرة نار لا تطفى حرارتها .

وكان ذلك اليوم شديد الحر ، وانعقد الغبار بين العسكرين حتى صاروا لا يرون
بعضهم بعضأ . وكان نهار غضب من الله تعالى ، على السلطان الغورى وجماعته ،
وشخصت أبصارهم ، وقد قال في هذه الواقعة ابن إياس :

لَمَّا التَقَا الْجَيْشَانِ مَعَ سُلْطَانِنَا فِي مَرَجٍ دَابِغٍ قَالَ هَلْ مِنْ مُسْعِفٍ
/ فَلَهُ أَجَابَ الْحَالُ مِنْهُ قَائِلًا عَرَضَتْ نَفْسُكَ لِلْبَلَاءِ فَاسْتَهْدَفُ

١٥ /

فلما اضطربت الأحوال خاف الأمير تراز على الصنjq فأنزله وطواه وأخفاه .

ثم تقدم إلى السلطان الغورى ، وقال له : يا مولانا السلطان ، إن عسكر
السلطان سليم قد أدركتنا ، فانج بنفسك بالهرب إلى «حلب» ، فقل : إنه لما تحقق
ذلك ، نزل في الحال خلط فالج أبطل شقته ، وأرخى حنكته ، فطلب ماءً ، فأتوه
به في طاسة ، فشرب منه قليلاً ، وأراد أن يهرب ، فانقلب من على فرسه ، فمكث
نحو درجتين ، ومات من شدة قهره .

وقيل : فقعت مرارته ، وطلع من حلقه دم أحمر ، وقتل تحت سنابك الخيل ،
والله أعلم ، بحقيقة ذلك .

ومن العجائب ، أنه لم يدفن في مدرسته التي أصرف عليها على ما نقله ابن
إياس : مائة ألف دينار ، ومات هذه الموته .

(١) الأطبار : مفرداً «طبر» ، فارسية الاصل وتعنى الشخص الذى يحمل الطبر حول السلطان عند ركوبه في
المواكب وغيرها ، وطبر تعنى الفأس . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

وَكَانَ عَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ ، نَحْوُ ثَمَانِيَةِ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

فَلَمَّا أَشِيعَ مَوْتُهُ زَحَفَ عَسْكَرُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ ، عَلَى مَنْ كَانَ حَوْلَ الْغُورِيِّ ، فَقَتَلُوا الْأَمِيرَ بَيْبُرسَ أَحَدَ الْمُقَدِّمِينَ ، قَرِيبَ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي بِالْجُودَرِيَّةِ^(١) ، وَفِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ ، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ﴾^(٢) .

ثُمَّ وَقَعَ النِّهْبُ فِي عَسْكَرِ الْغُورِيِّ ، وَزَالَ مُلْكُهُ عَلَى لَحِ الْبَصْرِ ، فَكَانَتْ لَمْ يَكُنْ ، فَسَبْحَانِ مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ ، وَلَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ .

وَكَانَتْ مَدَّةُ سُلْطَانَةِ الْغُورِيِّ خَمْسَةَ عَشَرَ سَنَةً ، وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، فَإِنَّهُ وَلِيَ مِصْرَ فِي مُسْتَهْلِ شَوَالِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِمِائَةٍ^(٣) ، وَتَوَفَّى فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ / مِنْ رَجَبِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ^(٤) .

١٥ب/

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِيَّاسٍ فِي تَارِيخِهِ ، فَكَانَتْ النَّاسُ مَعَهُ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ فِي غَايَةِ الضَّنْكِ ، وَقَالَ ابْنُ إِيَّاسٍ فِي الْغُورِيِّ شِعْرًا :

إِعْجَبُوا لِلْأَشْرَفِ الْغُورِيِّ الَّذِي مَذَّ تَزَايَدَ ظُلْمُهُ فِي الْقَاهِرَةِ
زَالَ عَنْهُ مُلْكُهُ فِي سَاعَةٍ خَسِرَ الدُّنْيَا إِذَا وَالْآخِرَةِ

وَكَذَلِكَ حَكَمَ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الظُّلَمَةِ .

قِيلَ : كَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى بَعْدِ الظُّهْرِ ، وَانْتَهَى الْحَالُ عَلَى مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَةُ ، عَلَى إِزَالَةِ الدُّوْلَةِ الظَّالِمَةِ ، وَمَجِيئِ الدُّوْلَةِ الْعَادِلَةِ ، فَإِنَّ جَدِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، كَانَ يَقُولُ : مَا مَعْنَاهُ زَوَالَ الْعَدْلِ بِزَوَالِ دَوْلَةِ بَنِي عُثْمَانَ ، جَعَلَ اللَّهُ الْمُلْكَ فِيهِمْ ، وَفِي ذُرَارِيهِمْ عَلَى مَمَرِّ الْأَزْمَانِ ، وَاللَّهُمَّ الْعَدْلَ مَا طَلَعَ النَّيِّرَانِ أَمِينَ .

(١) مَدْرَسَةُ الْأَمِيرِ بَيْبُرسَ بِالْجُودَرِيَّةِ : الْجَامِعُ الَّذِي بِحَارَةِ الْجُودَرِيَّةِ ، أَوْ الْمَدْرَسَةُ ، مِنْ إِنْشَاءِ بَيْبُرسَ الْخِيَاطِ ، أُنْشِئَتْ فِي ٦٢٢ هـ / ٤ نَوَفَمْبَرِ ١٢٦٣ - ٢٣ أَكْتُوبَرِ ١٢٦٤ م ، وَلِهَذَا الْجَامِعُ أَوْ الْمَدْرَسَةُ بِابَانَ ، أَحَدُهُمَا بِشَارِعِ الْجُودَرِيَّةِ ، وَهَذَا الْجَامِعُ مَقَامُ الشَّعَائِرِ كَامِلِ الْمَنَافِعِ . مُبَارَكٌ ، عَلَى : الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .

(٢) سُورَةُ : الرَّعْدِ ، رَقْمُ (١٣) ، آيَةُ رَقْمُ (١٩) .

(٣) مُسْتَهْلُ شَوَالِ ٩٠٦ هـ / ٢٨ أَكْتُوبَرِ ١٥١٦ م .

(٤) ٢٥ رَجَبِ ٩٢٢ هـ / ٢٤ يُولْيَةِ ١٥١٦ م .

هَذَا وَقَدْ قَتَلَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنْ عَسْكَرِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ، وَمِنْ عَسْكَرِ
السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ مَا لَا يَحْصَى عِدْدًا ، مَا بَيْنَ أَمِيرٍ وَكَبِيرٍ وَمَشِيرٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَكَانَ الْقَتْلُ فِي الْقِرَانِصَةِ دُونَ الْجَلْبَانَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ لِكَوْنِهِمْ لَمْ
يَقَاتِلُوا فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ كَمَا تَقْدُمُ .

وَقَتَلَ مِنْ أُمَرَاءِ «حَلَب» ، وَ«الشَّام» مَا لَا يَحْصَى ، وَقَتَلَ أَيْضًا نَازِرَ الْجَيْشِ عَبْدِ
الْقَادِرِ الْقَصْرَوِيِّ ، وَجَمَاعَةً كَثِيرًا مِنَ الْجُنْدِ ، فَكَانَتْ سَاعَةٌ يَشِيبُ فِيهَا الْوَكِيدُ ،
وَيَذُوبُ لِسُطُوتِهَا الْحَدِيدُ .

فَكَانَ «مَرْجُ دَابِغٍ» فِيهِ جِثٌّ مَرْمِيَّةٌ ، وَأَبْدَانٌ بِلَا رُؤُوسٍ وَوُجُوهٌ مَعْفُورَةٌ بِالتُّرَابِ ،
قَدْ تَغَيَّرَتْ مُحَاسِنُهَا ، وَصَارَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ خِيُولٌ مَرْمِيَّةٌ ، وَسُرُوحٌ مَغْرُوقَةٌ^(١) ،
وَسِیُوفٌ / مَسْقُطَةٌ^(٢) ، وَخُودٌ^(٣) ، وَزُرْدِيَّاتٌ^(٤) ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا أَحَدٌ ،
وَكُلٌّ مِنَ الْعَسْكَرَيْنِ قَدْ اشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ .

ثُمَّ إِنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ زَحَفَ بِعَسْكَرِهِ الْجَرَارِ الَّذِي هُوَ كَالْقَضَاءِ الْمَبْرَمِ ،
أَوْ الْأَمْرِ الْمَحْتَمِ ، وَأَتَى إِلَى وَطَاقِ الْغُورِيِّ ، وَجَلَسَ فِي خِيَامِهِ ، وَاحْتَوَى عَلَى
الزُّرْدِخَانَةِ ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَوَانِي الْفَاخِرَةِ ، وَعَلَى السَّنِيحِ ، وَعَلَى خَزَائِنِ الْمَالِ
وَالْتَحَفَ ، وَنَزَلَ كُلُّ أَمِيرٍ مِنْ أُمَرَائِهِ فِي وَطَاقِ أَمِيرٍ مِنْ أُمَرَاءِ الْغُورِيِّ ، فَكَانَ الْكَبِيرُ
لِلْكَبِيرِ ، وَالْأَمِيرُ لِلْأَمِيرِ ، وَالْجَلِيلُ لِلْجَلِيلِ ، وَالْحَقِيرُ لِلْحَقِيرِ ، كَمَا يَقُولُ : مَصَائِبُ
قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ .

فَكَانُوا أَحَقُّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

أَمَتُّهُمْ وَعِثَّتُهُمْ وَاغْتَرَرْتُمْ بِمُهْلَةٍ وَأَمَتُّمُوا لِلدَّهْرِ وَهُوَ خَوْوُنٌ
خَذُّوا حِذْرَكُمْ مِنْ نَكْبَةِ الدَّهْرِ إِنَّهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ كَانَتْ فَسَوْفَ تَكُونُ

وَمَحْصَلُهُ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ لِأَحَدٍ قَطُّ مِنْ سُلَاطِينَ مِصْرَ مِثْلَ هَذِهِ الْكَائِنَةِ ، وَمَاتَ تَحْتَ

(١) سُرُوحٌ مَغْرُوقَةٌ : السُّرُوحُ الْمَطْعَمَةُ بِالْفَضَّةِ أَوْ بِغَيْرِهَا مِنَ الْمَعَادِنِ . دِهْمَانُ ، مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ،
ص ٩٠ .

(٢) سِیُوفٌ مَسْقُطَةٌ : سِیُوفٌ مَصْقُولٌ وَمَطْعَمٌ بِمَعَادِنِ ثَمِينَةٍ .

(٣) خُودٌ : غِطَاءٌ لِلرَّأْسِ يَلْبَسُهُ الْفَارِسُ الْمُحَارِبُ .

(٤) زُرْدِيَّاتٌ : مَفْرَدُهَا «زُرْدِيَّةٌ» ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ دُرْعٍ مِنَ الزُّرْدِ يَلْبَسُ تَحْتَ الثِّيَابِ الظَّاهِرَةِ وَفَوْقَهُ خُوْدَةٌ ،
وَتُسْتَعْمَلُ فِي عَصْرِنَا هَذَا لَفْظَةُ زُرْدِيَّةٍ بِمَعْنَى الْمَلْقَطِ الصَّغِيرِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُ فِي صَنْعِ الزُّرْدِ ، وَقِيلَ لَهُ «الْبَيْسَةُ» .
دِهْمَانُ ، مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ٨٦ .

صنّجقه في يوم واحد نحو العشرة آلاف ، ولكن هذا جميعه بما فعل هو وأمراهه
بالمسلمين وعسكره ، فَإِنَّهُمْ جَارُوا وتركوا النظر في مصالح المسلمين ، والعمل بالشرع
الشريف ، والقانون المنيف ، فَرَدَّ اللهُ عليهم أعمالهم ، وسلَّط اللهُ تعالى عليهم
مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سليم خان ، حتّى جرى لهم ما جرى كما قيل في المعنى :

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِي فِي الْأَرْضِ قَدْ ظَلَمُوا وَاللَّهُ مِنْهُمْ لَقَدْ أَخْلَا أَمَاكِنَهُمْ

/ ولعذاب الآخرة أشدُّ لأنَّ الله تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾^(١) وقال ﷺ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» ، وقال
ابن إياس رَحِمَهُ اللهُ فِي الغورى :

طَالَعُ تَوَارِيخِ الْمُلُوكِ فَهَلْ تَرَى	سَمِعْتُ لَهُمْ بِحَوَادِثٍ مِمَّا جَرَى
لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَبْدُو فِعْلَهَا	بِعَجَائِبٍ وَغَرَائِبٍ بَيْنَ الْوَرَى
لَكِنْ هَذَا حَادِثٌ مَا مِثْلُهُ	سَبَقَتْ لِسُلْطَانٍ وَلَا مُتَأَمَّرًا
وَالْأَشْرَفُ الْغُورَى كَانَ مَلِكُنَا	لَكِنَّهُ قَدْ جَارَ فِينَا وَافْتَرَى
وَالْمَوْتُ أَوْجَبَ هَزْمَهُ مَعَ جِيْشِهِ	قَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مُسَطَّرًا
أَعْمَالُهُ رُدَّتْ عَلَيْهِ بِمَا جَنَّا	وَالدَّهْرُ جَاوَزَاهُ بِأَمْرِ قُدْرًا

فكان للغورى محاسن ومساوى ، لكن مساوئه أكثر من محاسنه ، وكان ما عدَّ
من محاسنه ، فَإِنَّهُ كَانَ رَضِيَ الْخُلُقُ ، يملك نفسه عند الغضب .

وَمِنْهَا : أَنَّهُ كَانَ مَاسِكُ اللِّسَانِ عَنِ السَّبِّ لِلنَّاسِ فِي شِدَّةِ غَضَبِهِ .

وَمِنْهَا : أَنَّهُ كَانَ يَفْهَمُ الشَّرْعَ ، وَيُحِبُّ سَمَاعَ الْآلَاتِ وَالْغَنَاءِ ، وَلَيْسَ لَهُ هَرَجٌ ،
وَكَانَ يَقْرَأُ التَّوَارِيخَ وَالسِّيرَ ، وَدَوَاوِينَ / الْأَشْعَارَ ، وَقَدْ أَطْلَعَتْ لَهُ عَلَى دِيْوَانِ شَعْرٍ ، ١٧ /
فِي غَايَةِ الْحَسَنِ^(٢) ، وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ النَّاسِ يُحِبُّ الْمَرْحَ وَالْمَجُودِينَ فِي مَجْلِسِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ
كَثِيفُ الطَّبْعِ فِي ذَاتِهِ .

وَكَانَ عِنْدَهُ لِيْنٌ جَانِبٍ وَرِيَاضَةٌ بِخِلَافِ طَبْعِ الْأَتْرَاكِ ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَمَمٌ ، وَلَا
مَكْرٌ ، وَلَا رَقَاعَةٌ .

(١) سورة : المدثر ، رقم (٧٤) ، آية رقم (٣٨) .

(٢) ديوان الغورى : للسُّلْطَانِ الْغُورَى شَعْرٌ ، مَجْمُوعٌ فِي «دِيْوَانٍ» ، لَمْ يَطْبَعْ .

وَأَمَّا مَا عُدَّ مِنْ مَسَاوِيهِ ، فَإِنَّهَا كَثِيرَةٌ وَلَا تَحْصَى .

مِنْهَا : أَنَّهُ أَحْدَثَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ مِنَ الْمَظَالِمِ مَا لَا أُحْدِثُ فِي سَائِرِ الدُّوَلِ مِنْ قَبْلِهِ^(١) .

وَمِنْهَا : أَنَّ مَعَامِلَتَهُ فِي : الذَّهَبِ ، وَالْفُلُوسِ ، وَالْفِضَّةِ ، أَنْحَسُ الْمُعَامَلَاتِ^(٢) .

وَمِنْهَا مَا قَرَّرَهُ عَلَى الْحِسْبَةِ فِي كُلِّ شَهْرِ أَلْفَانِ ، وَسَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَكَانَتِ السُّوقَةُ تَبِيعُ الْبِضَائِعِ بِمَا اخْتَارُوهُ مِنَ الْأَثْمَانِ ، وَلَا يَقْدَرُ أَحَدٌ يَكْلِمُهُمْ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : عَلَيْنَا مَا لِسُلْطَانٍ ، وَكَانَ غَالِبَ الْبِضَائِعِ فِي أَيَّامِهِ غَالِيَةً بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَقَرَّرَ عَلَى دَارِ الضَّرْبِ مَا لَهُ صُورَةٌ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، فَكَانُوا يَضَعُونَ فِي الذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةِ ، وَالنَّحَاسِ ، وَالرِّصَاصِ جِهَارًا ، فَكَانَ الْأَشْرَفِيُّ الذَّهَبَ إِذَا صَنَعُوهُ ، يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ إِثْنَى عَشَرَ نَصْفًا^(٣) .

ثُمَّ سَلَّمَ السُّلْطَانُ دَارَ الضَّرْبِ إِلَى رَجُلٍ يَسْمَى جَمَالَ الدِّينِ ، يَلْعَبُ فِي أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَسَبَكَ ذَهَبَ السُّلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى صَارَ لَا يُلَوِّحُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ ذَهَبِ السُّلْطَانِ السَّالِفَةِ دِينَارٍ ، وَلَا دِرْهَمٍ ، ثُمَّ عَزَلَ جَمَالَ الدِّينِ ، وَوَلَّى رَجُلًا يَهُودِيًّا ، يَقَالُ لَهُ يَعْقُوبُ ، فَاسْتَبَاحَ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَ النِّصْفُ يَنْكُشَفُ فِي لَيْلَةٍ ، وَيَصِيرُ مِنْ جُمْلَةِ النَّحَاسِ الْحَمَرِ ، وَاشْتَهَرَ الْغِشُّ فِي مَعَامِلَةِ دَوْلَتِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مَنْ غَشَّنَا لَيْسَ مِنَّا .

وَمِنْهَا / ، أَنَّهُ كَانَ يُوكَلِي الْكُشَافَ ، وَمَشَايخَ الْعَرَبِيَّانِ عَلَى بِلَادِ الْمُقْطَعِينَ ، وَالْأَوْقَافِ فَيَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْأَمْوَالَ بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ ، فَكَانَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ مِنْ بِلَادِهِ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ عَظَمِ الظُّلْمِ الَّذِي يَصِيبُهُمْ .

١٧ ب /

(١) مَظَالِمُ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ : ذَكَرَ ابْنُ إِيَّاسٍ عَنْ مَظَالِمِ الْغُورِيِّ . أَنَّ مَسَاوِيَهُ كَثِيرَةٌ لَا تَحْصَى ، وَذَكَرَ « أَنَّهُ أَحْدَثَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَظَالِمِ ، مَا لَا حَدَّثَ فِي سَائِرِ الدُّوَلِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَمِنْهَا أَنَّ مَعَامِلَتَهُ فِي الذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةِ ، وَالْفُلُوسِ الْجَدِّدِ ، أَنْحَسُ الْمُعَامَلَاتِ ، جَمِيعَهَا زَغْلٌ ، وَنَحَاسٌ ، وَغِشٌّ ، لَا يَحِلُّ صَرْفُهَا ، وَلَا يَجُوزُ فِي مِلَّةٍ مِنَ الْمَلَلِ ، وَمِنْهَا مَا قَرَّرَهُ عَلَى الْحِسْبَةِ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَهُوَ مَبْلَغُ أَلْفَيْنِ وَسَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَكَانَتِ السُّوقَةُ تَبِيعُ الْبِضَائِعَ بِمَا تَخْتَارُهُ مِنَ الْأَثْمَانِ ، وَلَا يَقْدَرُ أَحَدٌ يَكْلِمُهُمْ فَيَقُولُونَ : عَلَيْنَا مَا لِسُلْطَانٍ ، فَكَانَتِ سَائِرُ الْبِضَائِعِ فِي أَيَّامِهِ غَالِيَةً بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَقَرَّرَ عَلَى دَارِ الضَّرْبِ مَا لَهُ صُورَةٌ فِي كُلِّ شَهْرٍ » . ابْنُ إِيَّاسٍ ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، ج ٥ ، ص ٨٩ .

(٢) الْمُعَامَلَاتُ : أَيُّ أَصْبَحَ غِشُّ الْمُعَامَلَاتِ جِهَارًا ، فَكَانُوا يَخْلُطُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، بِالنَّحَاسِ وَالرِّصَاصِ . نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ص ٨٩ .

(٣) زَيْفُ الْعَمَلَةِ : أَيُّ غَشَّهَا بِالْمَعَادِنِ مِثْلَ النَّحَاسِ وَالرِّصَاصِ ، بِنِسْبَةِ كِبِيرَةٍ . أَنْظَرُ : نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ص ٨٩ .

وَمِنْهَا : أَنَّ حَسِينَ نَائِبَ «جدة» ، كَانَ يَأْخُذُ الْعَشْرَ مِنْ تِجَارِ الْهِنْدِ ، الْمِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالٍ ، فَامْتَنَعَتِ التِّجَارُ مِنْ دُخُولِ «بندر جدة» ، وَآلَ الْأَمْرِ إِلَى الْخَرَابِ ، وَعَزَّ جُودُ الشَّاشَاتِ مِنْ مِصْرَ ، وَعَزَّتْ الْأَصْنَافُ الَّتِي كَانَتْ تَجِيءُ مِنْ بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ ، وَكَذَلِكَ «بندر الإسكندرية» ، وَ«بندر دمياط» ، فَامْتَنَعَتِ التِّجَارُ مِنْ الدُّخُولِ إِلَى تِلْكَ الْبُنَادِرِ مِنْ كَثْرَةِ الظُّلْمِ ، وَكَانَتِ الْأَرَاذِلُ مِنَ النَّاسِ ، تَتَقَرَّبُ إِلَى خَاطِرِ السُّلْطَانِ بِنُوعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَظَالِمِ .

وَمِنْهَا : أَنَّهُ قَرَّرَ عَلَى بَيْعِ الْغُلَالِ قَدْرًا مَعْلُومًا ، يُوْخَذُ عَلَى كُلِّ أَرْدَبٍ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْصَافٍ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمَشْتَرَى ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ الْمَكْسَ عَلَى الْغُلَالِ قَايْتَبَايَ ، لِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ عَلَى كُلِّ أَرْدَبٍ نِصْفَ فِضَّةٍ ، فَزَادَهَا الْغُورِيُّ النِّصْفَيْنِ ، وَزَادَ عَلَى الْبُطِيخِ وَالرِّمَانِ ، حَتَّى قَرَّرَ عَلَى مَبِيعِ الْمَلْحِ ، وَجَدَّدَ فِي أَيَّامِهِ عِدَّةَ مَكُوسٍ مِنْ هَذَا النَّمْطِ ، وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا مِنَ التِّجَارِ حَتَّى صَادَرَهُ ، وَصَادَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَمْسِكَ بِاللَّهِ يَعْقُوبَ ، وَأَخَذَ مِنْهُ مَالًا لَهُ صُورَةٌ ، وَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ دِيُونِ .

وَأَمَّا مَنْ مَاتَ تَحْتَ عَقُوبَتِهِ بِسَبَبِ الْمَالِ ، فَمِنْهُمْ : الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ بْنُ مَزْهَرٍ كَاتِمُ السِّرِّ .

وَمِنْهُمْ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ عَوْضٍ ، وَعِلْمُ الدِّينِ كَاتِبُ الْخَزِينَةِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمُبَاشِرِينَ ، وَالْعُمَّالِ ، كُلُّ هَؤُلَاءِ مَاتُوا / فِي سَجْنِهِ بِسَبَبِ الْمَالِ ١٨ / وَالْمُصَادِرَاتِ ، وَمِنْ أَفْعَالِهِ الشَّنِيعَةِ مَا فَعَلَهُ مَعَ أَوْلَادِ النَّاسِ مِنْ خُرُوجِ إِقْطَاعِهِمْ ، وَرَزَقِهِمْ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ^(١) ، وَأَعْطَى ذَلِكَ لِلْمَمَالِيكِ الْجَلْبَانَ ، كَمَا تَقْدُمُ ذَلِكَ .

وَمِنْهَا : قَطَعَ جَوَامِكُ الْإِيْتَامِ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءِ ، وَالصِّغَارِ ، وَحَصَلَ لَهُمُ الضَّرَرُ الشَّامِلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ .

وَمِنْهَا : أَنَّهُ قَطَعَ مَعْتَدَاتِ النَّاسِ ، مِنَ الدِّيُونِ ، مِنْ تَقَادُمِ الزَّمَانِ ، وَجَدَّدَ أَخَذَ الْحِمَايَاتِ مِنَ الْمُقْطَعِينَ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَزِيدَ النِّيلُ ، ثُمَّ زَادَ شَحَهُ حَتَّى صَارَ يَحَاسِبُ السُّوَّاقِينَ^(٢) الَّذِينَ فِي سَوَاقِي الْقَلْعَةِ ، وَالْخَوْلَةِ^(٣) الَّذِينَ كَانُوا فِي الْمِيدَانِ بِثَمَنِ رَوْثِ

(١) ظَلَمَ الْغُورِيُّ لِأَوْلَادِ النَّاسِ : انْظُرْ : ص ٣٧ ، حَاشِيَةُ رَقْمِ (١) ، وَانْظُرْ : الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، ج ٥ ، ص ٨٩ - ٩١ .

(٢) السُّوَّاقِينَ : أَيُّ سَائِقِي السُّوَّاقِ أَيْ الَّذِينَ يَدِيرُونَ سَوَاقِي الْقَلْعَةِ لِاسْتِخْرَاجِ الْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ .

(٣) الْخَوْلَةُ : مَفْرَدًا «خولى» ، وَهُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَبَاشِرُ الزَّرَاعَةَ ، وَتَطْعِيمَ الْأَشْجَارِ وَخِدْمَتَهَا ، وَهُوَ الْمَشْرِفُ عَلَى عُمَالِ الْأَرْضِ . عِيسَى ، أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ٦٧ .

الأبقار، وَمَا يتحصل مِنْ ذلك فِي كل يوم ، وعمل عليهم مبلغًا يُورَدُونَهُ للذخيرة .

وكانت المباشرين^(١) ، والعمال معهُ فِي غاية الضيق ، لَا يغفل عَنْ مصادرتهم شهرًا كاملاً ، وكان يباشر ضبط الخزائن بنفسه مَا يدخل ، وَمَا يخرج ، ويأخذ هذه الأموال العظيمة ، فيصرفها فِي عمائر ليس فِيهَا نفع للمسلمين ، ويزخرف الحيطان ، والسقوف بالذهب ، وهذا عين الإسراف لبیت مال المسلمين ، وَكَانَ يَهْرَبُ مِنَ المخاصمات ، كَمَا يهرب الصغير مِنَ الكُتَّاب ، وَمَا كان لَهُ حكم يخرج عَنْ وجه مرضى ، بل عَلَى أمورٍ منكورة ، وكان يغفل عَنْ أمور القتلى ، ويدفعها إِلَى الشرع ، وَيُضَيِّعُ حقوق الناس ، وكان يكسل عَنْ علامة المراسيم ، فَلَا يُعَلِّمُ عَلَى المراسيم إِلَّا القليل ، فيعطل مصالح المسلمين ، بسبب ذلك ، حتى كانت تشتري العلامة العتيقة ، بأشرفى ذهب ، لأجل ما تلصق على المرسوم لقضاء الحوائج ، وَلَوْ شَرَحْنَا مساوئه التى ذكرها ابن إياس وغيره / مِنَ المؤرخين لطال الشرح .

١٨ ب/

وَأَمَّا مَا أنشأه بالقاهرة ، فَمِنْ ذَلِكَ :

الجامع والمدرسة اللتان أنشأهما عند الشرايشين^(٢) ، والوكالة^(٣) ، والحواصل^(٤) ، والربوع التى أنشأها خلف المدرسة عند المصبغة^(٥) ، ومحل الشرايشين الآن قباقيبة^(٦) . وَأَمَّا المصبغة فعَلَى عَهْدِهَا ، وَمِنْ إنشائه المنارة التى عمرها بالجامع الأزهر^(٧) وهى

(١) المباشرون : الأشخاص الذين يتولون الإدارة والإشراف على متحصلات الدولة . عيسى ، أحمد محمد : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(٢) الشرايشين : خط يقع بين سوق الجميلون ، وسوق الخشبية ، أنشأ السلطان الغورى ، بهذا الخط ، قبة معظمة تجاه مدرسته ، ووضع بهذه القبة المصحف الشريف العثماني ، بعد تجديد تجليده ، والآثار الشريفة النبوية ، وغير ذلك مِنْ مصاحف وربعات . مبارك ، على : «الخطط» المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٥ .

(٣) الوكالة : مبنى عبارة عن فندق فِي الأدوار السفلى ، يعرض التجار بضائعهم ، وهناك إسطلج لجمالهم وخیولهم ، أما الأدوار العليا ، فكانت مخصصة لبيت التجار .

(٤) الحواصل : مفردا «حاصل» ، وتعنى المخزن أى المكان التى تحفظ فيه السلع التجارية ، أو المواد الغذائية ، أو أية مواد أخرى ، وكانت هناك وكالات اتخذت كمصانع لأصحاب الصناعات الحرفية الإنتاجية ، وبخاصة المتخصصين فِي صناعات عصر الزيوت ، والصابون ، والعطارة ، وصناعة الأسلحة والمجوهرات . الرطيل ، عماد عبد الرؤوف : «القاهرة العثمانية ووكالاتها» ، كتاب الجمهورية ، يونيه ٢٠٠٣ م ، ص ١٥ - ٢٢ .

(٥) المصبغة : محل لصباغة المنسوجات ، أو الأصواف ، أو الأقطان وغير ذلك .

(٦) قباقيبة : مفردا «قباقيب» ، أى شئبب مصنوع مِنَ الخشب والجلد ، وقد تحولت منطقة الشرايشين إِلَى منطقة لصنع «القباقيب» ، ويطلق على الذين يصنعونها «قباقيبة» .

(٧) الجامع الأزهر : أول مسجد أسس بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الصقلی ، مولى الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ، لَمَّا اختط القاهرة ، وَشَرَعَ فِي بنائه يوم السبت ٢٤ جمادى الأولى ٣٥٩ هـ / ٤ فبراير ٩٧٠ م ، وكمل بناؤه فى ٩ رمضان ٣٦١ هـ / ٢٤ يونيه ٩٧٢ م ، ثم تحول إِلَى جامع وجامعة لتدريس علوم القرآن والسنة =

التي برأسين ، وأنشأ هناك الربع والخوانيت التي بالأسواق خلف الجامع المذكور^(١) ، وأنشأ الربوع التي بخان الخليلي^(٢) ، وجَدَدَ عمارة خان الخليلي ، وكان أخذه من وقف جهركس الخليلي بالظلم ، واليد العاديّة ، فخرب وقف جهركس بهذا السبب ، وأنشأ به الخواصل والدكاكين^(٣) ، وأنشأ في باب القنطرة^(٤) ربّعين ، ودكاكين ، وكذلك الربعين اللذين بباب الصورين ، والطاحون عند المصبغة .

وأنشأ البيت الذي بالبندقانيين^(٥) لولده ، وتناها في زخرفته ، وأنشأ هناك ربّعا ، ووكالة ، وأنشأ الميدان التي تحت القلعة ، ونقل إليه الأشجار من البلاد الشامية ، وأجرى إليه الماء البحري من سواقي نقالة ، وأنشأ به المناظر ، والبحرة ، والمقعد ، والبيت برسم المحاكمات^(٦) .

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْغَيْطَ خَرُبَ لِقَلَّةِ الْمَاءِ الْمُنْقُولِ إِلَيْهِ مِنَ الْبَحْرِ ، فَقَفِيَ زَمَنُ مُصْطَفَى بَاشَا^(٧) إِعْتَنَى بِالْغَيْطِ الْمَذْكُورِ ، وَعَمَّرَهُ ، وَحَفَرَ فِيهِ بَيْرَ مَعِينٍ ، فَطَلَعَتْ مِنْ أَجْلِ الْمِيَاهِ

= والشرعة واللغة العربية ، ولا يزال يعد أكبر جامعة إسلامية في العالم الإسلامي . أنظر : مبارك ، على : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط ٢ ، ج ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ م . ص ٢٩ - ٩٢ .

(١) الربع والخوانيت خلف الجامع الأزهر : عرفت هذه المنشآت بإسم «سوق خط الجامع الأزهر» ، وكانت تمتد من نهاية شارع التبليطة بجوار جامع محمد بيك أبي الذهب من الجهة القبليّة ، وآخره شارع الغريب ، وشارع الدراسة . مبارك ، على : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط ٢ ، ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ٧٦ - ٨٢ .

(٢) خان الخليلي : سوق كبير به كثير من الوكالات ، والأسواق المتخصصة ، وأنشأ به السلطان الغوري ، ربوع عدة وجدد عمارة هذا السوق . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

(٣) الدكاكين : مفردا «دكان» ، وتعني المحل الصغير المخصص لبيع سلع مختلفة ، منها المواد الغذائية وغير الغذائية ، ويطلق عليها ، في عصرنا هذا «البقالة» .

(٤) باب القنطرة : أحد أبواب القاهرة في السور الغربي ، بناه جوهر الصقلي سنة ٣٦٠ هـ / ٤ نوفمبر ٩٧٠ - ٢٣ أكتوبر ٩٧١ م ، وكما بنى صلاح الدين أسوارا جديدة للقاهرة ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ م ، بنى السور الغربي للقاهرة ، غرب السور الأول على بعد ٢٥ مترا ، وعمل به بابا جديدا بإسم «باب القنطرة» في مواجهة الباب القديم ، وكان موقعه على رأس شارع أمير الجيوش ، وقد هدمه قاسم باشا محافظ القاهرة أيام على باشا مبارك . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٦٥ .

(٥) البندقانيين : شارع يتدنى من آخر شارع الوراقين ، وينتهي لشارع الحمزاوي ، وقد أنشأ السلطان الغوري بيتا لولده في هذا الشارع . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٣ - ٨٥ .

(٦) برسم المحاكمات : أي أصبح البيت بمثابة محكمة لمحكمة المعارضين .

(٧) مصطفى باشا : تولى أمر ولاية مصر في : غرة ربيع أول ٩٦٨ - ٩٧١ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٥٦٠ - ١٥٦٣ - ١٥٦٤ م ، ويذكر ابن الوكيل في «تحفة الأحباب» تحقيق : عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : أنه استمر حتى ٢٠ جمادى الثانية ٩٧١ هـ / ٤ فبراير ١٥٦٤ م ، بينما يذكر : الإسحاقى ، في «لطائف الأول ...» ، تحقيق : عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، أنه استمر إلى غاية جمادى الثانية ٩٧١ هـ / ١٢ فبراير ١٥٦٤ م .

التي بجامع قصون^(١) ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وألف^(٢) .

١٩ / وأنشأ جامعاً خلف الميدان بخطبة / ومنارة ، وجَدَّدَ غالب عمارة القلعة .

منها : الدهيْشَة^(٣) ، وقاعة العواميد^(٤) ، وقاعة البحرة^(٥) ، وأنشأ المقعد القبطي الذي بالحوش^(٦) وهو الديوان الكبير الآن لحكام مصر ، وجَدَّدَ عمارة المطبخ الذي بالقلعة ، وسائر البيوت التي بها ، وجدد عمارة سبيل المؤمنين^(٧) ، وجعل سقفه عقود بالحجر ، وأنشأ الربع والوكالة التي بالجسر الأعظم^(٨) ، وجدد عمارة ميدان الحصار^(٩) الذي بالقرب من قناطر السباع^(١٠) ، وبَنَاهُ بالحجر الفَصَّ ، وأنشأ المجرة ونقلها من درب الخولي^(١١) إلى موردة الخلفاء^(١٢) ، وجدد عمارة المقياس^(١٣) ، وأنشأ القصر على تلك المسطبة التي كانت بها ، وأنشأ بها المقعد المطل على البحر ، وجدد

(١) جامع قوصون : جامع أنشأه الأمير قوصون سنة ٧٣٠ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٣٢٩ - ١٤ أكتوبر ١٣٣٠ م ، وخطب به قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، بحضرة السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ولا يزال قائماً بشارع محمد علي بالقاهرة . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٢) ١٠٣٣ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٦٢٣ - ١٣ أكتوبر ١٦٢٤ م .

(٣) الدهيْشَة : قاعة من قاعات القلعة ، جَدَّدَهَا السلطان الغوري ، ابن إياس ، محمد أحمد : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٤) قاعة العواميد : قاعة بالقلعة جَدَّدَهَا السلطان الغوري . ابن إياس : محمد أحمد : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٥) قاعة البحرة : قاعة من قاعات القلعة ، جَدَّدَهَا السلطان الغوري . نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٦) المقعد القبطي الذي بالحوش : كان بالقلعة المقعد القبطي ، وقد أهمل أمره ، فأمر السلطان الغوري بتجديده ، وجَدَّدَ ، وأصبح صالحاً للاستعمال . إياس ، محمد بن أحمد : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٧) سبيل المؤمنين : جدد عمارة سبيل المؤمنين ، بعد أن أصابها الإهمال . نفس المصدر ، ص ٩٤ .

(٨) الربع والوكالة التي بالجسر الأعظم : منشآت أنشأها السلطان الغوري بشارع الجسر الأعظم ، المعز لدين الله حالياً ، وأصبحت معروفة بإسمه . ابن إياس ، محمد أحمد : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٩) ميدان الحصار : هو ميدان المهارة ، بالقرب من قناطر السباع ، كان مبنياً بالطوب اللبن ، جَدَّدَهُ وبناه بالفص الحجر المشهر . ابن إياس ، محمد أحمد : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(١٠) قناطر السباع : قناطر أنشأها الظاهر بيبرس في المنطقة المعروفة بالسيدة زينب ، وجعل عليها شعاره «السبع» فعرفت بقناطر السباع . الملواني ، يوسف : (الشهير ابن الوكيل) «تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب» ، تحقيق : عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ١٩٩٨ م ، ص ١٥٢ ، حاشية رقم (١٠) .

(١١) درب الخولي : درب كانت به مجرة لنقل المياه ، فنقل هذه المجرة من هذا الدرب إلى موردة الخلفاء . ابن إياس ، محمد أحمد : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(١٢) موردة الخلفاء : موردة أي مكان أخذ المياه ، كانت على النيل ، وكانت تعرف بموردة الخلفاء . ابن إياس ، محمد أحمد : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(١٣) المقياس : وجدد السلطان الغوري عمارة مقياس النيل بالروضة وجَدَّدَ عمارة قاع المقياس ، وأنشأ بالمقياس القصر الذي على تلك البسطة أي بسطة المقياس . نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

عمارة قاعة المقياس ، والجامع^(١) الذى هناك ، والقنطرة الخروبي^(٢) وَعَلَاهَا حَتَّى صارت المراكب تدخل مِنْ تَحْتِهَا ، وَأَنْشَأَ عِمَارَةَ قَنَاظِرِ السَّبَاعِ^(٣) ، وَأَنْشَأَ الْمَسَاطِبَ الَّتِي عَلَيْهَا الدِّعَائِمُ الَّتِي عِنْدَ قَبْرِ الْأَمِيرِ يَشْبِكُ «بِالْمَطْرِيَةِ»^(٤) الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ بِالْمَلَقَةِ ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَحَاسِنِ مَنَازِلِ مِصْرَ ، وَأَنْشَأَ بِالطَّيْنَةِ^(٥) عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْمَالِحِ قَلْعَةً لَطِيفَةً بِهَا : أَبْرَاجٌ ، وَجَامِعٌ ، وَخُطْبَةٌ ، وَأَنْشَأَ «بِشْغَرِ رَشِيدٍ»^(٦) سُورًا^(٧) وَأَبْرَاجَ لِحِفْظِ الشَّجَرِ ، وَجَدَّدَ عِمَارَةَ الْأَبْرَاجِ «بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ» ، وَأَصْلَحَ طَرِيقَ الْعُقْبَةِ ، وَدَوَّارَ حَقْنِ^(٨) ، وَأَنْشَأَ هُنَاكَ : خَانًا ، وَأَبْرَاجًا عَلَى بَابِهِ ، وَقَدْ دَثَرَ الْآنَ ، وَلَيْسَ لَهُ وَجُودٌ ، وَجَعَلَ الْخَوَاصِلَ لِأَجْلِ وَدَائِعِ الْحِجَاجِ ، وَأَنْشَأَ فِي «الْأَزْلَمِ»^(٩) خَانًا ، وَجَعَلَ فِيهِ حَوَاصِلَ ، وَعَمِلَ الْخَانَ الَّذِي بِالْعُقْبَةِ ، وَحَفَرَ هُنَاكَ الْأَبَارَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنْ مَنَاهِلِ الْحَاجِ / ١٩ ب / وَأَنْشَأَ بِمَكَّةِ الْمُشْرِفَةِ مَدْرَسَةً^(١٠) ، وَرَبَّاطًا لِلْمَجَاوِرِينَ وَالْمُنْقَطِعِينَ هُنَاكَ .

وَأَجْرَى عَيْنَ «بُعْسَفَانَ»^(١١) بَعْدَمَا كَانَتْ انْقَطَعَتْ مِنْ سَنِينَ ، وَأَنْشَأَ «بِجْدَةَ»^(١٢)

(١) الجامع الذى بالمقياس : كان هَذَا الْجَامِعُ قَائِمًا فَجَدَّدَهُ السُّلْطَانُ الْغُورَى عِمَارَةً هَذَا الْجَامِعِ ، وَجَعَلَهُ عَامِرًا . نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٢) قنطرة الخروبي : جَدَّدَ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ ، «وَعَلَاهَا حَتَّى صَارَتِ الْمَرَاقِبُ تَدْخُلُ مِنْ تَحْتِهَا» . نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٣) قَنَاظِرُ السَّبَاعِ : قَنَاظِرُ أَنْشَاءِ الظَّاهِرِ بَيْبَرسَ فِي الْمَنْطَقَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالسَّيْدَةِ زَيْنَبَ ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا شِعَارَهُ «السَّيْعَ» ، فَعُرِفَتْ بِقَنَاظِرِ السَّبَاعِ . الْمُلَوَّنَى ، يَوْسُفَ (الشَّهْسِيرِ يَا بَنِ الْوَكِيلِ) : «تَحْفَةُ الْأَحْبَابِ بِمَنْ مَلِكِ مِصْرَ مِنَ الْمُلُوكِ وَالنَّوَابِ» ، تَحْقِيقُ : عَبْدُ الرَّحِيمِ ، عَبْدُ الرَّحِيمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، دَارُ الْكِتَابِ الْجَامِعِي ، الْقَاهِرَةُ ١٩٩٨ م ، ص ١٥٢ ، حَاشِيَةٌ رَقْمَ (١٠) .

(٤) المطرية : أَنْشَأَ السُّلْطَانُ الْغُورَى «الْمَسَاطِبَ وَعَلَيْهَا الدِّعَائِمُ عِنْدَ قُبَّةِ الْأَمِيرِ يَشْبِكُ الَّتِي بِالْمَطْرِيَةِ» . نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٥) الطينة : كَمَا إِهْتَمَّ السُّلْطَانُ الْغُورَى بِسَوَاحِلِ مِصْرَ عَلَى الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ ، فَأَنْشَأَ بِالطَّيْنَةِ قَلْعَةً لَطِيفَةً بِهَا أَبْرَاجَ وَجَامِعَ بِخُطْبَةٍ . نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٦) ثَغْرِ رَشِيدٍ : أَنْشَأَ بِهَذَا الثَّغْرِ سُورًا ، وَأَبْرَاجًا لِحِفْظِ الثَّغْرِ . نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ج ٥ ، ص ٩٥ .

(٧) بِالْأَصْلِ «صُورٌ» ، صَوَّبَ «سُورٌ» .

(٨) دَوَّارَ حَقْنِ : إِهْتَمَّ بِهَذَا الدَّوَّارِ ، فَأَنْشَأَ بِهِ خَانًا بِأَبْرَاجٍ عَلَى بَابِهِ ، وَجَعَلَ فِيهِ الْخَوَاصِلَ ، لِأَجْلِ وَدَائِعِ الْحِجَاجِ ، مِنْ هُنَا كَانَ إِهْتِمَامُ السُّلْطَانِ الْغُورَى بِإِصْلَاحِهِ .

(٩) الْأَزْلَمُ : مَحْطَةٌ هَامَةٌ مِنْ مَحَاطِ الْحَاجِّ الشَّرِيفِ وَلِذَا فَإِنَّ السُّلْطَانَ الْغُورَى أَوْلَاهَا إِهْتِمَامًا كَبِيرًا ، فَأَنْشَأَ بِالْأَزْلَمِ خَانًا ، وَجَعَلَ فِيهِ الْخَوَاصِلَ مِثْلَ الْخَانِ الَّذِي فِي الْعُقْبَةِ . نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ج ٥ ، ص ٩٥ .

(١٠) الْمَدْرَسَةُ الَّتِي أَنْشَأَهَا الْغُورَى بِمَكَّةِ الْمُشْرِفَةِ : وَيَذْكُرُ ابْنُ إِيَّاسَ ، أَنَّ السُّلْطَانَ الْغُورَى أَنْشَأَ «بِمَكَّةِ الْمُشْرِفَةِ» مَدْرَسَةً وَرَبَّاطًا لِلْمَجَاوِرِينَ وَالْمُنْقَطِعِينَ هُنَاكَ . ابْنُ إِيَّاسَ ، مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ : الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، ج ٥ ، ص ٩١ .

(١١) عَيْنُ عَسْفَانَ : يَذْكُرُ ابْنُ إِيَّاسَ ، أَنَّ السُّلْطَانَ الْغُورَى «أَجْرَى عَيْنَ بَازَانَ (عَيْنَ سَعْفَانَ) ، بَعْدَمَا كَانَتْ قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْ سَنِينَ» ، نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ج ٥ ، ص ٩٥ .

(١٢) مَنَاشِئُهُ بِجْدَةَ : كَمَا أَنْشَأَ «بِجْدَةَ» سُورًا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْمَالِحِ ، وَفِيهِ عِدَّةُ أَبْرَاجَ بِسَبَبِ حِفْظِ بَنْدَرٍ جَدَّةٍ مِنَ الْفَرَنْجِ ، وَجَاءَ هَذَا اسْمُهُ مِنْ أَحْسَنِ الْمَبَانِي هُنَاكَ . نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ج ٥ ، ص ٩٥ .

سوراً على جانب البحر الملح ، وفيه عدة أبراج بسبب حفظ «بندر جدة» من الفرنج ،
وكه غير ذلك من الآثار الحسنة نفع الله بها المسلمين والله أعلم .

ومن هنا نرجع إلى حديث مولانا السلطان سليم خان رحمه الله ، فإنه بعد
نصرته على السلطان الغورى ، رحل من «مرج دابغ» ، فدخل إلى «حلب» فملكها
من غير مانع ، ونزل بالميدان الذى بها فى المكان الذى كان به الغورى .

وأما ما كان من الغورى وعسكره فإنهم توجهوا إلى «حلب» بعد الكسرة ، وأراد
الدخول إليها ، فوثب عليهم ، أهل «حلب» قاطبة ، وقتلوا جماعة منهم ، ونهبوا
أسلحتهم وخيولهم ، وجرى عليهم من أهل «حلب» ، أكثر مما جرى عليهم من
عسكر مولانا السلطان سليم خان رحمه الله ، وكان بين أهل «حلب» وبين الممالك
الغورية حظ نفس من حين توجهوا قبل ذلك صبحه قايتباى أمير أخور كبير^(١) ، لأنه
أخذ بيوت أهل «حلب» غصباً ، وصارت جماعته يؤذونهم ، ويأخذوا أمتعتهم
وأولادهم ، ويفسقون فى نسائهم ، ففرحوا بكسرتهم التى وقعت لهم ، وأخذوا
بثأرهم منهم .

وأما الذى ظفر منهم بالهروب ، هرب ، ودخل إلى «دمشق» فى أقبح حال من
غير قماش ، ولا خيول ، وبعضهم راكب حمار ، وبعضهم راكب جمل ، وبعضهم
عريان عليه عباءة أو بشت ، فأقام الأمراء والمباشرين ، والعسكر فى الشام ، حتى
تكاملوا ، وأن الأمراء لما / دخلوا الشام ، صاروا فى حر الشمس ، فلم يجدوا ما
يستظلون به حتى صنعوا لهم الغلمان شيئاً يستظلون به من فروع الشجر .

٢٠ / أ

وأما ما كان من أمر السلطان سليم خان ، فإنه أقام بالميدان الذى «بحلب» ،
فتوجه إليه أمير المؤمنين المتوكل على الله ، والقضاة الثلاثة ، منهم : قاضى القضاة
الشافعية كمال الدين الطويل^(٢) ، وقاضى القضاة محبى الدين الدميرى المالكى^(٣) ،

(١) أمير أخور كبير : أنظر : ص ١٠ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) كمال الدين الطويل الشافعى : شغل فى عهد السلطان قانصوه الغورى منصب قاضى القضاة الشافعى ، وخرج
مع السلطان الغورى فى سفره إلى بلاد الشام لملاقاة السلطان سليم ، وبعد معركة مرج دابق فى ٢٤ أغسطس
١٥١٦م ، و وفاة السلطان الغورى ، دخل السلطان سليم «حلب» ، وأسر : الخليفة وثلاثة من قضاة القضاة ،
لأن قاضى القضاة الحنفى هرب قبل أسره ، وصحب كمال الدين السلطان سليم فى سيره إلى القاهرة حتى
دخل القاهرة فى سلخ ٩٢٢ هـ / ٢٣ يناير ١٥١٧م . ابن إياس ، محمد أحمد : المصدر السابق ، ج ٥ ،
صفحات مختلفة ، ص ١٤٧ .

(٣) محبى الدين الدميرى المالكى : هو محبى الدين يحيى بن يرهان الدين الدميرى ، قاضى القضاة المالكى ، شغل
هذا المنصب فى عهد السلطان الغورى ، وخرج معه فى سفره إلى بلاد الشام ، وبعد معركة مرج دابق فى =

والقاضي شهاب الدين الفتوحى^(١) .

وأما قاضى القضاة محمد بن الشحنة^(٢) ، فإنه هرب معَ العسكر إلى «الشام» ، ونهب جميع يرقه وقماشه ، ودخل إلى «الشام» فى أنحس حال ، ولما دخل أمير المؤمنين على مولانا السلطان سليم خان ، قام له وأجلسه ، وجلس بين يديه وعظّمه .

فلما أراد الإنصراف خلّع عليه خلعة من ملبوسه ، وأنعم عليه بمال له صورة ورده إلى «حلب» ، ووكل به أن لا يهرب من «حلب» .

ولما دخلوا عليه جماعة القضاة ، وبخ بهم بالكلام ، وقال لهم بلغنى أنكم تأخذون الرشوة على الأحكام الشرعية ، وتسعوا بالمال حتى تتولوا القضاء ، فلاى شىء ما كنتم تمنعون سلطانكم عن المظالم التى كان يفعلها بالناس ، وكان السلطان سليم رحمه الله ، ذا مهابة عظيمة ، واسع الصدر ، مربع القامة ، درى اللون ، ملئ الجسد ، وافر الأنف ، وكانت عمامته صغيرة ، دون عمائم أمراءه . ثم حال دخوله إلى «حلب» ، هرب منه قانصوه الأشرف ، نائب القلعة ، وتوجه إلى «الشام» ، وترك أبواب «قلعة حلب» مفتحة ، فلما بلغ مولانا السلطان سليم خان ذلك ، أرسل إليها شخصاً من جماعته ، وهو أعرج أجروء ، وفى يده / دبوس ٢٠ب/ خشب ، فطلع إلى «قلعة حلب» ، فلم يجد لها مانعاً يرده ، فختّم على الحواصل التى بها ، واحتوى على ما فيها من مال وسلاح وتحف ، وغير ذلك .

وكان ذلك من مولانا السلطان سليم خان ، مكيدة لأن يقال : أخذ «قلعة حلب» ، بشخص أعرج ، وفى يده دبوس خشب ، وهو أضعف من فى عسكره ،

= ٢٤ أغسطس ١٥١٦ م ، دخل السلطان سليم «حلب» ، وأسر محبى الدين يحيى قاضى القضاة المالكى وصحبه معه فى طريقه إلى مصر ، ودخل محبى الدين القاهرة فى سلخ ٩٢٢ هـ / ٢٣ يناير ١٥١٧ م . ابن إياس ، محمد أحمد : المصدر نفسه ، نفس الأجزاء ، ونفس الصفحات .

(١) شهاب الدين الفتوحى : شغل فى عهد الغورى منصب قاضى القضاة الحنبلى ، وخرج معَ السلطان الغورى فى سفره إلى بلاد الشام ، وبعد معركة مرج دابق فى ٢٤ أغسطس ١٥١٦ م ، دخل السلطان سليم «حلب» ، وأسر : شهاب الدين الفتوحى ، وصحبه معه إلى القاهرة ، ودخل شهاب الدين القاهرة فى سلخ ٩٢٢ هـ / ٢٣ يناير ١٥١٧ م . نفس المصدر ، نفس الأجزاء والصفحات .

(٢) محمد بن الشحنة : وصحة الاسم هو : حسام الدين محمود بن شحنة ، قاضى القضاة الحنفى ، تولى هذا المنصب فى عهد السلطان قانصوه الغورى ، وصحبه معه إلى بلاد الشام ، وبعد معركة مرج دابق فى ٢٤ أغسطس ١٥١٦ م ، دخل السلطان سليم «حلب» ، وهرب حسام الدين محمد بن شحنة ، ولم يأسره السلطان سليم . نفس المصدر ، نفس الأجزاء والصفحات .

وليس هذا بقوة ، ولا بحيلة ، وإنما كان ذلك بمعونة الله تعالى ، ولحسن نيته ، وقد قيل في المعنى شعر :

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرًا فِي مُخَاصِمَةٍ إِنَّ الذُّبَابَةَ تُدْمِي مُقَلَّةَ الْأَسَدِ

وقيل إنَّ السلطان سليم خان ، لمَّا أن دخل «حلب» ، وعَرَضَ حواصلها ، رأى ما أدهشه ، مِنْ : مالٍ ، وسلاحٍ ، وتحفٍ .

قيل : إنَّ المال الذي وَجَدَهُ بها نحواً مِنْ ألف ألف دينار ، ووجد أيضاً مِنْ الرخوت المرصعة ، والعدد المذهبة ، والسروج ، والزرديات ، والخذ الفولاذ ، وطبول البازات^(١) ، والكنابيش^(٢) ما لا يحصى ، لأنَّ السلطان الغوري كان قد احتوى على شيء كثير مِنْ وجوه الظلم ، وأخرج أيضاً مِنْ الخزائن مِنْ ذخائر الملوك السالفة ، مِنْ عهد ملوك الترك الجراكسة ما لا يحصى عدداً ، فاحتوى على ذلك كله مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سليم خان مِنْ غير تعب وَلَا مَشَقَّةَ ، وقد قيل في المعنى :

أَلَا إِنَّمَا الْأَقْسَامُ تَحْرِمُ سَاهِرًا وَأَخْرِيَاتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمٌ

ثُمَّ إنَّ السُّلْطَانُ سليم خان ، صَلَّى صلاة الجمعة بجامع يقال له : جامع الأطروش^(٣) ، ووقدت له الشموع على الدكاكين ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وَلَمَّا ذكر الخطيب الدعاء للسلطان في / الخطبة ، وقال : اللهم انصر مَوْلَانَا السُّلْطَانُ ٢١ / سليم خان ، خادم الحرمين الشريفين ، بكى السُّلْطَانُ ، وسجد لله تعالى شكراً ، حيث قيل في حقه خادم الحرمين الشريفين .

وَلَمَّا خرج مِنْ الجامع أرسل للخطيب جميع ما كان عليه مِنَ الملبوس ، وكان الخواجاً^(٤) إبراهيم السمرقندى ، والخواجاً يونس العادلى ، وجماعات كثيرة مِنْ أخصاء الغورى ، مَعَ مَوْلَانَا السلطان سليم خان فِي الباطن ، وَرَبَّمَا يُعَرِّفُوهُ بِأحوال الغورى ، وَمَا يقع مِنْ أخبار المملكة .

(١) طبول البازات : هى الطبول المطعمة بالمينا . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٢) الكنايش : مفرداً «كنبوش» ، البرذعة ، تحت سرج الفرس ، وتوضع فوقها الغاشية ، وهى غطاء مزركش فوق البرذعة . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٣) جامع الأطروش : جامع كبير كان قائماً بحلب ، وصلى به السلطان سليم صلاة الجمعة ، لقب خطيب المسجد بلقب «خادم الحرمين الشريفين» ، فبكى السلطان سليم وسجد لله تعالى شكراً .

(٤) الخواج : لفظ فارسى ومعناها السيد ، ورب البيت ، والتاجر الغنى ، والحاكم ، والمعلم ، والخصى ، ويقال خواجكى بإضافة الكاف للمبالغة والتعظيم ، وهُنَا تعنى التاجر الغنى . دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

وَلَمَّا وَقَعَ لِلغُورَى مَا وَقَعَ ، أَظْهَرُوا عَيْنَ الْمَحَبَّةِ لِمَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ،
وَصَارُوا يَحْطُونَ عَلَى الْغُورَى ، وَيُظْهِرُونَ مَا كَانُوا يَخْفُونَهُ مِنْ أَحْوَالِهِ الشَّنِيعَةِ ،
وَأَفْعَالِهِ الْمَرِيعَةِ ، وَكَانَ هَذَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ، كَمَا قِيلَ فِي
الْمَعْنَى وَأَجَادَ :

صَرَّحَ بِذِكْرِ الْمَحَبَّةِ مَا فِي الْمَغْنَمِ فَائِدَةٌ
أَنَا رَضِيتُ بِعِشْقِي فَإِشْ كَانَ النَّاسُ

وَمِمَّنْ كَانَ يَحِبُّ السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ فِي الْبَاطِنِ ، وَيَخْفَى ذَلِكَ أَحَدُ أَمْرَاءِ
الْغُورَى ، وَهُوَ الْأَمِيرُ خَايِرُ بَكْ ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا انْكَسَرَ عَسْكَرُ الْغُورَى ، وَعَمَلَ خَيْلُهُ ،
وَهَرَبَ إِلَى «حَمَاة» ، فَلَمَّا مَلَكَهَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ ، أَرْسَلَ خَلْفَهُ ، وَأَخْلَعَ
عَلَيْهِ ، وَصَارَ مِنْ جَمَلَةِ أَمْرَائِهِ ، وَلَبَسَ زِيَّ التَّرَاكِمَةِ ، وَسَمَّاهُ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ
خَانَ «خَايِنُ بَكْ» لِكُونِهِ خَانَ سُلْطَانِهِ .

فَلَمَّا جَرَى ذَلِكَ تَسَحَّبَتْ مَمَالِيكَ خَايِرِ بَكْ ، وَتَوَجَّهُوا صَحْبَةَ الْعَسْكَرِ الْعُثْمَانِي إِلَى
مِصْرَ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ وَالْقَضَاةُ الثَّلَاثَةُ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ صَارُوا فِي التَّرْسِيمِ / ٢١ب /
«بَحْلَب» لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا .

وَأَقَامَ أَيْضًا جَمَاعَةً كَثِيرَةً «بَحْلَب» ، مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ ، لَكِنْ مِنْ غَيْرِ تَرْسِيمٍ .
ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا بَلَغَ أَهَالِي مِصْرَ ، مَا وَقَعَ لِلغُورَى وَجَمَاعَتِهِ ، كَثَرَ الزَّعِيقُ وَالصَّرَاخُ ،
فِي غَالِبِ حَارَاتِ مِصْرَ ، قِيلَ وَفِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ثَامِنَ عَشَرَ شَعْبَانَ^(١) ، رَسَمَ الْأَمِيرُ
الدَّوَادَارُ نَائِبُ مِصْرَ بَعْرَضَ مَنْ فِي الْحُبُوسِ .

ثُمَّ إِنَّهُ صَارَ : يُظْهِرُ الْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ بِزِيَادَةِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَوَّلًا ، وَصَارَ يَرْكَبُ
فِي مَوْكَبِ أَعْظَمِ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ لَمَّا تَحَقَّقَ مَوْتُ السُّلْطَانِ الْغُورَى ، وَكَانَتْ نَفْسُهُ
تُحَدِّثُهُ بِالسُّلْطَنَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، أَمَرَ الْخُطْبَاءَ أَنْ يَدْعُوا لِلْخَلِيفَةِ وَحْدَهُ ، وَأَنْ يَقُولُوا
بَعْدَ ذَلِكَ ، اللَّهُمَّ وَلِيَّ عَلَيْنَا خَيْرَانَا ، وَلَا تُؤَلِّ عَلَيْنَا شَرَارَنَا ، وَاسْتَمَرَ الْحَالُ عَلَى
ذَلِكَ مُدَّةً ، وَمِصْرَ بَلَا سُلْطَانَ ، وَكَذَلِكَ «الْبِلَادُ الشَّامِيَّةُ» ، وَبِذَلِكَ وَقَعَ الضَّرَرُ
لِلرَّعَايَا مِنْ جَمَاعَةِ الْعَرَبَانِ بِنَوَاحِي الشَّرْقِيَّةِ ، وَالْمَتَوَلَةِ ، وَقَطَعُوا الطَّرِيقَاتِ .

(١) الْإِثْنَيْنِ ١٨ شَعْبَانَ ٩٢٢ هـ / ١٧ سِبْتِمْبَرِ ١٥١٦ م .

وأما عسكر السلطان الغورى ، فَقَدْ لَقُوا مِنَ الْعَرَبَانِ مَا لَا رَأَوْهُ مِنَ الْعَسْكَرِ
العثمانى مِنْ قَتْلٍ وَنَهَبٍ ، وَإِشْفَا غَلَةٍ .

ثُمَّ وَقَعَ الْإِتْفَاقُ بَيْنَ الْعَسْكَرِ وَالْأَمِيرِ الدَّوَادَارِ بِتَجْهِيزِ آلَاتِ الْحَرْبِ ، وَأَنَّ الْأَمِيرَ
الدَّوَادَارَ يَتَسَلَّطْنَ قَبْلَ مَجِئِ السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ .

وكان القائم في ذلك الأمير تقطبای نائب القلعة ، والأمير علان الدوادار .

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ الدَّوَادَارَ عَرَّضَ الْعَسْكَرَ فِي مَنَزَلِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ : كُونُوا عَلَى يَقْظَةٍ
حَتَّى نَرَى .

وفى يوم الأحد ثانى شهر رمضان^(١) ، جاء ساعى ، وأخبر أَنَّ السُّلْطَانَ سَلِيمَ خَانَ
ملك ثلاثة عشر قلعة ، وَخُطِبَ / بِاسْمِهِ فِيهَا ، وَمَشَى حَكْمَهُ مِنَ «الفرات» إلى
«حلب» . ٢٢ / أ

وفى يوم الجمعة سابعه^(٢) : صَلَّى الْأَمِيرُ الدَّوَادَارُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ ، وَخَرَجَ إِلَى
مِلَاقَةِ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ قَدْ حَضَرُوا مِنَ «الشام» ، وَهُمْ فِي أَسْوَأِ حَالٍ مِنَ الْجُوعِ ،
وَالضَّعْفِ ، وَالْعُرَى ، فَدَخَلُوا وَأَطَوَقَهُمْ مَفْكَةً ، وَأَظْهَرُوا الْحُزْنَ عَلَى السُّلْطَانِ
الغورى .

ثُمَّ صَارُوا يَدْخُلُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ شَيْئًا فَشِيئًا ، حَتَّى تَحَقَّقَ أَنََّّهُمْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا ،
اجْتَمَعَ رَأْيُ الْجَمِيعِ عَلَى سَكْطَةِ طُومَانَ بَايِ الدَّوَادَارِ ، وَصَارَ هُوَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ تَعَزُّزًا
وَالْأَمْرَاءُ يَقُولُونَ مَا عِنْدَنَا أَحَدًا نَسْلُطْنَهُ غَيْرَكَ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا . ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ الدَّوَادَارَ
رَكِبَ وَصَحْبَتَهُ جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ الْمُقَدِّمِينَ مِنْهُمْ الْأَمِيرَ عَلَانَ ، وَالْأَمِيرَ النَّسْبَايَ ،
وَالْأَمِيرَ تَمْرَازَ وَغَيْرَهُمْ . وَتَوَجَّهُوا إِلَى عِنْدِ الشَّيْخِ أَبِي السَّعُودِ الَّذِي بِكُومِ الْجَارِحِ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ^(٣) .

فَلَمَّا تَكَامَلَ الْمَجْلِسُ عِنْدَهُ ذَكَرُوا لَهُ أَمْرَ الدَّوَالَةِ وَأَمْرَ الدَّوَادَارِ ، وَأَنَّهُ إِمْتَنَعَ مِنْ

(١) الأحد ٢ رمضان ٩٢٢ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٥١٦ م .

(٢) الجمعة ٧ رمضان ٩٢٢ هـ / ٤ أكتوبر ١٥١٦ م .

(٣) الشيخ أبو السعود : صوفى شهد عهده السلطان الغورى ، والسلطان طومان باي ، والفترة الأولى من الحكم
العثمانى ، وكان من أصحاب الهمم العالية ، وله مجاهدات كثيرة ، وكان له أمر فى تولية السلطان طومان
باي ، سدة الحكم ، وشهد زوال الدولة المملوكية ، وتوفى بكوم الجارح خارج مصر العتيقة سنة ٩٣٣ هـ / ٨
أكتوبر ١٥٢٦ - ٢٦ سبتمبر ١٥٢٧ م ، ودفن بالسرداب الذى كان ينزل فيه . الشعرانى ، عبد الوهاب :
«لوائح الأنوار فى طبقات الأخيار المشهور بـ الطبقات الكبرى» ، تحقيق : عبد الرحمن حسن محمود ، مكتبة
الآداب ، القاهرة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م ، ج ٢ ، ص ٧٠٢ - ٧٠٧ .

ذلك، وتعلل بأنواع العلل . منها أن خزائن بيت مال المسلمين ليس فيها درهم ولا دينار، فإذا تسلطن لا ينفق على العسكر شيئاً .

ومنها أن السلطان سليم خان ملك «البلاد الشامية» ، وهو زاحف على مصر، وأن الأمراء لا يطاوعون على الرجوع إلى السفر ثانياً .

ومنها أنه يخاف إذا تسلطن يغدروا به ، ويركبوا عليه ، ويخلعوه من السلطنة ، فعند ذلك أحضر لهم مصحف شريف، وحلفوا الأمراء الذين حضروا صحبته بأنهم إذا سلطنوه ، لا يخونوا ، ولا يغدروا ، ولا يخامروا ، ويرضوا بقوله وفعله ، فحلفوا الجميع على ذلك .

ثم إن الشيخ حلفهم أن لا يعودوا يظلموا الرعية ، ولا يجددوا / مظلمة . ٢٢ب/ ويبطلوا جميع ما أحدثه الغوري من المظالم . ويبطلوا ما كان على الدكاكين من : المشاهرة . والمجاعة . وأن يجروا الأمور على ما كانت في دولة الأشرف قايتباي ، ويمشوا الحسبة على ضريبة يشبك الجمالي ، لما كان محتسباً فحلفوا على ذلك .

ثم إن الشيخ رضى الله تعالى عنه حلف للأمراء أن الله تعالى ما كسركم وذلکم وسلطه عليكم السلطان سليم خان بن عثمان ، إلا بدعاء الخالق عليكم في البر والبحر ، فقالوا له : تبنا إلى الله تعالى عن الظلم من هذا اليوم . ثم انفض المجلس على ذلك ، وخرجوا من عند الشيخ أبي السعود ، على أن يسلموا الأمير الدوادار ، وأخذ الشيخ رحمته عليهم العهد بحضرته ، وترشح الأمير الدوادار إلى السلطنة .

ولما كان يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان^(١) : صلى الأمير الدوادار ، صلاة الفجر وركب معه الأمراء المقدمين ، وقُدَّامه الفوانيس والمشاعل وشق الصليبة^(٢) وهو بتخفيفه صغيرة، وملوطة بيضاء، وكذلك الأمراء الذين طلَعُوا صحبته ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء فطلع إلى باب السلطنة^(٣) .

فلما استقر بباب السلسلة^(٤) ، أرسل خلف أمير المؤمنين يعقوب ، والد أمير

(١) الجمعة ١٤ رمضان ٩٢٢ هـ / ١١ أكتوبر ١٥١٦ م ، القاهرة ١٤١٤ هـ / ٩٩٣ م ، ج ٢ ، ص ٧٠٢ - ٧٠٧ .

(٢) الصليبة : شارع يتدنى من جهة المنشية ، ويستهي أول شارع حدة الحناء قبالة حارة بئر الوطاويط ، وبه عدة عطف وحارات ودروب . مبارك ، على : الخطط التوفيقية ، ج ٢ ، ص ٣١٣ - ٣١٦ .

(٣) باب السلطنة : باب من أبواب القلعة .

(٤) باب السلسلة : باب من أبواب القصر الغربي . أنظر : ص ١٠ ، حاشية رقم (٤) .

المؤمنين المتوكل على الله ، فحضر وصحبته سيدى هارون ، ولد الخليفة محمد المتوكل على الله ، وأولاد بن عمهم خليل . وحضر قاضى القضاة الحنفى حسام الدين بن الشحنة ، والقاضى شرف الدين يحيى البردينى ، أحد نواب الشافعية . وجماعة من نواب القضاة الذين بالقاهرة . فلما تكامل المجلس ، واجتمع سائر العسكر ، والأمراء المقدمين ، وغيرهم من الأكابر والأصاغر ، فأظهر أمير المؤمنين / وكالة مطلقه عن ولده محمد المتوكل على الله ، بأنه وكّله فى جميع أموره وما يتعلق به من أمور الخلافة وغيرها وكالة مفوضة ، وثبت ذلك على يد القاضى شمس الدين بن وحيش فاكتفوا بذلك لأن الخليفة محمد المتوكل على الله كان فى أسر السلطان سليم خان ، وكذلك القضاة الثلاثة .

فلما تمت البيعة للأمير الدوادار يعنى طومان باى بمبايعة الخليفة يعقوب والد المتوكل على الله ، بطريق الوكالة عنه فى ذلك ، بحضور الشرفى يحيى البردينى . وحضور جماعة من نواب القضاة .

ثم أحضروا له خلعة السلطنة ، وهى : الجبة السوداء . والعمامة السوداء . والسيف البداوى . وأفيض عليه شعار الملك . وتلقب بالملك الأشرف مثل الغورى . ثم قدموا له فرس النوبة ، بغير كنشوش ، ولا سرج ذهب ، ولا وجدوا له فى الزردخانة لاقبة ، ولا طير فركب من على سلّمة الحراقة التى بباب السلسلة^(١) ، والخليفة قدامه ، فطلع من باب سرّ القصر الكبير^(٢) ، وجلس على سرير الملك ، وقبلوا له الأمراء الأرض ، ودقت له البشائر نودى بإسمه فى القاهرة .

فلما إنتهى من المبايعة أخلع على أمير المؤمنين ، ونزل إلى داره فى موكب حافل ولم يعلم المسكين ما خفى له فى الغيب وزالت دولة الغورى ، كأنها لم تكن فسبحان من لا زوال لملكه ولا تغير ، وقد قال بن قانصوه شعر :

قَدْ ذَهَبَ الْغُورَى إِلَى رَبِّهِ وَذَا الَّذِي قَدَّرَهُ اللَّهُ
الْمَلِكُ لِلَّهِ فَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ لِلْمُلْكِ وَلَاَهُ

فلما كان يوم الجمعة خرج السلطان طومان باى ، وصلى صلاة الجمعة / ، وخطب له الشرفى يحيى بن البردينى ، واستمر يخطب به فى كل يوم جمعة ،

(١) سلّمة الحراقة التى بباب السلسلة : السفينة الحربية الكبيرة التى كانت تحمل الأسلحة النارية بباب السلسلة .

(٢) باب سر القصر الكبير : باب من أبواب القصر الكبير ، وهو الباب السرى .

وَصَرَحَ بِاسْمِهِ فِي الْخُطْبَةِ ، وَكَذَلِكَ جَمِيعَ الْخُطَبَاءِ بِمَصْرَ صَرَحُوا بِاسْمِهِ ، بَعْدَ مَا كَانَتْ الْخُطَبَاءُ لَمْ يَذْكُرُوا أَحَدًا فِي الْخُطْبَةِ سِوَى الْخَلِيفَةِ خَمْسِينَ يَوْمًا ، كَمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ وَاسْتَمَرَ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايَ يُهَيِّئُ نَفْسَهُ لِمَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ وَمُلَاقَاتِهِ ، وَالْعَسْكَرُ لَمْ يَطِيعَهُ ، وَيَحْطُوا التَّهَانُونَ إِلَى أَنْ أَخَذَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ «حَلَبَ» كَمَا تَقَدَّمَ ، وَ«الشَّامَ» ، وَ«غَزَةَ» ، وَجَمِيعَ بِلَادِ الدَّوَارِ .

وَأَمَّا وَقَائِعُ طُومَانَ بَايَ بِمَصْرَ فِي مَدَّةٍ مَجِيئِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ مِنْ «حَلَبَ» إِلَى أَخْذِ مَصْرَ ، قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي كِتَابِنَا «الْفَتْوحَاتِ الْعُثْمَانِيَّةِ لِلدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ» . قِيلَ : وَلَكَمَا تَحَقَّقَ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايَ قَرَبَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ الْحِجَّةِ الْحَرَامِ سَنَةِ إِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ^(١) أَخْرَجَ الزَّرْدَخَانَاتِ ، وَالْعَجَلَ الْخَشَبَ ، عُدَّتْهَا مِائَةُ عَجَلَةٍ يَسْحَبُهَا زَوْجُ أَبْقَارٍ ، وَفِيهَا مَكْحَلَةٌ نَحَاسٌ تُرْمَى بِالْبَنْدُقِ الرِّصَاصِ ، فَتَزَلُّ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايَ فِي الْمَقْعَدِ ، وَرَكَبَ وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةً ، وَصَارَ يُوقِفُ الْعَسْكَرَ وَالْعَجَلَ ، ثُمَّ يَسْحَبُ بَعْدَ ذَلِكَ مِائَةَ حَمَلٍ مَحْمَلَةٌ : بَارُودَ ، وَرِصَاصَ ، وَحَدِيدَ ، وَرِمَاحَ خَشَبَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَقُدَّامَ الْعَجَلَاتِ أَرْبَعُ طُبُولَ وَزُمُورَ . وَكَانَ قَدَامَهَا مَائَتِي فَارَسٍ مَا بَيْنَ تَرْكَمَانَ وَمَغَارِبَةٍ ، وَبِأَيْدِيهِمْ صَنَاجِقُ بَعْلَبَكِي ، وَكَنْدَكِي ، أَحْمَرُ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : اللَّهُ يَنْصُرُ السُّلْطَانَ يَعْثُونَ طُومَانَ بَايَ ، وَكَانَ الْقَاتِلُ يَقُولُ لَهُمْ : قُولُوا اللَّهُ يَنْصُرُ السُّلْطَانَ سَلِيمَ خَانَ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ شَقُّوا مَصْرَ عَلَى عَادَةِ السُّلَاطِينِ وَمَوَاقِبِهِمْ . فَلَمَّا / وَصَلَ الْمَوْكِبُ إِلَى تَرْبَةِ الْعَادِلِ ، صَفَّوْا الْعَجَلَ ٢٤ / هُناكَ إِلَى أَنْ تَخْرُجَ الْأَمْرَاءُ ، وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعَ عَشْرَةٍ^(٢) ، حَضَرَ إِلَى الْأَبْوَابِ الْمَصْرِيَّةِ النَّاصِرِيُّ مُحَمَّدُ الْقَوْصُونِيُّ ، رَئِيسُ الطَّبِّ ، فَهَرَبَ مَعَ الْعُرْبَانِ ، فَقَابَلَ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ ، وَهُوَ فِي زِيٍّ عَجِيبٍ ، وَتَشَكَّلَ غَرِيبٌ مِنَ الرِّزَالَةِ ، وَأَخْبَرَ عَنِ السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ، أَنَّ عَسْكَرَهُ مُخْتَلَفٌ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ مَاتَ لَهُ مِنَ الْجَمَالِ ، وَالْخَيُْولِ ، مَا لَا يَحْصِي مِنَ الثَّلْجِ الَّذِي وَقَعَ فِي «الشَّامِ» ، وَأَنَّ الْغَلَاءَ مَعَهُمْ مُوجُودٌ ، وَأَنَّ عَسْكَرَهُ قَدْ تَقَلَّقَ مِنَ الثَّلْجِ وَالْبَرْدِ .

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ ، رَسَمَ لَطَوَائِفَ الْعُرْبَانِ الْمَبْدِيِّ بِذِكْرِهِمْ ، بِأَنْ يَرْجِعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ ، ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ بِالَّذِي لَيْسَ لَهُ نَفْعٌ فِي خُرُوجِهِمْ مَعَ التَّجْرِيدَةِ .

(١) الْإِثْنَيْنِ ١٢ الْحِجَّةِ ٩٢٢ هـ / ٦ يَنَآيِرَ ١٥١٧ م .

(٢) الْأَرْبَعَاءِ ١٤ الْحِجَّةِ ٩٢٢ هـ / ٨ يَنَآيِرَ ١٥١٧ م .

وفي يوم الخميس خامس عشره^(١) ، ورد على السلطان طومان باي ، أخبار شوشة عليه ، ثم إن مولانا السلطان سليم خان ، خرج بنفسه من «الشام» بموكبه ، وهو قاصد إلى مصر . وأنه قسم عسكره فرقتان ، فرقة تحضر من على الدرب السلطاني ، وفرقة تحضر من على التيه ، ثم لما بلغ هذا الخبر أرسل للأمراء وشاورهم في ذلك ، فاتفق الأمراء على أن يقسموا عسكر مصر قسمين ، فقسم يتوجه إلى «ناحية عجرود»^(٢) ، وقسم يسافر في الدرب السلطاني ، ثم كثر القيل والقال ، واضطربت الأحوال .

ثم وردت الأخبار بأن السلطان سليم خان وصل إلى «غزة» ، وأنه يتوجه يزور «بيت المقدس» .

ثم إن طائفة المغاربة اختلفت على السلطان طومان باي ، فلما حثهم على السفر أرسلوا يقولون له : نحن ما لنا / عادة بسفر ، وإذا سافرنا ما نساfer إلا لقتال الفرنج ، وأما المسلمين فلا نقاتلهم ، وأظهروا الغرض السلطان سليم .

فلما بلغ السلطان طومان باي تشوش ، وأرسل لهم : أحد جماعته يقول لهم : إن لم تطيعوا بأسركم وتقاتلوا وإلا أمرت الممالك ، أن يقتلوكم عن آخركم حتى لا يبقى منكم أحد .

ثم إن السلطان سليم خان أرسل يقول لشيخ العرب أحمد بن بقر : أدخل تحت طاعتنا ولك الأمان ، ولأقينا من «الصالحية»^(٣) ، وصحبتك ألف أردب شيعر .

ثم إن السلطان طومان باي أراد أن يتوجه ويلقي السلطان سليم من «الصالحية» فنهوه الأمراء من التوجه ، وقالوا : ما يقع بيننا ، وبينه قتال إلا في «الريدانية» .

ثم اضطربت الأحوال ، وصارت التجار تنقل أمتعتها وأموالها من الدكاكين ، ويدخلونها في أماكن لا يُعبأ بها .

(١) الخميس ١٥ الحجة ٩٢٢ هـ / ٩ يناير ١٥١٧ م .

(٢) عجرود : بلدة مندرسة ، كانت في العصر العثماني ، محطة من محطات طريق الحاج المصري . ابن الوكيل ، يوسف الملواني : «تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب» ، تحقيق : عبد الرحيم ، عبد الرحمن ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ١٩٩٨ م ، ص ٢٢٦ ، حاشية رقم (٦) .

(٣) الصالحية : المقصود قرية الصالحية التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ٦٤٤ هـ / ٤٦ - ١٠٤٧ م ، بأرض السايح في أول الرمل ، وهي إحدى قرى مركز فاقوس ، محافظة الشرقية . رمزي ، محمد : القاموس الجغرافي ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ سَلِيمَ خَرَجَ مِنْ «غزة»، ووصلت أوائل عسكره إلى «العريش»^(١).
ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ طُومَانَ رَسَمَ بحفر خندق «بسبيل علان»^(٢)، مِنْ «الجبل الأحمر»
إلى آخر «غيطان المطرية»، ونصبت الوطاقات على ذلك المحل.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ رَسَمَ للأمير مَآمَى الصغير، بِأَنْ ينادى فِي القاهرة
للسُّوقَة، وأرباب الصنایع، والزياتين، واللحامين، بِأَنْ يخرجوا بضائعهم إلى
الوطاق عند تربة العادل، ويبيعوا على العسكر الذي هناك.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ رَسَمَ للوالي بِأَنْ ينادى فِي القاهرة للعسكر الذي تأخر
يخرج إلى «الريدانية» وَلَا يتأخر منهم أحد، وَمَنْ تأخر شق على باب داره. وجعل
يكرر المناداة فِي النهار مرتين، فصارت العساكر تتوجه / إلى الوطاق بكرة النهار، ٢٥ /
وترجع المساء، فبلغ ذلك السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ، فحجر عليهم بِأَنْ يبيتوا فِي الوطاق.
وَفِي يوم الجمعة عشرينه^(٣) وصلت أوائل عساكر السُّلْطَانَ سَلِيمَ خان إلى
«قطيا»^(٤).

ثُمَّ فِي يوم السبت حَادَى عشرينه^(٥)، عَرَضَ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ عسكره
بالوطاق، ووعدهم بكل خير إِذَا نصر هيهات.

ثُمَّ إِنَّهُ إِهْتَمَّ بعمل حائط لِسُتْرِ المكاحل التي نصبها «بالريدانية» وصار على مَا قيل
يحمل الحجارة للبنائين بنفسه، فَلَمَّا أَبْصَرُوا العسكر ذلك مِنْهُ، صَارُوا يفعلون كفعله،
حَتَّى بنوا الحائط المذكور.

ثُمَّ إِنَّ عَسْكَرَ السُّلْطَانَ سَلِيمَ خان وصلت أوائله «بليبس»^(٦).

ثُمَّ فِي يوم الأحد ثَانِي عشرينه^(٧)، حضر الأمير قانصوه العادلي الذي كان

(١) العريش : مدينة مصرية ، تقع فِي شمال سيناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وَهِيَ مدينة قديمة .

(٢) سبيل علان : منطقة ممتدة مِنْ الجبل الأحمر شمال شرقى القاهرة وإلى المطرية .

(٣) الجمعة ٢٠ الحجة ٩٢٢ هـ / ١٤ يناير ١٥١٧ م .

(٤) قطيا : وتكتب قطية ، مِنْ نواحي الجفار ، فِي الطريق بين مصر والشام بين القنطرة والعريش ، بالقرب مِنْ
محطة الرمانه . رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى ، ق ١ ، ص ٣٥٠ .

(٥) السبت ٢١ الحجة ٩٢٢ هـ / ١٥ يناير ١٥١٧ م .

(٦) بليبس : بلدة قديمة ، وَهِيَ قاعدة مركز بليبس ، محافظة الشرقية ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ،
ص ١٠٠ .

(٧) الأحد ٢٢ الحجة ٩٢٢ هـ / ١٦ يناير ١٥١٧ م .

كاشف الشرقية ، وكان السلطان طومان باي قد أرسله ليكشف أخبار عسكر مولانا السلطان سليم خان ، فقبض على شخصين منهم ، وحز رؤسهما ، وأحضرهما إلي بين يدي السلطان طومان باي ، وكان صحبتهما شخص من أبناء «حلب» ، من جماعة خاير بك «نائب حلب» .

فلما وقف بين يدي السلطان طومان باي ، أخبره أن الواصل إليك خاير بك «نائب حلب» ، وصحبته بن سوار ، وجماعة من الأمراء ، وأن هذا الجاليش^(١) ، تحته من عسكر السلطان سليم خان ، ثمانية آلاف فارس ، لكن بطلت خيولهم من التعب والجوع ، ووجد مع ذلك الرجل الحلبي عدة مطالعات من خاير بك «نائب حلب» إلى طائفة الأمراء المقدمين بمصر ، فأخذ السلطان طومان باي المطالعات ، ووضع الرجل في الحديد ، وأشيع أن عسكر السلطان سليم خان ، لما دخل إلى «بليس» نادى أميرهم / لأهل «بليس» بالأمان والإطمأن ، وأن لا أحداً من العسكر العثماني يشوش على أحد من أهل «بليس» .

٢٥ب/

ثم إن عسكر السلطان سليم ، لما وصلوا «العرش» ، وتحقق طومان باي ذلك ، أراد أن يخرج بالعسكر ويلاقيهم من هناك ، فلم تمكنه الأمراء من ذلك ، وكو أراد الله تعالى بالنصرة لوقعت الملاقاة من هناك ، فإن خيول السلطان سليم قد بطلت من الجوع والعطش ، وكان غالبهم مشاة من حين خروجهم من «الشام» وهم في غاية التعب ، فرجما كانوا يكسرونهم قبل أن يدخلوا إلى «الخانكة» ، لكن الله تعالى أعمى بصيرتهم وبصرهم ، بسوء نياتهم ، وصفاء نيات عساكر مولانا السلطان سليم .

ثم رسم السلطان طومان باي لعسكره بالمبيت تجاه الوطاق ، وهم على ظهور خيولهم ، لأبسون آلة الحرب ، ولا ينامون إلا بالنوبة ، خوفاً من عسكر مولانا السلطان سليم خان لئلا يهجم عليهم بالليل ، وقد اشتد الرعب في قلوبهم من عسكر مولانا السلطان سليم خان .

فلما قرب عسكر السلطان سليم من «الخانكة» ، خرج منها غالب أهلها بأولادهم ، وعيالهم ، وقماشهم ، ودخلوا إلى القاهرة ، خوفاً على أنفسهم ، وكذلك غالب فلاحى الشرقية .

(١) الجاليش : فى الفارسية ، جاليش ، تعنى الحرب والمعركة ، والجاليش فى العربية ، تعنى علم كبير فى أعلاه خصلة من شعر الخيل ، وكان من عادة السلطان المملوكى ، إذا عزم على الخروج للقتال أن يرفع هذا العلم أربعين يوماً قبل الخروج فوق مبنى الطبلخانة ، وتعنى طليعة الجند ، وتكتب بشينين : شاليش . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٧ - ٥٨ .

ثُمَّ إِنَّ الْعُرْبَانَ ، صَارُوا يَقْبِضُونَ عَلَى كُلِّ مَنْ يَرُونَهُ مِنَ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَيُحْزُونُ رُؤُوسَهُمْ ، وَيَحْضَرُونَ بِهَا إِلَى طُومَانَ بَايَ ، فَيَأْمُرُ بِأَنْ تَعْلَقَ تِلْكَ الرُّؤُوسُ عَلَى بَابِ النَّصْرِ^(١) ، وَبَابِ زَوِيلَةَ^(٢) .

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ ، سَيَّرَ الْعَسْكَرَ إِلَى نَاحِيَةِ «بِرْكَةِ الْحَاجِّ» .

وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ثَامِنِ عَشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ^(٣) ، وَصَلَ عَسْكَرُ السُّلْطَانَ إِلَى «بِرْكَةِ الْحَاجِّ»^(٤) ، فَاضْطَرَبَتِ الْأَحْوَالُ / وَأُغْلِقَ بَابُ الْفَتْوحِ^(٥) . وَبَابُ النَّصْرِ ، وَبَابُ ٢٦ / الشَّعْرِيَّةِ^(٦) ، وَبَابُ الْبَحْرِ^(٧) وَبَابُ الْقَنْظَرَةِ^(٨) . وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، وَأُغْلِقَتْ الْأَسْوَاقُ بِالْقَاهِرَةِ ، وَتَعَطَّلَتِ الطَّوَّاحِينَ .

فَلَمَّا تَحَقَّقَ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايَ ، وَصُولَ الْعَسْكَرِ الْعُثْمَانِيِّ إِلَى «بِرْكَةِ الْحَاجِّ» ، زَعَقَ النَّفِيرَ بِالْوُطَاقِ ، وَرَكِبَ الْعَسْكَرَ قَاطِبَةً مَعَ الْأَمْرَاءِ ، وَدَقَّتِ الطُّبُولُ ، وَرَكِبَ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايَ بِنَفْسِهِ ، وَصَارَ يَرْتَبُ الْعَسْكَرَ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ مِنَ «الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ» إِلَى «غَيْطِ الْمَطْرِيَّةِ» ، وَكَانَ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايَ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ ، وَكَوْنُ كَانَ السُّلْطَانُ الْغُورِي حَيًّا مَا فَعَلَ بَعْضَ مَا فَعَلَهُ طُومَانَ بَايَ هَذَا ، لَكِنْ لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ تَعَالَى النَّصْرَ ، فَلَمْ يَقَعْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قِتَالٌ ، وَلَمْ يَجْسُرِ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ ، زَحَفَ عَسْكَرُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ ، وَوَصَلَتْ أَوَائِلُهُ إِلَى «الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ» .

فَلَمَّا بَلَغَ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايَ ذَلِكَ ، نَادَى لِعَسْكَرِهِ بِالذَّهَابِ إِلَى عَسْكَرِ السُّلْطَانِ

(١) بَابُ النَّصْرِ : أَنْظَر : ص ١٧ ، حَاشِيَةُ رَقْمِ (٥) .

(٢) بَابُ زَوِيلَةَ : أَنْظَر : ص ١٧ ، حَاشِيَةُ رَقْمِ (٤) .

(٣) الْأَرْبَعَاءُ ٢٨ الْحِجَّةِ ٩٢٢ هـ / ٢٢ يَنَآيِرِ ١٥١٧ م .

(٤) بِرْكَةُ الْحَاجِّ : إِسْمُهَا الْقَدِيمُ جَبْ عَمِيرَةَ ، وَيُقَالُ لَهَا بِرْكَةُ الْجَبْ ، أَوْ بِرْكَةُ الْحَجِّ ، أَوْ بِرْكَةُ الْحَجَّاجِ ، وَقَدْ عُرِفَتْ بِالْبِرْكَةِ بِسَبَبِ انْخِفَاضِ أَرْضِهَا عَنْ مَنْسُوبِ الْأَرْضِ الزَّرَاعِيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا ، وَهِيَ إِحْدَى نَوَاحِي ، مَرْكَزِ شَبِينِ الْقَنَاظَرِ ، مَحَافِظَةِ الْقَلْبُوبِيَّةِ ، رَمَزَى ، مُحَمَّدٌ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٥) بَابُ الْفَتْوحِ : الْبَابُ الْأَوَّلُ الَّذِي وَضَعَهُ الْقَائِدُ جَوْهَرُ دُونِ مَوْضِعِهِ الْآنَ ، وَهُوَ بِرَأْسِ حَارَةِ بَهَاءِ الدِّينِ مِنْ قَبْلِهَا دُونِ جِدَارِ الْجَمَامِعِ الْحَاكِمِيِّ ، وَأَمَّا بَابُ الْفَتْوحِ الَّذِي لَا يَزَالُ قَائِمًا ، فَإِنَّهُ مِنْ وَضْعِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م ، وَأُطْلِقَتْ عَلَيْهِ الْكِتَابَةُ التَّارِيخِيَّةُ الْخَاصَّةُ بِالنَّصِ التَّأْسِيسِيِّ إِسْمُ «بَابِ الْإِقْبَالِ» . الْمُقْرِزِيُّ ، تَقَى الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ : الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، وَحَاشِيَةُ رَقْمِ (١) .

(٦) بَابُ الشَّعْرِيَّةِ : بَابٌ يَعْرِفُ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْبَرِيرِ يُقَالُ لَهُمْ «بَنُو الشَّعْرِيَّةِ» ، هُمْ وَمِزَانَةُ ، وَزِيَارَةُ ، وَهَوَارَةُ مِنْ أَحْلَافِ لَوَاتِهِ الَّذِينَ نَزَلُوا بِالْمَنْوُفِيَّةِ . نَفْسُ الْمَصْدَرِ ، ص ٢٧٩ .

(٧) بَابُ الْبَحْرِ : أَنْظَر : ص ٢٢ ، حَاشِيَةُ رَقْمِ (٤) .

(٨) بَابُ الْقَنْظَرَةِ : أَنْظَر : ص ٤٠ ، حَاشِيَةُ رَقْمِ (٤) .

سليم ، فجاء حتى سدَّ الفضاء ، وهم كقطع الليل ، فتلاقيا الجيشان في أوائل
«الريدانية» ، فكان بين الفريقين قتلة عظيمة مهولة ، يطولُ شرحُها أعظمُ من الوقعة
التي «بمِرج دابغ» ، فقتل من العثمانية مالا يحصى عدداً ، فمنهم سنان باشا ، وكان
أكبر وزراء السلطان سليم ، وقتل من وزرائه وعسكره جماعة كثيرة ، حتي صارت
الجثث ملقاة على الأرض من سبيل علان إلى تربة يشبك الدوادار .

٢٦ ب / ثم إنَّ العثمانية جاءوا أفواجاً أفواجاً ، ثمَّ انقسموا فرقتين فرقة جاءت من تحت
«الجلب الأحمر» ، وفرقة جات للعسكر عند الوطاق «بالريدانية» / فرموا عليهم
بالبنادق الرصاص ، فقتل من عسكر طومان باي ، مالا يحصى عدداً ، وقُتل من
الأمراء المقدمين جماعة كبيرة ، منهم أزيك المكحل وغيره ، ولَمَّا انكسر عسكر طومان
باي وولَّى مُدبراً ، وتمت عليهم الكسرة ، فثبت بعد الكسرة طومان باي نحو عشرين
درجة ، وهو يُقاتل بنفسه في نفر قليل من الرماة .

ثمَّ إنَّ طومان باي خفي ، فلم يعلم له خبر ، وهذه ثالث كسرة ، وقعت لعسكر
لطومنان باي .

وأما الفرقة الثانية من العثمانية ، وهي التي توجهت من تحت الجبل ، فإنها نزلت
وطاق طومان باي ، فنهبوا كلَّ ما فيه من قماش ، وسلاح ، وآلة حرب ، وغير
ذلك ، حتى لا أبقوا فيه قليلاً ولا كثيراً ، فكان ذلك ممَّا جرت به المقادير ، والحكم
لله العلي الكبير .

ثمَّ إنَّ جماعة من العثمانية ، لما هرب السلطان طومان باي ، دخلوا إلى
القاهرة ، وقد نهبوا بالسيف عنوة ، ثمَّ توجه جماعة منهم إلى المقشرة ، وقد أحرقوا
بابها ، وأخرجوا كل من كان فيها من المحابيس .

وكان بها جماعة من العثمانية ، سجنهم طومان باي ، لما كان «بالريدانية» ،
فأطلقوهم أجمعين ، وأطلقوا من كان : بالديلم ، والرحبة ، والقاعة ، ثمَّ توجهوا
إلى بيت الأمير خاير بك المعمار ، أحد المقدمين فنهبوا ما فيه ، وكذلك بيت يونس
الترجمان ، وبيوت جماعة من الأمراء ، والمباشرين ، ومياسير الناس ، وصارت
الزُعر ، والغلمان ، ينهبون البيوت في حجة العثمانية ، فانطلق في أهل مصر جمرة
نار ، ثمَّ داخلوا جماعة من العثمانية إلى الطواحين ، وأخذوا ما فيها من البغال ،
والأكاديش ، وأخذوا جمال السقاين .

/ وفى يوم الإثنين سلخ سنة إثنين وعشرين وتسعمائة^(١) دخل أمير المؤمنين مُحَمَّد ٢٧ / المتوكل عَلَى الله ، وصحبته وزراء السُّلطان سَلِيم ، وجملة مِنْ عَسَاكِرِهِ ، والقضاة الثلاثة ، المبدى بذكرهم ، الذين كانوا فى الأسر مِنْ حِينَ مَاتَ الغورى ، وَلَمَّا دخل الخليفة دخل مِنْ باب النصر ، وشق مِنْ القاهرة ، وتجاهه المشاعلية ، تُنادى بالأمان والإطمان ، والبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، وَأَنْ لَا أَحَدًا مِنَ الْعَسْكَرِ يُشَوِّشُ عَلَى أَحَدٍ ، وقد غُلِقَ باب الظُّلْمِ ، وَفُتِحَ باب العدل ، وَإِنْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ مَمْلُوكٌ جَرَكْسِي ، وَلَا يُعْلَمُ بِهِ شَيْئٌ ، والدُّعَاءُ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ سَلِيمِ خان بالنصر ، فَضَجَّ النَّاسُ لَهُ بالدُّعَاءِ ، وفى ذلك اليوم خطب بِاسْمِ مَوْلَانَا السُّلطانِ سَلِيمِ خان على منابر مصر والقاهرة ، وقد ترجم لَهُ الخطباء ، فَقِيلَ وَاَنْصُرِ اللَّهُمَّ مَوْلَانَا السُّلطانَ بن السُّلطان ، مالك البرين والبحرين ، وكاسر الجيوش ، وسُلطان العراقين ، وخادم الحرمين الشريفين ، الملك المظفر سَلِيم شاه ، اللهم انصره نصرًا عزيزًا ، وافتح لَهُ فَتْحًا مُبِينًا ، يَا مَالِكِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، ثُمَّ إِنَّ السُّلطانَ سَلِيمَ أَرْسَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْيَنْجُشَرِيَّةِ^(٢) ، وأوقفهم عَلَى أبواب المدينة يمنعون النَّهَابَةَ مِنْ نَهَبِ الْبُيُوتِ ، ثُمَّ إِنَّ عَسْكَرَ الْعُثْمَانِيَّةِ ، صَارُوا يَذْهَبُونَ إِلَى التُّرْبِ ، والخرابات بسبب المماليك الجراكسة ، فكل مَنْ وجدوه منهم حَزُّوا رَأْسَهُ ، ورأس مَنْ هُوَ عِنْدَهُ ، من الْحِجَازِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ .

ثُمَّ إِنَّ السُّلطانَ سَلِيمَ أَرْسَلَ خَلْفَ الْمُقَرِّ النَّاصِرِي مُحَمَّدَ بنِ السُّلطانِ الْغُورِي ، فَلَمَّا حَضَرَ ، أَلْبَسَهُ قَفْطَانًا مَخْمَلًا أَخْضَرَ مَذْهَبًا ، وَأَلْبَسَهُ عِمَامَةً عُثْمَانِيَّةً ، وَأَعْطَاهُ ٢٧ ب/ ورقة بالأمان عَلَى نفسه .

ورسم لَهُ بِأَنْ يَسْكُنَ فِي مَدْرَسَةِ أَبِيهِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بِالْشَرَابِشِينَ .

ثُمَّ تَوَجَّهَ الْأَمِيرُ يُوسُفُ الْبَدْرِي الْوَزِيرُ ، فَأَعْطَاهُ أَمَانًا ، وَأَلْبَسَهُ قَفْطَانًا ، وَأَقْرَهُ مُتَحَدِّثًا عَلَى جِهَاتِ الْغُرَبِيَّةِ ، وَيُوسُفُ الْبَدْرِي هَذَا جَدُّ وَالِدَةِ الْمَرْحُومِ الْوَالِدِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ أَمِينَ ، وَكَذَلِكَ أَخْلَعَ عَلَى السِّيفِينَ تَمْرَازَ وَأَقْرَهُ كَاشِفَ الْمُنِيَّةِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، مِنَ الْجِهَاتِ الْقِبْلِيَّةِ ، وَأَخْلَعَ عَلَى الزُّيْنِيِّ بَرَكَاتِ بْنِ مُوسَى ، وَجَعَلَهُ مُتَحَدِّثًا عَلَى الْحُسْبَةِ .

وفى يوم الإثنين ثانى المحرم^(٣) ، نَقَلَ مَوْلَانَا السُّلطانَ سَلِيمَ وَطَاقَةً مِنَ «الرَّيْدَانِيَّةِ» ، وَنَصَبَهُ فِي «بُولَاقٍ» ، مِنْ تَحْتِ الرِّصِيفِ ، إِلَى آخِرِ الْجَزِيرَةِ الْوَسْطَى ،

(١) الإثنين سلخ ٩٢٢ هـ / ٢٣ يناير ١٥١٧ م .

(٢) الينجشيرية: تعنى الإنكشارية، والإنكشارية هى الفرقة الرئيسية فى الجيش العثمانى، وفى مصر، كان وجاق الإنكشارية ذات مهمات كبيرة، كَمَا حَازَ أَفْرَادَهُ إلتِزامات واسعة . أنظر: عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن «الريف المصرى فى القرن الثامن عشر» ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٨م ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٣) الإثنين ٢ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٥ يناير ١٥١٧ م .

ثُمَّ أَحْضَرُوا لَهُ مِفْتَاحَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ ، وَاخْتَارَ الْإِقَامَةَ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ النِّيلِ .

فَلَمَّا كَثُرَتِ الْعُثْمَانِيَّةُ بِالْقَاهِرَةِ صَارُوا كُلٌّ مِنْ رَأْوَةٍ مِنْ أَوْلَادِ النَّاسِ ، لِأَبْسِ زَنْطٍ أَحْمَرَ ، أَوْ تَخْفِيفَةٍ ، يَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ جَرَكْسَى فَيَقْطَعُونَ رَأْسَهُ ، فَلَبِستِ أَوْلَادُ النَّاسِ كُلُّهَا عِمَائِمَ ، حَتَّى أَوْلَادُ الْأَمْراءِ ، وَأَبْطَلُوا لِبْسَ التَّخَافِيفِ ، وَالزَّنُوطِ ، مِنْ مِصْرَ .

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَالِثِ الْمُحَرَّمِ^(١) ، أَوْكَبَ السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ ، وَدَخَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ مِنْ بَابِ النَّصْرِ ، وَأَمَامَهُ الْخَلِيفَةُ ، وَالْقُضَاةُ الْأَرْبَعَةُ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُبَاشِرِينَ ، الَّذِينَ كَانُوا بِمِصْرَ ، وَشَقَّ الْمَدِينَةَ فِي مَوْكَبٍ حَافِلٍ وَأَمَامَهُ الْجَنَائِبُ الْكَثِيرَةُ ، وَالْعَسَاكِرُ مَا بَيْنَ مُشَاةٍ وَرُكْبَانٍ ، حَتَّى ضَاقَتْ بِهِمُ الشُّوَارِعُ ، وَاسْتَمَرَ فِي الْمَوْكَبِ إِلَى بَابِ زَوِيلَةَ ، ثُمَّ عَرَجَ مِنْ تَحْتِ الرَّبْعِ ، وَتَوَجَّهَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بُولَاقَ ، وَنَزَلَ بِالْوُطَاقِ الَّذِي نَصَبَهُ تَحْتَ الرِّصِيفِ ، وَلَمَّا شَقَّ مِنَ الْقَاهِرَةِ ارْتَفَعَتْ لَهُ الْأَصْوَاتُ بِالْإِدْعَاءِ ، فَأَقَامَ بِالْوُطَاقِ الْمَذْكُورِ / ، إِلَى يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ رَابِعِ الْمُحَرَّمِ^(٢) . فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْأَرْبَعَاءِ خَامِسِ الشَّهْرِ^(٣) ، بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لَمْ يَشْعُرِ السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ إِلَّا وَقَدْ هَجَمَ عَلَيْهِ طُومَانُ بَايَ ، وَأَحَاطَ بِهِ ، فَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ ، إِلَى الْغَايَةِ لِأَنَّهُمْ هَجَمُوا عَلَيْهِ بِالْجَمَالِ مُحْمِلَةً سَاسَ كِتَانٍ^(٤) ، وَأَطْلَقَ فِيهَا النَّارَ ، فَاحْتَرَقَ بَعْضُ خِيَامِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ ، وَوَقَعَ فِيهِمُ السَّيْفُ تَحْتَ اللَّيْلِ ، فَقَتَلَ مِنْ عَسَاكِرِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ مَا لَا يُحْصَى عِدْدًا ، وَاجْتَمَعَ هُنَاكَ الْجَمْعُ الْغَفِيرُ مِنَ الزُّعَرِ ، وَالْعُيَاقِ مِنَ النَّوَاتِيَةِ ، وَغَيْرِهَا ، وَصَارُوا يَرْمُونَ عَلَى عَسَاكِرِ السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ بِالْمَقَالِيْعِ^(٥) ، إِلَى أَنْ طَلَعَ النَّهَارُ فَلَاقَاهُمُ الْأَمِيرُ عَلَانُ الدَّوَادَارِ الْكَبِيرُ مِنَ النَّاصِرِيَّةِ ، عِنْدَ الْمِيدَانِ الْكَبِيرِ ، فَكَانَ بَيْنَ عَسَاكِرِ مِصْرَ وَبَيْنَ عَسَاكِرِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ هُنَاكَ وَقْعَةٌ ، تَشِيبُ مِنْهَا النَّوَاصِي ، فَمَلَكُوا مِنْهُمْ مِنْ رَأْسِ الْجَزِيرَةِ الْوَسْطَى ، إِلَى قَنْطَرَةِ بَابِ الْبَحْرِ ، إِلَى قَنْطَرَةِ قَدِيدَارَ ، وَاسْتَمَرَ الْحَرْبُ ثَائِرًا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى بَعْدِ الْمَغْرَبِ ،

٢٨ / أ

(١) الثَّلَاثَاءُ ٣ مُحَرَّمٍ ٩٢٣ هـ / ٢٦ يَنَايِرَ ١٥١٧ م .

(٢) الثَّلَاثَاءُ ٤ مُحَرَّمٍ ٩٢٣ هـ / ٢٧ يَنَايِرَ ١٥١٧ م .

(٣) الْأَرْبَعَاءُ ٥ مُحَرَّمٍ ٩٢٣ هـ / ٢٨ يَنَايِرَ ١٥١٧ م .

(٤) سَانَ كِتَانٍ : أَيُّ حَطْبِ الْكِتَانِ ، أَوْ جَذْوَعِ الْكِتَانِ .

(٥) الْمَقَالِيْعُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْقِمَاشِ مُشَدُّودَةٌ بِحَبْلَيْنِ مِنْ طَرَفَيْهَا ، يُوَضَعُ فِيهَا قِطْعَةٌ مِنَ الطُّوبِ أَوْ الْحَجَرِ ، وَيُلْفِهَا بِشَدَّةٍ ثُمَّ يُطْلَقُ طَرَفًا مِنْ طَرَفَيْهَا ، فَيَطِيرُ الْحَجَرُ أَوْ الطُّوبُ ، وَيَصْبِحُ كَقَذِيفَةٍ مُوجَّهَةٍ لِلْعَدُوِّ .

ونهب العربان ، وطاق العثمانية ، الذى كان «بالريدانية» ، ثمَّ إنَّ المماليك الجراكسة ، صاروا يكبسُون البيوت ، والحارات ، على العثمانية ، كما كانت العثمانية تكبس على الجراكسة ، وصار الطالب مطلوبًا .

فلَمَّا كان يوم الخميس سَاسَ المُحرم^(١) ، واشتد القتال بين العثمانية وبين الأتراك ، ونادى السلطان طومان باي ، في : الناصرية ، وقناطر السباع ، للذعر والعيق ، بأنَّ كل مَنْ قبض على عثمانى يأخذ سلبه ويقطع رأسه ، ويحضرها بين يدي السلطان طومان باي ، ثمَّ إنَّ العثمانية أخرجوا الأتراك من «بُلاق» و«جزيرة الفيل» ، وملكوها منهم .

/ فحين فعَلَت العثمانية ذلك ، أخربت الأتراك ، عقد قنطرة قُدَّ يَدَار ، خوفًا ٢٨ب/ من العثمانية أن يهجموا عليهم ، ثمَّ إنَّ العثمانية أخرجوا الأتراك عن الناصرية ، إلى قناطر السباع .

ثمَّ إنَّ السلطان طومان باي ، نَزَلَ في جامع شيخون^(٢) ، الذى بالصليية ، وصار يركب بنفسه ويكرُّ من الصليية ، إلى قناطر السباع ، في نفرٍ قليل من عسكره ، ثمَّ رَسَم بحفر خندق في رأس الصليية ، وآخر عند قناطر السباع . وآخر عند رأس الرميلة ، وآخر عند جامع طولون ، وآخر عند حدة البقر^(٣) ، ثمَّ إنَّ السلطان طومان باي رَسَم بحرق خان الخليلي ، فمنعه بعض الأمراء من ذلك ، وأمره أن يقسم العسكر أربع فرق ، فرقة إلى جهة قناطر السباع ، وفرقة إلى جهة الرميلة ، وفرقة إلى جهة جامع طولون ، وفرقة إلى جهة باب زويلة ، فلمَّ يقاتل من المماليك الطومانية إلاَّ القليل ، وصاروا يختفون في الإسطبلات خوفًا من القتال ، ثمَّ دخل الرعب في قلوبهم خوفًا من العثمانية .

ثمَّ إنَّ طائفة من العثمانية ، توجهوا من على مصر القديمة ، وطلعوا من على باب القرافة الكبرى ، إلى مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها ، ثمَّ إنَّ السلطان طومان باي ، قصد أن يهدم قناطر السباع ، ثمَّ رجع عن ذلك ، ثمَّ إنَّ الأتراك هزَمُوا جماعة من

(١) الخميس ٦ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٩ يناير ١٥١٧ م .

(٢) جامع شيخون : يقع بشارع الصليية ، وتجاهه خانقاه شيخو ، أنشأها الأمير سيف الدين شيخو الناصري سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م ، وبداخل الجامعة تكية معروفة بتكية شيخو . مبارك ، على : الخطط التوفيقية ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

(٣) حدة البقر : أنظر ، ص ١٣ ، حاشية رقم (٧) .

العثمانية ، فهربوا ، وطلعوا إلى منابر جامع المؤيد شيخ^(١) ، وصاروا يرمون على الناس بالبندق الرصاص ، ويمنعوهم من دخول باب زويلة ، وصارت القتلى من الأتراك والعثمانية ، أجسادهم مرمية في الأرض من «بولاق» إلى «قناطر السباع» ، ومن الرملة إلى / تحت القلعة ، وفي الحارات ، والأزقة ، وهم أبدان بلا رؤوس ، ورؤوس بلا أبدان ، هذا والعربان واقفة عند قنطرة عمر شاه^(٢) ، ويعرون الناس ، وكولاً لطف الله تعالى ، لهجموا على الناس في القاهرة ، ودخلوا الأسواق ، والبيوت فاستمر طومان باي ، يقاتل عسكر مولانا السلطان سليم ، ويقتل منهم ويقتلوا هم من جماعته من يوم الأربعاء إلى يوم السبت ، طلوع الشمس ثامن من محرّم الحرام^(٣) ، فرأى طومان باي عين الغلبة ،

ثم تكاسل عسكره عن القتال ، واختفوا في بيوتهم ، وتفرقت الأمراء كل جماعة في جهة ، وتوجه طومان باي نحو بركة الحبش ، وكان قليل الحظ غير مسعود الحركات في أفعاله .

وكان كما قيل في المعنى مفرد :

قليل الحظ ليس له دواء ولو كان المسيح له طيب

وهذه رابع كسرة وقعت للعسكر المصري ، مع عسكر مولانا السلطان سليم خان . وقد غلت أيديهم ، عن القتال ، حتى نفذ القضاء والقدر ، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً .

ولما انهزم السلطان طومان باي ، وقع في مصر المصيبة التي لم يسمع بمثله ، فيما تقدم من الزمان ، لأنه انهزم في صبيحة يوم السبت ثامن المحرم^(٤) فانتشرت العثمانية في الصليبية ، وأحرقوا جامع شيخون^(٥) فاحترق سقف الإيوان الكبير ، والقبة ، التي

(١) جامع المؤيد شيخ : يقع بشارع المناخية ، أنشأه الملك السلطان المؤيد ٨١٨ هـ / ١٤١٦ م ، وهو من أشهر الجوامع وأعظمها ، وله ثلاثة أبواب ، أكبرهما بشارع السكرية ، والآخران بالجدار البحري ، يفتح أحدهما على المطهرة بقرب شارع تحت الربع ، والآخر بشارع الإشرافية . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(٢) قنطرة عمر شاه : تلي هذه القنطرة قناطر السباع ، وكانت تقع أمام حارة عمر شاه ، التي بالجانب الغربي للخليج ، الواجهة لجامع تراز ، الذي يقع بالجانب الشرقي للخليج ، شمال ميدان السيدة زينب ، وقد أنشأها الأمير عمر شاه سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م ، الششتاوي ، محمد : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٣) ٨ محرم ٩٢٣ هـ / ٣١ يناير ١٥١٧ م .

(٤) السبت ٨ محرم ٩٢٣ هـ / ٣١ يناير ١٥١٧ م .

(٥) جامع شيخون : أنظر : ص ٥٨ ، حاشية رقم (٥) .

كانت له، لكون أن السلطان طومان باي كان به وقت الحرب، وأحرقوا البيوت التي حوله، في درب أبو غزية^(١)

ثم إن العثمانية طفشت في العبيد، والغلمان، والعوام، من الزعر، وغيرهم، ولعبوا فيهم بالسيف، وراح الصالح / بذب الطالح، وربما عوقب من لا ذنب له، ٢٩ ب/ فكان بما سلف، ولا يظلم ربك أحداً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصارت جثثهم مرمية على الطرقات، من : باب زويلة إلى الرملة، ومن : الرملة إلى الصليبة، ومن : الصليبة إلى قناطر السباع، إلى الناصرية، إلى مصر العتيقة، كما تقدم ذكره .

وكان من قتل في هذه الواقعة على ما نقله ابن إياس رحمه الله، في تاريخه، وهي مدة أربعة أيام فوق العشرة آلاف إنساناً، ولعل ذلك من الطائفتين، ومن الرعية.

ثم إن العثمانية صاروا يكسئون على الجراكسة، البيوت، والحارات، فمن وجدوه منهم ضربوا عنقه، حتى أنهم هجموا، الجامع الأزهر^(٢)، وجامع الحاكم^(٣)، وجامع طولون^(٤)، وغير ذلك، من الجوامع، والمدارس، والمزارات .

قال ابن إياس : وكان المشاعلى يهودياً، أو فرنجياً، من الروم، فكان إذا ضرب عنق أحد من الجراكسة، يعزل رؤوس الجراكسة جهة، ورؤوس العربان جهة، ثم تنصب الحبال على الصواري، وتعلق عليها تلك الرؤوس في الوطاق الذي بالجزيرة الوسطى، وقال ابن إياس أيضاً : وأخبرني من أثق به، أنه شاهد جثة الأمير قانصوه،

(١) درب أبو غزية : درب مجاور لجامع شيخون، وقد حرق البيوت التي كانت به في هذه المعركة .

(٢) الجامع الأزهر : أول مسجد أسس بالقاهرة، أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي، مولى الإمام أبي تميم معد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، لما اختط القاهرة، بدأ في بنائه يوم السبت ٢٤ جمادى الأولى ٣٥٩هـ/ ٤ أبريل ٩٦٩م، وكمل بناؤه ٩ رمضان ٣٦١هـ/ ٢٤ يونيو ٩٧٣م، وأصبح جامعاً وجامعة منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا . مبارك، على : المرجع السابق، ج٤، ص ٢٩-٩٣ .

(٣) جامع الحاكم : يقع هذا الجامع خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة، أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد ٣٨٠هـ/ ٣١ مارس ٩٩٠-١٩ مارس ٩٩١م، وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة، ثم لما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار الجامع من داخلها، وكان يعرف أولاً بجامع الخطبة، ويقال له : الجامع الأنور، وفي سنة ٤٠١هـ/ ١٥ أغسطس ١٠١٠-٣ أغسطس ١٠١١م، أكمله ولده الحاكم بأمر الله، وحبس عليه الأحباس، وعرف بإسمه . مبارك، على : المرجع السابق، ج٤، ص ١٦٧-١٦٨ .

(٤) جامع طولون : من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة، إبتدأ في بنائه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون في ٢٤ سبتمبر ٨٧٦-١٢ سبتمبر ٨٧٧م، وفرغ منه في رمضان ٢٦٥هـ/ ٢٧ أبريل - ٢٦ مايو ٨٧٩م، فجاء من أحسن الجوامع وأبهجها . مبارك، على : المرجع السابق، ج٢، ص ٣٠٩-٣١٠ .

أحد أمراء المقدمين، الذى كان نائب «قطيا»، وهى مُلقاة تجاه سبيل السلطان الغورى، والكلاب تنهش، فى رمتة ومصارينه، وشحم بطنه، فإنه كان رجلاً جسيماً، قال : وقتل من الأمراء ما لا يحصى عدداً، هذا ولما هرب السلطان طومان باى، وقتل من الأمراء، والعسكر، كما تقدم رجع مولانا السلطان سليم إلى وطاقه / الذى بالجزيرة الوسطى، ونصب فى وطاقه صنجقين، أحدهما أبيض، والآخر أحمر، وذلك إشارة عندهم لرفع السيف، عن أهل المدينة، هكذا عادتهم فى بلادهم، إذا ملكوا مدينة وفتحوها بالسيف، كل هذه الأقوال لابن إياس كما تقدم .

٣٠ / أ

وفى تلك الأيام صار الخليفة المتوكل على الله، هو صاحب الحل والعقد، والأمر، والنهى، بالديار المصرية.

وصارت أولاد السلاطين جالسة فى دهايز بيته، مثل: المقر العلاء بن المؤيد، وأحمد بن الظاهر خشقدم، وأولاد الملك المنصور، وغير ذلك، من أولاد الأمراء، وأعيان الناس من الأمراء، والمبشرين، وصارت رسالته ماشية فى المدينة، ولا ترد له شفاعه، وكان أحق بها وأهلها، فإنه كان أهل الخير والدين والصلاح، وكان مولانا السلطان سليم خان، إذا أراد فعل أمر يخالف القانون ينهاه عن ذلك، فيسمع مولانا السلطان ما أمره به، لما يعلمه من النصيح والخير .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم^(١) نادى السلطان سليم خان بعد العصر، فى القاهرة بأن الأمراء المقدمين، والأمراء الأربعينات، والأمراء العشروات، الذين اختلفوا واختفوا بعد الوقعة، من عسكر الغورى، وطومان باى، يظهروا وعليهم أمان الله، وقيل إن السلطان سليم خان كتب للأمراء أماناً فى ورقة طويلة، وعلقها المشاعلى فى جريدة. وفيها أنهم يتوجهوا إلى مدرسة السلطان الغورى^(٢)، فظهر جملة من الأمراء، وقابلوا مولانا السلطان سليم خان، فى الوطاق فوبخهم بالكلام وبصق فى وجوههم وذكر لهم ظلمهم وما كانوا يصنعون .

٣٠ / ب

ثم رسم بأن يطلعوا إلى القلعة، وأن يقيموا بها، مع الحفظ عليها، فامثلوا أمره الشريف وطلعوا .

(١) الثلاثاء : ١١ محرم ٩٢٣هـ / ٣ فبراير ١٥١٧ م .

(٢) مدرسة الغورى : وهى جامع ومدرسة ، والجامع عظيم يصعد إليه بدرج على يمين المار من الغورية ، طالباً باب زويلة أنشأ السلطان قانصوه الغورى هذه المدرسة تشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين ، ومنبر من الخشب النقى ، وأنشأ فى مقابلتها خانقاه ، ومكتباً ، وسيلاً ، ومدفناً عليه قبة، وهى واقعة بوسط شارع الغورية . مبارك ، على : المرجع السابق، ج٢ ، ص ١١٢-١١٤ .

ثُمَّ أَرْسَلَ جَانُ بَرْدَى الْغَزَالِي بِطَلْبِ الْأَمَانِ مِنْ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، وَقَدْ وَصَلَ إِلَى «الْخَانَكَاةِ» وَصَحْبَتِهِ جَمَاعَةً مِنَ الْمَمَالِيكِ الْجَرَائِدِ الَّذِينَ هَرَبُوا بَعْدَ الْكُسْرَةِ، وَأَرْسَلَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمَ الْأَمَانِ لَهُمْ.

ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ، لَمَّا وَقَعَتْ لَهُ الْكُسْرَةُ الَّتِي كَانَتْ بِالصَّلَافِيَّةِ، فَهَرَبَ وَظَهَرَ «بِالْبَهْنَسَا»، وَأَقَامَ بِهَا لَمَّا ضَجَرَ مِنَ الَّذِي قَاسَاهُ، مِنَ الْحُرُوبِ وَالشُّرُورِ، أَرْسَلَ الْقَاضِي عَبْدِ السَّلَامِ قَاضِي «الْبَهْنَسَا»، لِيَطْلُبَ لَهُ الْخَلِيفَةَ الْأَمَانَ مِنْ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ.

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ، ثَامِنِ عَشْرِ الْمَحْرَمِ^(١) دَخَلَ جَانُ بَرْدَى الْغَزَالِي إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَعَلَى رَأْسِهِ وَرَقَةٌ فِيهَا أَمَانُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي الْوُطَاقِ، فَقَابَلَهُ هُنَاكَ، وَقِيلَ: إِنَّ جَانَ بَرْدَى الْغَزَالِي كَانَ مُتَوَاطِئًا مَعَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، فِي زَمَنِ الْغُورِيِّ، وَأَنَّ هُرُوبَهُ الَّذِي هَرَبَهُ، إِنَّمَا كَانَ عَنْ قَصْدٍ، حَتَّى كَسَرَ عَسْكَرَ الْغُورِيِّ، كَمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَ ذَلِكَ آنَفًا، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ خَانَ، طَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، فِي الْمَوْكَبِ الْعَظِيمِ وَتَوَطَّنَ بِهَا.

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ خَامِسِ عَشْرِينَ الْمَحْرَمِ^(٢) أَخْلَعَ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ، عَلَى الشَّرَفِيِّ يُونُسَ الْإِسْتَادَارِ قَفْطَانًا، وَجَعَلَهُ مُتَحَدِّثًا عَلَى جِهَاتِ الشَّرْقِيَّةِ، لِيَسْمَحَ الْبِلَادَ وَيَكْشِفُ عَلَى الْإِقْطَاعَاتِ الَّتِي لِلْجَرَائِدِ، وَغَيْرِهِمْ، وَعَلَى الْأَوْقَافِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَأَخَذُوا قَوَائِمَ مِنْ أَوْلَادِ الْجِيْعَانِ، بِمَعْنَى ذَلِكَ، وَنَزَلَ إِلَى الشَّرْقِيَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ خَانَ قَرَّرَ فُخْرَ الدِّينِ بْنِ عَوْضٍ / وَبَرَكَاتِ أَخُو شَرَفِ ٣١ / الدِّينِ الصَّغِيرِ مُتَحَدِّثَانِ فِي جِهَاتِ «الْغَرْبِيَّةِ»، وَقَرَّرَ الزُّبَيْرِيُّ بَرَكَاتِ بْنِ مُوسَى مُتَحَدِّثًا عَلَى جِهَاتِ «الْمَحَلَّةِ»، وَقَرَّرَ شَرَفُ الدِّينِ الصَّغِيرِ نَازِلَ الْأَسْطَبْلِ مُتَحَدِّثًا فِي الْجِهَاتِ «الْقَبْلِيَّةِ»، فَأَظْهَرَ كُلُّ مَنْ هَؤُلَاءِ أَنْوَاعَ الْمُظَالِمِ، فِي حَقِّ النَّاسِ، بِسَبَبِ الْإِقْطَاعَاتِ وَالرِّزْقِ.

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ^(٣) غَلَّتْ أَسْعَارُ الْغَلَالِ، وَارْتَفَعَ الْخُبْزُ مِنَ الْأَسْوَاقِ، وَسَبَبَ هَذَا الْأَمْرَ مَا حَكَاهُ ابْنُ إِيَّاسَ، عَلَى أَنَّ الْعُثْمَانِيَّةَ، لَمَّا دَخَلُوا الْقَاهِرَةَ، نَهَبُوا الْمَغْلَ الَّتِي بِالشُّونِ وَأَطْعَمُوهُ لُحْيُولَهُمْ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي الشُّونِ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْغَلَالِ، وَنَهَبُوا الْقَمْحَ الَّذِي كَانَ فِي الطَّوَّاحِينِ، فَاضْطَرَبَتِ الْأَحْوَالُ، وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ اللَّهُ

(١) الثَّلَاثَاءُ: ١٨ مَحْرَمَ ٩٢٣هـ / ١٠ فَبْرَايِرَ ١٥١٧م.

(٢) الثَّلَاثَاءُ: ٢٥ مَحْرَمَ ٩٢٣هـ / ١٧ فَبْرَايِرَ ١٥١٧م.

(٣) مَحْرَمَ ٩٢٣هـ / ٢٤ يَنَآيِرَ - ٢٢ فَبْرَايِرَ ١٥١٧م.

تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ الآية^(١) فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، ثُمَّ ظَهَرَ أَمْرُ طُومَانَ بَايَ، وَأَنَّهُ بِالصَّعِيدِ عِنْدَ أَوْلَادِ عَمْرِ، وَمَنْعَ الْمَرَكَبِ
مِنَ الدَّخُولِ إِلَى مِصْرَ، فَبِمَوْجِبِ ذَلِكَ، اِمْتَنَعَ الْقَمْحُ مِنْ مِصْرَ .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ^(٢) جَاءَتِ الْأَخْبَارُ مِنْ بِلَادِ الصَّعِيدِ، بِأَنَّ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ
قَوِيَتْ شَوْكَتُهُ، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُرْبَانِ، وَالْأَمْرَاءِ .

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمَّا قَوِيَ تَوَجُّهُهُ إِلَى «ثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ» بِبَرْقِ كَبِيرٍ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ، فَلَمَّا
تَحَقَّقَ ذَلِكَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ، أَخَذَ حِذْرَهُ مِنْهُ، وَصَارَ عَلَى رُؤُوسِ أَهْلِ مِصْرَ
الطَّيْرَةِ، مِمَّا وَقَعَ لَهُمْ فِي تِلْكَ الْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بِالصَّلِيْبَةِ، لَكِنْ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا
مَقْدُورًا .

ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ أَرْسَلَ طُومَانَ بَايَ يَقُولُ : لِمَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ، إِنْ كُنْتَ تَرُومُ أَنْ
أَجْعَلَ السَّكَّةَ، وَالْخَطْبَةَ، بِإِسْمِكَ، وَأَكُونَ نَائِبًا عَنْكَ، بِمِصْرَ، وَأَحْمِلَ إِلَيْكَ مِنْ خَرَجِ
مِصْرَ حَسَبَ / مَا يَقَعُ الْإِتْفَاقُ عَلَيْهِ بَيْنَنَا، مِنَ الْمَالِ، وَأَصِيرَ أَرْسَلَهُ لَكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ،
فَارْحَلْ عَنْ مِصْرَ، أَنْتَ وَعَسْكَرُكَ إِلَى «الصَّالِحِيَّةِ»، وَتَحْقِنْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَنَا، وَلَا
تَدْخُلْ فِي وَزْرِ أَهْلِ مِصْرَ، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْضَ، فَاخْرُجْ إِلَيَّ فِي بَرٍّ الْجِيزَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى
يُعْطِي النِّصْرَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَلَا تَحْسَبْ إِنِّي أَرْسَلْتُ لَكَ ذَلِكَ عَنْ عَجْزٍ، وَأَنْ مَعِيَ ثَلَاثِينَ
أَلْفَ أَمِيرٍ مَا بَيْنَ مُقَدِّمِينَ أَلُوفٍ، وَأَرْبَعِينَ أَلُوفًا، وَعِشْرَاطٍ، وَمَعِيَ مِنَ الْمَمَالِيكِ
السُّلْطَانِيَّةِ، وَالْعُرْبَانِ نَحْوَ عِشْرِينَ أَلْفًا، وَمَا أَنَا بِعَاجِزٍ عَنْ أَمْثَالِكَ، وَلَكِنْ الصُّلْحُ
أَصْلَحُ لَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ .

فَلَمَّا وَقَفَ السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ، عَلَى مُطَالَعَةِ طُومَانَ بَايَ، أَرْسَلَ خَلْفَ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ، وَالْقَضَاةِ الْأَرْبَعَةِ، وَأَحْضَرَ جَمَاعَةً مِنْ وَزَرَاءِهِ، وَأَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ، وَكُتِبَ
بِحَضْرَتِهِمْ صُورَةُ حَلْفٍ إِلَى السُّلْطَانِ طُومَانَ بَايَ، بِأَنَّهُ إِذَا حَضَرَ يَفْعَلُ لَهُ مَا أَرَادَ،
فَامْتَنَعَ الْخَلِيفَةُ مِنَ الذَّهَابِ، وَقَالَ : أَنَا أَرْسَلْتُ دَوَادِرِي صَحْبَةَ الْقَضَاةِ، فَسَافَرَتِ الْقَضَاةُ
الْأَرْبَعَةُ، وَدَوَادِرُ الْخَلِيفَةِ إِلَى عِنْدِ السُّلْطَانِ طُومَانَ بَايَ .

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ قَوِيَتْ الْإِشَاعَاتُ، بِأَنَّ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ جَمَعَ مِنَ الْعَسْكَرِ،
وَالْعُرْبَانِ، مَا لَا يُحْصَى عَدَدًا، وَهُوَ زَاحِفٌ عَلَى السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، فَكَثُرَ الْقَيْلُ
وَالْقَالَ بِذَلِكَ، وَوَقَعَ الْإِضْطِرَابُ بِالْقَاهِرَةِ، بِسَبَبِ ذَلِكَ .

(١) سورة : النمل ، رقم (٢٧) ، الآية رقم (٣٤) .

(٢) الجمعة : ٢٨ محرم ٩٢٣هـ / ٢٠ فبراير ١٥١٧م .

وَفِي أَثْنَاءِ هَذَا الشَّهْرِ^(١) وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ مِنَ الصَّعِيدِ، أَنَّ الْقَضَاةَ الْأَرْبَعَةَ، وَبَرْدَبَكْ دَوَادَارَ الْخَلِيفَةِ، وَقَاصِدَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ مُصْلِحِ الدِّينِ، الَّذِي أَرْسَلَهُ مَعَهُمْ، جَمَاعَةً مِنَ الْعُثْمَانِيَّةِ، لَمَّا وَصَلُوا إِلَى قَرْيَةِ «الْبَهْسَنَا»، خَرَجَ عَلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ طَايِفَةِ طُومَانَ بَايٍ / فَقَتَلُوا الْعُثْمَانِيَّةَ، وَهَرَبَ بَرْدَبَكْ الدَّوَادَارَ بَعْدَ أَنْ سَلَبُوهُ أَثْوَابَهُ، ٣٢ / وَنَهَبَ جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُ، هُوَ وَغَيْرُهُ، وَأَشْيَعَ قَتْلَ قَاضِي «الْبَهْسَنَا» عَبْدِ السَّلَامِ، وَنَهَبُوا مَا كَانَ مَعَ الْقَضَاةِ الْأَرْبَعَةِ، وَمَا سَلَمُوا مِنَ الْقَتْلِ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ كَبِيرٍ .

فَلَمَّا بَلَغَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمٌ ذَلِكَ إِضْطَرَبَتْ أَحْوَالُهُ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ، قَدْ أَبَى عَنِ الصُّلْحِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ طَلَبَ الْأَمَانَ، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ سَلِيمَ خَانَ نَقَلَ وَطَاقَهُ مِنَ الْجَزِيرَةِ إِلَى بَرَكَةِ الْحَبْشِ^(٢) .

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ ثَامِنِ عَشْرِيْنِهِ^(٣) وَصَلَ عَسْكَرُ السُّلْطَانِ طُومَانَ بَايٍ إِلَى «تَرْسَةِ»، بِالْقُرْبِ مِنَ «الْجِيزَةِ» فَرَسَمَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ، بِعَمَلٍ وَحِشَاتٍ عَلَى مَنَاطِقِ بَحْرِ «طَرَا» تَقْوِيَةً لِعَسْكَرِهِ، وَكَذَلِكَ فِي بَرٍّ «مَصْرَ الْعَتِيقَةِ» .

ثُمَّ إِنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ خَانَ، رَسَمَ بِأَنَّ الْأَمْرَاءَ الْمَسْجُونِينَ بِالْقَلْعَةِ مِنْ عَسْكَرِ طُومَانَ بَايٍ، تَحْضُرُ إِلَى الْوَطَاقِ، فَحَضَرُوا بِهِمْ فِي أَسْوَأِ حَالٍ، وَهُمْ عَلَى بَغَالٍ، وَجَمَالٍ، وَحَمِيرٍ، وَمَشَاةٍ بَغِيرِ شَاشَاتٍ، وَقِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَكْبَرِ الْأَمْرَاءِ، فَلَمَّا مَثَلُوا بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، وَبَخَّهِمَ بِالْكَلَامِ، ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ، فَضَرَبَتْ أَعْنَاقَهُمْ بِالْوَطَاقِ، وَصَارَتْ الْكِلَابُ تَنْهَشُ فِي جِثَّتِهِمْ، وَهِيَ مُلْقَاةٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَقِيلَ إِنَّ سَبَبَ قَتْلِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ، أَنَّهُ بِمَا فَعَلَهُ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايٍ، بِجَمَاعَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، الَّذِي تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ فِي قَضِيَةِ الصُّلْحِ .

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَادِسِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ^(٤) عَدَّى مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ، إِلَى «بَرِ الْجِيزَةِ»، بِسَبَبِ قِتَالِ طُومَانَ بَايٍ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْخَمِيسِ عَاشِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ^(٥) فَتَلَاقِيَا / الْعَسْكَرَانَ عَلَى «وَرْدَانٍ»، وَقِيلَ عَلَى «الْمَنَاوَاتِ»، وَكَانَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَقَعَةٌ، ٣٢ ب / لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهَا، أَعْظَمَ مِنَ الْوَقَعَةِ الَّتِي كَانَتْ «بِالرِيدَانِيَّةِ»، فَكَسَرَتِ الْعُثْمَانِيَّةُ، حَتَّى

(١) محرم ٩٢٣ هـ / ٢٤ يناير - ٢٢ فبراير ١٥١٧ م .

(٢) السبت : ٢٨ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٠ فبراير ١٥١٧ م .

(٣) بركة الحبش : أقدم بركة بالقاهرة ، عرفت بعدة أسماء : بركة المعافر ، بركة حمير ، نسبة لقبيلتين عريبتين ، ثم بركة الحبش ، سواء بالنسبة للجنان الواقعة قبلى البركة المنسوبة إلى قتادة بن قيس بن حبشى ، أو لأنها ضمن أملاك طائفة الرهبان الحبش ، وهى تقع ظاهر مدينة الفسطاط من قبلتها فيما بين الجبل والنيل . الششتارى ، محمد : المرجع السابق ، ص ص ٩١ - ٩٧ .

(٤) الأحد : ٦ ربيع الأول ٩٢٣ هـ / ٢٩ مارس ١٥١٧ م .

(٥) الخميس : ١٠ ربيع الأول ٩٢٣ هـ / ٢ أبريل ١٥١٧ م .

أرموا أنفسهم في البحر . ثُمَّ إِنَّهُمْ كَسَرُوا عَسْكَرَ طُومَانَ بَايَ، فَهَزَمُوهُمْ، وَجَاءَتْ
الْبِنَادِقَةُ عَلَيْهِمْ بِالْبِنْدُقِ الرِّصَاصِ، فَوَلَّى طُومَانُ بَايَ مَهْزُومًا إِلَى قَرْيَةٍ تَسْمَى «الْبُوطَةُ»
فِي أَعْلَى «تَرْوُجَةَ»، وَهَذِهِ خَامِسُ كَسْرَةٍ عَلَى عَسْكَرِ مِصْرَ، وَعَسْكَرُ طُومَانَ بَايَ، وَكَانَ
طُومَانُ بَايَ لَيْسَ لَهُ سَعْدٌ، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ خَانَ يَنْعَكُسُ
فَكَانَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ إِجْتِهَادِهِ

وَلَمَّا انْتَصَرَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَتَلَ جَانِبًا مِنَ الْعَرَبِ، وَجَانِبًا
مِنْ عَسْكَرِ طُومَانَ بَايَ .

فَلَمَّا تَكَامَلَتْ قَطَعَ الرُّؤُوسَ رَسَمَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ بِإِحْضَارِ مَرَكَبٍ .

فَلَمَّا حَضَرُوا، وَضَعُوا فِيهَا الرُّؤُوسَ الَّتِي قُطِعَتْ، ثُمَّ عَدُّوا إِلَى «بُولَاقٍ»، فَنَصَبُوا
مَدَارِي خَشَبٍ، وَعَلَّقُوا عَلَيْهَا تِلْكَ الرُّؤُوسَ، وَحَمَلَتْهَا النَوَاتِيَةُ، وَلاَقَتَهُمْ جَمَاعَةُ
السُّلْطَانِ سَلِيمٍ مِنَ الْبَرِّ بِالطُّبُولِ وَالزُّمُورِ، وَنَادَوْا فِي الْقَاهِرَةِ بِالزَّيْنَةِ، فَزَيَّنَتِ الْمَدِينَةُ،
وَشَقُّوا بِتِلْكَ الرُّؤُوسِ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى بَابِ الْقَنْطَرَةِ^(١)، وَطَلَعُوا بِهِمْ مِنْ عَلَى سَوِّقِ أَمِيرِ
الْجِيُوشِ^(٢) وَشَقُّوا بِهِمْ مِنَ الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، قِيلَ كَانَ عِدَّةُ الرُّؤُوسِ الَّذِينَ
قُطِعُوا فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ، وَدَخَلُوا الْقَاهِرَةَ، نَحْوًا مِنْ ثَمَانِ مِائَةِ رَأْسٍ، مَا بَيْنَ أَتْرَاقٍ،
وَعَرَبَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالَّذِينَ قَتَلُوا هُنَاكَ، وَأَلْقَوْهُمْ فِي الْبَحْرِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

٣٣ / أ

ثُمَّ إِنَّ طُومَانَ بَايَ، لَمَّا هَرَبَ، وَتَوَجَّهَ إِلَى «الْبُوطَةِ»^(٣) فَكَانَ لَهُ هُنَاكَ أَصْحَابٌ مِنْ
جَمَلَتِهِمْ حَسَنُ بْنُ مَرْعَى، وَشُكْرٌ، فَعَزَمُوا عَلَيْهِ هُنَاكَ، فَرَكْنَ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايَ
لِحَسَنِ، كَوْنَهُ صَاحِبَهُ، فَتَزَلَّ عِنْدَهُ، عَلَى سَبِيلِ الضِّيَافَةِ .

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ طُومَانَ بَايَ، أَحْضَرَ مُصْحَفًا، وَحَلَفَ حَسَنَ عَلَيْهِ، بِأَنَّهُ لَمْ يَخْنِهِ
وَلَا يَغْدِرْ بِهِ، وَلَا يَغْمِزَ عَلَيْهِ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَا يَخْنُهُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ، فَطَابَ السُّلْطَانُ
طُومَانَ بَايَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ، أَحَاطَتْ بِهِ الْعُرَبَانِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَأَرْسَلَ

(١) باب القنطرة : أنظر : ص ٤٠ ، حاشية رقم (٤) .

(٢) سوق أمير الجيوش : سوق كبير للأقمشة ، يقع بالقرب من الفحامين ، وكانت هناك حركة عامرة في هذا
السوق وكان به كبار تجار المغاربة .

(٣) البوطة : من البلاد القديمة ، وردت في تاريخ ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م ، مع حوش عيسى ، ثم فصلت منها في
تاريخ ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦م ، وكانت تابعة لمركز أبو حمص ، فلما أنشئ مركز أبو المطامير في سنة ١٩٣٠ ،
ألحقت به لقربها منه ، رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ف ٢ ، ص ٢٣٢ .

أَعْلَمَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ، بِذَلِكَ فَارْسَلَ إِلَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْعَسْكَرِ، فَقَبِضَ عَلَى طُومَانَ بَايَ بِالِيدِ، وَوَضَعُوهُ فِي الْحَدِيدِ، وَتَوَجَّهُوا بِهِ إِلَى مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ .

فَلَمَّا رَأَى مَنْ كَانَ مَعَ السُّلْطَانِ طُومَانَ بَايَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعَسْكَرِ، أَنَّهُمْ قَبِضُوا عَلَيْهِ، تَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَتَشَتَّتُوا فِي الْبِلَادِ، وَتَمَتَّ الْحِيلَةُ عَلَى السُّلْطَانِ طُومَانَ بَايَ وَخَانِهِ، حَسَنَ بْنِ مَرْعَى بَعْدَ حَلْفِهِ لَهُ عَلَى الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ، وَهُوَ مِنْ أَعَزِّ أَصْدِقَائِهِ، وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ الْيَدُ الطَّوْلَى فِي زَمَنِ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ، فَمَا أَثْمَرَ فِيهِ الْخَيْرَ وَمِنْ بَعْضِ مَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

لَا تَرَكَنَّ إِلَى الْخَرِيفِ فَمَاؤُهُ مُسْتَوْخَمٌ وَهَوَاهُ خَطَّافُ
يَمْشِي مَعَ الْأَجْسَامِ مَشَى صَدِيقِهَا وَمِنْ الصَّدِيقِ عَلَى الصَّدِيقِ يَخَافُ

فَلَمَّا أَقْبَلَ السُّلْطَانُ طُومَانَ بَايَ بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، كَانَ لِبْسِهِ كَالْعَرَبِ الْهُوَارَةِ بَزَنْطٍ، وَعَلَيْهِ شَاشٌ، وَمَلُوطَةٌ بِأَكْمَامٍ كِبَارٍ، فَعَاتَبَهُ السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ بِبَعْضِ كَلِمَاتٍ، ثُمَّ أَمَرَ / بِإِخْرَاجِهِ، فَتَوَجَّهُوا بِهِ إِلَى خِيْمَتِهِ، فَأَقَامُوا بِهَا، وَاحْتَاطُوا ٣٣ب/ بِالْإِنْكَشَارِيَةِ بِالسُّيُوفِ، لِأَجْلِ الْحِفْظِ بِهِ، فَأَقَامَ هُنَاكَ أَيَّامًا، وَهُوَ بِوِطَاقِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، وَهُوَ فِي الْحَدِيدِ إِلَى يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ثَانِي عَشْرِينَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ^(١).

وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنَ الْخَمَاسِينَ، وَهُوَ يَوْمُ فِطْرِ النَّصَارَى، وَعِيدُهُمُ الْكَبِيرُ .

ثُمَّ إِنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، بَلَغَهُ أَنَّ النَّاسَ تَكْذَبُ فِي أَمْرِ السُّلْطَانِ طُومَانَ بَايَ، وَتُصَدِّقُ، فَحَنَقَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ بِأَنْ يُؤْتَى بِهِ عَلَى زِيَّهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ، وَيُرَكَّبَ إِنْكَدِشٌ، وَهُوَ فِي الْحَدِيدِ، فَطُلِعَ مِنْ «إِمْبَابَةِ» إِلَى «بُولَاقٍ»، ثُمَّ جَاءُوا بِهِ مِنْ عَلَى «الْمَقْسِ»، وَقَدَامَهُ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ نَفَرٍ مِنَ الْعُثْمَانِيَّةِ وَرِمَاةِ النَّفْطِ .

ثُمَّ جَاءُوا بِهِ مِنْ عَلَى أَمِيرِ الْجِيُوشِ، وَشَقَّ بِهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ، وَهُوَ عَلَى هَيْئَتِهِ، وَهُوَ يُسَلِّمُ عَلَى النَّاسِ بِطَوْلِ الطَّرِيقِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَابِ زَوِيلَةَ^(٢)، وَهُوَ لَا يَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ أَنْزَلُوهُ مِنْ عَلَى فَرَسِهِ، وَأَرْخُوا لَهُ الْحَبَالَ، وَوَقَفَتْ حَوَالِيهِ الْعُثْمَانِيَّةُ، بِالسُّيُوفِ مُصَلَّةً .

(١) الْإِثْنَيْنِ : ٢٢ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ٩٢٣هـ / ١٤ أBRIL ١٥١٧م .

(٢) بَابُ زَوِيلَةَ : انْظُرْ : ص ١٧ ، حَاشِيَةُ رَقْمِ (٥) .

فَلَمَّا تَحَقَّقَ طُومَانُ بَايَ ذَلِكَ، وَقَفَ عَلَى أَقْدَامِهِ، وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ، إِقْرَءُوا الْفَاتِحَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

ثُمَّ قَالَ لِلْمَشَاعِلِيِّ، إِفْعَلْ مَا تَرِيدُ .

فَلَمَّا وَضَعَ الْحَبْلَ فِي رَقَبَتِهِ، وَرَفَعَهُ فَانْقَطَعَ بِهِ، فَسَقَطَ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ زَوِيلَةَ، فَقِيلَ : إِنَّهُ انْقَطَعَ بِهِ الْحَبْلُ مَرَّتَيْنِ .

فَلَمَّا شَنَقُوهُ وَهُوَ مَكْشُوفُ الرَّأْسِ، وَعَلَى جَسَدِهِ شَايَهُ جُوحُ أَحْمَرِ عَتِيقَةٍ، وَفَوْقَهَا مَلُوطَةٌ بَيْضَاءُ، بِأَكْمَامٍ كِبَارٍ، وَفِي رِجْلِهِ لِبَاسُ جُوحِ أَزْرَقٍ .

فَلَمَّا شَنِقَ، وَطَلَعَتْ رُوحُهُ، صَرَخَ النَّاسُ، وَتَبَاكَتْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مِنْهُ إِلَّا الْخَيْرَ / ٣٤ / ، لِأَنَّ مَدَّتَهُ كَانَتْ يَسِيرَةً، مَقْدَارُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَأَبْعَةِ عَشْرِ يَوْمًا، فَإِنَّهُ تَسَلَّطَنَ رَابِعَ عَشْرِ رَمَضَانَ^(١) . وَكَانَ شَابًّا سَنَهُ نَحْوَ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَ شَجَاعًا بَطْلًا . وَأَقَامَ مُعَلَّقًا . عَلَى بَابِ زَوِيلَةَ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، حِينَ فَاحَتِ رَائِحَتُهُ، وَرَأَاهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ . وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ^(٢) أَنْزَلُوهُ، وَأَحْضَرُوا لَهُ تَابُوتًا، وَوَضَعُوهُ فِيهِ، وَكَفَّنُوهُ، وَصَلُّوا عَلَيْهِ، وَمَضَتْ دَوْلَتُهُ كَأَنَّهَا لَمْ تُكُنْ ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ آيَاسَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ شَعْرٍ :

لَهْفِي عَلَى سُلْطَانٍ مَصْرَ فَهُوَ قَدْ وَلَّى وَزَالَ كَأَنَّهُ لَمْ يُذْكَرَا
شَنَقُوهُ ظَلَمًا فَوْقَ بَابِ زَوِيلَةَ وَلَقَدْ أَذَاقُوهُ الْوَبَالَ الْأَكْبَرَا
يَا رَبِّ فَاعْفُوا عَنْ عَظَائِمِ جُرْمِهِ واجْعَلْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ فِيهِ لَهُ قُرَا

وَكَانَ شَنِقَ طُومَانُ بَايَ مِنْ غَايَةِ سَعْدٍ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ، وَكَمْ يَسْمَعُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ مِنَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ، وَلَا فِيمَا تَقْدُمُ مِنَ الزَّمَانِ، أَنَّ سُلْطَانَ مَصْرَ شَنِقَ عَلَى بَابِ زَوِيلَةَ، سَوَى شَاهِ حُسَيْنِ كَلْبَةِ الْغُورِيِّ عَلَى بَابِ زَوِيلَةَ .

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ صَفَا لِلْسُّلْطَانِ سَلِيمِ الْوَقْتُ .

ثُمَّ أَخَذَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ خَانَ، فِي التَّجْهِيرِ إِلَى نَحْوِ إِسْطَنْبُولَ، فَجَعَلَ يُونُسَ بَاشَا نَائِبًا عَنْهُ بِمَصْرَ، وَقَدْ أَخْلَعَ عَلَى شَخْصٍ مِنْ جَمَاعَتِهِ، وَقَرَّرَهُ نَائِبًا عَنْهُ لِنِزَاةِ، وَأَخْلَعَ عَلَى شَخْصٍ آخَرَ وَقَرَّرَهُ نَائِبًا عَنْهُ بِالْمَقْدِسِ، فَخَرَجَا مِنَ الْقَاهِرَةِ / فِي أَوَاخِرِ هَذَا الشَّهْرِ^(٣) .

(١) ١٤ رَمَضَانَ ٩٢٢ هـ / ١١ أَكْثُوبَرِ ١٥١٦ م .

(٢) ٢٤ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ٩٢٣ هـ / ١٦ أِبْرِيلِ ١٥١٧ م .

(٣) آخِرُ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ٩٢٣ هـ / ٢٢ أِبْرِيلِ ١٥١٧ م .

وفى يوم الأربعاء رابع عشرينه^(١) صنع بعض السنفطية إلى السلطان سليم خان نفطاً، وتوجه به إلى الوطاق «بإنابة» فأحرقوه قدامه بالوطاق .

ثم إنَّ السلطان سليم خان عزم على إرسال جماعة من أهالي مصر إلى بلاد إسطنبول .

وفى يوم الجمعة سادس عشرينه^(٢) أتى مولانا السلطان سليم خان من وطاقه الذى «بإنابة» وعدى إلى «بُولاَق»، ثم توجه إلى القاهرة، وشق من باب الخرق، فزينت له القاهرة، وصلى بالجامع الأزهر، صلاة الجمعة، وتصدق بالصدقات .

ثم توجه إلى «بُولاَق»، من الطريق التى أتى منها، وكان فى موكب حفل، ثم بعد أيام دخل إلى حمام الإستدار^(٣)، التى «ببولاَق»، فأتى إلى القاهرة، ثم على الرميلى، ولم يشق «بُولاَق»، ثم زينوا له الأسواق، ثم خرج من الحمام، وعاد من الطريق التى أتى منها، ثم إنه أنعم على الحمامى ، فى ذلك اليوم بثمانية وعشرين ديناراً، وأعجبه الحمام إعجاباً تاماً، ثم رجع إلى وطاقه .

ثم إنَّ جماعة من وزراء السلطان سليم، جلسوا فى المدرسة الغورية^(٤)، وجعلوا يطلبون جماعة من : القضاة، والشهود، والمباشرين، وأعيان تجار المغاربة، وتجار الوراقين، وتجار الشرب، والباسطية، وجماعة من السوقة المتسبيين فى البضائع، وطائفة من : النجارين، والبنائين، والمُرَحِّمين، والمبلطين، والحدادين، وغير ذلك من المعلمين، حتى طلبوا جماعة من اليهود، فلما تكاملوا عرضوهم فى المدرسة المذكورة، وعينوا جماعة منهم، أن يسافروا إلى إسطنبول، فكتبوا أسماءهم فى قوائم، وألزموا كل إنسان منهم أن يحضر ضامناً يضمنه .

/ ٣٥ /

/ فلما أحضروا له الضمان أطلقوهم .

(١) الأربعاء : ٢٤ ربيع الأول ٩٢٣ هـ / ١٦ أبريل ١٥١٧ م .

(٢) الجمعة : ٢٦ ربيع الأول ٩٢٣ هـ / ١٨ أبريل ١٥١٧ م .

(٣) الإستدار : مكونة من لفظتين فارسيتين : «ستد» ، وتعنى الأخذ ، و «دار» ومعناها «المسك» ، فكان «استدار» تعنى : المتولى للأخذ ، والاستدار من أمراء المثين ، يشرف على الواردات الخاصة بالسلطان المملوكى ، ويشرف على كل من بالقصر من خدم المطبخ والشرانجناه والغلمان ، وهو الذى يسلمهم رواتبهم ، وكل ما يحتاجون إليه لعملهم أو لأنفسهم ، ويدخل الجاشنكير فى جملة هؤلاء الخدم من حيث خضوعه مالياً ، مع أن الجاشنكير من أمراء الألو ، والاستدار هو المسئول عن فتح باب القصر وإغلاقه ، وكان فى القصر أربعة من الاستدارية ، أكبرهم أمير مائة ، والثلاثة الباقون من أمراء الطبلخانات . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣-١٥ .

(٤) المدرسة الغورية : أنظر : ص ٤٢ ، حاشية (١٠) .

وفى يوم الأربعاء مُستهل جمادى الأولى^(١) حضر قاصد من إسماعيل شاه الصوفى، وعلى يده مطالعة مولانا السلطان سليم خان، فلما قرأها إنفعل غاية الإنفعال، وفى أوائل هذا الشهر، حضر قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل، والقاضى المالكى محبى الدين الدميرى، والقاضى الحنبلى شهاب الدين الفتوحى، وكانوا قد توجهوا إلى جهة «البهنسا» بسبب الأمان الذى توجهوا به من عند مولانا السلطان سليم خان، إلى السلطان طومان باى، ولم يقد من توجه هؤلاء القضاة شيئاً، كما تقدم ذكر ذلك .

فلما حضروا هؤلاء القضاة، أخبروا بصحة قتل قاضى القضاة حسام الدين محمود بن الشحنة الحنفى، وأخيه أبو بكر .

وفى يوم الإثنين سادسه^(٢) عدى مولانا السلطان سليم خان إلى المقياس، وكان فى ذلك اليوم رياح عاصفة، فكاد أن يغرق، وما بقى من غرقه شىء، فلما سلم من الغرق، نقل الوطاق من «إنابة» إلى المقياس، والروضة، ومصر العتيقة .

ثم إن أمرائه أخرجوا السكّان الذين بالروضة، وبمصر القديمة، وسكنوا فى دورهم، فحصل للنساء الضرر الشامل، بسبب ذلك، وأعجبه المقياس، وأقام به مدة طويلة، وكان وزراؤه يعدّون إلى الروضة، فى كل يوم، ويُطالعونه بالأمور التى يفعلونها فى الناس من خيرٍ وشرٍّ .

وفى يوم السبت ثامن عشره^(٣) خرجت طائفة البنائين، والمهندسين، والنجارين، والحدادين، والمرخمين، والمبلطين، من المسلمين، والنصارى، حتى الفُعلّا / وذلك بسبب المدرسة التى أراد مولانا السلطان سليم خان، ينشئها بإسطنبول، مثل مدرسة السلطان الغورى، وأرسل أيضاً طائفة من المغاربة إلى إسطنبول .

٣٥ب/

وفى هذا اليوم خرج إلى السفر إلى إسطنبول طائفة أخرى من نواب القضاة، والشهود، منهم : القاضى شمس الدين الحلبى، أحد نواب الشافعية، وقد خرج من مصر بغاية العسر، وخرج القاضى زين الدين الشرنقاشى، أحد نواب الحنفية، والقاضى شمس الدين بن جمال الدين الأفندى، أحد نواب الشافعية، والقاضى شهاب الدين بن الهيثمى، أحد نواب الحنابلة . والشريف البردينى الحنفى، وأخرج من نواب القضاة الأربعة .

(١) مستهل جمادى الأول ٩٢٣هـ / ٢٢ مايو ١٥١٧م .

(٢) الإثنين : ٦ جمادى الأولى ٩٢٣هـ / ٢٧ مايو ١٥١٧م .

(٣) السبت : ١٨ جمادى الأولى ٩٢٣هـ / ٢٩ مايو ١٥١٧م .

وخرج في ذلك اليوم جماعة كبيرة من تجار الشرب، والوراقين .

وفي أواخر هذا الشهر، أرسل مولانا السلطان سليم خان، يقول لأمير المؤمنين إعمل يرقك، حتى تسافر إلى إسطنبول، فلما تحقق ذلك الخليفة، اضطربت أحواله، وشرع في عمل يرقه، وأنه يسافر هو وأولاد عمه .

وفي شهر جمادى الأول، كان مستهله يوم الجمعة^(١) ففي ذلك اليوم خرج المقر العلاءي على ابن الملك المؤيد أحمد بن الملك الأشرف إينال، وكان تعين إلى سفر إسطنبول، فخرج في ذلك اليوم، وخرج أيضاً جماعة من الفقهاء وأعيان التجار، ممن تعين إلى سفر إسطنبول، فمن ذلك شمس الدين بن زروق، وكان القاضي بدر الدين ابن الوقاد أحد نواب الخنفية، تعين إلى سفر إسطنبول / فلما تحقق ذلك، ٣٦ / إختفى ابن الوقاد، وحصل على نقيب الجيش ابن الدفتردار، ما لا خير فيه كونه كان ضامنه .

وفي يوم السبت ثانی الشهر^(٢) عرض السلطان سليم خان عسكره، بين «الجيزة»، وعين جماعة يسافرون صحبته إلى ثغر «الإسكندرية» .

وفي يوم الإثنين رابعه^(٣) عدى مولانا السلطان سليم خان، من المقياس إلى «مصر القديمة»، وشق من جامع طولون، وطلع إلى القلعة، ثم عاد من يومه إلى المقياس، وأقام به .

وفي يوم الخميس سابع هذا الشهر^(٤) نزل مولانا السلطان سليم خان من المقياس في مراكب هو وجماعته، وقصدوا التوجه إلى «ثغر الإسكندرية»، وكان معه من فرسان عسكره ألف فارس، وتوجه يونس باشا من البر بعسكر آخر يلاقيه هناك .

وفي يوم الثلاثاء ثانی عشر جمادى الأولى^(٥) : خرج أمير المؤمنين المتوكل على الله، رحمه الله تعالى، قاصداً سفر «إسطنبول»، وخرج صحبته أولاد عمه، وخرج الناصري محمد ابن العلاءي على ابن خاص بك، وخرج الشرفي يونس بن الأتابكي سودون العجمي، وآخرين من الأعيان، فتوجهوا إلى «بُولاك»، ونزلوا من هناك في

(١) جمادى الأولى ٩٢٣ هـ / ٢٢ مايو - ٢٠ يونيو ١٥١٧ م .

(٢) السبت : ٢ جمادى الأولى ٩٢٣ هـ / ٢٣ مايو ١٥١٧ م .

(٣) الإثنين : ٤ جمادى الأولى ٩٢٣ هـ / ٢٥ مايو ١٥١٧ م .

(٤) الخميس : ٧ جمادى الأولى ٩٢٣ هـ / ٢٨ مايو ١٥١٧ م .

(٥) الثلاثاء : ١٢ جمادى الأولى ٩٢٣ هـ / ٢ يونيو ١٥١٧ م .

المراكب، ليتوجهوا إلى «نغر رشيد»، فحصل للناس على فقد أمير المؤمنين المتوكل على الله، رَحِمَهُ اللهُ تعالى، مِنْ مصر غاية الأسف، وقالوا : قد انقطعت الخلفاء مِنْ مصر .

٣٦ب/ ثُمَّ إِنَّ الْخَلِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ، توجه إلى «نغر رشيد» / ليذهب إلى الروم، بصحبة مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيم، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

ثُمَّ إِنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيم خان، رَحِمَهُ اللهُ، لَمَّا دَخَلَ إِلَى «نغر إسكندرية»، رَسَمَ بِأَنَّ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ أَتَوْا مِنْ مِصْرَ، لِسَفَرِ «إِسْطَنْبُول»، يَسْجِنُوا فِي الْخَانَاتِ^(١)، وَفِي الْأَبْرَاجِ، إِلَى أَنْ يَتَكَامَلُوا، ثُمَّ يُسَافِرُوا دَفْعَةً وَاحِدَةً، فَوْضَعُوهُمْ فِي أَبْرَاجِ «الْإِسْكَندَرِيَّةِ»، وَنَسَاؤُهُمْ فِي الْخَانَاتِ، فَقَاسُوا مَشَقَّةَ عَظِيمَةً .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَانِي عَشَرَ جَمَادَى الْأُولَى^(٢) : خَرَجَ إِلَى السَّفَرِ إِلَى جِهَةِ «إِسْطَنْبُول»، الشَّهَابِيُّ أَحْمَدَ نَازِرَ الْجَيْشِ، وَبَنَ الْجَمَالِي نَازِرَ الْخَاصِ^(٣)، وَخَرَجَ صَحْبَتُهُ بَدْرُ الدِّينِ أَخُوهُ، وَخَرَجَ أَيْضًا نَاصِرُ الدِّينِ الْغَزِي، وَيَحْيَى الطَّنْسَاوِي، مَوْقِعَ الدَّرَجِ^(٤)، وَجَانِبُكَ دَوَادَارَ بَاي .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ^(٥) : حَضَرَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيم خان، رَحِمَهُ اللهُ تعالى، مِنْ «نغر إسكندرية»، وَكَانَتْ مَدَّةُ غِيَبَتِهِ فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، ذَهَابًا وَإِيَابًا وَإِقَامَةً، وَأَتَاهُ فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ الْهَدَايَا الْخَافِلَةُ، ثُمَّ حَضَرَ إِلَى الْمَقْيَاسِ، وَشَقَّ عَلَى الرُّوضَةِ بِالْمَرَكَبِ، فَانْطَلَقَتْ لَهُ النِّسْوَانُ مِنَ الطُّيُوقَانِ بِالزَّرْغَارِيَتِ .

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثَ عَشْرِيْنَهُ^(٦) : عَرَضَ يُونُسُ بَاشَا، الَّذِي قَرَّرَهُ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بِمِصْرَ، عَسْكَرَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيم، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَاسِعَ عَشْرِيْنَهُ^(٧) : خَرَجَ إِلَى السَّفَرِ إِلَى جِهَةِ «إِسْطَنْبُول»، الشَّيْخُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ بْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ، وَالشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ الطَّوِيلِ، فَكَثُرَ عَلَيْهِ الْأَسْفُ

(١) الخانات : مفرداً «خان»، وتعني الفندق، فالخان مثل الفندق، ينزل به التجار وغيرهم، وبه حواصل لحفظ أمتعتهم، وأماكن بجواره لدوابهم . الرطيل، عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق، ص ١٢-١٥ .

(٢) الجمعة : ١٢ جمادى الأولى ٩٢٣هـ / ٢ يونيو ١٥١٧م .

(٣) ناظر الخاص : هو الشخص الذي ينظر في الأموال الخاصة بالسلطان، ويرفع إليه حساباً لينظر فيه ويدققه، ويوقع على ما يرغب في اعتماده، ويرد الباقي . دهمان، محمد أحمد : المرجع السابق، ص ١٥٠ .

(٤) مَوْقِعُ الدَّرَجِ : أى الذى يعتمد ويوقع كشوف الحساب .

(٥) الجمعة : ١٢ جمادى الأولى ٩٢٣هـ / ٢ يونيو ١٥١٧م .

(٦) الثلاثاء : ٢٣ جمادى الأولى ٩٢٣هـ / ١٣ يونيو ١٥١٧م .

(٧) الجمعة : ٢٩ جمادى الأولى ٩٢٣هـ / ١٩ يونيو ١٥١٧م .

والحزن، فَإِنَّهُ كَانَ مُحِبًّا لِلنَّاسِ، وخرج / أيضاً زين الدين البتنوخى، ناظر ٣٧ /
المواريث^(١). وخرَجَ أيضاً جماعة من الزردكاشية^(٢)، منهم يحيى بن يونس، ومحمد
العادلى المعروف بابن البدوية، وزين الدين بن محمود الأعور، وأحمد بن الهوادمي،
وآخرين من الزردخانيات، وخرج إبراهيم مقدم الدولة^(٣).

وفى يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة^(٤) : نادى مولانا السلطان سليم، رحمه
الله، فى عسكره، بأن كل من كان متزوجاً من مصر بإمرأة يُطلقها، وإلا شق، فمنهم
من طلق زوجته، ومنهم أبقاها فى عصمته.

وفى يوم الخميس خامسه^(٥) : عدى مولانا السلطان سليم، رحمه الله تعالى، من
«الروضة»، وطلع إلى «الرُميلة»، وأعرض عسكره فى الميدان الذى تحت القلعة،
وعين منهم جماعة يقيمون بمصر صحبة يونس باشا، وعين جماعة أخر يسافرون معه،
ورسم للمشاة، من عسكره أن يسافروا فى البحر، واستمر يعرض مولانا السلطان
سليم، رحمه الله تعالى، إلى عسكره ثلاثة أيام متوالية.

وفى ذلك اليوم^(٦) : خرج حريم مولانا خاير بك، وحريم جان بردى الغزالى
يقيمون «بحلب»، إلى أن يأتى السلطان إلى هناك، وقد قويت الإشاعات بسفر مولانا
السلطان سليم خان، رحمه الله تعالى، عن قريب.

وفى يوم الجمعة سادسه^(٧) : خرج جماعة من المباشرين إلى «إسطنبول»، منهم
القاضى عبد الكريم أخى الشهابى أحمد بن الجيعان، كاتب الخزائن الشريفة، وخرج
الناصرى محمد بن القاضى صلاح / الدين بن الجيعان، كاتب الخزائن^(٨) أيضاً، ٣٧ ب/
وخرج الزينى عبد القادر ابن الملكى مستوفى ديوان الجيش^(٩)، وخرج شخص من
(١) ناظر الموارث : أى الشخص المسئول عن الموارث وتوزيعها.

(٢) الزردكاشية : أى الأشخاص المسئولون عن صنع السلاح وصيانته، وحفظ السلاح، والعتاد الحربى.
دهمان، محمد أحمد : المرجع السابق، ص ٨٦.

(٣) مقدم الدولة : هو الشخص الذى يتحدث على الأعوان والمنصرفين لخدمة الوزير أو الأمير. دهمان، محمد
أحمد : ص ١٤٢.

(٤) الأربعاء : ٤ جمادى الثانية ٩٢٣ هـ / ٢٤ يونيه ١٥١٧ م.

(٥) الخميس : ٥ جمادى الثانية ٩٢٣ هـ / ٢٥ يونيه ١٥١٧ م.

(٦) الخميس : ٥ جمادى الثانية ٩٢٣ هـ / ٢٥ يونيه ١٥١٧ م.

(٧) الجمعة : ٦ جمادى الثانية ٩٢٣ هـ / ٢٦ يونيه ١٥١٧ م.

(٨) كاتب الخزائن : الشخص الذى يقيد ما يدخل الخزائن، وما يصرف منها أى يسجل حركة الوارد والمصادر من
ال خزائن السلطانية.

(٩) ديوان الجيش : الديوان المختص بالجيش، من عمليات التجنيد، وجمع المتطوعين والمنضمين للجيش، أى
الديوان المسئول عن تكوين الجيش، وتعيين القادة وغير ذلك.

أولاد البَارزى، يقال له بهاء الدين، وخرج محمود المجولى مهتار^(١) السلطان الغورى، وخرج عبد الباسط بن تقى الدين ناظر الزردخاناه، وولده زين، وخرج فى ذلك اليوم بعض نصارى من كتاب الخزينة^(٢)، وخرج كمال الدين البزداره، وخرج فرويز اليزيدي رأس نوبة حاجب الحجاب^(٣)، وخرج فتح الدين بن فخيره أحد كتاب الممالك، وخرج جماعة من البزدارية والرسل، وأرباب الصنائع، من كل فن ممن تعين إلى ديار الروم. وخرج الشهابى أحمد بن البدرى، وخرج حسن بن الطولونى معلم المعلمين^(٤)، وخرج يحيى أمير شكار ودوادار الوالى، وخرج بدر الدين شيخ سوق الغزل، وخرج إبراهيم مقدم الدولة، وخرج جماعة كثيرة من غير هؤلاء، فى أوقات متفرقة، ونزلوا فى المراكب إلى «نغر الإسكندرية»، قيل: إن عدة من خرج من أهل مصر إلى «إسطنبول» ألف وثمانمائة، إنسان، وقيل: إن مولانا السلطان سليم خان، رحمه الله تعالى، لما أخذ من مصر هؤلاء الجماعة، أحضر غيرهم من «إسطنبول»، يقيمون بمصر عوضاً عن الجماعة الذين خرجوا، منها، وهذه عادة عند سلاطين آل عثمان، إذا فتح أحدهم بلدة، أخذ من أهلها جماعة، وجاء من عنده جماعة غيرهم، ليقموا بتلك المدينة، هذا ما قاله ابن إياس، رحمه الله، فى تاريخه.

/ ثم إن مولانا السلطان سليم، نادى فى القاهرة، أن لا عبد، ولا جارية، ولا صبي، ولا امرأة، تخرج إلى السوق، حتى يخرج العسكر العثمانى من مصر، خوفاً على الرعية، من التركمان .

٣٨ / أ

ثم إن السلطان سليم، توجه إلى بير البلسان^(٥) التى «بالمطرية» فأضافه هناك الناصرى محمد بن الرئيس القوصونى، ومد له سماطاً عظيماً، وكذلك الشيخ دمرداش رحمته الله. وحصل لمولانا السلطان سليم فى ذلك اليوم حظ إلى الغاية، وغسل وجهه من مائها. وأقام بها إلى العصر، ثم رجع إلى الوطاق .

(١) مهتار: لفظ فارسى، أصله «مه» بالفارسية، وتعني الكبير، و «تارة» بمعنى أفعل التفضيل، فيكون المعنى الأكبر، وهو لقب يقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت، كمهتار الشراب خاناه، ومهتار الطشت خاناه، ومهتار الركاب خاناه. دهمان، محمد أحمد: المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٢) كتاب الخزينة: أنظر: ص ٧٢، حاشية رقم (٨).

(٣) الحجاب: أنظر: ص ٢٣، حاشية رقم (٤).

(٤) معلم المعلمين: أى كبير المعلمين فى الحرفة أو الصنعة.

(٥) بير البلسان: بير كانت توجد فى الموضع الذى به شجر البلسان، الذى يستخرج منه نوع من الدواء، وهذا الشجر يوجد بالمطرية، وهى من القرى القديمة، كانت من قرى مأمورية ضواحي مصر، والآن قاعدة لقسم شرطة، تابع لمحافظة القليوبية. رمزى، محمد: «القاموس الجغرافى»، ق ١، ج ١، ص ١١.

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ خَامِسَ عَشْرَةَ^(١) : حضر إلى الأبواب الشريفة ابن السيد الشريف بركات أمير مكة، وكان سبب حضوره، أَنَّهُ أُتِيَ يُهْنِئُ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ بِمَمْلَكَةِ مِصْرَ، وَأَحْضَرَ صَحْبَتَهُ تَقَادِمَ فَاخِرَةَ .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ سَادِسَ عَشْرِينَ^(٢) : رسم مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيمَ، بِإِحْضَارِ أَلْفِ رَأْسِ غَنَمٍ، وَمِائَةِ جَمَلٍ، وَمِائَةِ بَقَرَةٍ، فَلَمَّا أَنْ حَضَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، أَمَرَ أَنْ تَفْرُقَ قَرَبَانًا عَلَى مُجَاوِرِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، وَالْمَسَاجِدِ، وَالزَّوَايَا، وَالْمَزَارَاتِ الْمَشْهُورَةِ، حَتَّى عَلَى أَبْوَابِ تَرْبِ السُّلَاطِينِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، ففَرَّقُوا ذَلِكَ جَمِيعَهُ، قَالَ إِبْنُ إِيَّاسَ : وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ عَادَةً فِي بِلَادِهِمْ، إِذَا نَقَلْتَ الشَّمْسَ إِلَى بُرْجِ الْأَسَدِ ، يَفْرُقُونَ هَذَا الْقَرَبَانَ عَلَى مُجَاوِرِي الْجَوَامِعِ، عَلَى صُورَةِ مَا تَقْدُمُ ذَكَرَهُ .

وَفِيهِ^(٣) توجه السُّلْطَانُ سَلِيمُ إِلَى، نَاحِيَةِ الْآثَارِ الشَّرِيفَةِ^(٤) ، فقام عليه ريح عاصف، فاضطربت به المركب، فكاد أن يغرق، لَوْلَا لُطْفُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى سَلَامَتِهِ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ^(٥) : أخرج نظر السيدة نفيسة / رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى ٣٨ ب/ الله، وكان ذلك بيد الخلفاء من قديم الزمان، وكان من جملة تعاضمهم، وكان يحصل لهم من هذه الجهة غاية الخير، من : الشموع، والزيت، ومن صندوق النذور، الذي تحت رأس السيدة نفيسة .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ^(٦) : أنشأ السُّلْطَانُ سَلِيمُ قَصْرًا مِنْ خَشَبٍ بِالْمِقْيَاسِ ، فوق

(١) الأحد : ١٥ جمادى الثانية ٩٢٣ هـ / ٥ يولي ١٥١٧ م .

(٢) الخميس : ٢٦ جمادى الثانية ٩٢٣ هـ / ١٦ يولي ١٥١٧ م .

(٣) ٢٦ جمادى الثانية ٩٢٣ هـ / ١٦ يولي ١٥١٧ م .

(٤) الآثار الشريفة : كان رباط الآثار ، أثر النبي من أهم متزهات مصر ذات الصفة الدينية في العصرين المملوكي والعثماني ، ويقع جنوب مدينة مصر الفسطاط مطلقاً على النيل ، ومحاطاً ببساتين ومزروعات ، ومواجهاً لبرك : الحبش ، والشعبية ، وشطا ، ويشرف جامع أثر النبي (رباط سابقاً) حالياً على ترعة أثر النبي ، وهي فرع من النيل، يوصل لساحل الغلال ، وقد حفظت الآثار جميعها في أربعة صناديق صغيرة من الفضة ملفوفة في قطع من الديباج الأخضر المطرز : المكحلة والمرود في صندوق والشعرتان في صندوق ، والقميص في صندوق ، والقضيب في صندوق ، وفقدت بقية الآثار ، وكان لرباط الآثار ، مكانة عظيمة في قلوب الناس جميعاً ، في العصرين المملوكي والعثماني ، نظراً لما ضُمَّ به من آثار شريفة نسبت للنبي ﷺ . الشتاوي ، محمد : المرجع السابق ، ص ٢٥٤-٢٥٩ .

(٥) جمادى الثانية ٩٢٣ هـ / ٢١ يونيه - ١٩ يولي ١٥١٧ م .

(٦) جمادى الثانية ٩٢٣ هـ / ٢١ يونيه - ١٩ يولي ١٥١٧ م .

القصر الذى أنشأه السلطان الغورى، وصار يجلس فيه، فى اليوم المحرر وأنشأه فى أيسر مدة.

وفى يوم الخميس رابعة^(١) : خرج إلى السفر السيد الشريف بن بركات أمير مكة، فتوجه إلى وطاقه «بالريدانية»، وكان له موكب حافل، وخلع عليه، السلطان قفطاناً، وخرج قدامه النفطية، وخرج قدامه غالب الحجازيين الذين كانوا بالقاهرة .

وكتب مولانا السلطان سليم للسيد الشريف بركات «أمير مكة»، بأن يكون عوضاً عن الباشا الذى كان بها، وجعله هو المتصرف فى أمر «مكة» قاطبة، وأضاف إليه نظر الحسبة «بمكة»، وأنصفه غاية الانصاف، ومولانا السلطان سليم، رحمه الله هو أول من جعل التصرف للسادة الأشراف خالصة، من غير مشارك لهم فى ذلك، فتزايدت عظمة السيد بركات إلى الغاية، وأكرم ولده غاية الإكرام .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره^(٢) : تحول السلطان سليم إلى من المقياس، وأتى إلى بيت الأشرف قايتباى، الذى خلف حمام الفارقانى^(٣) المثل على بركة الفيل^(٤) فأقام به، فتعجب الناس كيف ترك المقياس ليالى الوفاء، وسكن فى هذا المكان الذى بين الدروب، واختلف الناس فى الأقوال فى ذلك، ولم / يعلم حقيقته، وسكنت عساكره فى بيوت الناس الذى حول الصليبة، وأعمالها، وطردها أصحابها عنها، فحصل للناس الضرر الشامل، بسبب ذلك، ثم إن مولانا السلطان سليم، عزل يونس باشا، وأقام خاير بك باشا مكانه .

وفى يوم الخميس ثالث عشرينه^(٥) : طلع السلطان سليم إلى القلعة، ودخل الحمام^(٦) الذى بها بالبحرة، ثم رجع إلى بيت الأشرف قايتباى، واصطفت عساكره من باب السلسلة، إلى الصليبة ما بين مشاة وركبان .

(١) الخميس : ٤ جمادى الثانية ٩٢٣هـ / ٢٤ يونيه ١٥١٧م .

(٢) الثلاثاء : ٢٦ جمادى الثانية ٩٢٣هـ / ١٦ يوليه ١٥١٧م .

(٣) حمام الفارقانى : بناه الأمير بييرس الفارقانى ، وعرف بعد ذلك بحمام الألفى ، ثم أوقفته الست الألفية ، وهو معد للرجال والنساء ، ويقع بشارع السيوفية . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨١-١٨٢ .

(٤) بركة الفيل : بركة كبيرة كانت آنذاك تقع إلى جنوب غرب القاهرة ، وكانت منطقة منفصلة ، وكانت منطقة سكن الأرستقراطية الذين بدأوا ينشئون مساكنهم حول هذه البركة . زكى ، عبد الرحمن : خطط القاهرة أيام الجبرتى ، ضمن أبحاث ندوة عبد الرحمن الجبرتى ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٤٨٠-٤٨١ .

(٥) الخميس : ٢٣ جمادى الثانية ٩٢٣هـ / ١٣ يوليه ١٥١٧م .

(٦) حمام القلعة : حمام من إنشاء أحد السلاطين السابقين ، منشأ فى القلعة ، لإستعمال السلاطين ، ولم يكن حماماً عاماً .

وفى يوم الجمعة ثالث شعبان^(١) : قوى عزم مولانا السلطان سليم إلى عوده إلى بلاده، وخروجه من مصر، فعين شخصاً من أمرائه يقال له على بك، فى ذلك اليوم، وصحبته جماعة من العثمانية، بسبب إصلاح الآبار فى طريق «غزة» وتنظيف الطرقات، من الوعر قبل خروج السلطان، فلما تحقق عسكره أمر خروجه إلى السفر إلى ناحية «إسطنبول» شرعوا فى عمل يرقهم، فارتجت لهم القاهرة بسبب ذلك، ثم إن مولانا السلطان سليم، أرسل إلى خاير بك الذى قرره عوضاً عن يونس باشا، صنجقاً، وتحقق أنه نائب السلطنة، ثم عرض مولانا السلطان سليم عسكره بالميدان تحت القلعة. ثم خرج الوالى الذى كان أقامه مولانا السلطان سليم والى القاهرة إلى أن يخرج مولانا السلطان سليم.

وفى يوم الجمعة سابع عشره^(٢) : توجه مولانا السلطان سليم، إلى الجامع الأزهر، وصلى به الجمعة، وتصدق فى ذلك اليوم بمال له صورة، ثم شق من القاهرة فى الموكب، وكان ذلك / آخر مواكبه بالقاهرة، ثم رجع إلى المكان الذى كان ٣٩ب/ به.

وفى يوم الإثنين حادى عشرينه^(٣) : عرض مولانا السلطان سليم، كسوة الكعبة الشريفة، وكسوة ضريح النبى ﷺ، وكسوة لضريح سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، وصنع للمحمل الشريف كسوة، وقد تنهى فى كسوة الكعبة بخلاف العادة، وتناهى فى زركشة البرقع إلى الغاية، وكذلك فى ثوب المحمل الشريف، وما أبقي ممكناً، وقد أطلق ملك الأمراء خاير بك كثيراً من المماليك الجراكسة، الذى كانوا فى الحبس، وكان نحواً من أربعين نفساً وأكثر.

وفى يوم الخميس ثالث عشرين شعبان^(٤) : خرج إلى السفر مولانا السلطان سليم، وخرج من منزله الذى كان ساكناً فيه، المثل على بركة الفيل، وذهب من على الصليبة إلى الرملة، فى موكب حافل، ما وقع لغيره مثله من ملوك مصر، وكان راكباً على بغلة صفراء عالية. قيل إنها كانت من بغال السلطان الغورى، كان يركبها فى الأسفار، وكان عليه قفطان مخمل أحمر، فطلع من على الصوة^(٥) ونزل

(١) الجمعة : ٣ شعبان ٩٢٣هـ / ٢١ أغسطس ١٥١٧م.

(٢) الجمعة : ١٧ شعبان ٩٢٣هـ / ٤ سبتمبر ١٥١٧م.

(٣) الإثنين : ٢١ شعبان ٩٢٣هـ / ٨ سبتمبر ١٥١٧م.

(٤) الخميس : ٢٣ شعبان ٩٢٣هـ / ١٠ سبتمبر ١٥١٧م.

(٥) الصوة : وردت خطأ تحت اسم «الصوة» وصحتها «الصوة»، أنظر : ص ١٥ ، حاشية رقم (٤).

٤٠ / من عَلَى تربة الأشرف قايتباي، ووقف هناك، وقرأ الفاتحة وأهداها لَهُ، وكان أمامه جماعة كثيرة من الرُّمَّة بالنفط، ثُمَّ شَقَّ مِنْ بَيْنِ التُّرْبِ إِلَى تربة العَادِل، الذى بالفضاء واستمر عَلَى ذلك، حتى نزل بالوطاق، الذى نصبه ببركة الحاج، عَلَى حين غفلة، فَلَمْ يشعر به أَحَدٌ مِنَ الناس، ثُمَّ لَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ العسكر قسم عسكره نصفين، قسم مَرَّ مِنْ تَحْتَ الجبل الأحمر / وقسم مَرَّ مِنْ عَلَى تربة العَادِل . ثُمَّ تلاقوا عَلَى «بركة الحاج»، فَلَمَّا وصلوا إِلَى الوطاق، لَمْ ينزل به وتوجه إِلَى «الخانقاه»، فنزل هُنَاكَ .

ثُمَّ إِنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سَلِيم، لَمَّا خرج مِنْ مصر ترك بها مِنْ عسكره مِمَّنْ يقيم بالقاهرة عند خاير بك، نحو خمسة آلاف فارس، وَمِنْ الرُّمَّة بالبندق الرصاص نحو خمسمائة رامي، وقرَّرَ مِنْ أمرائه شخصًا، يقال لَهُ خير الدين بَاشَا، وجعله نائب القلعة، ليقوم بها، وَلَا ينزل إِلَى المدينة، وَهُوَ الآن أغاة الينجشريَّة .

فَلَمَّا أَنْ خرج مَوْلَانَا السُّلْطَان سَلِيم مِنْ مصر، كان معه ألف جمل محملة مِنْ ذهب، وفضة، هَذَا خَارِجًا عَمَّا معه مِنَ التحف، والسَّلاح، والصينى، والنحاس، والمكفَّت، والخيول، والبغال، والجمال، وغير ذلك، حَتَّى نقل مِنْهَا الرخام الفاخر، وأخذ مِنْهَا مِنْ كل شَيْء أحسنه، وكلك غنموا وزرائه أموالاً جزيلة، وكذلك عسكره فَإِنَّهُمْ غنموا مِنَ النهب مَا لَا يحصى، وصَارَ أَقل مَا فِيهِمْ أعظم مِنْ أمير مائة ومقدم ألف .

وكانت مدة إقامة مَوْلَانَا السُّلْطَان سَلِيم بِمِصْرَ ثمانية أشهرٍ إِلَّا أَيَّامًا قلائِل، وَمِنْ قتل السُّلْطَان الغورى، وإِستيلائه عَلَى «حلب» فيكون مدة إِستيلائه عَلَى مصر، والبلاد الشامية، والحلبية سنة واحدة، وشهرًا واحدًا، وهو مَالِك مِنَ الفرات إِلَى مصر إِلَى الشام، هَذَا ويكون مدة إِستيلاء آل عثمان عَلَى الديار المصرية مِنْ حين فتحها وأخذها مِنَ الغورى . وذلك فِي غرة سَنَةِ ثلاث وعشرين وتسعمائة^(١) كَمَا تقدم فِي محلّه / وَإِلَى جَمْعِنَا هَذَا التاريخ، وذلك سَنَةِ إحدى وثلاثين وألف، مائة سَنَةِ وثمان سنين^(٢)، هَكَذَا وقد أَبْقَى مَوْلَانَا السُّلْطَان سَلِيم خان، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، الصَّدَقَاتِ التَّى «بمكة المشرفة»، مِنْ جهة الديوان العَالَى، وَمِنْ جهة أوقاف الحرمين بِمِصْرَ، وَهِيَ التَّى يقال لَهَا «الصر الحكى»، وقد تقهقر وضعف وصَارَ بِحَكْمِ الرُّبْعِ أَوْ

(١) غرة ٩٢٣هـ / ٢٤ يناير ١٥١٧م .

(٢) ١٠٣١هـ / ١٦ نوفمبر ١٦٢١-٤ نوفمبر ١٦٢٢م .

الخُمس، لضعف الأوقاف المصرية ، وإستيلاء الأكلأ عَلَيْهَا، ودخول الظلم فِيهَا،
أَحْيَا اللهُ مَنْ أَحْيَاهَا، وَأَنْمَى حَيَاةَ مَنْ عَمَّرَهَا وَنَمَاهَا، وبعد الفراغ مِنْ تَوْزِيعِ
الصَّدَقَاتِ، بترتيب ختمة شريفة قرآنية، فِي «الْحَطِيمِ الشَّرِيفِ» وحضرهَا الفقهاء،
والأمرأء، والأعيان، بِإِسْمِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ سَلِيمٍ، وأهدى إِلَى صحائفه قِرَائَتَهَا،
وخطبَ الخطيب بِإِسْمِهِ الشَّرِيفِ، فِي المَوْقِفِ المُنِيفِ، ودانت لَهُ أَقْطَارُ الأَرْضِ شَرْقًا
وْغَرْبًا ، لَأَزَالَتْ هَذِهِ الأَقْطَارُ اليُوسُفِيَّةَ . وَالمَمَالِكُ الإِسْلَامِيَّةَ . فِي ملك ذريته إِلَى
يوم القيامُ بِجَاهِ المُلْكِ العَلامِ .

الفرع الثاني

فيمن ولي من البكربكية على مصر المحمية

(١) (*) خاير بك

تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ خَيْرُ بَكْ بَاشَا، وَهُوَ الَّذِي كَانَ مَلِكَ الْأُمَرَاءِ فِي زَمَنِ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ، فَكَانَتْ مُدَّتُهُ خَمْسَ سِنَوَاتٍ، وَشَهْرَيْنِ، وَإِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَحِبُّ جَمْعَ الْأَمْوَالِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَادَرَ أَوْلَادَ الْجُيَعَانِ، وَاسْتَأْصَلَ أَمْوَالَهُمْ، وَكَانُوا فِي عِزَّةٍ مِنْ زَمَنِ السُّلْطَانِ قَايْتَبَايَ إِلَى زَمَنِ خَيْرِ بَكْ هَذَا، فَحَصَلَ لَهُمْ / مِنْهُ الذُّلُّ وَالْهَوَانُ، وَكَذَلِكَ الْقَاضِي شَرْفُ الدِّينِ الصَّغِيرِ، وَالْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْضٍ، وَقَتْلُ ابْنِ الْفَرَنْسَوِيِّ بِالْحِمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَحْصَلَةُ مَسَاوِئِهِ، أَكْثَرُ مِنْ مَحَاسِنِهِ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْمَحَاسِنِ غَيْرُ وَقْفِهِ الْمَعْلُومِ بِيَابِ الْوَزِيرِ، وَوَقْفِهِ عَلَى الْمَحْيَا بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، وَمَنْ أَرَادَ اسْتِقْصَاءَ أَخْبَارِهِ فَعَلَيْهِ بِالْجُزْءِ الْآخِرِ، مِنْ تَارِيخِ إِبْنِ إِيَّاسَ، وَلَمْ يُؤَلِّ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سَلِيمٌ غَيْرَ هَذَا، وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

١٤١

(٢) مصطفى باشا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ مُصْطَفَى بَاشَا، وَاسْتَيْلَاثُهُ عَلَيْهَا، مِنْ سَادِسِ الْحِجَّةِ الْحَرَامِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ^(١)، وَكَانَتْ مُدَّتُهُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَكَانَ دِينًا مُحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ، حَسَنُ السَّيْرِ، طَيِّبُ الْعَشِيرَةِ.

(٣) أحمد باشا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ أَحْمَدُ بَاشَا، الَّذِي إِدْعَى السُّلْطَنَةَ بِمِصْرَ، وَضُرِبَتْ، السَّكَّةُ

(*) الترقية الذي وضع أمام أسماء الولاة من وضع المحقق.

(١) خاير بيك: واضح أن المؤلف يلقبه بلقبين «بك باشا»، أي «بك» عندما كان أميرًا مملوكيًا، و«باشا»، عندما

عينه السلطان سليم واليًا على مصر، ثم تعيينه نائب السلطنة في ١٢ شعبان ٩٢٣هـ - ١٤ ذو القعدة ٩٢٨هـ /

٣١ أغسطس ١٥١٧ - ٤ نوفمبر ١٥٢٢م. ويذكر ابن إياس أن: أيامه كلها ظلم وجور، وقال فيه شعرا:

اعجبوا من نائب في مصرنا

زآل عنه الملك والمال معا

خآنه الدهر وجآزه العمل

وآتاه الموت يسعى بالعجل

ابن إياس، محمد بن أحمد: المصدر السابق، ح ٥، ص ٢٠٣، ص ٤٨٢.

(٢) مصطفى باشا: تولى أمر مصر في ٦ ذي الحجة ٩٢٨هـ / ٢٧ أكتوبر ١٥٢٢م، ولكن صاحب «أوضح الإشارات»،

يذكر مدته ١٣ ذو الحجة ٩٢٨هـ - ٤ شوال ٩٢٩هـ / ٣ نوفمبر ١٥٢٢ - ١٦ أغسطس ١٥٢٣م.

أنظر: عبد الغنى، أحمد شلبي: «أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشا، الملقب:

بالتاريخ العيني»، تحقيق: عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، ط ٢، دار الكتاب الجامعي، القاهرة

١٩٩٤، ص ٥١.

(١) ٦ ذي الحجة ٩٢٨هـ / ٢٧ أكتوبر ١٥٢٢م.

(٣) أحمد باشا: المعروف «بخاين»، تولى مصر في ١٨ شوال ٩٣٠ - ربيع أول ٩٣١هـ / ١٩ أغسطس ١٥٢٤ =

بإسمه، فقام الأميرُ جانم الحمزاوى، وبقية الأمراء المصرية، وأقاموا الراية السلطانية، بالرميلة، واجتمعت العساكر المصرية تحتها، وكانَ حينئذٍ يحلق رأسه في الحمام، فكبسوا عليه، وقد حلق نصف رأسه، فهرب من سطح إلى سطح، وجاء بعد ذلك عند شيخ العرب عبد الدايم بن بقر، فشدوا عليه أمراء مصر بسببه، فأحضروه، وقطعوا رأسه، وأرسلوها إلى الأعتاب السلطانية السليمانية، وكانت مدته نحو السنة إنتهى .

(٤) قاسم باشا

ثم تولى على مصر قاسم باشا، إستولى على مصر في سابع / جمادى الآخرة ١٢٤١ هـ / سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة^(١) ، وكانت مدته تسعة أشهر وأربعة وعشرين يومًا .

(٥) إبراهيم باشا

ثم تولى على مصر إبراهيم باشا الوزير، استولى على مصر في سابع جمادى الآخرة سنة إثنين وثلاثين وتسعمائة، وكانت مدته شهرين وأربعة وعشرين يومًا، وقد أحاط بأحوال مصر، ورتب الديوان، والعساكر، والجيش، وكتب قانونًا لطيفًا، وارتفاع الأقاليم، وضبط مقاطعاتها وطينها، من سُلطاني، وأوقاف، وجعل لها قطائع معلومة، بموجب دفاتر الجراكسة القديمة، وأودعها ديوان مصر .

(٦) سليمان باشا

ثم تولى على مصر سليمان باشا الوزير: وهى الولاية الأولى استولى على

= ٢٧ ديسمبر - ٢٥ يناير ١٥٢٥ م، ويذكر صاحب التحفة ، أنه ولي ولاية مصر في ٢٨ شوال ٩٣٠ هـ / ٢٩ أغسطس ١٥٢٤ م .

انظر : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ليوسف الملوانى ، الشهير بابن الوكيل ، تحقيق: عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ١٩٩٨ م ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٤) قاسم باشا: تولى ولاية مصر في: ٧ جمادى الثانية ٩٣١ هـ / ١ أبريل ١٥٢٥ م، بينما يذكر كل من صاحب «أوضح الإشارات» وصاحب «التحفة» ، أنه تولى ولاية مصر في : غرة جمادى الثانية ٩٣١ هـ / آخر جمادى الأولى ٩٣٢ هـ / ٢٦ مارس ١٥٢٥ - ١٤ مارس ١٥٢٦ م .

انظر : «أوضح الإشارات» ، ص ٥٣ ، و«تحفة الأحباب» ، ص ١٤٩ .

(٢) ٧ جمادى الثانية ٩٣١ هـ / ١ أبريل ١٥٢٥ م .

(٥) إبراهيم باشا : تولى ولاية مصر في ٧ جمادى الثانية ٩٣٢ هـ / ٢١ مارس ١٥٢٦ م ، وذكر كل من صاحب «أوضح الإشارات» وصاحب «التحفة» ، أنه تولى ولاية مصر في : أواخر ٩٣١ - غرة شعبان ٩٣٢ هـ / ١٧ أكتوبر ١٥٢٥ - ١٥ - ١٣ مايو ١٥٢٦ م .

انظر : «أوضح الإشارات» ، ص ٥٤ ، و«تحفة الأحباب» ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٣) ٧ جمادى الثانية ٩٣٢ هـ / ٢١ مارس ١٥٢٦ م .

(٦) سليمان باشا : تولى ولاية مصر في: ١٢ شعبان ٩٣٣ - ١٧ شعبان ٩٤١ هـ / ١٤ مايو ١٥٢٧ - ٢١ فبراير ١٥٣٥ م، ويذكر صاحب «التحفة» أنه تولى مصر : رمضان ٩٣١ - ٢٠ شعبان ٩٤١ هـ / ٢٢ يونيو ١٥٢٥ - ٥ مارس ١٥٣٤ م. انظر : «التحفة» ، ص ١٥٠ .

مصر، في ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة^(١)، وأخير مدته إلى سابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وتسعمائة^(٢). وكانت مدته تسع سنوات، وأحد عشر شهراً، وستة أيام، وعمر جامعاً بئر «بولاق»^(٣)، وجعل عليه وقفاً كبيراً، وشرط نظارته، لمن يكون مفتى الروم، وعمر أيضاً جامع سيدى سارية رضي الله عنه بقلعة الجبل^(٤).

(٧) خسرف باشا

ثم تولى على مصر خسرف باشا: استولى على مصر، من سادس عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وتسعمائة^(٥)، وكانت مدته سنة واحدة، وعشرة أشهر، وستة أيام، وله عمارة بسوق الصاغة^(٦) وصهريج، ومكتب^(٧)، يقرأ فيه الأيتام / مع ترتيب الخير لهم.

(٨) سليمان باشا للمرة الثانية

ثم تولى على مصر سليمان باشا: في ولايته الثانية وذلك بعد عوده من الهند، وكانت ولايته في حادى عشر رجب سنة خمس وأربعين وتسعمائة^(٨). وكانت مدته في هذه المرة سنة واحدة، وخمسة أشهر، وأحد وعشرين يوماً.

(١) ١٢ شعبان ٩٣٣ هـ / ١٤ مايو ١٥٢٧ م.

(٢) ١٧ شعبان ٩٤١ هـ / ٢١ فبراير ١٥٣٥ م.

(٣) جامع سليمان باشا: جامع كبير عمره سليمان باشا الخادم، ببولاق القاهرة، وعمر بجواره: وكائل، وأسواقاً، وربوعاً، وغير ذلك، فهذا الجامع من مآثر سليمان باشا. مبارك على، المرجع السابق، حـ، ص ٤٧.

(٤) جامع سيدى سارية بقلعة الجبل: ورد بالنص خطأ «سيدى معاوية» حيث ذكر «وعمر أيضاً جامع سيدى معاوية رضي الله عنه بقلعة الجبل»، والصواب «سيدى سارية» فصولت، جامع مشهور، بالقلعة وبقره زاوية الشيخ محمد الكعكى، وسارية الذى ينسب إليه الجامع، هو: سارية بن زعيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية، ينتهى إلى كنانة، مبارك، على: المرجع السابق، حـ، ص ٣٩ - ٤٠.

(٧) خسرف باشا: وتكتب: «خسرو»، تولى ولاية مصر فى: ١٦ شعبان ٩٤١ هـ / ٢٠ فبراير ١٥٣٥ م، ويذكر كل من صاحب «أوضح الإشارات» وصاحب «التحفة» أن ولايته كانت: ٢١ شعبان ٩٧١ - ٦ جمادى الثانية ٩٤٣ هـ / ٢٥ فبراير ١٥٣٥ - ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦ م.

(٥) ١٦ شعبان ٩٤١ هـ / ٢٠ فبراير ١٥٣٥ م.

(٦) سوق الصاغة: سوق عامر من أسواق القاهرة، وهو سوق قديم وبه محلات الصاغة والجواهرجية، وكانت تباع فيه المعادن الثمينة مثل: الذهب، والفضة، وغيرهما مثل: اللؤلؤ والمرجان.

(٧) مكتبة خسوف باشا: مكتب أنشأه خسرف باشا، لتعليم الأطفال، وأوقف عليه الأوقاف.

(٨) سليمان باشا للمرة الثانية: تولى ولاية مصر للمرة الثانية فى: ١١ رجب ٩٤٥ هـ / ٣ ديسمبر ١٥٣٨ م، ويذكر كل من: صاحب «أوضح الإشارات» وصاحب «التحفة» أن مدة ولايته الثانية: ١١ رجب ٩٤٣ - ١١ محرم ٩٤٥ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦ - ١٠ يونيو ١٥٣٨ م.

(٨) ١١ رجب ٩٤٥ هـ / ٣ ديسمبر ١٥٣٨ م.

(٩) داود باشا للخادم

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرِ دَاوُدَ بَاشَا الْخَادِمُ : المَدْفُونُ بِحَضْرَةِ الْإِمَامِ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَتْ وَلايَتُهُ عَلَى مِصْرٍ مِنْ سَابِعِ الْمَحَرَّمِ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ^(١) وَكَانَتْ مُدَّتُهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ ، أَحَدَ عَشَرَ سَنَةً ، وَعَشْرَةَ أَشْهُرَ ، وَسَبْعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ رَجُلًا حَلِيمًا ، بَازِلًا كَرِيمًا ، مُحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ ، وَقَدْ تَرَبَّى فِي السَّرَايَا ، وَخَرَجَ إِلَى مِصْرٍ مِنْ مَنْصِبِ الْخَزَنْدَارِيَةِ الْخُنْكَارِيَةِ السُّلَيْمَانِيَةِ ، وَكَانَ مُحِبًّا لِمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ ، جَمَعَ مِنْهَا جَمْعًا كَبِيرًا بِمِصْرٍ ، وَكَانَتْ كُتُبُ مِصْرٍ يَكْتُبُونَ لَهُ مَعَ كَثْرَةِ شِرَائِهِ لَهَا أَيْضًا ، بِحَيْثُ أَنَّ جَمْعَ خَزِينَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْهَا مَعَ كَثْرَةِ مُطَالَعَتِهِ لَهَا ، وَشِرَائِهِ لَهَا أَيْضًا ، وَكَانَ مُحِبًّا لِلْفَضْلَاءِ ، الْأَثَمَةِ النَّبْلَاءِ ، سَوَّى الْعِلْمَ عِنْدَهُ رَاجِحًا ، وَبِالِإِشْتَغَالِ إِلَى النِّزَاهَاتِ غَيْرِ طَامِحٍ ، وَإِحْسَانَهُ وَاصِلًا إِلَى عُلَمَاءِ مِصْرٍ ، وَالرِّخَاءِ فِي زَمَنِهِ مَوْجُودٍ ، وَالظُّلْمَ وَالْجُورَ فِي دَوْلَتِهِ مَفْقُودٍ ، وَالرِّعَايَا فِي دَوْلَتِهِ فِي الرِّفَاهِيَةِ ، وَتَسْهِيلِ الْأَرْزَاقِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ ، فَعَلِيهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ ، مَعَ تَوَالِي الْأَزْمَانِ .

(١٠) عَلَى بَاشَا

/ ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرٍ ، عَلَى بَاشَا الْوَزِيرِ : اسْتَوْلَى عَلَى مِصْرٍ ، فِي ثَامِنِ ٤٢ ب / شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ إِلَى رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ^(١) . وَكَانَتْ مُدَّتُهُ أَرْبَعَ سِنَوَاتٍ ، وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ ، وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَا رَأْيٍ ثَابِتٍ ، وَفِكْرٍ صَائِبٍ ، وَلَمْ يَحْصُلْ فِي أَيَّامِهِ سُوءٌ لِأَحَدٍ ، وَعَمَّرَ مَقَامَ السِّتِّ زَيْنَبَ بِقَنَاطِرِ السَّبَّاحِ ، عِمَارَةً جَيِّدَةً^(٢) ، وَلَهُ بَنِيَانٌ بِفَوَّةٍ^(٣) ، وَوَكَالَةٌ عَظِيمَةٌ بِرَشِيدٍ^(٤) .

(٩) دَاوُدَ بَاشَا الْخَادِمُ : تَوَلَّى وَلايَةَ مِصْرٍ فِي : ٧ مَحَرَّمِ ٩٤٥ هـ / ٥ يُونِيهِ ١٥٣٨ م ، وَيَذْكُرُ كُلُّ مَنْ صَاحِبُ «أَوْضَحِ الْإِشَارَاتِ» وَصَاحِبُ «التَّحْفَةِ» أَنَّهُ تَوَلَّى وَلايَةَ مِصْرٍ فِي الْمُدَّةِ : ١٧ مَحَرَّمِ ٩٤٥ هـ / رَبِيعِ الْأَوَّلِ ٩٥٦ هـ / ١٥ يُونِيهِ ١٥٣٨ - ١٠ يُونِيهِ ١٥٤٩ م .

(١) ٧ مَحَرَّمِ ٩٤٥ هـ / ٥ يُونِيهِ ١٥٣٨ م .

(١٠) عَلَى بَاشَا : تَوَلَّى وَلايَةَ مِصْرٍ فِي : ٨ شَعْبَانَ ٩٥٦ هـ / ١ سِبْتَمْبَرِ ١٥٤٩ م ، وَيَذْكُرُ صَاحِبُ «أَوْضَحِ الْإِشَارَاتِ» ، أَنَّهُ تَوَلَّى مِصْرَ فِي : ١٥ شَوَّالِ ٩٥٦ - ٢٥ مَحَرَّمِ ٩٦١ هـ / ١ نَوْفَمْبَرِ ١٥٤٩ - ٣١ دَيْسَمْبَرِ ١٥٥٣ م ، وَيَذْكُرُ صَاحِبُ «التَّحْفَةِ» أَنَّهُ تَوَلَّى مِصْرَ فِي : ١٥ شَعْبَانَ ٩٥٦ - سَلَخِ مَحَرَّمِ ٩٦١ هـ / ٨ سِبْتَمْبَرِ ١٥٤٩ - ٦ يَنَآيِرِ ١٥٥٣ م .

(١) ٨ شَعْبَانَ ٩٥٦ - رَجَبِ ٩٦١ هـ / ١ سِبْتَمْبَرِ ١٥٤٩ م .

(٢) عِمَارَةُ مَقَامِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ : تَذْكُرُ الْمَصَادِرُ أَنَّهُ عَمَّرَ قَنَاطِرَ السَّبَّاحِ ، وَمَقَامَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ ، خَارِجَ الْبَابِ ، الْمَعْرُوفِ بِبَابِ قَنَاطِرِ السَّبَّاحِ ، بَنَى عَبْدُ الْغَنِيِّ ، أَحْمَدُ شَلْبِي : «المصدر السابق» ، ص ٦٠ ، ابْنُ الْوَكِيلِ : «المصدر السابق» ، ص ١٥٢ .

(٣) بُنْيَانٌ بِفَوَّةٍ : كَمَا أُنْشِئَتْ بَعْضُ الْمُنْشَآتِ بِمَدِينَةِ فَوَّةٍ .

(٤) وَكَالَةٌ بِرَشِيدٍ : أُنْشِئَتْ عَلَى بَاشَا وَكَالَةٌ عَظِيمَةٌ وَكَبِيرَةٌ بِرَشِيدٍ .

(١١) محمد باشا الشهير بدقادن زاده

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ، مُحَمَّدٌ بَاشَا الشَّهِيرُ بِدِقَادَن زَادَهُ، إِسْتَوْلَى عَلَى مِصْرٍ أَوَّلَ صَفَرِ سَنَةِ أَحَدٍ وَسِتِينَ، وَتِسْعِمَائَةٍ، إِلَى عَشْرِ رَبِيعِ الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ، وَتِسْعِمَائَةٍ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، مُحِبًّا لِلْخَلَاعَةِ، بِحَيْثُ أَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ الْخَلِيجَ، وَعَلَيْهِ الْقَمِصَانُ الصُّفْرُ الْحَرِيرُ، مَعَ ضَرْبِهِ عَلَى الشَّشْتَةِ، مِنْ غَيْرِ تَحْجُبٍ، وَحَدَّثَ فِي زَمَنِهِ غَلَاءَ عَظِيمٍ، بِحَيْثُ أَنَّ النَّاسَ أَكَلُوا بَزَرَ الْكَتَانِ، فَحِينَ بَلَغَ الْمَرْحُومُ الْمَغْفُورَ لَهُ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ سُلَيْمَانَ هَذِهِ الْقَبَائِحَ، عَزَلَهُ، وَخَنَقَهُ فِي الدِّيَارِ الرَّومِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ.

(١٢) إسكندر باشا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ، إِسْكَندَرُ بَاشَا: إِسْتَوْلَى عَلَى مِصْرَ، فِي عَشْرِينَ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ وَتِسْعِمَائَةٍ، وَكَانَتْ مُدَّتُهُ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ، وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَعَمَّرَ جَامِعًا بِيَابِ الْخَرْقِ^(١)، وَتَكِيَّةً تَجَاهَهُ^(٢)، وَجَعَلَ عَلَيْهَا أَوْقَافًا، وَشَرَطَ النَّظَرَ لِمَنْ يَكُونُ بِكُلْرَبَكِيًّا بِمِصْرَ / وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَالْفَقْهِ، وَالدِّينِ، رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

١٤٣/

(١٣) علي باشا الخادم

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ عَلِيُّ بَاشَا الْخَادِمُ: إِسْتَوْلَى عَلَى مِصْرَ، مِنْ أَوَّلِ شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ، وَتِسْعِمَائَةٍ، إِلَى ثَالِثِ الْحِجَّةِ، سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ، وَتِسْعِمَائَةٍ، وَكَانَتْ مُدَّتُهُ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ، وَالْخَيْرِ، وَالصَّلَاحِ، لَا يَعْرِفُ الْكَذِبَ، وَلَا الرِّشْوَةَ، بِحَيْثُ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ وَجَدَ خَلْفَهُ مِنَ الدَّنَانِيرِ، سَبْعَةَ

(١١) محمد باشا الشهير بدقادن زاده : تَوَلَّى ولاية مصر في : أول صفر ٩٦١ - ١٠ ربيع الآخر ٩٦٣ هـ / ٦ يناير ١٥٥٤ - ٢٢ فبراير ١٥٥٦ م .

(١٢) إسكندر باشا : تَوَلَّى ولاية مصر في : ٢٠ ربيع الثاني ٩٦٣ هـ / ٢ مارس ١٥٥٦ م ، يذكر كل من صاحب «أوضح الإشارات» أنه تولى ولاية مصر في : ١٥ ربيع الثاني ٩٦٣ هـ / رجب ٩٦٦ هـ / ٢٧ فبراير ١٥٥٦ - أبريل ١٥٥٩ م ، ويذكر صاحب «التحفة» أنه تولى ولاية مصر في : ٢٥ ربيع الثاني ٩٦٣ - غاية رجب ٩٦٦ هـ / ٨ مارس ١٥٥٦ - ٨ مايو ١٥٥٩ م .

(١) جامع إسكندر باشا بباب الخرق : أنشأ إسكندر باشا هذا المسجد، بشارع باب الخرق (الخلق) ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م). مبارك، علي : المرجع السابق، ح ٤ ، ص ٦ .

(٢) تكية إسكندر باشا : وأنشأ تجاه الجامع تكية ومكتبا وسيلا ، وأوقف عليها جميعا أوقافا ، وشرط النظر عليها لمن يكون واليا على مصر، مبارك ، علي : المرجع السابق، ح ٤ ، ص ٥٦ .

(١٣) علي باشا الخادم : تولى ولاية مصر في : ١ شعبان ٩٦٦ - ٣ ذو الحجة ٩٦٧ هـ / ٩ مايو ١٥٥٩ - ٢٥ أغسطس ١٥٦٠ م .

دنانير، لا زائد عليها، ومنّ الملبس نحو خمسة عشر قطعة ، ودفن بجوار القاضي بكار^(١) رحمه الله .

(١٤) مصطفى باشا شاهين

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ مُصْطَفَى بَاشَا شَاهِينَ اسْتَوْلَى عَلَى مِصْرَ، مِنْ سَابِعِ الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ، وَتِسْعِمَائَةَ، وَإِلَى حَادِي عَشَرَ جَمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةِ أَحَدٍ وَسَبْعِينَ، وَتِسْعِمَائَةَ، وَكَانَتْ مَدَّتُهُ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ، وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَكَانَ أَوَّلًا بِكَلَرْبَكِيًّا بِالْيَمَنِ وَجَاءَتْ لَهُ التَّوْلِيَةُ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِمِصْرَ، فَجَعَلَ الرِّشْوَةَ شِعَارَهُ، وَالظُّلْمَ دَنَارَهُ، مَعَ عَدَمِ إِنْصَافِهِ لِلرَّعَايَا، وَقَدْ عَمَّرَ الرِّبْعَ الَّذِي بِمِصْرَ الْقَدِيمَةِ الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِرَبْعِ السَّادَاتِ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ، وَجَعَلَهُ وَقْفًا عَلَى خَيْرَاتٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١٥) علي باشا الصوفي الخادم

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ، عَلِيَّ بَاشَا الصُّوفِي الْخَادِمُ الْمَعْرُوفُ بِكِيلُونٍ، اسْتَوْلَى عَلَى مِصْرَ، مِنْ أَوَّلِ رَجَبٍ / سَنَةِ أَحَدٍ وَسَعِينَ وَتِسْعِمَائَةَ، وَكَانَتْ مَدَّتُهُ سِتِّينَ وَثَلَاثَةَ ٤٣ب/ أَشْهُرٍ، وَكَانَ قَدُومُهُ مِصْرَ مِنْ بَاشْوِيَّةِ «بَغْدَادٍ»، وَصَحْبُ مَعَهُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهَالِي «حَلَبٍ»، فَاسْتَخْدَمَهُمْ فِي خِدْمَةِ قَبْضِ الدَّرَاهِمِ، وَنَقَدَهَا لِلخَزِينَةِ الْعَامِرَةِ، فَدَخَلُوا عَلَى عَقْلِهِ، وَأَخَذُوا دَارَ الضَّرْبِ، وَجَعَلُوا عَلَى كُلِّ مَائَةِ دِرْهَمٍ مِنَ الْفِضَّةِ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا زِيَادَةً، وَلَا زَالَ يَخْتَلُ نِظَامُ الْمَعَامَلَةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .

(١٦) محمود باشا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ، مُحَمَّدُودُ بَاشَا، اسْتَوْلَى عَلَى مِصْرَ، مِنْ أَوَّلِ شَوَالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، وَتِسْعِمَائَةَ، وَإِلَى رَابِعِ عَشْرِينَ جَمَادَى الْأَوَّلِ، سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ،

(١) القاضي بكار : هو بكار بن قتيبة (١٨٢ - ٢٧٠ هـ / ٧٩٨ - ٨٨٨٤ م) ، من بني الحارس بن كلدة الثقفي ، قاض وفقيه محدث . وكى القضاء بمصر للمتوكل العباس (٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م) ، إعتقله أحمد بن طولون لإمتناعه بخلع الموفق من ولاية العهد . فأقام بالسجن ، يقصده الناس بالسجن فيفتيهم ويرون عنه الحديث ، وهو باق على القضاء إلى أن توفي في سجنه بمصر . أنظر : الزركلى ، خير الدين ، الأعلام ، ٢ ، ص ٣٤ .

(١٤) مصطفى باشا شاهين : تولى ولاية مصر في : ٧ ذو الحجة ٩٦٧ - ١١ جمادى الثانية ٩٧١ هـ / ٢٩ أغسطس ١٥٦٠ - ٢٦ يناير ١٥٦٤ م .

(٢) ربع السادات : ربع بمصر القديمة ، كان حرباً عمره مصطفى باشا ، وعرف بربع السادات .

(١٥) علي باشا الصوفي الخادم : تولى ولاية مصر في : ١ رجب ٩٧١ - سلخ رمضان ٩٧٣ هـ / ١٤ فبراير ١٥٦٤ - ٢٠ أبريل ١٥٦٦ م .

(١٦) محمود باشا : تولى ولاية مصر في : ١ شوال ٩٧٣ - ٢٤ جمادى الأولى ٩٧٥ هـ / ٢١ أبريل ١٥٦٦ - ٢٦ نوفمبر ١٥٦٧ م .

وتسعمائة، وكانت مدته سنة واحدة، وسبعة أشهر، وأربعة وعشرون يوماً، وقدم بحراً، فى شوكة عظيمة، فأتت إليه الناس بالهدايا، وأنواع الخيول، والتحف، والأقمشة، من منذ دخوله الإسكندرية، فلما وصل إلى «مدينة مصر» المحروسة، قدم إليه صاحب الصعيد الأمير محمد بن عمر، بسفينة كبيرة مشحونة بأنواع الهدايا، والتحف، وخمسين ألف دينار، فبمجرد وصوله، أمر بصلبه، وأخذ جميع ما أتى به، وأرسل ختم على حواصله، ثم صلب القاضي يوسف العبادى، كاتب الرزمانة وكاتب الجوالى^(١)، وكان من أعيان مصر ذا جاه وتحمل، وسبب ذلك أن محمود باشا حين قدم إلى مصر، توجه إلى «اليمن»، بكلربكيا، فلم يلتفت إلى محمود باشا المذكور، فأخذ فى خاطره منه، وصلب شخصاً مغريباً كان له معرفة فى علم النجوم، نقل عنه أنه قال: رأيت فى الرمل أن محمود باشا لا يلى مصر مطلقاً أبداً، فكتمها محمود باشا، وصلب أخى عيسى الجويلى، وابن بغداد، فى يوم واحد، وأراق دماء كثيرة، بحيث إذا وصل إليه الصوباشى^(٢)، فى الديوان، وعرض عليه، من معه من المتهمين، يشير إليه بمروحة فى يده، إما إلى الصلب، أو التوسيط، أو رمى الرقبة، وغير ذلك، من أنواع العذاب والقتل، بإشارات خاصة، من غير أن يتكلم بلسانه، وكان مع ذلك له عطاء وبذل، وسماط ممدود فى غاية التجميل، بحيث أن الأوانى التى توضع بين يديه، كلها من الذهب والفضة، وكان موكبه من أعظم المواكب، لم يعهد مثله قط، ولأى للوزراء أقرانه، ولبسه دائماً السراسر، من كل لون فاخر، مع مزيد الهيبة، ووافر الحرمة، ثم وصل إليه خبر موت الأمير إبراهيم الدفتردار، الذى كان عين من جانب السلطنة لأجراء العين بعرفات، فى ثالث رجب سنة أربع وتسعين وتسعمائة^(٣)، ففرح بذلك، وشمت فيه، وعامله بعد موته أسوأ

/١٤٤

(١) كاتب الجوالى: الجوالى هى الجزية التى يدفعها أهل الذمة لبيت مال الدولة التى يعيشون فى ظلها فى الأمن والأمان، وقد عرفت فى العصر المملوكى بإسم الجوالى جمع جالية وبقي هذا الاصطلاح مستعملاً فى الإدارة المصرية فى العصر العثمانى، حتى إذا كان عهد محمد سعيد باشا الذى أصدر أمراً بإطلاق الكلمة التركية «ويركو» على كل ما يجبى من الضرائب بغير نظر إلى دين المول، ثم أعفى أهل الذمة بعد ذلك بقليل من الجزية، وكان فى الديوان كاتب للجوالى، يسمى الحاشر، فكان هناك حاشر لليهود، وحاشر للنصارى، أنظر: سليمان، أحمد السعيد: المرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٣.

(٢) الصوباشى: يعرف كذلك بإسم الزعيم، وكان يوجد ثلاثة من الصوباشية هم: زعيم أو صوباشى القاهرة، يليه صوباشى بولاق، ثم صوباشى مصر القديمة، وكان لصوباشى، القاهرة اليد العليا على الصوباشين الآخرين، والباشا هو الذى يعين الصوباشى، ويليه الخلعة، وهو الذى يعزله من منصبه، ومن مهام الصوباشى حماية الأمن وحراسة مختلف الأحياء، حراسة جيدة، وكان يقوم بصحبة عدد من الجنود بجولات ليلية ويتفقد حالة الأمن، ويعاقب المخالفين بالغرامات أو بعقوبات أشد، وهو الذى يقوم بتنفيذ حكم الأعدام الذى تصدره السلطات، أحمد، لى عبد اللطيف: الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٧٨م، ص ٢٣٣ - ٢٣٥.

(٣) ٣ رجب ٩٩٤ هـ / ٢٠ يونيو ١٥٨٦ م.

مُعَامَلَةً، فِي مَالِهِ وَأَوْلَادِهِ، فَمَا دَارَ عَلَى مُحَمَّدٍ بِأَشَا الْحَوْلِ، وَكَانَ عِنْدَ وَصُولِ هَذَا الْخَبَرِ إِلَيْهِ، أَرْسَلَ إِلَى بَيْتِ الْأَمِيرِ إِبْرَاهِيمَ «بِمَصْرٍ» وَمَمَالِيكِهِ، وَكَانَتْ مَشْحُونَةً بِالْأَمْوَالِ وَالتَّجْمَلَاتِ، فَأَخَذَ الْأَمْوَالِ الظَّاهِرَةَ، وَبَاعَهَا بِأَبْخَسِ الثَّمَنِ، ثُمَّ عَاقَبَ مَمَالِيكِهِ، لِيَدْلُوهُ عَلَى دَفَائِنِهِ، فَدَلَّهُ كَبِيرُ الْمَمَالِيكِ عَلَيْهَا، وَكَانَ دَفَنٌ فِي بَيْتِهِ مَالًا عَظِيمًا فَاسْتَخْرَجَهُ، وَكَانَ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ذَهَبٍ، عَيْنٌ، فَأَخَذَهَا وَكَمَّلَ بِهَا الْخَزِينَةَ، وَأَرْسَلَ مَعَهَا / ٤٤ ب / مَمْلُوكَهُ مُرَادَ بَيْكٍ، الَّذِي صَارَ وَزِيرًا أَعْظَمًا، فِي دَوْلَةِ الْمَرْحُومِ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ جُمْلَةً مِنَ التَّحْفِ وَالْهَدَايَا، إِلَى بَابِ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ، وَإِلَى الْوُزَرَاءِ وَأَرْبَابِ الدَّوْلَةِ، لَمْ يَعْهَدْ مِثْلَ ذَلِكَ، وَانْتَظَرَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ، مِنَ التَّرْقِيَّاتِ، وَالْعَنَائِيَّاتِ، فِي كُلِّ بَابٍ أَرَادَهُ وَقَصْدَهُ فَأَنْشَدَ لِسَانَ الدَّهْرِ شَعْرًا :

إِذَا تَمَّ شَيْءٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعُ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

وَكَانَ مِمَّا قَدَرَهُ اللَّهُ وَقَضَاهُ، أَنَّهُ رَكِبَ فِي مَوْكِبِهِ الْمُعْتَادِ، فِي كُلِّ أَرْبَعَاءٍ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي آخِرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، وَتِسْعِمِائَةٍ^(١)، وَمَرَّ نَازِلًا مِنَ الْقَلْعَةِ عَلَى بَرَكَةِ النَّاصِرِيَّةِ^(٢)، فِي زَقَاقٍ بَيْنَ غَيْطَيْنِ، فَقَبِضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، شَخْصًا مَجْهُولًا، لَمْ يُعْرِفْ، فَضْرِبَهُ بِبَنْدُوقِيَّةٍ فَقَتَلَهُ، وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ جَمَاعَةٍ، وَلَا إِلْتِزَمَ الصَّحَّةَ، أَنَّ ذَلِكَ بِأَغْرَاءِ الْأَمِيرِ حَمْزَةَ بَيْكٍ، وَالْأَمِيرِ مَامَايَ بَيْكٍ، هَذَا وَتَمَكَّنَ الْقَاتِلُ، فِي جِدَارِ الْغَيْطِ، وَنَقَبَ فِيهِ نَقْبًا، وَوَضَعَ فِيهِ بَنْدُوقَةً مُحَشَّوَةً بِالرِّصَاصِ، مَا أَطْلَعَ عَلَيْهَا غَيْرَ خَالِقِهِ، وَأَوْقَدَ الْفَتِيلَةَ، وَرَمَاهُ وَاحِدَةً، فَمَا أَخْطَأَتْهُ وَأَصَابَتْهُ تَحْتَ كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ، وَكَمْ تَنْفِذَ الرِّصَاصَةَ، بَلْ احْتَبَسَتْ تَحْتَ يَدِهِ الْيَمْنَى .

وَأَمَّا الرَّامِي، فَتَرَكَ الْبَنْدُوقِيَّةَ فِي مَوْضِعِهَا، وَخَرَجَ مِنَ الْغَيْطِ، فَفَاتَهُمْ، وَاحْتَلَطَ بِالنَّاسِ فَمَا عَرَفَ، فَلَمَّا سَمِعَ مَنْ مَعَهُ صَوْتَ الْبَنْدُوقِيَّةِ، اسْتَنْكَرُوهُ، فَقَالَ هُوَ: أَنَا الْمَضْرُوبُ، فَاسْتَمَرَّ مُتَجَلِّدًا عَلَى فَرَسِهِ أَرْبَعَ خُطَوَاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ، ثُمَّ أَرْكَبُوهُ فَرَسًا أُخْرَى، وَتَجَلَّدَ قَلِيلًا، ثُمَّ لَمْ يُطَقِ الْفَرَسَ، فَنَزَلَ / عَنْهَا وَفَرَشُوا لَهُ غَوَاشِي السُّرُوجِ ، ٤٥ أ / وَأَحْدَقَتْ بِهِ الْأَمْرَاءُ ، وَهَجَمَ مَمَالِيكُهُ الْغَيْطَ، فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا، وَرَأَوْا بَنْدُوقِيَّةً صَغِيرَةً فِي فَمِ النَّقَبِ، تَرَكَّهَا الرَّامِي، وَفَازَ بِنَفْسِهِ، فَدَارُوا فِي الْغَيْطِ، فَوَحَدُوا فَلَاحِينَ،

(١) آخِرُ جُمَادَى الْأُولَى ٩٧٥ هـ / ٢ دَيْسَمْبَرِ ١٥٦٧ م.

(٢) بَرَكَةُ النَّاصِرِيَّةِ : بَرَكَةُ صِنَاعِيَّةٌ ، حَفَرَتْ وَاسْتَنْبَطَتْ أَيَّامَ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوَنَ، وَبَدَأَ الْحَفْرَ فِيهَا فِي ١٩ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ٧٢١ هـ / ٨ أْبْرِيلِ ١٣٢١ م ، وَيُمَثِّلُ مَوْقِعَهَا الْآنَ جُزْءًا مِنْ حَيِّ النَّاصِرِيَّةِ بِالسَّيْدَةِ زَيْنَبَ، وَأَجْرَى النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوَنَ الْمِيَاهُ مِنْ جَوَارِ الْمِيدَانِ السُّلْطَانِيِّ الْكَائِنِ بِأَرْضِ بَسْتَانَ الْخَشَابِ عِنْدَ مُورِدَةِ الْبَلَاطِ . الشَّشْتَاوِي ، مُحَمَّدٌ : مُتَنَزَّهَاتُ الْقَاهِرَةِ فِي الْعَصْرَيْنِ الْمَمْلُوكِي وَالْعُثْمَانِي ، دَارُ الْأَفَاقِ الْعَرَبِيَّةِ ، الْقَاهِرَةُ ، ط ١ . ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ١٣٥ - ١٣٧ .

فسألوهما من الذى ضرب بالبندقية، فقالا: سمعنا صوتاً ولا رأينا شخصاً، فرموا رقابهما من غير ذنب، وأحضر إليه الأمير حمزة تختروان^(١)، فركب فيها بغاية الألم، ولسان الحال ينشده .

وَإِذَا الْمِئَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فارتجت مصر لهذا الأمر، وأغلقت أسواق مصر عند سماع هذا الخبر، وحصل لأهل مصر بذلك شدة رعب وانزعاج، ثم بعد يسير نادوا بالأمان، ولم يحصل لأهل مصر أذى، وصارت الأمراء والصناجق يطوفون في مصر ليلاً ونهاراً، خوفاً على الرعية، من أحد يؤذيهم بسبب ذلك، فعند وصوله إلى القلعة، أرسل إلى الأسواق، من يحفظها، وشرع في الوصية، فعتق جميع ممالিকে، وأن جميع ما في يده ملكاً لزوجته، والنقد يكون في خزانة السلطان محفوظاً على حدته، ثم أخذ بعد ذلك يخلط، وكان عنده قاضى مصر شيخى جلبى، فنزل من عنده، هو ومحمد أفندى الدفتردار أكمكجى زاده، وبقية الأمراء والصناجق، وشرعوا في ضبط مصر، ودخل عليه نساؤه، فتوفى إلى رحمة الله، ودفن في مدفنه بالرميلة، وهذا آخر من ولأهم مولانا السلطان سليمان، من البكلربكية، على مصر / المحمية . ٤٥ب/

(١٧) سنان باشا

ثم تولى على مصر، سنان باشا: وإستيلائه على مصر من، رابع عشر شعبان سنة خمس وسبعين، وتسعمائة، وعزل في: ثلاث عشر جمادى الآخرة، سنة ست وسبعين، وتسعمائة، وكانت مدته تسعة أشهر وشيئاً، وهى الولاية الأولى، التى توجه منها إلى «اليمن»، وجاء إلى «مصر» من بكلربكية «حلب»، ثم عين لفتح «اليمن» بالوزارة، فأخذ في أهبة السفر والتجهيز، وبرز من مصر، في رابع شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة^(٢)، وأخذ معه من مصر أكابر الأمراء كالأمر حمزة بيك، والأمير مامأى بيك، وابن الخير^(٣)، وغير ذلك من العساكر، وفتح «اليمن» على أحسن ما يكون من التدبير، وعاد إلى مصر، مؤيداً منصوراً، وبالخيرات مجبوراً .

(١) تختروان: التختروان، لفظ فارسى الأصل، يتألف من «تخت» بمعنى السرير، و«روان»، وهو السائر المتحرك، وهو تخت يحمله جملان من الأمام، وجملان من الخلف أى أربعة جمال أو حصنة، يجلس فيه الملك أو النساء أو الأولاد فى الرحلات. دهمان، محمد أحمد: المرجع السابق، ص ٤٢ .

(١٧) سنان باشا : تولى ولاية مصر في : ٢٤ شعبان ٩٧٥ - ٤ شوال ٩٧٦ هـ / ٢٣ فبراير ١٥٦٨ - ٢٢ مارس ١٥٦٩ م .

(٢) ٤ شوال ٩٧٦ هـ / ٢٢ مارس ١٥٦٩ م .

(٣) ابن الخير : زعيم عربان الخير الذين كانت ديرتهم المنطقة الواقعة على أرض المعادى، والمنطقة المواجهة لها على الضفة الغربية .

(١٨) جركس إسكندر باشا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ ، جركس باشا : إِسْتَوْلَى عَلَى مِصْرَ ، فِي ، رَابِعَ عَشْرِينَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ ، وَكَانَتْ مَدَّتُهُ سَنَتَيْنِ ، وَسِتَّةَ أَشْهُرَ ، وَسَبْعَةَ أَيَّامَ ، وَهُوَ الَّذِي قَطَعَ جَوَالِي الضَّعَفَاءِ ، وَالْفُقَرَاءِ وَالزُّمَنَّا وَغَالِبَ الْأَكْبَارِ ، مِنْ الْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ جَبَّارًا كَثِيرَ التَّجَبُّرِ ، مُبْغِضًا لِأَوْلَادِ الْعَرَبِ ، وَيَدْعَى الْعِلْمَ أَيْضًا ، وَكَانَتْ لَهُ أُمُورٌ عَجِيبَةٌ أَضْرَبْنَا عَنْهَا .

(١٩) سنان باشا للمرة الثانية

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ ، سنان باشا الوزير التولية الثانية / : إِسْتَوْلَى عَلَى مِصْرَ ، ١٤٦٠ / بعد رجوعه مِنْ «الْيَمَنِ» ، وَعُزِلَ مِنْ ، أَوَّلِ صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ ، وَعُزِلَ فِي آخِرِ ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ . وَكَانَتْ مَدَّةُ هَذِهِ التَّوْلِيَةِ سَنَةً وَاحِدَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرَ ، وَمِنْ مَحَاسِنِ أَثَارِهِ حَفَرُ الْخَلِيجِ الذَّاهِبِ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، فَقَطَعَهُ وَعَمَّرَهُ فَعَادَ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ ، وَعَمَّرَ بِالشَّجَرِ «الْإِسْكَانْدَرِيَّ» مَسْجِدًا ، وَسُوقًا ، وَحَمَّامًا^(١) ، وَعَمَّرَ بِشَجَرِ «بُولَاقٍ» جَامِعًا عَظِيمًا ، وَسُوقًا ، وَرَبَاعًا ، وَوُكَاثِلَ^(٢) ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَعَمِلَ تَكْيَةً فِي طَرِيقِ الرُّومِ^(٣) ، فِي مَحَلٍّ مَنقُطَعَةٍ ، يَطْعَمُ فِيهَا الطَّعَامَ لِلْوَارِدِينَ وَالْمَسَافِرِينَ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ خَيْرَاتِهِ كَثِيرَةً ، أَثَابَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

(٢٠) حسين باشا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ ، حسين باشا : إِسْتَوْلَى عَلَى مِصْرَ مِنْ ، أَوَّلِ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ^(٤) . وَكَانَتْ مَدَّتُهُ سَنَةً وَاحِدَةً ، وَتِسْعَةَ أَشْهُرَ ، وَجَاءَ إِلَى

(١٨) جركس باشا : تَوَلَّى وَلايَةَ مِصْرَ فِي : ٢٤ جُمَادَى الثَّانِيَةِ ٩٧٦ - سَلَهَ مُحَرَّمِ ٩٧٩ هـ / ١٤ دِيَسَمْبَرِ ١٥٦٨ - ٢٤ دُونِيَه ١٥٧١ م .

(١٩) سنان باشا للمرة الثانية : تَوَلَّى وَلايَةَ مِصْرَ فِي : ١ صَفَرِ ٩٧٩ - آخِرُ ذِي الْحِجَّةِ ٩٨١ هـ / ٢٥ يُونِيَه ١٥٧١ - ٢٢ أَبْرِيلِ ١٥٧٤ م .

(١) مَنَشَأَتِ سنان باشا بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ : بَنَى سنان باشا بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، مَسْجِدًا ، وَسُوقًا ، وَحَمَّامًا .

(٢) مَنَشَأَتِ سنان باشا بِبُولَاقٍ : أَنشَأَ سنان باشا بِبُولَاقِ الْجَامِعِ الْمَعْرُوفِ بِجَامِعِ سنان باشا ، قَرِبَ شَاطِئِ النَّيْلِ ، وَعَيْنَ لَهُ خَطِيبًا وَإِمَامًا ، وَسِتَّةَ مُؤَذِّنِينَ ، وَبُوبَابًا ، وَفَرَاشًا ، وَوَقَادًا ، وَمَسْبَلًا وَغَيْرَهُمْ ، وَجَعَلَ لِلْجَمِيعِ مَرْتَبَاتٍ شَهْرِيَّةً ، كَمَا أَنشَأَ وَكَالَةً ، وَحَمَّامًا . مَبَارَكُ ، عَلِي : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ح ٥ ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٣) مَنَشَأَتُ أُخْرَى : عِبَارَةٌ عَنْ تَكْيَةِ أَنشَأَهَا فِي طَرِيقِ الرُّومِ ، لِيَحِلَّ فِيهَا الْمَسَافِرُونَ وَالْوَارِدُونَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَشَأَتِ .

(٢٠) حسين باشا : تَوَلَّى وَلايَةَ مِصْرَ فِي : ١ مُحَرَّمِ ٩٨١ - آخِرُ رَمَضَانَ ٩٨٢ هـ / ٣ مَآيُو ١٥٧٣ - ١٣ يَنَآيِرِ ١٥٧٥ م .

(٤) ١ مُحَرَّمِ ٩٨١ هـ / ٢ مَآيُو ١٥٧٣ م .

مصر من بكربكية ديار بكر، وكان رجلاً كثير الخيرات، محباً للعلماء والفقهاء ليس بسافك للدماء، لين العريكة، كثرت في زمنه المناسر الليلية، وهو آخر من ولّاه السلطان سليم من البكربكية بمصر.

(٢١) مسيح باشا الخادم

ثم تولّى على مصر، مسيح باشا الخادم: إستولى على مصر من، أول شوال سنة إثنين وثمانين وتسعمائة، وعزل خامس عشر جمادى الأولى، بسنة ثمان وثمانين، وتسعمائة، وكانت مدته خمس سنوات / وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً، وكان خازن داراً لمولانا السلطان سليم الثاني، وكان قتلاً سفاكاً للدماء، يقال: أنه قتل في هذه المدة نحواً من عشرة آلاف نفس، وغالبهم من أهل الفساد، لأن المناسر، كانت في زمن حسين باشا كثيرة، فقطعها مسيح باشا المذكور، ومن عهداً إلى الآن، انقطع المناسر، والسراق، وأما أمر الرشوة فما كان يقبل منها شيئاً، لا جليلاً، ولا حقيراً، فلهذا عمّرت مصر في أيام دولته، وقد إختص بصحبته الشيخ الإمام، والفهامة الهمام، الشيخ نور الدين القرافي^(١)، وعمر له جامعاً عظيماً بباب القرافة، وجعل أوقافه بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها، كما أحب وأراد، وشرط في كتاب وقفة النظر له، ولذريته، وأمر كتبة المراسيم، بأن يكتبوا على غالب الأحكام والمراسيم **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** وبه نستعين، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**^(٢)، يا عباد الله اجتهدوا في دين الله، وإعملوا بشرع الله، فانظروا إلى هذه المنقبة الحسنة، والخصلة المستحسنة.

(٢٢) حسن باشا الخادم

ثم تولّى على مصر، حسن باشا الخادم، إستولى على مصر من، سادس عشر جمادى الأول، سنة ثمان وثمانين، وتسعمائة، وعزل ثالث ربيع الأول، سنة أحد

(٢١) مسيح باشا الخادم: تولّى ولاية مصر في: ١ شوال ٩٨٢ - ١٥ جمادى الأولى ٩٨٨ هـ / ١٤ يناير ١٥٧٥ - ٢٨ يونيو ١٥٨٠ م.

(١) الشيخ نور الدين القرافي: أحد علماء القرن السادس عشر، وكان مسيح باشا يعتقد فيه إعتقاداً زائداً، واختص بصحبته، وعمر له الجامع، وجعل نظر أوقافه له، ثم لذريته من بعده. مبارك، على: المرجع السابق، ح ٥، ص ١١٥.

(٢) سورة: الحجرات: رقم (٤٩)، الآية رقم (١٠).

(٢٢) حسن باشا الخادم: تولّى ولاية مصر في: ١٦ جمادى الأولى ٩٨٦ - ٢٠ ربيع الثاني ٩٩٠ هـ / ٢١ يولييه ١٥٧٨ - ١٤ مايو ١٥٨٢ م.

وتسعين ، وتسعمائة ، وكانت مدته ستين / وعشرة أشهر ويوماً ، وكان جميل الصورة ١٤٧ / وجاء إلى مصر من خازندارية مولانا السلطان مراد رحمه الله ، وكان مُحباً للدين جَماعاً للأموال ، أظهر الرشوة ، بعد أن كانت خفية بحيث أن خروجه من مصر ما كان إلا من على التُّرب ، من كثرة ظلمه ، وخوفه من الرعايا ، وحين وصل إلى الديار الرومية وضعه مولانا السلطان مراد في يدى قلة^(١) لما بلغه عنه من الظلم والجور إنتهى .

(٢٣) إبراهيم باشا

ثم تولى على مصر ، إبراهيم باشا الوزير ، استولى على مصر في ، رابع عشر ربيع الآخر ، سنة أحد وتسعين ، وعزل في ثامن شوال ، سنة اثنين وتسعين ، وتسعمائة ، وكانت مدته سنة واحدة ، وخمسة أشهر ، وكان كريماً ، ذهب بنفسه إلى جميع أقاليم مصر ، حتى إلى الصعيد الأقصى ، إلى بئر الزمرد ، واستخرج منها شيئاً كثيراً ، وعاد إلى مصر بغاية العزة ، ووافر العظمة ، وكثرة الأرزاق ، وكان حين قدم إلى مصر ، فتش على حسن باشا ، ونصب عنه وكيلاً في الدعاوى عليه من الصناجق ، وعين الأمير درويش بيك ابن الأمير مصطفى ، في ذلك ، وجعل التفتيش في جامع فرج ابن برقوق^(٢) ، في عاشر شهر رجب سنة إحدى وتسعين وتسعمائة واستمر إلى غاية رمضان من السنة المذكورة^(٣) ، وكان متولّى التفتيش مولانا عبد الرحمن أفندي ، قائم مقام ، ومولانا عبد الباقي أفندي الجمالي ، ولم يتأخر في مصر من أرباب المناصب ، والأمناء ، والمُلتزمين ، ومشايخ العربان / وغيرهم ، كبيراً ١٤٧ ب / ولا صغيراً ، إلا وأثبت عليه أموالاً جمّة ، وفتشوا عليه أيضاً ، فيما أخذه من الشئون ، فظهر عليه من أمر الغلال التي باعها مائة ألف أردب ، وأربعمائة أردب ،

(١) قلة : أى سجن ، فالقلة معناها السجن .

(٢٣) إبراهيم باشا : تولى ولاية مصر في : ٢٤ ربيع الثاني ٩٩١ - ٨ شوال ٩٩٢ هـ / ١٧ مايو ١٥٨٣ - ١٣ أكتوبر ١٥٨٤ م .

(٢) فرج بن برقوق : (٧٩١ - ٨١٥ هـ - ١٣٨٩ - ١٤١٢ م) : هو : فرج (الملك الناصر) ابن برقوق ، أبو السعادات ، زين الدين ، من ملوك الجراكسة بمصر والشام ، بوع بالقاهرة سنة ٨٠١ هـ / ١٣ سبتمبر ١٣٩٨ - ٢ سبتمبر ١٣٩٩ م ، بعد وفاة أبيه ، وكان صغير السن ، فقام بتدبير مكله الأتابكي (أيتمشي) البجاس ، مدة قصيرة ، فخرج عليه نواب : حلب ، وحماة ، وصفد ، وطرابلس ، وغزة ، فخرج الناصر بالجيش لقتالهم سنة ٨٠٢ هـ / ٣ سبتمبر ١٣٩٩ - ٢١ أغسطس ١٤٠٠ م ، فتقلوه في الرملة بفلسطين فهزمهم ودخل دمشق ، في ٨١٤ هـ / ٢٥ أبريل ١٤١١ - ١٢ أبريل ١٤١٢ م ، أفرط في قتل ممالك أبيه ، فخرج بعضهم إلى غزة وبلاد الشام ، فقصدهم الناصر ، وقتلهم وانهزم ، ونادوا بخلعه ، ولما أسلم قيدوه ، وسجنوه في قلعة دمشق ، ثم أثبتوا عليه الكفر وقتلوه في القلعة . الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، ح ٥ ، ص ١٤٠ .

(٣) ١٠ رجب ٩٩١ - غاية رمضان ٩٩١ هـ / ٣٠ يولييه ١٥٨٣ - ١٧ أكتوبر ١٥٨٣ م .

وإثنين وأربعين أردبًا ، وكتب بذلك عروضًا ، وحججًا ، وجَهَّزَهَا مَوْلَانَا إبراهيم باشًا المذكور ، إلى الأبواب السلطانية المرادية ، فاستصفى ماله السلطان مُراد في ذلك ، انتهى .

(٢٤) سنان باشا الدفتردار

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ ، سنان باشا الدفتردار ، إِستولى عَلَى مِصْرَ فِي ، ثالث عشر شَوَّال سنة إثنين وتسعين وتسعمائة ، وكانت مُدَّتُهُ سنة ، وستة أشهر ، وعشرين يومًا ، وَكَانَ قَدْ عَرَّضَ لَهُ مَوْلَانَا إبراهيم باشا في بكِربكية مِصْرَ فَأَعْطِيَهَا ، واستقر في التاريخ المذكور ، وَمَا خَرَجَ مِنْ مِصْرَ إِلَّا هَارِبًا ، بِسَبَبِ التفتيش الذي أُرسل بِهِ أُويس باشا ، الآتى ذكره ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فحين تحقق الأمر ، خرج عَلَى الصُّورَةِ المذكورة .

(٢٥) أُويس باشا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ ، أُويس باشا ، استولى عَلَى مِصْرَ فِي ، جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين ، وتسعمائة ، وتوفي فجاءة رحمه الله في ثامن عشر شهر جمادى الآخر سنة تسع وتسعين ، وتسعمائة ، وكانت مدته خمس سنوات ، وخمسة أشهر ، وعشرة أيام ، وَقَدْ كَانَ رَجُلًا مُتَسَرِّعًا ، مُهَابًا ، وَأَصْلُهُ قَاضِيًا ، وتولى دفتر دار بالروم ، وأخذ بعد ذلك مِصْرَ ، وكان أُويس لَهُ إلتفاف لعسكر مِصْرَ ، فقامت نفوسهم لذلك ، وهجموا عليه فِي ثَانِي شَوَّال / سنة سبع وتسعين وتسعمائة^(١) ، وذلك بالديوان الأعلى وَحَقَرُوهُ حَقَارَةً زَائِدَةً ، بحيث أَنَّ جَمَاعَةً دَخَلُوا بَيْتَ حَرِيمِهِ ، وَأَخَذُوا أَنْفُسَ مَا وَجَدُوهُ مِنْ الْأَسْبَابِ ، وَمِنْ جَمَلَةٍ ذَلِكَ سَاعَةٍ عَظِيمَةٍ ، يعرف بِهَا الْأَوْقَاتُ ، وسيف مُحَلَّاهُ بِالْفُصُوصِ الْمُثْمَنَةِ ، وقوس لَا قِيَمَةَ لَهُ وتوارى مِنْهُمْ الْبَاشَا هَرُوبًا ، وقتلوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثَةَ أَنْفَارٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ ، ودخلوا لبيت قاضي القضاة بِمِصْرَ ، مَوْلَانَا مُلَا أَحْمَد الْأَنْصَارِي ، وقطعوا رَأْسَ بَاشَا الْجَاوِيشِيَّةِ عُثْمَانَ ، وقبضوا عَلَى الْقَاضِي بِمِصْرَ مَوْلَانَا مُلَا أَحْمَد الْأَنْصَارِي ، وقطعوا رَأْسَ بَاشَا الْجَاوِيشِيَّةِ ، وقضبوا عَلَى الْقَاضِي عَلَى بْنِ الْقَاقِ ، ثُمَّ عَلَى الْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ زَحْلَقِ ، وذلك فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعِ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ^(٢) ،

/١٤٨

(٢٤) سنان باشا الدفتردار : تَوَلَّى ولاية مِصْرَ فِي : ١٣ شَوَّال ٩٩٢ - ٢٧ ربيع الثاني ٩٩٤ هـ / ١٨ أكتوبر ١٥٨٤ - ١٧ أبريل ١٥٨٦ م .

(٢٥) أُويس باشا : تَوَلَّى ولاية مِصْرَ فِي : ١٢ جمادى الثانية ٩٩٤ - ١٨ جمادى الثانية ٩٩٩ هـ / ٣١ مايو ١٥٨٦ م - ١٣ أبريل ١٥٩١ م .

(١) ٢ شَوَّال ٩٩٧ هـ / ١٤ أغسطس ١٥٨٩ م .

(٢) ٤ شَوَّال ٩٩٧ هـ / ١٦ أغسطس ١٥٨٩ م .

ووضعوهما، في العرقانة، ثم في صبيحة يوم الخميس^(١)، أنفذوا حكم الله تعالى فيهما، بأن قطعت رؤوسهما بالديوان، وعلقاً بالجُميزة التي بالرميلة، وهرب بن العادلي أياماً، وكذلك أمير الحاج الشريف مُصطفى، والسملأوى، وتعدى الأذى حتى على حوانيت السوِّقة بمصر، ونهبت نفائس أسباب الناس وملبوسهم، ونادوا بأن أولاد العرب لا يستخدمون ممالك بيضاء، وأن اليهود لا يستخدمون جواراً مطلقاً، وأن يكشف عليهم بعد ثلاثة أيام، فمن وجدَ عنده جارية، ضرب عنقه، وصاروا يذهبون طوائف طوائف إلى بيوت الأكابر، بآلات السلاح إلى أن يأخذوا منهم ما يريدون، وقد اجتمع قاضي مصر مُلاً أحمد الأنصاري، والأمير الدفتردار، وأكابر الدولة، ومحمد أفندي التي برمق، وذلك في يوم الأحد ثامن شوال من السنة المذكورة^(٢) / وذلك بمدرسة السلطان حسن^(٣)، وحذروهم من الخروج والعصيان ٤٨ ب/ على سلطان الزمان، فلم يلتفتوا إليه ولا إلى وعظه، وكان أويس باشا ييلردى لقاضي مصر، أن يفعل لهم جميع ما يريدوه، وهم مع ذلك لا يزدادون إلا عناداً، وطغياناً، وأخذوا ولد أويس باشا، رهينة، ليفعل لهم على مرادهم، ففعل لهم ما راموه، ولم تزل شرورهم نائرة، إلى أن قطعهم مولانا الوزير محمد باشا، كما سيأتي بيانه، إن شاء الله تعالى.

(٢٦) أحمد باشا حافظ الخادم

ثم تولى على مصر، أحمد باشاه حافظ الخادم: استولى على مصر من، ثامن عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وعزل في خامس رمضان سنة ثلاثة وألف وكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أيام، وقد أتى إلى ولاية مصر من بلكر بكية قبرس، وكان فيه محبة للعلماء والفقراء صاحب رأى وتدبير، مع الضبط الزايد، وقد جعل سحابة للفقراء بطريق «مكة المشرفة»، وعمر عمارة بيولاقي، وهي وكالتان بأرباع وبيوت، وجعل مصروف السحابة من ريع ذلك، والفاضل يجهز إلى جامع،

(١) ٥ شوال ٩٩٧ هـ / ١٧ أغسطس ١٥٨٩ م.

(٢) ٨ شوال ٩٩٧ هـ / ٢٠ أغسطس ١٥٨٩ م.

(٣) مدرسة السلطان حسن: تقع المدرسة بجوار جامع الرفاعي، أسفل قلعة الجبل، وتتكون من قاعة وسطى يتعامد عليها أربع إيوانات، كان يدرس فيها المذاهب السنية الأربعة، لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخاً إلى جانب الطلبة والمدرسين، وكان الصرف عليها يتم من ريع الأوقاف الكثيرة الموقوفة على الجامع والمدرسة. مبارك، على: الخطط، ح ٤، ط ٢، ص ٨٣ - ٨٧.

(٢٦) أحمد باشا حافظ الخادم: تولى ولاية مصر في: ١٨ رمضان ٩٩٩ - ٥ رمضان ١٠٠٣ هـ / ١٠ يولييه ١٥٩١

- ١٤ مايو ١٥٩٥ م.

(٣) عمارته بيولاقي: هذه العمارة التي أنشأها في بولاقي، عبارة عن: وكالتين، وبيوت، وأرباع.

ومدّفنه بالديار الرّومية، أثابه الله على فعله بمنه وكرمه، وهذا آخر من ولّاه مولانا
المرحوم السلطان مراد من البكلربكية بمصر المحميّة .

(٢٧) قورد باشا

ثمّ تولّى على مصر، قورد باشا: إستولى على مصر في، ثامن عشر شهر رمضان
سنة ثلاث / وألف، وعزل في حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع وألف، وكانت
مدته سنة واحدة وثمانية أيام، وكان كريماً حليماً، يعطى العلوفات لكل من سأله من
الرجال، والعلماء، والفضلاء، والأصاغر، حتّى النساء، وكذلك فعل في الجرايات،
مثل فعله في العلوفات، ودولته كانت بهجة الدول لعدم تجبّره ووافر كرمه رحمة الله
رحمة واسعة .

/٢٤٩

(٢٨) محمد باشا

ثمّ تولى على مصر، السيّد محمد باشا: إستولى على مصر في: ثالث شوال سنة
أربع وألف . وعزل في ثالث عشرين ذى الحجة سنة ست وألف، فكانت مدته سنتين
وشهرين وعشرين يوماً، وكان شديد السؤال خصوصاً للفقراء أهل العيال، أنعم على
أهل مصر، وأغدق، وفي الخيرات لا يستلحق، أيامه حسنة الأيام، ودولته زاكية
كالشام، عمّر الجامع الأزهر، وجدّده، وما هدم منه شيده، ورّتب له من الشون:
العدس يطبخ في كل يوم للفقراء ولأجل ذلك تسامعت الناس، فأتوا إليه، لطلب
العلم، من أقاصى القرى، وعمّر المشهد الحسينى وزينه، وتقيد بأمره وأتقنه، ودرس
فيه والدى بحضرته، فخرج متعجباً من هذا الدرس وبهجته، وقد جعل لى والدى
في أيامه عرساً كان نادرة الزمان، وفريداً في الحسن والإتقان، أبذل فيه أموالاً كثيرة،
وتجمل فيه تجملات غزيرة، أصرف فيه من النقد خمسة آلاف دينار، ومن الأقمشة
وغيرها ما يزيد عن هذا المقدار / ونزل فيه البكلربكى المذكور، وكان بمنزل والدى
شيخ الإسلام أبى السرور المظل على بركة الرطلى، المعروف بالشاذروان، وجلس فيه
ثلاثة أيام، مع الإحسان لسائر الأنام . وأرباب الملاحى المستحسنات، إلاّ أتين عند
سماعهم من سائر الجهات، وكان مدة الفرح أربعين يوماً، لم يذق فيها غالب أهل
مصر من السرور يوماً، مع الوقداث الوافرة ببركة الرطلى، التى أصبحت على جميع

/٢٤٩ب

(٢٧) قورد باشا: تولّى ولاية مصر في: ١٨ رمضان ١٠٠٣ - ١١ جمادى الثانية ١٠٠٤ هـ / ٢٧ مايو ١٥٩٥ -
١١ فبراير ١٥٩٦ م .

(٢٨) محمد باشا: تولّى ولاية مصر في: ٣ شوال ١٠٠٤ - ٢٠ ذى الحجة ١٠٠٦ هـ / ٣١ مايو ١٥٩٦ - ٢٤
يوليه ١٥٩٨ م .

أمثالها فاخرة، وَقَدْ كَانَ فِي زَمَنِ النَّيْلِ السَّعِيدِ، لِأَزَالِ مَمْتَدًّا بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْمَجِيدِ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَلْفٍ^(١)، وَقَدْ اتَّفَقَ لِمَوْلَانَا السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بَاشَا الْمَذْكُورِ، فَتَنَةُ كِفَاهِ اللَّهِ شَرَّهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي أَوَّلِ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَلْفٍ^(٢)، فَاجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَسْكَرِ، مِنْ سَائِرِ الْأَقَالِيمِ، وَحَضَرُوا إِلَى مِصْرَ، فَوَجَدُوا مَوْلَانَا السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بَاشَا فِي الرَّبِيعِ، كَمَا هُوَ عَادَةٌ إِخْوَانِهِ مِنْ بَكْلَرْبَكِيَّةِ مِصْرَ السَّابِقَةِ، وَكَانَ مُتَحَفِّظًا مِنْهُمْ، وَمَعَهُ طَوَائِفُ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِنَ الْأَمْرَاءِ، كَالدَّالِيِّ مُحَمَّدٍ، وَجَمَاعَةُ الصَّنَاجِقِ الْمُحَافِظِينَ لِمِصْرَ، فَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الرَّبِيعِ، وَكَانَ الرَّبِيعُ «بِالْجِيزَةِ»، وَكَانَتِ الْأَمْرَاءُ مُحْفُوفِينَ بِهِ، فَحِينَ وَصَلَ إِلَى قَرِيبِ الْقَلْعَةِ، رَمَى عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَشْقِيَاءِ الْبِنَادِقَ، وَأَمَّا الْيَنْجَشَرِيَّةُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ، فَإِنَّهُمْ تَنَحَّوْا عَنْهُ، فَتَعَبَ مَوْلَانَا السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بَاشَا غَايَةَ التَّعَبِ، وَحُوصِرَ مَقْدَارًا مِنَ النَّهَارِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَا مُرَادُكُمْ؟، فَقَالُوا لَهُ: نَطْلُبُ مِنْكَ الدَّالِيَّ مُحَمَّدَ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ جَاوِيشِيَّةِ الْبَابِ، وَكَانَتْ لَهُ خَيْرَاتٌ وَصَدَقَاتٌ / ١٥٠ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَقَالُوا لَهُ، الْعَسْكَرُ: نَطْلُبُ مِنْكَ جَلَادَ خَصْمِي الصُّوبَاشِي، وَالْأَمِيرَ مُرَادَ السَّكْرِي، وَالْأَمِيرَ خَضِرَ الَّذِي كَانَ كَاشِفًا بِالْمَنْصُورَةِ، وَابْنَ الطَّبَّاحِ، وَطَلَبُوا جَمَاعَةً أُخْرَى، فَقَالَ لَهُمُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بَاشَا: أَمْهَلُونِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَصَارُوا جَمِيعًا يَقُولُونَ شَرَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، وَطَلَبُوا مِنْ مَوْلَانَا قَاضِي الْقَضَاةِ عَبْدَ الرَّؤُوفِ الشَّهِيرَ بِعَرَبِ زَادِهِ، أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوْلَانَا السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بَاشَا، وَذَلِكَ بِمَدْرَسَةِ الْمَرْحُومِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ حَسَنِ^(٣)، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، فَتَوَجَّهَتْ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ لِحَانِبِ الْمَدْرَسَةِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رِيحًا عَاصِفًا، أَثَارَ عُجَاجًا مُظْلِمًا، أَظْلَمَ الْجَوَّ مِنْهُ، فَرَأَى مَوْلَانَا السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بَاشَا، أَنَّ هَذَا وَقْتُ فِي الْهَرَبِ، فَأَسْرَعَ بِفَرَسِهِ، وَدَخَلَ بَابَ الْقَلْعَةِ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ خَلْفَهُ، فَلَمَّا أَنَّ وَصَلَ إِلَى الْحَوْشِ، وَنَزَلَ عَنْ جَوَادِهِ، وَأَرَادَ التَّوَجُّهَ إِلَى مَحَلِّهِ، دَاسَ عَلَى ذَيْلِ قَفْطَانِهِ، فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ كَرَامَةً لِحَدِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لِأَنَّ شَخْصًا كَانَ دَخَلَ مَعَهُ، فَرَمَى عَلَيْهِ بِنَدَقَةٍ، فَفَاتَتْ رَأْسَهُ بِدُوسِهِ عَلَى ذَيْلِهِ، وَقَتْلَ طَائِفَةٍ مِنْ جَمَاعَتِهِ، وَسَلَبُوا أَمْوَالَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ خَضِرَ بَاشَا السَّكْرَانَ بِكَلَرْبَكِي الْحَبَشِ، وَبِيرَى بِيكٍ أَمِيرِ الْحَاجِّ الشَّرِيفِ، فَنَهْيَاهُمْ وَوَعظَاهُمْ، فَلَمْ يَزِدَادُوا إِلَّا عُتُوًّا وَعِنَادًا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ذَهَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ قَاصِدِينَ مَنْزِلَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ الدَّالِيِّ، فَلَمَّا أَتَوْا إِلَى عِنْدِ الْمَدْرَسَةِ الشَّيْخُونِيَّةِ^(٤) بِالشَّيْخُونِيَّةِ، فَوَجَدُوا الْأَمِيرَ مُحَمَّدَ

(١) ربيع الأول ١٠٠٥ هـ / ٢٣ أكتوبر - ٢١ نوفمبر ١٥٩٦ م .

(٢) أول رجب ١٠٠٦ هـ / ٧ فبراير ١٥٩٨ م .

(٣) مدرسة السلطان حسن : أنظر : ص ٩٢ . حاشية رقم (٢) .

(٤) المدرسة الشيوخونية : أنظر : ص ٥٨ ، حاشية رقم (٢) .

بيك الشهير بالطباخ، طالع إلى القلعة، فنصحهم ووعظهم، فقالوا / له : وأنت الآخر من المطلبين، فقطعوا رأسه، وختم الله له بالشهادة، ثم جاءوا إلى منزل الدالي محمد، بقناطر السباع^(١)، فحاربوه، وقد كان عنده جماعة من الشجعان، فلما كسروا عليه الباب، فرَّ هارباً إلى داخل منزله، وأغلق الباب، وجلس في كوشك لطيف له يشرف عليه منارة مدرسة البرديكية^(٢)، التي بالمحكمة، بقناطر السباع، فقصد جماعة منهم المنارة المذكورة، وضربوه ببندقية محررة عليه، فجاءت البندقية في رأسه . فلما هجموا منزله وقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويلة، ونهبوا جميع ما في منزله من الأسباب، واليرق، والتجملات، والخيول، وما نهب يزيد قيمته على ثلاثين ألف دينار، وأما بقية المطلبين، وهم : مراد السكري، والأمير محمد جلاد خصمى، والأمير خضر، فإنه هربوا، ولأظهر لهم أثر إلا في الديار الرومية، ثم إنهم تتبعوا أولاد العرب، فكل من وجدوه يتزياً بزى الأروام قتلوه، وأخذوا جميع ما عليه من الملبوس، ثم بعد ذلك سكنت الفتنة قليلاً، ولكن نفوسهم على ما هي عليه من التجبر، إلى أن عزل مولانا السيد محمد باشا، رحمه الله تعالى، رحمة واسعة .

(٢٩) خضر باشا

ثم تولى على مصر خضر باشا الوزير : استولى على مصر من ، سابع عشر الحجة سنة ست وألف، وكانت مدته ثلاث سنوات وإثنى عشر يوماً، وكان / قدم إلى مصر من بكربكية «بغداد»، وكان يغلب عليه الشح الزايد، وشرع في قطع أرزاق العلماء من القمح، فطلع له والدي رحمه الله، وكالمه في ذلك، وأنكأه بالكلام، فقال للوالد يا مولانا هذا الغالب على الذين لهم القمح تجار، وليس فيهم علماء، فقال له الوالد يا مولانا الوزير نحن نكتب لكم دفترًا بأسماء العلماء الذين لهم القمح، فأجاب الوزير إلى ذلك، وأثر المقاطعجي بالذهاب لمنزل الوالد، في غير أيام الديوان، للنظر، في هذه القضية، ثم لم يزل الوالد رحمه الله؟، يتلطف بالوزير إلى أن أجاز الإعطاء للخاص والعام، هذا وفي يوم الأحد المبارك عشرين شهر رمضان

(١) قناصر السباع : أنظر : ص ٤١، حاشية رقم (١٠) .

(٢) مدرسة البرديكية : مدرسة أنشأها الأمير بردك الأشرفي الدوادار في أواخر القرن الثامن الهجري تقريباً، بخط قناطر السباع تجاه الجامع الزينبي، فوق الخليج الحاكمي، وهي جامع المحكمة، مبارك، على : المرجع السابق، ح ٦، ص ٦ .

(٢٩) خضر باشا : تولى ولاية مصر في : ٢٧ ذى الحجة ١٠٠٦ - ١٢ محرم ١٠١٠ هـ / ٣١ يولييه ١٥٩٨ - ١٣ يولييه ١٦٠١ م .

سنة تسع وألف^(١) ، طلع العسكر، وقاضى مصر، وهُوَ: عبد الوهاب أفندى، إلى الديوان الشريف، وطلبوا كتحذاء الوزير المومى إليه، هُوَ الأمير بهرام، وبعض جماعة، وطلبوا من القاضى المذكور النظر فى دعاوى يدعونها بسبب الشونة، وبعض أمور احتجوا بها، وكان ذلك الوقت الكتحذاء، عند حضرة الوزير فنزل من باب الكيلار^(٢) وهو متوجه، إلى أن وصل إلى نوبة الجاويشية، فهجموا العسكر عليه، وقطعوه بالسيف، وقطعوا رأسه ، وكان الأمير حسين الترجمان، من جملة المطلوبين، وكان محبوباً بالعرقانة^(٣) ، فأحضره منها ، وقطعوا رأسه أيضاً ، وقطعوا فى ذلك الحين رأس يوحنا النبلاوى النصرانى، كاتب الخزينة، وطاقوا برأس الكتحذاء غالب مصر ، وعلقوها / هى ورأس الأمير حسين فى باب زويلة ، ثم فى ٥١ ب/ ثانى يوم تاريخه^(٤) أرسل الوزير أراضى خاطر العسكر، بما رآموه ، وسكنت الفتنة، إنتهى .

(٣٠) على باشا السلحدار

ثم تولى على مصر: على باشا السلحدار: الذى كان سلحداراً ، فاستولى على مصر فى صفر سنة عشرة وألف، وعزل فى سادس ربيع الثانى سنة إثنى عشر وألف، وكانت مدته سنتين، وشهراً واحداً ، وكان بكلربكياً صارماً، حاكماً، شجاعاً ، كريماً، مُحسناً للعساكر، غير أنه كان سفاكاً للدماء، وكان إذا ركب فى موكب يقتل العشرة أنفار وزيادة ، ويمر فى دمائهم بحصانه ، وفى أيامه كان الغلاء الشديد ، بحيث أنه أبيعَت الوبية القمح بمصر بستة وثلاثين نصفاً ، ثم أعقبه الفناء الذى لم يقع مثله ، إلا فى زمن جعفر باشا الأتى ذكره ، إن شاء الله تعالى ، وكان عاماً فى جميع أقاليم مصر، وبلغني من شخص من أهالى باب النصر ، أنه حصر ما رأى فى مصلاة باب النصر ، فى يوم واحد فكانوا يزيدون على ثلثمائة نفس ، فانظر إلى غيرها من الجوامع ، والمصلات ، **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**^(٥) ، وقد أمر مولانا الوزير على باشا المذكور ملتزم بيت المال، بعدم التعرض لأحد ممن يموت، وأن لا يكشف عليه،

(١) ٢٠ رمضان ١٠٠٩ هـ / ٢٥ مارس ١٦٠١ م .

(٢) باب الكيلار : باب الكيلار هُوَ : باب المطبخ «وغرفة تخزين حوائج البيت من المواد الغذائية ، وكان يطلق على الكيلار فى مصر» إدارة الكيلار العامرة ، سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق، ص ١٨٠ .

(٣) العرقانة : سجن بالقلعة ، كان يعرف بالعرقانة ، أى الحبس أو السجن .

(٤) ٢١ رمضان ١٠٠٩ هـ / ٢٦ مارس ١٦٠١ م .

(٣٠) على باشا السلحدار : تولى ولاية مصر فى : ١٠ صفر ١٠١٠ - ٦ ربيع الثانى ١٠١٢ هـ / ١٠ أغسطس

١٥٩٨ - ١٣ سبتمبر ١٦٠٣ م .

(٥) سورة: البقرة ، رقم (٢) ، الآية رقم (١٥٦) .

وخرج على باشا المذكور، وهو متول على مصر، وأقام بها قائم مقام عنه يرى بيك، في خامس عشر ربيع الثاني سنة إثني عشر وألف^(١)، ومات الأمير يرى بيك المذكور، في خامس عشر / شعبان من السنة المذكورة^(٢)، فاجتمعت الصناجق، واتفقوا على أن يولوا عثمان بيك قائم مقام، فولوه ثاني يوم، مات فيه يرى بيك، واستمر إلى أن جاء الوزير إبراهيم باشا الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى، ومن جملة خيرات الوزير على باشا، عمارة السبيل والمصلى^(٣)، تجاه مقام الإمام الشافعي، رضي الله عنه، وبذلك حصل غاية النفع، أثابه الله الجنة، إنتهى.

(٣١) إبراهيم باشا المقتول

ثم تولى، الوزير إبراهيم باشا المقتول بمصر: إستولى عليها من، رابع عشر الحجة سنة إثني عشر وألف، وقتل في يوم السبت، أول شهر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وألف، وكانت مدته أربعة أشهر وسبعة أيام، وكان صوفي الطريقة، متقيداً بأمر إزالة «الطلبة»، من مصر ورفعها، فلم يتهيا له ذلك وقتلوه، وسببه أنه في يوم الجمعة المباركة، سلخ ربيع الثاني سنة ثلاث عشر وألف^(٤)، نزل متوجهاً إلى «بُولاق»، في موكب عظيم، ليتوجه منها في مركب، إلى «شبرا» من ضواحي مصر، ليقطع جسر أبي المنجا^(٥) فتوجه إلى «شبرا»، وجلس في القصر الذي في الدولاب المتعلق بالوزير مراد باشا، لقربه من الجسر المذكور، ثم إن العسكر حين بلغهم، توجهه ذهبوا بأجمعهم إلى القرافة، وتحالفوا على قتل مولانا الوزير المذكور، ثم في صبيحة يوم السبت من السنة المذكورة^(٦)، توجه العسكر بأجمعه إلى «نغر بولاق»، لينظروا قدوم الوزير المذكور، ليطشوا به فبلغهم الخبر / أنه جالس بالدولاب، فتوجهوا إليه، وهم على ما هم عليه من العدد، وكثرة العدد، فوصل

(١) ١٥ ربيع الثاني ١٠١٢ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٦٠٣ م.

(٢) ١٥ شعبان ١٠١٢ هـ / ١٨ يناير ١٦٠٤ م.

(٣) سبيل ومصلى على باشا السلحدار: أنشأ على باشا السلحدار سبيلاً ومصلى، تجاه مقام الإمام الشافعي فحصل النفع بذلك.

(٣١) إبراهيم باشا المقتول: تولى ولاية مصر في: ١٤ ذي الحجة ١٠١٢ - ١ جمادى الأولى ١٠١٣ هـ / ١٤ مايو ١٦٠٤ - ٢٥ سبتمبر ١٦٠٤ م.

(٤) سلخ ربيع الثاني ١٠١٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٦٠٤ م.

(٥) جسر أبي المنجا: المقصود فتح قناطر أبي المنجا، التي أنشأها الظاهر بيبرس، على بحر أبي المنجا ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ - ١٢٦٧ م، وتقع غربى ناحية ميت نما بمركز قليوب حالياً، وهى الآن تحت إدارة تفتيش شمال القاهرة للآثار الإسلامية. ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٧، ص ١٤٨، حاشية رقم (٤٨).

(٦) السبت: ١ جمادى الأولى ١٠١٣ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٦٠٤ م.

الخبر للوزير بأن العسكر قادم إليه، فقال له بعض الصناجق: يَا مَوْلَانَا الوزير التدبير بأن تنزل في المركب، وتتوجه إلى «بولاق»، قبل مجيئهم، فلم يقبل هذا القول، واستمر في محله، وكان عنده قاضي مصر مصطفى أفندي عزمى زاده، وعثمان بيك الذى كان قائم مقام عند ذهاب الوزير، على باشا، والأمير بايزيد بيك، والأمير محمد بن خسرف، والأمير درويش بيك بن عثمان أفندي، الذى كان قاضياً بمصر، والأمير مراد الدفتردار، ومولانا حسين أفندي الشهير بباشا زاده، وعبد الجبار أفندي الذى كان قاضياً «بمكة المشرفة» فجمع من الجاويشيه، والمتفرقة، فحين جاءوا أحاطوا بالقصر من كل جانب، وطلع له خمسة عشر نفر من الاسباهية، والسيوف مصلية بأيديهم، فلما رآهم قال لهم: مَا مُرَادُكُمْ؟، أَنَا مَا أُعْطِيتُكُمْ عُلُوفَاتِكُمْ^(١)، وترقيات القدوم^(٢)، بزيادة، فكان من جوابهم، أَنْ قَالُوا: نَحْنُ مَا نُرِيدُ إِلَّا رُوحَكَ، فَلَمَّا رَأَى مِنْهُمْ الْغَدْرَ لَا مُحَالَه، قَامَ عَلَى أَقْدَامِهِ، فَضْرِبَهُ شَخْصٌ مِنْهُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وتراكت عليه السيوف، وقطعوا رأسه، فلما رأى ذلك الأمير محمد بن خسرف، قال لهم: هَذَا مَا هُوَ مَلِيحٌ تَفْعَلُوا فِي وَزِيرِ السُّلْطَانِ مِثْلَ هَذَا الْفَعْلِ، فَقَالُوا لَهُ: وَأَنْتَ أَيْضًا مَطْلُوبِنَا، فَضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، وقطعوا رأسه، هَذَا وَالْعَسَاكِرُ تَحْتَ الْقَصْرِ، لَا يَحْصُونَ، ونزل من كان في القصر / من الاعتبار ١٥٣/ السلطانية، جاشنكير باشي^(٣)، وبيده خط مولانا السلطان، وأحكام خطاباً لجميع الصناجق بمصر، والعساكر بها، بسبب «الطلبة»، والتفحص عن أصلها، وعن السبب في قتل الوزير إبراهيم باشا، ومن قتله، فاجتمعوا جميعاً في «قراמידان»، وكان هناك أيضاً محمد أفندي ألتى برمق، وغالب عساكر مصر، والوزير المذكور في القلعة، فأرسل أحضر جماعة من أكابر الصناجق، وَقَالَ لَهُمْ: إِنزِلُوا واسألوا عن سبب ذلك، فعند ذلك نزل الأمراء وسألوا عن سبب ذلك، وطال بينهم القيل والقال، فَقَالَ لَهُمْ جماعة من الأمراء أَنَّ فِيكُمْ الْمَفْسِدِينَ، وَمَنْ يَجِبُ إِزَالَتُهُ، فَإِنْ كُنْتُمْ

(١) علوفات: مفرداً «علوفة» عربية الأصل، وهى عبارة عن المواد الغذائية اللازمة للإنسان والحيوان، والراتب، وكانت العلوفة تحسب على أساس الأجر اليومي، وتعطى للإنكشارية كل ثلاثة أشهر هجرية، وهى غير المواجه. سليمان، أحمد السعيد: المرجع السابق، ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) ترقية القدوم: المكافآت التى تقدم لبعض رجال الأوجاقات والأمراء المماليك، بصفة معنادة، عند قدوم الباشا الجديد، وكانت تقدم من الخزينة. والدمرداش، أحمد: الدرة المصانة، تحقيق: عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٩م، ص ٣٣، حاشية رقم (٧).

(٣) جاشنكير باشي: يتألف اللفظ من: كلمتين فارسيتين، جاشا، وتعنى: الذوق، وكبير، وتعنى المتعاطى، وهو الشخص الذى يتذوق المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير، خوفاً من أن يدس عليه فيه سم، وباشي، تعنى: الرئيس، أى رئيس المتذوقين. دهمان، محمد أحمد: المرجع السابق، ص ٥٠.

تريدون العفو عن ذنبكم، فأتوا بالفسد منكم، فاتفقوا على ذلك، وكتب أسماؤهم، ونزل أغوات البلكات، لإحضار من كتب اسمه، فاحضروا غالبهم، ورميت رقابهم بالديوان الشريف، ولم يزل الوزير محمد باشا المذكور، يأخذ المفسدين منهم شيئاً فشيئاً، حتى قتل منهم على الهويناء، نحو مائتى نفر، وكو بقي لأستأصلهم، ولكن مدته كانت قصيرة، والوزير المذكور، فى الحقيقة كان قصده الإصلاح، وذلك مع محبته للرعايا، والفحص عن من يظلمهم، رحمه الله، رحمه واسعة.

(٣٢) حسن باشا

ثم تولى على مصر، الوزير حسن باشا الذى كان بكربكيا باليمن، استولى على مصر من مستهل ربيع الأول سنة أربعة وعشر وألف، وعزل فى آخر محرم الحرام سنة ست عشرة / ألف، وكانت مدته سنة واحدة وأحد عشر يوماً، وكان رحمه الله لين العريكة، مضافاً للعسكر، والسبب فى ذلك خوفاً على ولده مولانا محمد باشا، الذى كان بكربكيا بالحيش، لكونه معه، وصار يخاف عليه من غائلة هؤلاء المارقين، ولم يحصل فى زمنه أذى لأحد مطلقاً، وهذا من حسن نيته، رحمه الله، رحمه واسعة.

(٣٣) محمد باشا معمر مصر ومبطل الطلبة

ثم تولى على مصر، الوزير محمد باشا معمر مصر ومبطل الطلبة، بعد أن إستحيل إبطالها، استولى على مصر فى سابع صفر الخير سنة ست عشرة وألف، وخرج من مصر، متولياً لها، فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الثانى سنة عشرين وألف، وكانت مدته أربع سنوات، وأربعة أشهر، وإثنى عشر يوماً، وكان مولانا الوزير حاكماً، صارماً، به كان عمار الديار المصرية، وخلاصها من أيدى الطغاة، وأيامه كانت أحسن الأيام، خيرها وأفر، وضبطها متكاثر، وفى أول ديوان فعله، وهو خامس عشر صفر الخير من السنة المذكورة، جمع الصناجق جميعاً، والجاوشية،

(٣٢) حسن باشا : تولى ولاية مصر فى : ١ ربيع الأول ١٠١٤ - آخر محرم ١٠١٦ هـ / ١٧ يولييه ١٦٠٥ - ٢٧ مايو ١٦٠٧ م .

(٣٣) محمد باشا معمر مصر ومبطل الطلبة : تولى ولاية مصر فى : ٧ صفر ١٠١٦ - ٨ جمادى الثانية ١٠٢٠ هـ / ٣ يونيه ١٦٠٧ - ١٩ يولييه ١٦١١ م .

والطلبة ضريبة ظالمة ، فرضها الجند ورجال الإدارة المحلية فى الريف ، وقد أفرد المؤلف ، مؤلفاً ، خاص بهذه الضريبة ، قماً بنشره فى المجلة التاريخية المصرية العدد (٢٣) ، القاهرة ١٩٧٦ م .

والمتفرقة، وأغوات البلكات، وَقَالَ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ حَاضِرِينَ قَتَلَ الْوَزِيرَ إِبْرَاهِيمَ بَاشًا، فسكتوا جَمِيعًا، ثُمَّ قَالُوا: الجاويشية، والمتفرقة، الفسادُ مِنْ هَؤُلَاءِ الصَّنَاجِقِ، ثُمَّ كَثُرَ الْقِيلُ وَالْقَالَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، واستقر الحال أَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ دُخْلٌ فِي قَتْلِ الْوَزِيرِ إِبْرَاهِيمَ بَاشًا يحضره، وَهُمْ عَلَيْهِ، وَعَلَى مَنْ يَأْخُذُ «الطُّلَبَةَ»، وأرسل بذلك / ١٥٤ / مراسيم بالرأسين لرفقائهم، وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَ الْوَزِيرِ، وَهُمْ الْأَمْرَاءُ وَالْقُضَاةُ، فَحَصَلَتْ لَهُمْ عَنَاءٌ، فَهَرَبُوا وَذَهَبَ الْعَسْكَرُ بِالرَّاسَيْنِ، وَطَافُوا بِهِمَا جَمِيعَ مَدِينَةِ مِصْرَ، بِالْمُنَادَاةِ عَلَيْهِمَا، وَعُلِّقَتَا فِي بَابِ زَوَيْلَةَ، كَمَا يُفْعَلُ بِأَقْلِ النَّاسِ، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢)، ثُمَّ فِي ثَانِي يَوْمٍ^(٣) قَتَلَ الْوَزِيرَ الشَّهِيدَ، ذَهَبَ الْعَسْكَرُ لِلْأَمِيرِ عَثْمَانَ بِيكٍ، بِأَنْ يَجْعَلُوهُ قَائِمَ مَقَامِ فَائِي وَامْتَنَعَ، فَذَهَبُوا مِنْ عِنْدِهِ لِقَاضِي مِصْرَ، هُوَ مُصْطَفَى أَفَنْدَى عَزَمَى زَادَهُ، فَجَعَلُوهُ قَائِمَ مَقَامِ، وَدَفَنْتِ الرَّاسَيْنِ، وَأَصْبَحَ أَهَالِي مِصْرَ، فِي غَايَةِ التَّشْوِيشِ، وَعَدِمَ الْأَمْنُ وَالْحُزْنُ عَلَى الْوَزِيرِ الشَّهِيدِ، فَإِنَّهُ كَانَ أَقْصَى مَرَادِهِ، إِزَالَةَ الظُّلْمِ عَنِ الرِّعَايَا، وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَادَهُ، وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَلَّاحُ، فِي قَتْلِهِ مُؤَرِّخًا:

قَتَلْتُ عَسْكَرَ الْمَلِكِ وَزِيرًا ضَرَبْتُهُ بِالسِّيفِ ضَرْبًا شَدِيدًا
قَطَعْتَ رَأْسَهُ وَقَدْ أَرَخُوهُ لِلنَّعِيمِ الْوَزِيرُ رَاحَ شَهِيدًا

(٣٤) محمد باشا الكرجي الخادم

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ، الْوَزِيرَ مُحَمَّدَ بَاشَا الْكُرْجِي الْخَادِمَ: إِسْتَوْلَى عَلَى مِصْرٍ مِنْ، غَايَةِ شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ، وَعُزِلَ فِي غَايَةِ صَفَرِ الْخَيْرِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ وَأَلْفَ، وَكَانَتْ مُدَّتُهُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَإِثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا، وَكَانَ عِنْدَهُ حَسَنُ تَدْبِيرٍ، فِي أَمْرِ الْعَسْكَرِ، مَعَ السِّيَاسَةِ الَّتِي بِهَا أَخَذَ غَالِبَ مَنْ أَرَادَهُ مِنْهُمْ، هَذَا وَلَكَّمَا وَصَلَ إِلَى مِصْرَ وَرَدَ عَلَيْهِ / مَرَاسِيمُ إِلَى جَمِيعِ الْأَرْيَافِ، فَامْتَنَعُوا عَنِ «الطُّلَبَةِ» مُدَّةً، ثُمَّ ٥٤ ب / فِي آخِرِ شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةِ وَأَلْفٍ^(٤) اجْتَمَعَ جَمِيعُ الْعَسَاكِرِ الَّتِي فِي الْأَرْيَافِ

(١) ١٥ صفر ١٠١٦ هـ / ١١ يولي ١٦٠٧ م.

(٢) سورة: البقرة، رقم (٢)، الآية رقم (١٥٦).

(٣) ١٦ صفر ١٠١٦ هـ / ١٢ يولي ١٦٠٧ م.

(٣٤) محمد باشا الكرجي الخادم: تولى ولاية مصر في: غاية رجب ١٠١٣ - غاية صفر ١٠١٤ هـ / ٢٢

ديسمبر ١٦٠٤ - ١٦ يولي ١٦٠٥ م.

(٣) ٢ جمادى الأولى ١٠١٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٦٠٤ م.

(٤) آخر شوال ١٠١٧ هـ / ٥ نوفمبر ١٦٠٩ م.

وجاءوا وتحالفوا في بلدة سيدنا العارف بالله تعالى الشيخ أحمد البدوي رحمته الله ^(١) ، على عدم رفع «الطُلبَة» ، وعلى قتل الأمير مصطفى كتحدا الجاويشية ، وغيره ، من أعيان الصناجق ، وجعلوا لهم سُلطاناً ، ووزراء ، وقسموا حارات مصر ، أن يصيروا لكل شخص منهم جانباً ، ثم إنهم خرجوا من بلد الشيخ أحمد البدوي رحمته الله ، وصاروا ينزلون البلاد بلدة بلدة ويغرمون أهلها الغرائب ، يذبح لهم منها المائة رأس غنم ، ومن البقر ، والجاموس ، شىء كثير ، وكل من راده من العسكر ، ألزموه بالمجىء معهم ، إما بالجبر ، أو بالرضاء ، واستمروا على هذا الحال ، إلى أن وصلوا إلى «القليوبية» ، وأما حضرة الوزير محمد باشا ، فإنه لما بلغه ذلك عنهم ، جمع الصناجق ، والجاويشيه ، والمتفرقة ، وقال لهم : ما أنتم طائعين مولانا السلطان ؟ قالوا : نعم ، فقال لهم : إننى أريد أن أجهزكم لقتال هؤلاء الخوارج الذين سمعتم بهم ، فقالوا جميعاً : لا مخالفة لأمر مولانا الوزير ، فألبس مصطفى بيك ، الذى كان كتحداً الجاويشيه سابقاً ، قفطاناً وأرسل شاليش الحرب ، فوضع في «قراמידان» ^(٢) ، ونودى في يوم الجمعة ^(٣) ، كل من كان منكم مطيعاً لله ولرسوله ، وولى الأمر ، فليأت تحت هذا الشاليش ، ويبيت هذه الليلة ، في «قراמידان» ، فاجتمعت جميع العساكر ، وباتوا / تلك الليلة في «قراמידان» ، وخرجوا هم والسرदार في يوم السبت ^(٤) ، بست مدافع ، وجميع الجاويشيه ، والمتفرقة ، وطائفة الينجشيه ، والعزب ، واللوند ، وكان مولانا محمد الوزير ، حين بلغه أمر العسكر ، أرسل إلى جميع عربان الأطراف ، يأمرهم بالحضور فحضرُوا جميعاً في أسرع مدة ، ثم إنهم خرجوا مع الصناجق ، التي بمصر

/١٥٥

(١) الشيخ أحمد البدوي : ولد بمدينة «فاس» بالمغرب ، لأن أجداده انتقلوا إليها أيام الحجاج ، حين أكثر القتل في الشرفاء ، ثم عادت أسرته إلى «مكة المشرفة» ، فأكرمهم شرفاء مكة ، وتوفي والده «بمكة» ٩٢٧ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٢٢٩ - ٨ نوفمبر ١٢٣٠ م ، وكان سيدى أحمد أصغر إخواته سناً وأشجعهم قلباً ، ولم يكن في فرسان «مكة» أشجع منه ، وكانوا يسمونه في «مكة» العطاب ، سافر إلى العراق في شوال ٦٣٣ هـ / ٨ يونيو ٦٠ يولييه ١٢٣٦ هـ ، فتلقيه أشياخها منهم سيدى عبد القادر ، وسيدى أحمد بن الرفاعى ، وفي رمضان ٦٣٤ هـ / ٢٨ أبريل - ٢٧ مايو ١٢٣٧ م ، دخل مصر وقطن «طنطا» ، وذهب إلى دار شخص من مشايخ البلد اسمه «ابن شحيط» ، وصعد إلى سطح غرفته ، وكان طول نهاره وليلته قائماً شاخصاً ببصرة إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينيه بحمره تنوقد كالجمر ، ثم إلتقى به عبد العادل ، وعبد المجيد ، وتوفي في «طنطا» سنة ٦٧٥ هـ / ١٥ يونيو ١٢٧٦ - ٣ يونيو ١٢٧٧ ، واستخلف على الفقراء سيدى عبد القادر ، وسار سيرة حسنة ، وعمر المقام ، والمنارات ، ورتب الطعام للفقراء ، وأرباب الشعائر . الشعرانى ، عبد الوهاب : المصدر السابق ، ص ١ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٨ .

(٢) قراמידان : هو الميدان الممتد أسفل سور القلعة ، ومكانه الحالى ، منطقة المنشية وميدان صلاح الدين ، أسفل القلعة ، بقسم الخليقة ، وقراמידان ، تعنى الميدان الأسود .
(٣) الجمعة : ١٧ ذى القعدة ١٠١٧ هـ / ٢٢ فبراير ١٦٠٩ م .
(٤) السبت : ١٨ ذى القعدة ١٠١٧ هـ / ٢٣ فبراير ١٦٠٩ م .

فِي يَوْمِ السَّيِّئِ ثَامِنِ الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ سِتَّةَ سَبْعِ عَشْرَةَ وَأَلْفًا^(١) لِقَاتْلِهِمْ ، وَبَاتُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ^(٢) ، فِي «بِرْكَةِ الْحَاجِّ الشَّرِيفِ» ، ثُمَّ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ^(٣) ، اجْتَمَعُوا بِهِمْ عَلَى سَطْحِ «الْخَانِكَاهِ» ، وَوَقَعَ الْمَصَافُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَعَمَّرتِ الْمَدَافِعُ ، وَجَمِيعُ الْبَنَادِقِ ، فَحِينَ رَأَوْا كَثْرَةَ الْعَسَاكِرِ أَوْقَعَ اللَّهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَيْهِمُ الْأَمِيرُ يُوسُفُ بَيْكُ الشَّهِيرِ بِالْغَطَّاسِ ، وَالْأَمِيرُ حَمَادُ بْنُ مَقْلُدٍ ، وَالْأَمِينُ عَلِيُّ بْنُ الْخَبِيرِ ، وَقَالُوا لَهُمْ : هَلْ أَنْتُمْ مُسْتَمِرُّونَ عَلَى الْقِتَالِ ، أَوْ تَسْلَمُونَ؟ ، فَأَجَابُوا جَمِيعًا بِالتَّسْلِيمِ حِينَ رَأَوْا الْجَدَّ ، فَقَالَ لَهُمُ الْأَمِيرُ مُصْطَفَى بَيْكُ ، لَا بُدَّ مِنْ مَجِيءِ أَكَابِرِكُمْ الْبُلُكْبَاشِيَةِ ، فَجَاءُوا جَمِيعًا مُسْلِمِينَ فَوَضَعَهُمْ فِي الْحَدِيدِ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ نَفْسًا ، ثُمَّ إِنَّ شَخْصًا جَاءَ مِنْ وَسْطِ عَسَاكِرِهِمْ مَشْهُرَ التَّبْنِيطَةِ^(٤) ، قَاصِدًا قَتْلَ الْأَمِيرِ مُصْطَفَى بَيْكُ ، السَّرْدَارُ ، فَحِينَ رَأَوْا الْيَنْجِشْرِيَّةَ أَنَّهُ قَاصِدُ الْخِيَانَةِ ، أَسْرَعُوا إِلَيْهِ بِالسَّيُوفِ فَقَطَعُوهُ ، قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى السَّرْدَارِ .

وَأَمَّا السَّرْدَارُ ، فَصَارَ بِأَمْرِ بِإِحْضَارِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ لَا عُلُوفَةَ لَهُمْ ، وَكَانُوا مَعَ هَؤُلَاءِ الْعَسَاكِرِ الْبُغَاةِ ، فَكُلُّ مَنْ حَضَرَ لَهُ مِنْهُمْ بِأَمْرِ بِقَطْعِ رَأْسِهِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوَ الْخَمْسِينَ ، فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ ، وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْعَسَاكِرِ الْمَخَالِفِينَ ، فَصَارُوا يَأْتُونَ / جَمَاعَةً جَمَاعَةً ، ٥٥ب/ وَيَدْخُلُونَ تَحْتَ صَنْجَقِ السَّرْدَارِ ، فَيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ثُمَّ إِنَّ السَّرْدَارَ ، رَجَعَ إِلَى «الْخَانِكَاهِ» ، وَأَرْسَلَ خَبِيرًا لِمَوْلَانَا الْوَزِيرِ مُحَمَّدٍ بِالنَّصْرِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْبُغَاةِ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ^(٥) ، مِنْ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَبَاتَ السَّرْدَارُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي «الْخَانِكَاهِ» ، وَأَصْبَحَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ حَادِي عَشْرِ الشَّهْرِ^(٦) الْمَذْكُورِ مِنْ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ ، دَخَلَ إِلَى مِصْرَ فِي غَايَةِ الْعِظَمَةِ ، وَالْأُبْهَةِ وَصَارَ الْعِسْكَرُ يَنْجَرُّ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى أَذَانِ الظُّهْرِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا وَفَتْحًا مَبِينًا ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ الْفَتْحُ الثَّانِي لِمِصْرَ فِي الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، أَيْدَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَحِينَ وَصَلَ السَّرْدَارُ إِلَى حَضْرَةِ الْوَزِيرِ ، أَمَرَ بِقَتْلِ الْبُلُكْبَاشِيَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ ، فَقَتَلُوا لِلْوَقْتِ ، وَقَتَلَ مَعَهُ مِنْ أَفْرَادِ الْعِسْكَرِ نَحْوَ الْخَمْسِينَ ، وَرَفَعَ الْأَمَانَ عَنْهُمْ ، وَصَارَ كُلُّ مَنْ أَتَى لَهُ ، بِإِنْسَانٍ مِنْهُمْ قَتْلَهُ لِلْوَقْتِ ، حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ جَانِبًا كَبِيرًا ، فَحِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ ، صَارُوا يَفِرُّونَ فَكُلُّ مَنْ فَرَّ مِنْهُمْ إِلَى خَارِجٍ ، اخْتَطَفَتْهُ الْعُرْبَانُ وَأَخَذُوا سَلْبَهُ ، وَالَّذِي يَخْتَفِي مِنْهُمْ فِي مِصْرَ ، فَكُلُّ مَنْ عَلِمَ

(١) ٨ ذِي الْقَعْدَةِ ١٠١٧ هـ / ١٣ فَبْرَايِر ١٦٠٩ م .

(٢) لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ : ١٧ ذِي الْقَعْدَةِ ١٠١٧ هـ / ٢٢ فَبْرَايِر ١٦٠٩ م .

(٣) الْأَحَدُ : ١٩ ذِي الْقَعْدَةِ ١٠١٧ هـ / ٢٢ فَبْرَايِر ١٦٠٩ م .

(٤) التَّبْنِيطَةُ : أَيْ مَشْهُرًا سَلَاخَهُ ، يُرِيدُ قَتْلَ الْأَمِيرِ مُصْطَفَى بَيْكُ .

(٥) الْأَحَدُ : ١٠ ذِي الْقَعْدَةِ ١٠١٧ هـ / ١٥ فَبْرَايِر ١٦٠٩ م .

(٦) الْإِثْنَيْنِ : ١١ ذِي الْقَعْدَةِ ١٠١٧ هـ / ١٩ فَبْرَايِر ١٦٠٩ م .

بِهِ مِنَ الرِّعَايَا عَرَفَ بِهِ: إِمَّا الصُّوبَاشِي، أَوْ كَتَخْدَا الْجَاوِشِيهِ، الْأَمِيرَ مُصْطَفَى، فَيَعْرِفُ بِهِ حَضْرَةَ مَوْلَانَا الْوَزِيرَ، فَيَجَاءُ بِهِ فَيُقْتَلُ^(١)، وَأَمَّا الْأَمِيرُ مُصْطَفَى كَتَخْدَا الْجَاوِشِيهِ، كَانَ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَرِّضِينَ لِمَوْلَانَا الْوَزِيرِ فِي هَذِهِ الْفَعْلَةِ الَّتِي بِهَا عَمُومُ الرَّحْمَةِ لِجَمِيعِ الْعِبَادِ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ أَفْنَدَى لَجَى قَاضِي مِصْرَ، طَلَعَ إِلَى حَضْرَةِ الْوَزِيرِ مُحَمَّدَ بَاشَا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ^(٢)، وَأَشَارَ بِعَدَمِ الْمَقْتَلِ لِبَقِيَةِ الْعَسَاكِرِ / الْبُغَاةِ، وَأَنْ يُنْفُوا إِلَى «الْيَمَنِ» فَاثْمِلْ قَوْلَهُ، وَصَارَ كُلُّ شَخْصٍ أَتَى بِهِ يَضْعُهُ فِي الْبُرْجِ، حَتَّى وَضَعَ نَحْوَ الثَّلَاثِمِائَةِ نَفْسٍ مِنْهُمْ فِي الْبُرْجِ، ثُمَّ فِي أَوَاخِرِ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ^(٣)، أَرْسَلَهُمْ لَيْلاً عَلَى جَمَالٍ مَقِيدِينَ، فِي أَيْدِيهِمُ الْخَشَبَ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى «السُّوَيْسِ»، وَوَضَعُوا فِي مَرْكَبٍ، وَسَارُوا إِلَى جِهَةِ «الْيَمَنِ»، وَهَذَا مُلَخَّصُ أَمْرِهِمْ إجمالاً، لِأَنَّنا لَوْ بَسَطْنَا ذَلِكَ، وَكَيْفِيَّةَ الْمَرَاجَعَةِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ الْوَزِيرِ وَالْعَسَاكِرِ عَلَى يَدِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ، الَّتِي بَرَمَقَ، وَغَيْرِهِ، لَطَالَ ذَلِكَ جَدًّا، وَقَدْ أَفْرَدْنَا ذَلِكَ فِي مُؤَلَّفٍ صَغِيرٍ سَمِينَاهُ: «تَفْرِيجُ الْكُرْبَةِ فِي رَفْعِ الطُّلْبَةِ»^(٣)، وَالطُّلْبَةُ مَعْنَاهَا أَنَّهُمْ أَيْ الْغُزُ يَأْتُوا لِكَاشِفِ الْإِقْلِيمِ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَكْتُبْ لَنَا عَلَى النَّاحِيَةِ الْفُلَانِيَةِ كَذَا وَكَذَا، مِمَّا يَرِيدُونَ، مِثْلًا فَيَقُولُونَ: بِأَيِّ طَرِيقٍ أَكْتُبُ لَكُمْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: أَكْتُبْ أَنْ فُلَانًا إِشْتَكَى فُلَانًا مِنْ أَهْلِ النَّاحِيَةِ الْفُلَانِيَةِ، فَيَأْمُرُ الْكَاشِفُ بِكَتَابَةِ مَا يَقُولُونَ، وَيَكْتُبُ لَهُمْ «حَقَّ الطَّرِيقِ»، بِقَوْلِهِمْ سَوَاءً كَانَ لَهُ، صَحَّةٌ، أَوْ لَا، وَالْغَالِبُ أَنْ جَمِيعُ مَا يَقَعُ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ لَا أَصْلَ لَهُ، بَلْ الْجَمِيعُ لَا أَصْلَ لَهُ، فَهَذَا مَعْنَى الطُّلْبَةِ، وَقَدْ كَانَ لِي بِلَدَةٍ «بِالْمَنُوفِيَةِ»، وَمَالُهَا مِائَةُ أَلْفٍ نِصْفٍ، فَغُرِّمْتُ أَنَا وَأَهْلِيهَا فِي الطُّلْبَةِ فِي السَّنَةِ مِائَتِي أَلْفٍ نِصْفٍ، وَقَدْ جَاءَ لِبَلَدَتِنَا الْمَذْكُورَةِ شَخْصٌ مِنَ الْعَسْكَرِ بِطُّلْبَةٍ مَذْكُورَةٍ فِيهَا أَنْ كَوْمَ النَّاحِيَةِ إِشْتَكَى مِنَ الْمَارِينِ تَحْتَهُ، وَحَقَّ الطَّرِيقِ أَلْفٍ نِصْفٍ، فَحِينَ جَاءَ إِلَى النَّاحِيَةِ فَرَّ أَهْلُهَا جَمِيعًا، فَرَأَى إِمْرَأَةً لَهَا وَلَدَيْنِ صَغِيرَيْنِ، فَأَخَذَهُمَا مِنْهَا، وَوَضَعَهُمَا فِي خُرْجٍ، فَحِينَ رَأَتْ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ ذَهَبَ عَقْلُهَا / فَجَأَتْ بِمِصَاغِهَا، وَقَالَتْ لَهُ هَذَا يَسَاوِي زِيَادَةَ عَنِ الْأَلْفِ نِصْفٍ، فَأَخَذَ الْمِصَاغَ مِنْهَا، وَأَخْرَجَ الْأَوْلَادَ مِنَ الْخُرْجِ، فَإِذَا هُمَا مَيِّتَانِ، فَاَنْظُرْ إِلَى هَذَا التَّجَرُّى الَّذِي مَا فَعَلَهُ كَافِرٌ بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، هَذَا وَقَدْ مَدَحَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا شَيْخُ مَشَايِخِ الْإِسْلَامِ، مَلِكُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَتَاجُ الْمَفْسَّرِينَ الْفَخَامِ، ذَخِيرَةُ الْمُحَدِّثِينَ الْعِظَامِ، أَجَلَ عُلَمَاءِ الْأَنَامِ فَخَارِ آلِ الصَّدِيقِ،

١٥٦ /

٥٦ ب /

(١) الْخَمِيسُ : ١٤ ذِي الْقَعْدَةِ ١٠١٧ هـ / ١٩ فَبْرَايِر ١٦٠٩ م .

(٢) آخِرُ ذِي الْقَعْدَةِ ١٠١٧ هـ / ٧ مَارَس ١٦٠٩ م .

(٣) «تَفْرِيجُ الْكُرْبَةِ فِي رَفْعِ الطُّلْبَةِ»: مُؤَلَّفٌ وَضَعَهُ الْمُؤَرِّخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرُورِ الْبَكْرِي، شَرَحَ فِيهِ طَغْيَانَ الْعَسْكَرِ، وَكَيْفَ أَنَّهُمْ بِالْغَوَا فِي فِرَاضِ هَذِهِ الضَّرْبِيَّةِ عَلَى الْفَلَاحِينَ، حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدُ بَاشَا، وَأَبْطَلَ هَذِهِ الضَّرْبِيَّةَ، وَقَدْ نَشَرْنَا هَذَا الْمَوْلَفَ فِي الْعَدَدِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْمَجَلَةِ التَّارِيخِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ ١٩٧٦ م، بَعْدَ أَنْ كَانَ الْمُؤَرِّخُونَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مَفْقُودٌ .

ونخبة آل عتيق ، وأحد الذهر ، ومفرد الحضر ، الأستاذ العم الاعظم ، والملاذ
الأجل الأفخم ، الشيخ أبو المواهب مفتى السلطنة الشريفة بالديار المصرية ،
والتخوت اليوسفية ، مولانا الوزير محمد المذكور ، بقصيدة ، وهى :

قَدْ تَوَالَتْ مِنَ السُّرُورِ وَالْبَشَائِرِ	وَالْهَى بِالنَّصْرِ سِرَّ الْخَوَاطِرِ
فَلَهُ الْحَمْدُ حَيْثُ جَاءَ عَلَيْنَا	وَبِأَيَّامِكُمْ أَقَرَّ النُّوَاطِرِ
يَا وَزِيرًا لَهُ التَّقَى وَالْمَعَالِي	وَالْمَغَارَى لَأَنْتَ بِاللَّهِ ظَاهِرِ
إِنْ أَعْدَاكَ وَالْحَوَاسِدِ مَاتُوا	خِيفَةً مِنْكَ قَبْلَ سَلِّ السُّبُوتِ
وَلَكَّ أَنْهُ بِالْمَلَايِكِ وَأَقِ	وَرُؤُسِ السُّلُتَامِ تَحْتَ الْخَوَافِرِ
إِنْ قَوْمًا رَامُوا خِلَافَكَ عَادُوا	بِـنِّكَالٍ وَذُلِّ خَاسِرٍ وَخَاسِرِ
جَاكَ الْخَيْلُ غَادِيَاتٍ عَلَيْهِمْ	قَارِعَاتٍ فَلَمْ يُفِدْهُمْ مُكَائِرِ
غَرَّهْمُ جَهْلُهُمْ فَصَارُوا قُصَارَى	أَمْرَهُمْ لِلطُّيُورِ ثُمَّ الْكُوَاوِسِرِ
يَا سَمَى النَّبَى أَنْتَ كَشَمْسٍ	أَشْرَقْتَ بِالضِيَاءِ وَالْعَدْلِ ظَاهِرِ
قَدْ نَصَرْتَ الْإِسْلَامَ وَالِدِينَ حَقًّا	بِالسُّعَالَى وَإِنَّ مَجْدَكَ ظَاهِرِ
/ فَلَكَ اللَّهُ فِي السُّدُومِ مُعِينُ	وَلَكَ اللَّهُ حَافِظٌ وَمُنْصَاصِرِ
وَنَهَى الْمُلُوكَ أَحْمَدَ مَلِكِ	مَالِكِ الْخَافِقِينَ قُطْبَ الدَّوَاوِيرِ
خَيْرُ كُلِّ الْمُلُوكِ شَرْقًا وَغَرْبًا	وَالَّذِى جَلَّ مَجْدُهُ مِنْ مَنَاظِرِ
عَمَّرَ الْأَرْضَ وَالرَّعَايَا بِعَدْلٍ	وَبِإِحْكَامِهِ قَوَامُ الْعَسَاكِرِ
بِكَ يَا مَاجِدًا تَعَالَى مَقَامًا	فِي إِرْتِفَاعِ سَمَاسَمَاكَ الْمَآثِرِ
صُنْتَ عَرِضَ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ جَمْعًا	وَحَمَيْتِ السُّبُلَ مِنْ كُلِّ فَاجِرِ
يَا سَمَى النَّبَى فَافْخَرْ بِمَجْدٍ	مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فِي السُّدُوفِ
لَوْرَاهُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ كَانَا	لَكَ جُنْدٌ وَفِي عِدَادِ الْعَشَائِرِ
فَلَكَ اللَّهُ مِنْ وَزِيرٍ عَظِيمٍ	وَعَلَى الْخَيْرِ لِلدَّوَامِ مُثَابِرِ
لَكَ بُشْرَى بِعِزَّةٍ لَا تُضَاهَى	كُلِّ شَخْصٍ لَفَيْضِ فَضْلِكَ شَاكِرِ
صُنْتَ بِالْعَدْلِ مِصْرَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ	وَشَفَيْتَ الْأَبْصَارَ ثُمَّ السُّبُورِ
أَنْتَ مِثْلُ الْعَزِيزِ جِيتَ إِلَيْنَا	الْحَفِيزَ الْأَمِينَ مُجِيبَ الْمَفَاخِرِ
أَنْتَ مُوسَى وَكُلُّ فِرْعَوْنَ بَغَى	ذَاقَ مِنْكَ الْقَنَا وَضُرْبَ الْخَنَاجِرِ
وَقَطَعْتَ الصُّدُورَ مِنْهُمْ بِنُصْلِ	وَرَمَيْتَ الرُّؤُوسَ ثُمَّ الْخَنَاجِرِ

لَمْ تُخَفِ فِي إِلَهِ لَوْمَةٍ قَوْمٍ
فَلِهَذَا لَكَ الْإِلَهُ مُعِينٍ
فُزْتَ بِالْمَجْدِ وَالشَّانِ وَالْمَعَالَى
عَيْنُ رَبِّي عَلَيْكَ حِصْنُ حَصِينٍ
عَلِمَ اللَّهُ ضَعْفَنَا وَدَعَانَا
فَابِقِ وَأَسْلَمِ بِحَقِّ يَسَّ وَالنَّجْـ
فِي سُرُورٍ وَعِزَّةٍ وَهَنَاءٍ
/ وَبَقِيَ نَجْلُكُمْ مُحَمَّدٌ بَاشَا
وَأَنَا الْأَصْلُ لِلْمَوَاهِبِ دَاعٍ
لَمْ يَكُنْ مَانِعِي عَنِ السَّيْرِ إِلَّا
لَكِنَّ الْقَلْبَ عِنْدَكُمْ فِي رَحَابٍ
فَاعْذَرُوا عَاجِزًا تَأَخَّرَ ضَعْفًا
فَالصَّدِيقُ الصَّدِيقُ جِدِّي حَقًّا
وَالْإِمَامُ الْفَارُوقُ كَانَ مُعِينًا
ثُمَّ عُثْمَانُ صِهْرُ خَيْرِ السُّبْرَايَا
وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَذَوُوهَا
وَجَمِيعُ الْأَقْطَابِ كَالْجُنْدِ كَانُوا
إِنَّ رَبِّي وَفِي بِمَا قَدْ ضَمِنَا
هُوَ وَقَفَ الْحَفِيزُ وَاللَّهُ أَعْطَى

٥٧ب /

وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ، وَالْعُهُدَةُ الْفَهَامَةُ، عَبْدُ اللَّهِ

الدُّنُوشَرِيُّ فِي ذَلِكَ مُؤَرِّخًا

بُشْرَى لِمَوْلَانَا الْوَزِيرِ مُحَمَّدٍ
وَعَلَى الْبَغَاةِ لَهُ انْتِصَارٌ دَائِمٌ
هَذَا الَّذِي لِدَوَى الضَّلَالَةِ يَفْتِكُ
تَارِيخُهُ جَمَعَ الْخَوَارِجَ أَهْلَكُوا
وَلَهُ أَيْضًا مُؤَرِّخًا

إِنَّ الطُّغَاةَ الْمَارْقِينَ قَدْ رَمَى
بِرَأْسِ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا سَابِقًا
رَبُّ الْأَنَامِ كَيْدُهُمْ فِي نَحْرِهِمْ
طَافُوا جِهَارًا مَعَ مَزِيدٍ مَكْرُهُمْ
/ عَلَى الْفَسَادِ قَدْ بَنُوا أُمُورَهُمْ
فَقَتَّلُوا تَارِيخَهُمْ بِظُلْمِهِمْ

١٥٨ /

وحين فرغ مولانا الوزير محمد من هذا الأمر المهم، أمر أهل مصر بأن يقطعوا قدر ذراع في عمق الأرض، تجاه بيوتهم، ودكاكينهم، ففعلوا ذلك، وامتلأوا أمره الشريف، وقصدوا بذلك إزالة أثارهم، حتى بالأرض التي وطئوا عليها .

ولمولا نا الشيخ عبد الله الدنوشري المذكور، في المعنى :

أزال وزير الملك من كان مُفسداً	بِمَصْرَ وَكَانَ النَّاسُ مِنْ فِعْلِهِمْ مَرْضَى
وَنَادَى بِأَنَّ الْأَرْضَ تَقْطَعُ بَعْدَهُمْ	وَحَضَّ عَلَى هَذَا وَقَدْ أَكْثَرَ الْحَضَا
وَكَانَ إِمْتِثَالُ الْأَمْرِ قَطْعًا وَقَائِلَ	يَقُولُ لِمَاذَا كَانَ ذَا الْأَمْرِ وَالْإِمْضَاءُ
وَقَدْ أَكْثَرَ التَّسَاءُلَ عَنْ سِرِّ مَا جَرَى	فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ قَطَعَ الْأَرْضَا

وحين فرغ مولانا الوزير المذكور، من هذا الأمر، شرع في أمر الرزق، والسؤال عنها، والنظر في أمر المرتزقة، فكل من رأي تمسكه قديم، أو يدخل له من باب من الأبواب، أضاف الرزقة إلى طين الديوان، وجعل في نظيرها ما لا على الناحية التي بها الرزقة، زيادة على ما لها الأول، فزادت الأموال من هذا المعنى، نحو مائة كيس، وأبطل العمل بدفتر الجراكسة الذي فيه ضبط الأرزاق، وأن لا يعمل إلا بدفتر التبريع، الذي / فعل في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة^(١) في الدولة الشريفة العثمانية أيدها ٥٨ ب/ الله تعالى، وذلك في ولاية سليمان باشا الولاية الأولى، ثم بعد ذلك رتب على القرى مرتبات بغير ظلم، بل بغاية الإنصاف، وهو أنه جعل على كل ناحية ما يناسبها من المغارم، كالجرافة^(٢) وتوابعها من أثوار وغيرها، ومثل الكلف^(٣) الشتوية والصيفية، وغير ذلك من العوائد الجارية بها العادة، وصار إذا رأى ناحية عليها عوائد ليس لأهلها، قدرة عليها، لفقرهم وقلة قدرتهم، خفف عنهم ذلك، وجعله على ناحية يكون عليها عوائد خفيفة، وهي تتحمل زيادة عنها، وقيد جميع ما ذكر بالديوان الشريف بدفاتر مقررة، وأرسل قيد ذلك في الأقاليم، فجزاه الله عن مقصده خيراً، لأن وجوده كان أمناً للبلاد، ورحمةً للعباد، وأما أمر العلوفات، فإنه

(١) ٩٣٣هـ / ٨ أكتوبر ١٥٢٦ - ٢٦ سبتمبر ١٥٢٧ م .

(٢) الجرافة : جرف الجسور السلطانية والبلدية، وكان جرف الجسور السلطانية على الإدارة،، وجرف الجسور البلدية على أهالي الناحية، ولكن الإدارة كانت تجبر الفلاحين على جرف الجسور السلطانية والبلدية على السواء. انظر : عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن : «الريف المصري في القرن الثامن عشر»، ط٢، ص ١٤١ - ١٥١، ودار الوثائق القومية : دفتر الجسور، رقم ١٣٥٦ .

(٣) الكلف الشتوية والصيفية : مفرداًها كلفة : وهي مظالم فرضتها الإدارة على الفلاحين شتاءً، وصيفاً . انظر : عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق، ص ١٤١ - ١٥١ .

كان يصرفها للخاص والعام، والعسكري وغيره، في ثامن عشرين الشهر، وما قطع لأحد شيئاً من العلوفات، ولا نظر لما في أيدي الناس من ذلك، وقد جعل له وقفاً كبيراً بمصر من قري، ووكاثل «بشر رشيد»، وحكر بجهة «الأزبكية»، وغير ذلك، وجعل من الوقف المذكور، في كل سنة ما يزيد على عشرين ألف دينار، وجعل فيه سحابة للحاج الشريف، وهي أربعون جملاً من الماء في كل سنة، وجعل منه أيضاً خيرات بمصر من قري وغيرهم، وما فضل بعد ذلك يُجهز له إلى الديار الرومية، وقد أبطل ذلك المرحوم السلطان عثمان، وأرسل لحسين باشا في شأن / ذلك، فجعل حسين باشا وجهاً شرعياً في صحة بيع ذلك، فأبيع ذلك جميعاً لجماعات، وأخذت الأثمان منهم، وجُهزت للديار الرومية، وأما العزة التي حصلت له في خروجه من مصر، ما حصلت لغيره، من البكلربكية، لأنه خرج من مصر والولاية عليه، لم يعزل عنها، وأقام قائم مقام بمصر مولانا محمد بيك حجي الدفتردار، الذي صار بكلربكيا «باليمن»، وأقام في «العادية» نحو العشرين يوماً، يوكل، ويعزل، ويعطى العلوفات، وغيرها، رحمه الله، رحمة واسعة.

/١٥٩

(٣٥) محمد باشا الصوفي

ثم تولى على مصر، الوزير محمد باشا الصوفي، استولى على مصر في يوم السبت ثاني عشرين شعبان سنة عشرين وألف^(١)، وعزل في يوم الثلاثاء من ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف^(٢)، وكانت مدته ثلاث سنوات وستة عشر يوماً، وكان يحب الفضلاء والعلماء، صافي السريرة، لا يريد الشر، ولا يحب الظلم، وإن وقع منه شيء من الظلم وغيره، فإنما كان من تابعه يوسف أغا الذي كان حوالة الشهر^(٣) لأنه استحوذ على خاطره الشريف، وصارت أمور مصر جميعاً، بيده من عزل، وتولية، وغير ذلك، ومولانا الوزير، لا يخالف أمره لصفاء سريرته، وعدم اعتقاده في أحد سواه، وفي أيامه في سنة إثنين وعشرين وألف^(٤)، جاءت عساكر من جهة الروم يزدون على ألفى نفس، أرسلهم الوزير الأعظم ناصف باشا، لينفوا إلى «اليمن» لفساد وقع منهم، وجاءت أوامر شريفة للوزير / محمد باشا المذكور أن

٥٩ب/

(٣٥) محمد باشا الصوفي : تولى ولاية مصر في : ٢٢ شعبان ١٠٢٠ - ٣ ربيع الأول ١٠٢٤ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٦١١ - ٢ أبريل ١٦١٥ م.

(١) ٢٢ شعبان ١٠٢٠ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٦١١ م.

(٢) ٣ ربيع الأول ١٠٢٤ هـ / ٢ أبريل ١٦١٥ م.

(٣) حوالة الشهر : أى الشخص الذى كان مسئولاً عن جمع المظالم الشهرية ، ومحول عليه أمر جمعها .

(٤) ١٠٢٢ هـ / ٢١ فبراير ١٦١٣ - ١٠ فبراير ١٦١٤ م.

يُعطيهم علوفات مُعيّنة في الأوامر المجهزة للوزير المذكور ويجهّزهم إلى «اليمن» ، فأمرهم الوزير المذكور بالحضور ، لأجل العلوفات ، وذهبهم إلى «اليمن» ، فقالوا: نحن ما أرسلنا إلا لنجلس في مصر، وأبدوا عناداً وتمرداً ، وكانوا نزّلوا بوكائل بباب النصر، والبيوت، أخرجوا سكانها منها ، وجلسوا فيها ، فشدد عليهم الوزير في أخذ العلوفات، وذهبهم فامتنعوا من ذلك وعصوا ، فأرسل إليهم مولانا الوزير طائفة من الصناجق، لينصحوهم ويردوهم عن هذا الفعل، فأرادوا قتلهم، ثم إنهم سدوا الباب الذي من جهة سوق أمير الجيوش ، والباب الذي من جهة الركن، والباب الذي من جهة الرحبة ، وقفلوا باب النصر^(١) ، وجعلوا على الأبواب البنادق ، فحين فعلوا ذلك، أرسل الوزير لهم عساكر مصر من : جاويشية، ومتفرقة، وغيرهم، بالمدافع وآلات السلاح وحاصروهم ، وذهب الأمير عابدين بيك أمير الحاج الشريف سابقاً، من جهة باب النصر، ودخلوا لهم من شباك بالمدرسة الجان بلاطية^(٢) ، وقتلوا منهم ثلاثة أنفار، فحين رأوا أن لا قدرة لهم على عساكر مصر، وتحققوا القتل عن آخرهم، سلموا أنفسهم، وفتحوا الأبواب، ثم في ثاني يومه، أصرف لهم مولانا الوزير، العلوفات، وهي زيادة عن الثمانين كيساً وبرزوا إلى «العادلية»^(٣) ، وكفى الله المؤمنين شرهم .

وحين عزل مولانا الوزير المذكور، وخرج إلى «العادلية» ، أعطى من العلوفات، والقمح، ما يخرج عن الحد بالثمن ، وبَلَغَنِي عَنْ / بعض الكتبة ، أنه أعطى من ١٦٠ / قسم العلوفات عشرة آلاف عثمانى في كل يوم ، ومن القمح أربعمئة أردب في كل شهر، فاستمر في «العادلية» ، إلى أن طرّقه خبر وصول أحمد باشا إلى «شعر الإسكندرية» ، إنتهى .

(٣٦) أحمد باشا

ثم تَوَلَّى عَلَى مصر، أحمد باشا الذي كان دفتداراً بمصر: إستولى على مصر في ،

(١) باب النصر : أنظر : ص ١٧ ، حاشية رقم (٥) .

(٢) المدرسة الجنبلاطية : مدرسة وجامع أنشأها الشيخ محمد بن قرقماس في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي ، وتعرف بين العامة بالشيخ جنبلاط ، وتقع بشارع درب الحجر، مبارك ، على : المرجع السابق، ح ٤ ، ص ١٥٤ .

(٣) العادلية : هي القبة التي بناها السلطان الملك العادل طومان باي فوق تربته التي عرفت بالعادلية ، وهذه القبة لا تزال باقية في وسط ثكنات الجيش بالعباسية على يسار شارع صلاح سالم ، وعليها تاريخ تأسيسها ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م. الحداد، محمد حمزة إسماعيل: «قراة القاهرة في عصر سلاطين المماليك، دراسة حضارية أثرية» ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ص ١٥٠ - ١٥٢ ، ص ص ٢٤٢ - ٢٤٤ .

(٣٦) أحمد باشا : تَوَلَّى ولاية مصر في : ٦ ربيع الثاني ١٠٢٤ - ١٢ صفر ١٠٢٧ هـ / ٥ مايو ١٦١٥ - ٨ فبراير ١٦١٨ م .

يوم الإثنين سَادس ربيع الثانى سنة أربع وعشرين وألف^(١) ، وعزل فى يوم الخميس
ثانى عشر صفر سنة سَبْع وعشرين وألف^(٢) ، وكانت مُدته سنتين وعشرة أشهر وإثنى
عشر يوماً ، وكان دخوله إلى مصر فى موكب مآ وقع لغيره من البكلربكية ، فلَمَّا
وصل إلى الجوخيين^(٣) أرمى عليه شخص حجراً ، وشاهدت أنا ذلك ، لأننى كنت فى
طبقة بجانب البيت الذى ألقى منه الحجر ، فجاء الحجر على عمامته ، فكسر إحدى
الريشتين ، الذى فى رأسه ، فرفع رأسه فعرف المحل الملقى منه الحجر ، فطلع كتحدا
الجاويفية ، هو والترجمان ، والصوباشى ، إلى المنزل الملقى منه الحجر ، فلم يجدوا
أحدًا ، ثم بعد طلوعه إلى القلعة ، تفهم عَمَّن رَمَى الْحَجَرَ ، فإذا هو ابن أخى الخواجه
إبراهيم المنصورى ، الخياط بالغورية ، فمُسك ، وجىء به إلى حضرته الشريفة ، فأرسل
أثبت عليه ذلك بإقراره ، عند مولانا نوح أفندى ابن الملا أحمد الأنصارى ، وكتب
عليه حجة بذلك ، وعرض الحجر على مولانا الوزير المذكور ، وأمر بصلب الرامى ،
فى المحل الذى ألقى منه الحجر فصلب ، وأما الحجر فإنَّ مولانا الوزير وزَّنه ، فكان
زنته خمسة / أرطال ، ثمَّ إنَّ مولانا الوزير المذكور ، فى يوم الأحد المبارك ثانى عشر
شهر ربيع الثانى من السنة المذكورة^(٤) ، وهو أول ديوان فعله ، أمر المقاطعية ، وجميع
الكتبة ، بأن يوقفوا جميع ما أعطاه الوزير محمد باشا المذكور المتقدم ذكره ، من :
قمح ، وعلوفات ، وغير ذلك ، ثمَّ شرع بعد ذلك ، فى التفتيش على الوزير محمد
باشا المتقدم ذكره فوجد ما دخل فى جهته من الشئون العامة ، والمال الميرى ، فكان
مقداره نحو المائة كيس ، وكتب بذلك قوائم ، وتمسكات ، وأرسلها إلى الأبواب
الشريفة الأحمدية ، وما نعلم هل أفاده ذلك ، أم لا ، ثمَّ فى محرم الحرام سنة خمس
وعشرين وألف^(٥) ، جاءت أوامر شريفة خنكارية ، بإرسال ألف من العسكر ، إلى
سفر العجم ، فشرع فى تجهيز ذلك ، فجهز العساكر المذكورة ، وجعل سردارهم صالح
بيك الذى كان أمير الحاج الشريف ، وخرجوا على أحسن ما يكون من التدبير ، بغير
أذية للرعايا ولا ضرر ، ومن الاتفاق أنه كان أربع تجاريد خارجة فى آن واحد ، وهى
تجريدة العجم المذكورة ، وتجريدة «الليمن» ، وتجريدة «الحبش» ، وتجريدة «أوجلا» ،
وكان أهالى مصر ، ليس عندهم خبر من هذا العسكر الخارج ، بخلاف زمن غيره ، كان

(١) ربيع الثانى ١٠٢٤ هـ / ٥ مايو ١٦١٥ م .

(٢) ١٢ صفر ١٠٢٧ هـ / ٨ فبراير ١٦١٨ م .

(٣) الجوخى : سوق مشهور من أسواق القاهرة ، كان منخصصاً فى بيع الجوخ قماشاً ومخيطة .

(٤) ١٢ ربيع الثانى ١٠٢٤ هـ / ١١ مايو ١٦١٥ م .

(٥) محرم الحرام ١٠٢٥ هـ / ٢٠ يناير - ١٨ فبراير ١٦١٦ م .

إذا خرج تجريدة فيها مائة نفس، يحصل منهم الضرر البالغ، وهذا كله بحسن سياسته، لأنه صار يرقى العساكر الخارجة إلى العجم بزيادة عن العوائد السابقة، ثم أنه أخرجهم من مصر على أسلوب ما وقع ترتيبه لإحد غيره من البكلربكية، وهو إنه جعل في مقدم العسكر أمين الترسخانة / وأمامه لوفد «السويس» والريسة، ثم من بعدهم جبجي باشى^(١)، وأمامه جميع الجبجية، ثم من بعدهم أغاة العزب^(٢)، وأمامه جميع العزب، ثم من بعدهم أغاة الينجشرية، وأمامه جميع الينجشرية، ثم من بعدهم أغاة التفكجية^(٣)، وأمامه جميع التفكجية، ثم من بعدهم أغاة الكملية^(٤)، وأمامه جميع الكملية، ثم من بعدهم كواخي^(٥)، الصناجق جميعاً، كل كتحداً بأتباع أستاذة، وجبجانتة، ثم من بعدهم أمراء الجراكسة^(٦)، ثم من بعدهم الصناجق جميعاً، ثم من بعدهم الساردار.

ثم لما خرج العسكر إلى «الخانكة»، ذهب بنفسه، وجلس على كرسي، ووضع بجانبه الألوفا من الذهب، وأمر بعرض العسكر عليه، فصار يعطى لكل شخص على قدر فقره وحاله، فكان أقل ما ينال الشخص منهم العشرين ديناراً، فانظر إلى هذا الترتيب، والفعل العجيب.

وأما أمره في القتل، فكان ليس له رغبة فيه، وفي مدة ولايته ما قتل غير عشرة أنفس، وذلك بعد ثبات القتل عليهم لحضرته، وتحقيق ذلك مع عدم الريبة في الشهود، ومع ذلك كان الأمن بمصر شديد، والخير ينمو فيها ويزيد، وأما حكمه فإنه كان يفحص عن الأمر، ويراجع الخصم المزار العديدة، فإذا رأى ثباته حكم له بما يراه من الحق، وحين عزل قامت عليه العساكر جميعاً، لأنه كان عنده بعض تهاون في أمر علوفاتهم، فأخذوا وأما كان منكسراً لهم بتمامه وكماله، وكذلك الصناجق،

(١) جبجي باشى : من التركية «جبه»، أى الدرع المكون من أكثر من جزء، وسع الإنكشارية معنى الجبة جى، فأطلقوها على صناعات الأسلحة والذخائر، والقائمين على حفظها وإصلاحها، وجبجي باشى أى الرئيس المسئول فى هذا الأوجاق، سليمان، أحمد السعيد : المرجع السابق، ص ٦٥ - ٦٦.

(٢) أغاة العزب : رئيس العزب الذين هم حراس القلاع والحصون.

(٣) أغاة التفكجية : رئيس أوجاق تفكجيان، الذين يصنعون البنادق، ويصلحونها إذا أعطت، سليمان، أحمد السعيد : المرجع السابق، ص ٥٥.

(٤) أغاة الكملية : لقب رئيس المطوعة فى الجيش الإنكشارى، ورئيس المطوعة فى الجيوش العثمانية التى أنشئت بعد التنظيمات. سليمان، أحمد السعيد : المرجع السابق، ص ٧٠.

(٥) كواخي : جمع «كخيا» أو «كتخدا» من الفارسية. «كدخدا» و«كد» بمعنى البيت، و«خدا» بمعنى الرب والصاحب، فالكتخدا هو فى الأصل رب البيت، ويطلقها الترك على الموظف المسئول، والوكيل المعتمد، والأمين. سليمان، أحمد السعيد : المرجع السابق، ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٦) أمراء الجراكسة : أى أمراء وجاه الجراكسة من الأمراء المماليك.

٦١ب/ وطلبوا منه إثني عشر صندوقاً ، فامتنع / من إعطائها ، فقالوا له : الوزير محمد باشا السابق ، خرج وأبقى في الخزينة ذلك القدر ، وأنت وضعت يدك عليه ، فمآزالوا عليه حتى وزنها وخرج من مصر ، ولم يعط علوفات ، ولا غيرها ، كما كان يفعل غيره في زمن العزل ، مثل محمد باشا صوفي ، وهذا آخر من ولأهم مولانا السلطان أحمد من البكلربكية . إنتهى .

(٣٧) مصطفى باشا الشهير بلفكلى

ثم تولى على مصر ، الوزير مصطفى باشا ، الشهير بلفكلى : فاستولى على مصر من ، يوم الجمعة ، غرة جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وألف^(١) ، وعزل بجعفر باشا الوزير الذى كان بكلربكياً «باليمن» سابقاً ، في يوم الإثنين ثانى عشرين الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وألف^(٢) ، فكانت مدته ثمانية أشهر إلا تسعة أيام ، وكان لينا جداً إستحوذ عليه أقاربه ، بحيث أنه كان ليس له معهم أمر ولا نهى ، والأمور كلها راجعة إليهم ، حتى أدى ذلك إلى الفتنة الشديدة التى وقعت له ، وذلك في يوم الجمعة سابع شهر شوال سنة سبع وعشرين وألف^(٣) ، وقتل في ذلك اليوم كاتب ديوانه ، والأمير أحمد العجمى أغاة الكملية ، ومحمد جاويش الخازندار .

وفي ثانى يوم قتل يوسف الترجمان السابق ، وهرب جماعة منهم الأمير يوسف بيك أمير الحاج الشريف ، والأمير على كتخدا الجاويشيه ، وسليمان الترجمان ، وسهراب المقاطعجى^(٤) ، وهذا كله بسبب مصطفى بيك وهو كان سببها ، واستمر الأمر يزيد إلى أن جاء الوزير جعفر باشا فما أفاد بمجيئه / شيئاً وصار يُصافحهم إلى أن عزل بمصطفى باشاه الآتى ذكره .

(٣٨) جعفر باشا

ثم تولى على مصر ، الوزير جعفر باشا : فاستولى عليها في ، يوم الأربعاء تاسع

(٣٧) مصطفى باشا الشهير بلفكلى : تولى ولاية مصر في : غرة جمادى الأولى ٢٧ - ١٠٢٧ - ٢٢ ذى الحجة ١٠٢٧ هـ / ٢٦ أبريل ١٦١٨ - ١٠ ديسمبر ١٦١٨ م .

(١) الجمعة : ٧ شوال ١٠٢٧ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٦١٨ م .

(٢) ٢٢ الحجة ١٢٠٧ هـ / ١٠ ديسمبر ١٦١٨ م .

(٣) ٧ شوال ١٠٢٧ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٦١٨ م .

(٤) المقاطعجى : تكون من مقطعين : مقاطعة : أى آية مقاطعة ، و«جى» أدلة النسب ، أى صاحب المقاطعات أو المسئول عن المقاطعات .

(٣٨) تولى ولاية مصر في : ٩ ربيع الأول ١٠٢٨ هـ - ٢٣ شعبان ١٠٢٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٦١٩ - ٢٨ سبتمبر ١٦١٩ م .

ربيع الأول سنة ثمانية وعشرين وألف^(١) ، وعزل في يوم الأحد ثالث عشرين شعبان سنة ثمانية وعشرين وألف^(٢) ، فكانت مدة إستيلائه على مصر، خمسة أشهر وأربع عشر يوماً، وكان من أجلاء العلماء الفضلاء ، وله اليد الطولى في غالب العلوم، خصوصاً علم التفسير، وما حصل لأهالي مصر منه إلا الخير الغزير ، مع الرفق بالرعية، والسير معهم على أحسن طوية .

ووقع في زمنه الفناء العظيم ، وذلك بتقدير الله العزيز العليم ، فكان كل من مات في زمنه وله ولد ، أعطى علوفته لولده، أو أبيه ، فإذا لم يكن له ولد ، ولا أب ، أعطى ذلك لأقاربه، مع البشاشة، والتسلي للمحزون، وهذا من لطف الله بعباده في هذا الخطب الجسيم .

وكان ابتداء الفناء في أواخر ربيع الأول سنة ثمانية وعشرين وألف^(٣) ، وإنتهاه في أواخر جمادى الآخر من السنة المذكورة^(٤) ، وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين الخمسة عشر سنة إلى خمسة وعشرين سنة، وتوفي فيه من نعرفه من الأعيان، السيد الشريف الحسيب النسيب السيد محمد الميقاتي، الشهير بابن الطحان، وذلك في سابع عشر من ربيع الآخر من السنة المذكورة^(٥) ، وتوفي فيه عمر جابي ناظر الجوالي^(٦) ، وذلك في ثانی جمادى الأول من السنة المذكورة^(٧) ، وتوفي فيه أيضاً الشيخ على الجبيلي المدني المدرس بالمدينة / الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة ٦٢ ب/ والسلام، وذلك في ثانی جمادى الأول من السنة المذكورة^(٨) ، وفي ثالثه^(٩) توفي الأمير محمد بيك أمير اللوا الشريف الشهير بجبجي ، وفيه توفي أمير اللوا الشريف بيرم بيك القابودان^(١٠) «بدمياط»، وذلك في سابع جمادى الأولى من السنة

(١) آخر ربيع الأول ١٠٢٨ هـ / ١٧ مارس ١٦١٩ م .

(٢) آخر جمادى الثانية ١٠٢٨ هـ / ١٣ يونيو ١٦١٩ م .

(٣) ١٧ ربيع الثاني ١٠٢٨ هـ / ٣ أبريل ١٦١٩ م .

(٤) ناظر الجوالي : أى المستول على الجزية التي يدفعها أهل الذمة، والتي عرفت باسم «الجوالي» ، جمع جالية، وكان لناظر الجوالي معاونون من : شاد ، وعامل، وشهود، وتحت يده حاشر لليهود، وحاشر للنصارى، يعرف الأسماء الواردة في الديوان، ومن ينضم إليهم من يبلغ في كل عام من الصبيان، سليمان، أحمد السعيد: المرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٥) ٢ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ / ١٥ أبريل ١٦١٩ م .

(٦) ٢ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ / ١٥ أبريل ١٦١٩ م .

(٧) ٣ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ / ١٦ أبريل ١٦١٩ م .

(٨) القابودان : أى قائد الأسطول بدمياط .

(٩) ٧ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ / ٢٠ أبريل ١٦١٩ م .

(١٠) ١٨ جمادى ١٠٢٨ هـ / ١ مايو ١٦١٩ م .

ثم تولى على مصر، حسين باشا الوزير: استولى على مصر في، يوم الأربعاء / ١٦٤ سابع عشرين شهر / رمضان سنة تسع وعشرين وألف^(١)، وعزل في يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وألف^(٢)، فكانت مدة إستيلائه على ولاية مصر سنة واحدة وستة أشهر وإثنين وعشرين يوماً، هذا وحسين باشا المذكور كان متواضعاً إلى الغاية، قليل الحجاب، لكن كانت أخلاقه في غاية الصعوبة، هذا ومضى غالب شهر شوال ثانی شهر^(٣) دخوله وهو في غاية الصحة، ثم مرض مرضاً شديداً بضارب العظم في إحدى رجليه، فبقي بقية شوال والقعدة^(٤)، وغالب الحجة، فعوفي من مرضه، فشرع حين ذلك في تحصيل الأموال، والحكم بين الخاص والعام، وقد جعل لأولاده فرحاً حافلاً.

وكان إبتدأه في يوم الإثنين ثامن شعبان سنة ثلاثين وألف^(٥)، واستمر إلى يوم الإثنين نصف الشهر المذكور^(٦)، ونادى في مصر بالزينة في هذه الثمانية أيام، فجعلوا الناس الزينة، ودخل له من التقادم في هذا الفرع، ما يحير الأفكار، من رخوت مرصعة، وخيل، وسكر، وأقمشة، ودراهم، ولم يقبل من أحد من أرباب الدولة، في هذا الفرع، من السمن، ولا العسل، ولا الأغنام، وكل من أحضر له شيء من ذلك يردده ويأخذ عوضه مما ذكر أعلاه، حتى أنني سمعته يقول في بعض مجالس إجتماعي به قد حصل لي من الرخوت في هذا الفرع، ما لم يحصل لوزير غيري.

ومن الحوادث في زمنه، زيادة النيل إلى آخر بابه، حتى أيست الناس من نزوله، وغلوا الأسعار من ثامن شوال سنة ثلاثين وألف^(٧)، حتى وصلت / الويبة القمح بثلثين نصفاً فضة، وأيضاً الوباء وكان إبتدأه في الحجة سنة ثلاثين وألف^(٨)، وانهأه في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وألف^(٩)، فتعبت الناس غاية التعب،

(٤٠) حسين باشا : تولى ولاية مصر في : ٢٧ رمضان ١٠٢٩ - ١٩ ربيع الأول ١٠٣١ هـ / ٢٦ أغسطس ١٦٢٠ - ١ فبراير ١٦٢٢ م.

(١) شوال ١٠٢٩ هـ / ٣٠ أغسطس - ٢٧ سبتمبر ١٦٢٠ م.

(٢) شوال والقعدة والحجة ١٠٢٩ هـ / ٣٠ أغسطس - ٢٥ نوفمبر ١٦٢٠ م.

(٣) الإثنين : ٨ شعبان ١٠٣٠ هـ / ٢٨ يونيو ١٦٢١ م.

(٤) ١٥ شعبان ١٠٣٠ هـ / ٥ يولييه ١٦٢١ م.

(٥) ٨ شوال ١٠٣٠ هـ / ٢٦ أغسطس ١٦٢١ م.

(٦) الحجة ١٠٣٠ هـ / ١٧ أكتوبر - ١٥ نوفمبر ١٦٢١ م.

(٧) جمادى الأولى ١٠٣١ هـ / ١٤ مارس - ١٢ أبريل ١٦٢٢ م.

المذكورة^(١) ، وَفِيهِ توفى إلياس أغا ناظر وقف المرحوم سنان باشا ، وذلك في ثالث عشرين جمادى الآخرة من السنة المذكورة^(٢) ، وَفِيهِ توفى الأمير مُحَرَّم بيك مير اللوا^(٣) الشريف ، وذلك في عاشر رجب الفرد من السنة المذكورة^(٤) ، وقد حُصِرَ مِنْ توفى في الفصل المذكور ، مضبوطاً من الحوانيت يوماً بيوم ، فكان من إبتدائه إلى إنتهائه ستمائة ألف ، وخمسة وثلاثون ألفاً ، هَذَا خَارِجاً ، عَمَّا أَخْرَجَ مِنْ غَيْرِ الحوانيت ، وَلَوْ ذَكَرْنَا جميع مَنْ توفى مِنْ / الأعيان ، لضافت الأوراق ، فنسأل الله ٦٣ ب / تعالى عَدَمَ عَوْدِهِ عَلَى المسلمين ، بجاه رَبِّ العالمين .

(٣٩) مصطفى باشا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مصر ، مصطفى باشا الوزير : إِسْتَوْلَى عَلَى مصر ، يوم الجمعة سابع عشرين رمضان سنة ثمان وعشرين وألف^(٥) ، وعزلَ فِي يوم الأحد سابع عشر شهرَ رَمَضَانَ سنة تسع وعشرين وألف^(٦) ، فكانت مدة إِسْتِيلَائِهِ عَلَى مصر أحد عشر شهراً وعشرين يوماً ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مصطفى بيك الشهير بالبقجلى المتقدم ذكره ، وكان قتله في يوم الخميس الخامس مُحَرَّم الحرام سنة تسع وعشرين وألف^(٧) ، فَحَصَلَ لِأَهَالِي مصر بقتله غاية السُرور ، غَيْرَ أَنَّ مصطفى باشا أَعْقَبَ ذَلِكَ ، بِمَصَادِرَاتٍ لِبَعْضِ التجار ، وكثرة الرَّمَايَا فعظم بذلك عَلَى التجار البلياً ، فذهبت فِيهِ الشكاوى ، إِلَى الدِّيَارِ الرُّومِيَةِ لِحَضْرَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ عثمان فعزله ، وَأَرْسَلَ لَهُ الوزير حَسِينَ باشا الْآتَى ذكره إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى ، فَأَبْطَلَ عمله ، وَأَخَذَ مِنْهُ عَشْرِينَ صَنْدُوقًا ، وَذَلِكَ مِمَّا دَخَلَ فِي جِهَتِهِ ، مِنْ الْأَمْوَالِ السُّلْطَانِيَةِ ، وَأَحْضَرَ غَالِبَ تِجَارِ مصر ، لِلدَّعْوَى عَلَيْهِ ، بِمَا أَخَذَ مِنْهُمْ ، فَثَبَّتَ عَلَيْهِ ، بِإِعْتِرَافِهِ ، ثَلَاثَةَ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ غَرَشًا ، وَكُتِبَتْ عَلَيْهِ الْحَجَجَ بِذَلِكَ ، وَأَرْسَلَهَا مَوْلَانَا حَسِينَ باشا إِلَى الْأَبْوَابِ الْخَنَكَارِيَّةِ .

(١) ١٠ جمادى الثانية ١٠٢٨ هـ / ٢٥ مايو ١٦١٩ م .

(٢) ٢٣ جمادى الثانية ١٠٢٨ هـ / ٧ يونيو ١٦١٩ م .

(٣) مير اللوا الشَّريف : أى أمير اللواء الشريف ، وَهِيَ وَظِيفَةٌ يَشْغُلُهَا قَائِدُ الْأَسْطُولِ ، فَيُسَمَّى عَلَيْهِ «مِيرُ اللَّوَاءِ» الشريف قبودان الإسكندرية أو دمياط ، أو السويس ، أى قائد الأسطول في إحدى هَذِهِ الموانئ .

(٤) ١٠ رجب ١٠٢٨ هـ / ٢٣ يونيو ١٦١٩ م .

(٣٩) مصطفى باشا : تَوَلَّى ولاية مصر فى : ٢٧ رمضان ١٠٢٨ هـ - ١٧ رمضان ١٠٢٩ هـ / ٧ سبتمبر ١٦١٩ - ١٦ أغسطس ١٦٢٠ م .

(٥) ٢٧ رمضان ١٠٢٨ هـ / ٧ سبتمبر ١٦١٩ م .

(٦) ١٧ رمضان ١٢٠٩ هـ / ١٦ أغسطس ١٦٢٠ م .

(٧) الخميس : ٥ محرم ١٠٢٩ هـ / ١٢ ديسمبر ١٦١٩ م .

ثم تولى على مصر، حسين باشا الوزير: استولى على مصر في، يوم الأربعاء / ١٦٤ سابع عشرين شهر / رمضان سنة تسع وعشرين وألف^(١)، وعزل في يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وألف^(٢)، فكانت مدة إستيلائه على ولاية مصر سنة واحدة وستة أشهر وإثنين وعشرين يوماً، هذا وحسين باشا المذكور كان متواضعاً إلى الغاية، قليل الحجاب، لكن كانت أخلاقه في غاية الصعوبة، هذا ومضى غالب شهر شوال ثانی شهر^(٣) دخوله وهو في غاية الصحة، ثم مرض مرضاً شديداً بضارب العظم في إحدى رجليه، فبقى بقية شوال والقعدة^(٤)، وغالب الحجة، فعوفي من مرضه، فشرع حين ذلك في تحصيل الأموال، والحكم بين الخاص والعام، وقد جعل لأولاده فرحاً حافلاً.

وكان إبتدأه في يوم الإثنين ثامن شعبان سنة ثلاثين وألف^(٥)، واستمر إلى يوم الإثنين نصف الشهر المذكور^(٦)، ونادى في مصر بالزينة في هذه الثمانية أيام، فجعلوا الناس الزينة، ودخل له من التقادم في هذا الفرح، ما يحير الأفكار، من رُخوت مُرصعة، وخيل، وسكر، وأقمشة، ودراهم، ولم يقبل من أحد من أرباب الدولة، في هذا الفرح، من السمن، ولا العسل، ولا الأغنام، وكل من أحضر له شيء من ذلك يردده ويأخذ عوضه مما ذكر أعلاه، حتى أني سمعته يقول في بعض مجالس إجتماعي به قد حصل لي من الرخوت في هذا الفرح، ما لم يحصل لوزير غيري.

ومن الحوادث في زمنه، زيادة النيل إلى آخر بابه، حتى أيست الناس من نزوله، وغلوا الأسعار من ثامن شوال سنة ثلاثين وألف^(٧)، حتى وصلت / الويبة القمح بثلثين نصفاً فضة، وأيضاً الوباء وكان إبتدأه في الحجة سنة ثلاثين وألف^(٨)، وانهأه في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وألف^(٩)، فتعبت الناس غاية التعب،

(٤٠) حسين باشا : تولى ولاية مصر في : ٢٧ رمضان ١٠٢٩ - ١٩ ربيع الأول ١٠٣١ هـ / ٢٦ أغسطس ١٦٢٠ - ١ فبراير ١٦٢٢ م.

(١) شوال ١٠٢٩ هـ / ٣٠ أغسطس - ٢٧ سبتمبر ١٦٢٠ م.

(٢) شوال والقعدة والحجة ١٠٢٩ هـ / ٣٠ أغسطس - ٢٥ نوفمبر ١٦٢٠ م.

(٣) الإثنين : ٨ شعبان ١٠٣٠ هـ / ٢٨ يونيو ١٦٢١ م.

(٤) ١٥ شعبان ١٠٣٠ هـ / ٥ يولييه ١٦٢١ م.

(٥) ٨ شوال ١٠٣٠ هـ / ٢٦ أغسطس ١٦٢١ م.

(٦) الحجة ١٠٣٠ هـ / ١٧ أكتوبر - ١٥ نوفمبر ١٦٢١ م.

(٧) جمادى الأولى ١٠٣١ هـ / ١٤ مارس - ١٢ أبريل ١٦٢٢ م.

فسبحان الفعال لما يريد ، وحين عُزل إدعى عليه قائم مقام ، حسن الدفتردار ، بأن دخل في جهته من ثمن غلال الشونة ، ومن مال بيت المال ، جانب ، واستمر مولانا حسين باشا بمحل بحسن المذكور ، بحسن خدعته ، ووافر معرفته ، حتى خرج من مصر وكلم يزن سوى خمسة وعشرون ألف دينار ، وكان دفعها لمقتضى ، وهو أن يهوديًا يدعى أبا عامل البهار ، كان عليه باقى هذا القدر ، وكان أسمع مولانا الوزير المذكور ، بعض كلمات منكية بعد عزله ، فطلب قائم مقام ، هذا القدر من اليهودى ، فادعى دفعه لمولانا الوزير حسين باشا ، فكلّم مولانا الوزير في ذلك فقال ليس جهتى شيء ، ولكن حيث أن هذا الكافر نسبني إلى هذا القول الكذب ، فأنا أدفع لكم هذه الخمسة وعشرون ألف دينار ، بشرط تسليم اليهودى إلى ، أفعل فيه ما أريد فسلم له قائم مقام اليهودى ، وأخذ منه الخمسة وعشرون ألف ذهب ، فصار مولانا الوزير يضربه ليلاً ونهاراً ، إلى أن هلك ، وأراح الله المسلمين منه لأنه كان جباراً كافراً عنيداً .

وسافر مولانا حسين باشا إلى الديار الرومية برّاً ، فقبل وصوله جرت كائنة مولانا المرحوم السلطان عثمان ، التى شرَحْنَاهَا فى تاريخنا الكبير ، فاجتمع أهل الحل والعقد ، على جعله وزيراً أعظماً ، فجعل وزيراً أعظماً ، فدبر المملكة على أحسن / ١٦٥ / تدبيره ، بعدما كان فيها من الخلل الكبير ، وولّى الممالك لمستحقيها ورفض الأشرار ، وقام بناموس الخنكار .

(٤١) محمد باشا

ثم تولى على مصر مولانا الوزير محمد باشا فكان إستيلائه على مصر من ، يوم الإثنين رابع عشر جمادى الثانى ، سنة إحدى وثلاثين وألف^(١) ، وعزل في يوم الأحد غرة شهر رمضان سنة أحد وثلاثين وألف^(٢) ، وكانت مدته شهرين ونصف ، وكانت أيامه مشوبة بغاية الكدر من الإضطراب الزايد ، لما وقع للمرحوم السلطان عثمان ، فثقلت ولايته على النفوس ، لكن لم يحصل منه ضرر لأحد مطلقاً ، ولعل ذلك لقصر مدته ، على ما سمعت من شدة طمعه فى الديار الرومية ، وقد جمع فى هذه الأيام من الأموال ما يعجز عن تحصيله غيره فى عام ، وهو آخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان عثمان ، وبه كمل أربع بكلربكية .

(٤١) محمد باشا : تولى ولاية مصر فى : ١٤ جمادى الثانية ١٠٣١ - غرة رمضان ١٠٣١ هـ / ٢٦ أبريل - ١٠ يونيه ١٦٢٢ م .

(١) ١٤ جمادى الثانية ١٠٣١ هـ / ٢٦ أبريل ١٦٢٢ م .

(٢) غرة رمضان ١٠٣١ هـ / ١٠ يونيه ١٦٢٢ م .

(٤٢) إبراهيم باشا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ مَوْلَانَا الْوَزِيرَ ، إِبْرَاهِيمَ بَاشَا ، فَكَانَ إِسْتِيلَاةً عَلَى مِصْرٍ فِي ،
يَوْمِ السَّبْتِ الْمُبَارَكِ ، سَابِعِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْعَظِيمِ ، سَنَةِ إِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ ^(١) ، وَكَانَتْ
مُدَّتُهُ سَنَةً وَاحِدَةً ، وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَأَفْرٍ ، لَمْ يَزَلْ طَوِيلَ مُدَّتِهِ يُصَانِعُ الْعَسَاكِرَ وَالْأُمَرَاءَ ،
بِغَايَةِ التَّدْبِيرِ ، وَالْعَقْلِ الْغَزِيرِ ، حَتَّى عُزِلَ ، وَلَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ ضَرَرٌ لِأَهَالِي مِصْرَ ،
وَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ ، وَلَمْ يَحْدُثْ بِهَا حَادِثَةٌ مَعَ صَفَاءِ خَاطِرٍ ، وَتَوَاضَعَهُ الزَّائِدُ ، وَكَانَتِ الْمَاعِلَةُ
فِي زَمْنِهِ فِي غَايَةِ الْإِخْتِلَالِ فِي قَبْضِ الْأَمْوَالِ ، وَبَلَغَ / فِي زَمْنِهِ الْأَرْدَبُ الْقَمْحِ ، إِلَى
خَمْسِ غُرُوشَ ، وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ دَخَلَ الْوَزِيرُ مُصْطَفَى بَاشَا الْآتِي ذَكَرَهُ ، إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى ، فَحِينَ وَصُولِهِ إِلَى مِصْرَ ، انْحَلَّ أَمْرُ السَّعْرِ فِي الْقَمْحِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْحَبُوبِ ،
كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي تَرْجُمَتِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَحِينَ عُزِلَ ، سَافَرَ مِنْ مِصْرَ فِي الْبَحْرِ ،
بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْبُكْلَرِيَّةِ ، وَدَخَلَ الْوَزِيرُ مُصْطَفَى بَاشَا إِلَى مِصْرَ ، فَأَظْهَرُوا عَلَيْهِ
كُتْبَةَ الدِّيْوَانِ ، جَمْلَةً مِنْ مَالِ الْخَزِينَةِ ، أَنَّهَا دَخَلَتْ جِهَتَهُ ، فَأَرْسَلَ لَهُ الْوَزِيرُ مُصْطَفَى
بَاشَا جَمَاعَةً مِنَ الْجَاوِشِيَّةِ ، بِطَلَبِ ذَلِكَ ، فَأَرَادَ قَتْلَهُمْ ، وَمَا رَجَعُوا لِمِصْرَ إِلَّا هَارِبِينَ ،
فَأَرْسَلَ لَهُ مَوْلَانَا الْوَزِيرُ مُصْطَفَى بَاشَا الْأَمِيرَ صَالِحَ بِيكٍ ، الَّذِي كَانَ قَائِمَ مَقَامٍ ، بِطَلَبِ
الْمَالِ مِنْهُ أَوْ بِمَنْعِهِ مِنَ السَّفَرِ ، فَحِينَ وَصَلَ الْأَمِيرُ صَالِحَ بِيكٍ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ ، وَجَدَهُ
قَدْ وَضَعَ أَسْبَابَهُ ، فِي الْمَرَاقِبِ ، فَطَالَبَهُ بِالْمَالِ ، فَقَالَ : أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى حَضْرَةِ مَوْلَانَا
السُّلْطَانِ ، وَإِنْ كَانَ ثَبَتٌ عِنْدِي شَيْءٌ ، أَدْفَعُهُ لِحَضْرَةِ الْمَلِكِ ، وَحَلَّ مِنَ الشَّغْرِ ، فَضْرَبَ
عَلَيْهِ أُغَاةَ الْبُرْجِ بِالْمِدْفَعِ ، فَمَا اكْتَرِثَ بِهَا ، وَسَافَرَ عَلَى حِمِيَّةٍ ، فَحِينَ دَخَلَ إِلَى الدِّيَارِ
الرُّومِيَّةِ ، خُلِعَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ مُصْطَفَى ، وَتَوَلَّى مَوْلَانَا السُّلْطَانُ مَرَادَ ، وَبَرَدَتِ النَّائِرَةُ .

٦٥ب/

(٤٣) مصطفى باشا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ الْوَزِيرَ ، مُصْطَفَى بَاشَا : فَاسْتَوْلَى عَلَى مِصْرٍ فِي ، يَوْمِ الْخَمِيسِ
الْمُبَارَكِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ ^(٢) ، وَعُزِلَ بِالْوَزِيرِ عَلَى بَاشَا
فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ رَابِعِ عَشَرَ الْحِجَّةِ الْحَرَامِ ، سَنَةِ إِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ / وَأَلْفٍ ^(٣) ، فَلَمْ يَقْبَلْ

١٦٦/

(٤٢) إبراهيم باشا : تَوَلَّى ولاية مصر في : ٧ رمضان ١٠٣١ - ٧ رمضان ١٠٣٢ هـ / ١٦ يولييه ١٦٢٢ - ٥ يولييه ١٦٢٣ م ورد خطأ في النص أنه تولى «في يوم السبت المبارك سابع شهر رمضان سنة إثنين وثلاثين وألف» والصواب هو : «سابع شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وألف» .

(٤٣) مصطفى باشا : تَوَلَّى ولاية مصر في : ١٢ رمضان ١٠٣٢ - ١٤ الحجة ١٠٣٢ هـ / ١٠ يولييه - ٩ أكتوبر ١٦٢٣ م .

(١) ٧ رمضان ١٠٣١ هـ / ١٦ يولييه ١٦٢٢ م .

(٢) ١٢ رمضان ١٠٣٢ هـ / ١٠ يولييه ١٦٢٢ م .

(٣) ١٤ الحجة ١٠٣٢ هـ / ٩ أكتوبر ١٦٢٣ م .

العساكر الوزير على باشا كما سيأتي أنفاً، وأبقوا الوزير مصطفى باشا بكربكياً بمصر، فتكون مدته هذه شهرين، وإثنين وعشرين يوماً، ثم كتبت المحاضر لحضرة مولانا السلطان، بالسؤال في إبقائه فسأفرت الجاويشية بالمحاضر المرقومة، في أواخر الحجة الحرام من السنة المذكورة^(١)، وحضرت الأجوبة بإبقائه بكربكياً بمصر، في يوم الإثنين ثانی ربيع الثاني سنة ثلاث وثلاثين وألف^(٢)، فيكون مدة ما بين السؤال إلى أن جاءت الأخبار بتوليته أربعة أشهر وثمانية أيام، ثم جاء الخبر بعزله في ثامن عشر شعبان، سنة خمس وثلاثين وألف^(٣)، فيكون مدته الثانية، سنتين وشهرين، وأحد وعشرون يوماً، فيكون كامل المدة سنتين، وعشرة أشهر، وسبعة وعشرين يوماً، هذا، ولنذكر كيفية إبقائه على سبيل التفصيل .

وكذلك لما جاء الخبر بعزل مصطفى باشا المذكور، وأن يكون على باشا بكربكياً بمصر، فدخل المسلم في التاريخ المقدم ذكره وأن يكون عيسى بيك قائم مقام فخلع عليه مصطفى باشا قفطاناً، وكذلك على المسلم، فنزلاً إلى محلهم، فاجتمعت العساكر، وجاءت إلى منزل عيسى بيك وطلبت منه الترقى^(٤)، فقال لهم عيسى بيك تصبروا إلى غد في الديوان، ننظر في هذا الأمر، وأبرز خط مولانا السلطان بالقبض على الوزير مصطفى باشا، وأن تفتيش أسبابه، لأن فقد من السرايا رخت المرحوم السلطان عثمان، وذكروا أنه عنده، فقالت العساكر نحن ما لنا أن نمسك / وزيراً، ولا ٦٦ ب/ نفتش أسبابه، ويكون عليه صنجقين محافظين، إلى أن يوصلوه إلى الإسكندرية، فإن وجودوا على باشا هناك سلم إليه، فإذا لم يوجد يأخذاه الصنجقين إلى أن يوصلاه إلى أستاذه بالديار الرومية، وقرأوا الفاتحة على ذلك يوم الإثنين بعد العصر، ثم في ثاني يوم، وهو يوم الثلاثاء طلعت جميع العساكر والصناجق، إلى الديوان، وأخرجوا الوزير مصطفى باشا من القاعة لقراءة المراسيم، التي حضرت، فأول كلام ابتدأوا به العساكر، طلب الترقى، فكان من جواب المسلم، وعيسى بيك، أنتم في كل ثلاثة أشهر تطلبون ترقى، فقالت العساكر لأي شيء مولانا السلطان في كل ثلاثة أشهر يعزل بكربكياً، ويولى غيره، وفي هذا إجحاف على الرعية، وخراب على البلاد، ونحن لو جاءنا في كل يوم بكربكياً أخذنا منه الترقى .

(١) آخر الحجة ١٠٣٢ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٦٢٣ م .

(٢) ٢٢ ربيع الثاني ١٠٣٣ هـ / ١٢ فبراير ١٦٢٤ م .

(٣) ١٢ شعبان ١٠٣٥ هـ / ٩ مايو ١٦٢٦ م .

(٤) الترقى : أنظر : ص ٩٨ ، حاشية رقم (٢) .

فقال المتسلم^(١) : أَنَا مَا أَمَكْنُ مِنْ إعطاء الترقى ، إِلَّا أَنْ حَضَرَ أَسْتَاذِي ، فَسَبَّوْهُ الْعَسَاكِرُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ وَأَشْهَرُوا عَلَيْهِ الْخَنَاجِرَ ، وَضَرَبَهُ إِنْسَانٌ مِنْ أَكْبَارِ الدَّوْلَةِ بِخَنْجَرٍ فِي وَرْكَهِ فَقَامَ الْوَزِيرُ مُصْطَفَى بَاشَا وَأَخَذَ عَنْهُ ، وَكَوَلَا ذَلِكَ لَكَانَ قَتْلَ ، وَدَخَلُوا بِهِ إِلَى الْمَبِيتِ ، ثُمَّ إِيْتَدَرُوا عَيْسَى بَيْكَ بِالسَّبِّ وَاللْعَنِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ تَرْكُ ، وَآلَى وَجَذَبَهُ مِنْ طَوْقِهِ ، وَأَدْخَلَهُ إِلَى الْمَبِيتِ ، وَكَوَلَا ذَلِكَ لَكَانَ قَتْلَ أَيْضًا .

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَتِ الْعَسَاكِرُ نَحْنُ مَا نَقْبَلُ غَيْرَ الْوَزِيرِ مُصْطَفَى بَاشَا ، وَأَمَّا عَلَى بَاشَا ، فَإِلَى مَحَلٍّ جَاءَ يَرْجِعُ ، وَتَحَالَفُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَجْلَسُوا الْوَزِيرَ مُصْطَفَى بَاشَا مَكَانَهُ ، فَأَعْطَى التَّرْقَى ، لِجَمِيعِ الْعَسَاكِرِ ، وَكَتَبَ مُحَضَّرًا الْخَضِرَةَ مُوَلَانَا / السُّلْطَانَ ، بِطَلَبِ إِسْتِمْرَارِهِ .

/٦٧

وَكَتَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَاضِي عَسْكَرِ مِصْرَ مُوَلَانَا عَبْدُ اللَّهِ أَفَنْدَى بْنُ نَصُوحٍ ، وَمِنْ بَعْدِهِ مُوَلَانَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْبَكْرِيُّ الصَّدِيقِيُّ ، وَلَدَ الْعَمِّ ، وَمِنْ بَعْدِهِ مُوَلَانَا مُحَمَّدُ أَفَنْدَى كَفَوِي ، وَمِنْ بَعْدِهِ مُوَلَانَا عَبْدُ الْكَرِيمِ أَفَنْدَى السِّيَاسِيُّ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ الْخَبَرُ بِقُدُومِ الْوَزِيرِ عَلَى بَاشَا إِلَى «ثَغْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ» ، فَحِينَ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ لِمِصْرَ فَاجْتَمَعَتِ الْعَسَاكِرُ ، وَالصَّنَاجِقُ ، وَأُرْسَلُوا كَتَخْدَا الْأَمِيرِ يَوْسُفَ بَيْكَ الْغَطَّاسِ ، وَكَتَخْدَا ابْنِ سُوَيْدَانَ الْقَابِدَانَ^(٢) ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعَسَاكِرِ لِلْوَزِيرِ عَلَى بَاشَا ، بِأَنَّ أَهْلًا مِصْرَ وَعَسَاكِرَهَا ، لَمْ يَقْبَلُوكَ ، وَإِنَّمَا يَقْبَلُوا حَضِرَةَ الْوَزِيرِ مُصْطَفَى بَاشَا ، فَحِينَ وَصَلُوا إِلَى الْوَزِيرِ عَلَى بَاشَا كَتَبَ لَهُمْ مَكَاتِيبَ إِلَى أَمْرَاءِ مِصْرَ ، وَعَسَاكِرَهَا ، بِغَايَةِ التَّطْلُفِ ، وَيَذْكُرُ فِيهَا أَنَّنِي مَا عَرَفْتُ السَّبَبَ فِي عَدَمِ قَبُولِي ، وَلَمْ يَرَوْا مِنِّي لَا نَفْعًا وَلَا ضَرَرًا ، وَلَكِنْ إِنْ مَكْتَتُمُونِي مِنَ الدَّخُولِ إِلَى مِصْرَ ، فَلَكُمْ مِنِّي غَايَةُ الرِّعَايَةِ وَالْإِكْرَامِ ، فَأَخَذُوا الْمَكَاتِيبَ وَحَضَرُوا بِهَا إِلَى أَمْرَاءِ مِصْرَ ، فَاجْتَمَعَتِ جَمِيعُ أَمْرَاءِ مِصْرَ وَعَسَاكِرَهَا فِي مَنْزِلِ الْأَمِيرِ حَسَنِ الدَّفْتَرْدَارِ السَّابِقِ ، وَكَتَبُوا مُحَضَّرًا لَهُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوهُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، وَخَتَمَتِ عَلَيْهِ غَالِبُ الْأَمْرَاءِ وَالْعَسَاكِرِ ، وَذَهَبُوا بِهِ أَيْضًا الْجَمَاعَةُ الْمَذْكُورِينَ آنْفًا ، فَحِينَ وَصَلُوهُمْ إِلَى «الْإِسْكَندَرِيَّةِ» ، نَزَلُوا فِي مَنْزِلِ قَاضِي الثَّغْرِ ، فَعَلِمَ بِهِمُ الْوَزِيرُ عَلَى بَاشَا ، فَأَرْسَلَ خَلْفَهُمْ ، فَجَاءُوا إِلَيْهِ ، وَعَرَضُوا عَلَيْهِ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْمَحَاضِرِ ، فَزَادَ حَمَقَهُ ، وَوَضَعَ كَتَخْدَا ابْنَ سُوَيْدَانَ فِي الْحَدِيدِ ، فَقَامَتِ عَلَيْهِ عَسَاكِرُ «قَلْعَةِ اسْكَندَرِيَّةِ» ، وَاسْتَخْلَصُوهُ مِنْهُ ، وَرَمَوْا / خِيَامَهُ ، وَرَسَمُوا عَلَيْهِ إِلَى أَنْ

/٦٧ب

(١) المتسلم : هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْعَاصِمَةِ إِسْتَانْبُولَ ، يَحْمِلُ خَبَرَ تَوَلِيَةِ الْبَاشَا الْجَدِيدِ ، وَعِزْلَ الْبَاشَا الْحَالِي ، أَوْ يَحْمِلُ أَيَّ أَوَامِرٍ أُخْرَى صَادِرَةٍ مِنَ الْعَاصِمَةِ إِلَى وَآلَى مِصْرَ ، بِشَأْنِ طَلَبِ إِمْدَادَاتٍ أَوْ إِرْسَالَاتٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

(٢) الْقَابِدَانُ : أَنْظَرُ ، ص ١١٤ ، حَاشِيَةٌ رَقْمُ (٣) .

أنزلوه إلى المراكب، وسافر، فلم يمكنه الذهاب إلى الروم، لكثرة البرد، والهوى، فأرسي إلى «بيروت» وشتى بها .

ثم سافرت الجاويشية في أواخر الحجة الحرام سنة إثنين وثلاثين وألف^(١)، كما تقدم، ولم يأت عنهم خبر، فحصل في مصر غاية الإضطراب، والقيـل والقال، والكذب الفاحش بالأخبار، التي لا أصل لها، واستمر ذلك إلى يوم السبت عشرين ربيع الثاني من السنة المذكورة^(٢)، كما تقدم، فجاءت بطاقة من «قطية»، ومعها الخبر أن حضر قفطاناً ومراسيماً من حضرة مولانا السلطان، صحبة شاطر باشي^(٣) تابع الوزير مصطفى باشا المذكور، وذلك باستمراره بكلربكياً بمصر، وكان دخوله بما ذكر في يوم الإثنين المبارك ثانی عشرين ربيع الثاني سنة ثلاث وثلاثين وألف^(٤)، فاجتمع بالديوان جميع الصناجق، وأكابر الدولة، من العساكر، وغيرها، ولبس الوزير قفاطين الاستمرار، وقرئت المراسيم، فكان من مضمونها أن يا عساكرى، قد سألتموني في استمرار مصطفى باشا بكلربكياً بمصر، فسمحت لكم بذلك .

هَذَا وَمِنْ الْخَوَادِثِ فِي زَمَنِهِ، زيادة النيل في سنة أربع وثلاثين وألف^(٥)، حتى أيسـت الناس من نزوله، وكاد أن يفوت الناس زراعاتهم، وبلغ حد الزيادة أربعة وعشرين ذراعاً، ثم أنه نزل في سابع عشرين بابه^(٦)، وزرعت الناس، وكان الزرع في هذه السنة في غاية من الحسن .

وكان له السعد التام في الميراث، فمات في زمنه من أرباب الأموال جماعة كثيرُونَ، وأخذ من تركاتهم / أموالاً غير محصورة، وكان كل من مات من أرباب / ١٦٨ الأموال، وله وارث شرعى، فيختم على تركته، إلى أن يأخذ جانباً من التركة، فحصل بذلك أموالاً تجل عن الحصر .

وفي زمنه، وقع الوباء العظيم، الذي أربع القلوب، وكان إبتدأؤه في أوائل ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وألف^(٧)، وبدأ في النقص من أوائل شعبان من السنة

(١) آخر الحجة ١٠٣٢ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٦٢٣ م .

(٢) السبت : ٢٠ ربيع الثاني ١٠٣٢ هـ / ١٠ فبراير ١٦٢٤ م .

(٣) شاطر باشا : الشاطر هو : الماهر أو المجتهد ، ثم أطلقت على : اللص الشاطر، ثم أصبح ساعى يُعرف بالشاطر ، لسرعته في السير ليصل إلى الجهة التي يريد توصيل البريد إليها بسرعة ، وشاطر باشا، تعنى رئيس سعاة البريد، دهمان، محمد أحمد: المرجع السابق، ص ٩٦ .

(٤) الإثنين : ٢٢ ربيع الثاني ١٠٣٣ هـ / ١٢ فبراير ١٦٢٤ م .

(٥) ١٠٣٤ هـ / ١٤ أكتوبر ١٦٢٤ - ٢ أكتوبر ١٦٢٥ م .

(٦) ٢٧ بابه ١٣٤١ قطية / ٣ نوفمبر ١٦٢٤ م .

(٧) أول ربيع الأول ١٠٣٥ هـ / ١ ديسمبر ١٦٢٥ م .

المذكورة^(١) ، وانقطع في أوائل شهر رمضان من السنة المذكورة^(٢) ، والذي وقع فيه للناس من الرعب، ما وقع لهم في غيره من الفصول السابقة، حتي أن الكبير الذي عمره يفوق عن المائة سنة صار خائفاً على نفسه، وكان معذوراً في ذلك، لأن مات فيه، من عمره زيادة عن الستين سنة ، وأما أمر الخدم فأخلى منهم المنازل ، ومات فيه زيادة عن الثلاثمائة ألف، من أولاد الناس، والغرباء وغيرهم .

ومما فعله مصطفى باشا المذكور، في هذا الفصل، من المحاسن، أن أبطل الصراخ خلف الميت ، وأبطل «اليمانية» ، و«السعدية» ، و«أرباب الخرق» ، غير البردة الشريفة، وأبطل النعي، والدق على الميت ، وأبطل لبس السواد، فصار الميت يموت ويمر به في الشارع، فلم يعلم به أحد، فخفف بذلك عن الناس الرعب ، ومما فعله بعد إبطاله ركوب القبق^(٣) ، وكان قد بطل من زمن الوزير محمد باشا «مبطل الطلبة» المقدم ذكره ، وأحدث له قبلاً بالجزيرة الوسطى، بالقرب من قصر بن العيني ، ومما فعله ولم يكن فعل سابقاً ، موسم ثلاثة أيام العيد في «قراמידان» ليلاً ونهاراً ، ونادى في مصر / أن جميع أرباب الملاهي والملاعب والسوقة، يذهبون إلى «قراמידان» ، ويبستون فيه للبيع والشراء لمن يتنزه بالمحل المذكور ، وجعل الحراقة الكبيرة^(٤) ، والوقدة العظيمة^(٥) ، في تلك الليالي الثلاثة الزائدة، على موسم الجبر .

وحين عزل في التاريخ المقدم ذكره، بالوزير بيرام باشا، رأى الخزينة تحتاج إلى عشرين صندوقاً ، فالزمه بها وأن يسافر بعد ذلك، فاشتكى الفقر الزائد، فلم يفد ذلك، وشرع في بيع أسبابه، وخيله، وجماله، وبغاله، وكل ذلك حيلة منه لأن الأموال التي حصلها بمصر، قد جاوزت الحد ، ولم يزل به مولانا الوزير بيرام باشا حتى وزن العشرين صندوقاً .

ومما عمره وأنشأه بعد دثوره، «غيظ قراמידان» ، وجعل فيه بيراً معيناً، فصار نزهة للناظرين ، وعمر بالرميلة زاوية لطيفة ، وحوضاً ، وسبيلاً ، وجعل لها أوقافاً من رزق وبيوت .

(١) أول شعبان ١٠٣٥ هـ / ٢٨ أبريل ١٦٢٦ م .

(٢) أول رمضان ١٠٣٥ هـ / ٢٧ مايو ١٦٢٦ م .

(٣) ركوب القبق : أى ركوب السباق، كان يقام سباق بين الأمراء المماليك خارج باب النصر، وكان الأمير يعد فرسه لركوب القبق أى السباق ، عيسى ، أحمد محمد : المرجع السابق، ص ١٢٠ .

(٤) الحراقة الكبيرة : أنظر : ص ٤٩ ، حاشية رقم (١) .

(٥) الوقدة العظيمة : أى إشعال النيران بصورة كبيرة . تختلف عن غيرها من الوقدات .

ثُمَّ عَمِلَ حَسَابَهُ مَوْلَانَا الْوَزِيرُ بِيرَامُ سَابِقًا ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ قَدْرُ لَهُ صُورَةٍ ، فَاشْتَكَى الْفَقْرَ ، وَأَنَّ دِرَاهِمَهُ أَرْسَلَهَا سَابِقًا لِلدِّيَارِ وَالرُّومِيَّةِ ، وَأَنَّهُ يُدْفَعُ مَا تَحْرَرُ عَلَيْهِ هُنَاكَ ، فَكُتِبَ عَلَيْهِ حُجَّةٌ بِذَلِكَ ، بِحَضْرَةِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ أَفَنْدَى قَرِهِ جَلْبِي زَادَهُ قَاضِي مِصْرَ حَالًا ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ فِيهَا أَنَّهُ يُسَلِّمُ مَا تَحْرَرُ عَلَيْهِ ، لِحَضْرَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ نَصْرِهِ اللَّهُ بِالْدِّيَارِ الرُّومِيَّةِ .

ثُمَّ سَافَرَ لَيْلًا مِنَ الْبَحْرِ ، وَذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ الْمُسْفَرِ صَبَاحُهَا ، عَنْ حَادِي عَشْرِينَ شَهْرَ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ^(١) ، وَقَدْ جَاءَ خَبْرُ قَتْلِهِ فِي أَوَاخِرِ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ^(٢) / قَتْلَهُ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ مُرَادُ ، نَجَلِ الْمَرْحُومِ السُّلْطَانِ ١٦٩ / أَحْمَدُ ، وَذَلِكَ لِأُمُورٍ صَدَرَتْ مِنْهُ تُخَالِفُ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ .

(٤٤) بِيرَامُ بَاشَا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ مَوْلَانَا الْوَزِيرُ ، بِيرَامُ بَاشَا ، فَكَانَتْ وِلَايَتُهُ عَلَى مِصْرَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ تَاسِعِ عَشْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ^(٣) ، وَعُزِلَ بِالْوَزِيرِ مُحَمَّدُ بَاشَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَاسِعِ شَهْرِ الْحَرَمِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ^(٤) ، وَكَانَتْ مَدَّةُ وِلَايَتِهِ عَلَى مِصْرَ سَتَيْنِ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرُونَ يَوْمًا ، وَكَانَ حَاكِمًا صَارِمًا ، مُدْبِرًا ، كَرِيمًا ، مُحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ ، مُعْرَضًا عَنْ غَيْرِهِمْ مُحْسِنًا إِلَيْهِمْ ، عَارِفًا بِأَخْذِ الْأَمْوَالِ بِغَايَةِ مِنَ الدَّرِيَّةِ ، تَابِعًا لِلتَّجَارَةِ ، بِحَيْثُ أَنَّهُ إِتَجَرَ فِي مِصْرَ ، حَتَّى فِي الصَّابُونِ ، مُسَاسِيًا لِلْأَجْنَادِ ، وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ عُزِلَ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ ، وَأَقَامَ صَالِحُ بَيْكٍ قَائِمَ مَقَامِ عَنْ مُحَمَّدِ بَاشَا الْآتِي ذِكْرَهُ ، فَطَالِبُهُ بِمَا تَجَمَّدَ فِي جِهَتِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَامْتَنَعَ مِنَ الدَّفْعِ ، وَقَالَ: لَيْسَ بِجِهَتِي شَيْءٌ فَقَالَ لَهُ صَالِحُ بَيْكٍ: فِي جِهَتِكَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَلْفِ كَيْسٍ ، وَلَكِنْ تَدْفَعُ لَنَا سِتْمَائَةَ كَيْسٍ ، وَنَحْنُ نَمَكِّنُكَ مِنَ السَّفَرِ فَأَبَى ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا أَسْتَمِرُّ إِلَى أَنْ يَحْضُرَ الْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بَاشَا ، وَلَا دَخَلَ لَكَ ، فَحِينَ دَخَلَ الْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بَاشَا ، شَدَّدَ فِي الطَّلَبِ عَلَيْهِ ، وَعَمِلَ حَسَابَهُ ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ نَحْوًا مِنْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ كَيْسٍ ، فَدَخَلَتِ الصَّنَاجِقُ فِيمَا بَيْنَهُمَا بِالْمَصَالِحَةِ ، إِلَى أَخْذِهَا مِنْهُ تِسْعَمَائَةَ كَيْسٍ ،

(١) ٢١ رَمَضَانَ ١٠٣٥ هـ / ١٦ يُونِيَّةَ ١٦٢٦ م .

(٢) أَخْرَجَ رَبِيعَ الثَّانِي ١٠٣٧ هـ / ٢٨ يَنَآيِرَ ١٦٢٦ م .

(٤٤) بِيرَامُ بَاشَا : تَوَلَّى وِلَايَةَ مِصْرَ فِي : ١٩ شَعْبَانَ ١٠٣٥ - ٩ مَحْرَمَ ١٠٣٨ هـ / ١٦ مَآيُو ١٦٢٦ - ٨ سِبْتَمْبَرِ ١٦٢٨ م .

(٣) ١٩ شَعْبَانَ ١٠٣٥ هـ / ١٦ مَآيُو ١٦٢٦ م .

(٤) ٩ مَحْرَمَ ١٠٣٨ هـ / ٨ سِبْتَمْبَرِ ١٦٢٨ م .

٦٩ ب / وخمسة أكياس ، وخرج من مصر في موكب ما وقع لأحد غيره مثله ، بحيث كان أمامه أربعمئة ملبس جميعاً ملكاً له ، وسافر في البر إلى الديار / الرومية ، فجعله مولانا السلطان وزيراً ثالثاً .

(٤٥) محمد باشا

ثم تولى على مصر مولانا الوزير ، محمد باشا : إستولى على مصر في ، يوم الجمعة تاسع المحرم الحرام سنة ثمان وثلاثين وألف ، وعزل بالوزير موسى باشا في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الثاني سنة أربعين وألف ، فكانت مدته سنتين ويوم ، وكان ذا عقل ، ومعرفة ، وسكون قليل الركوب ، بحيث أنه لم يركب في هذه المدة ، سوى ست مرات ، منها مرتين لحضرة مولانا شيخ الإسلام أعلم العلماء الأعلام ، الغني بشهوته وفضله عن الألقاب ، مولانا الشيخ أحمد الصديقي ، ولدعم مؤلفه ، ومرتين إلى كسر النيل السعيد ، وواحدة للشونة ، وواحدة لصلاة الجمعة بالجامع الأزهر .

ومن الحوادث في زمنه ، أنه دخل إلى «مصر» ورأى أحوال «اليمن» مختلة فعرض ذلك على مولانا السلطان مراد نصره الله ، بأن أحوال «اليمن» مختلة ، ولا يصلح أن يكون بكلربكياً إلا الأمير قانصوه بيك ، أمير الحاج الشريف ، لما علم من كثرة ماله وثروته ، فجاء الخبر في أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وألف^(١) ، بولاية الأمير قانصوه المذكور ، على «اليمن» مع الوزارة ، وإضافة بكلربكية «الحبش» أيضاً ، فخلع عليه الوزير محمد باشا ، بما ذكر ، ونزل إلى منزله بغاية العزة ، فشرع حينئذ الأمير قانصوه ، في كتابة العساكر معه ، إلى جهة «اليمن» ، فكتب نحو الثلاثة آلاف نفر ، من جملة من عساكر مصر ، وملتزميها ، ما ينوف على ثلثمائة نفس ، وصاروا / يأتون إليه بإختيارهم ، ويسألونه في الكتابة معه ، إلى «اليمن» ، فكتب كل من أراد الكتابة ، وصاروا يبيعون علوفاتهم ، وبلادهم ، وبيوتهم ، لأجل الذهاب لطلب الكسب في ذلك ، وصار مولانا الوزير محمد باشا لا يخالف له أمراً في جميع ما يعرضه عليه ، ثم تعدى ضرر العساكر المكتوبة ، إلى أخذ أموال الناس ، وأولادهم ، ونسائهم ، والفحش في القتل ، وتعذر وجود الماء جداً ، وصاروا يقطعون الطرقات .

ثم في شوال أرسل مولانا السلطان نصره الله ألفي عسكري من عساكر الروم ،

(٤٥) محمد باشا : تولى ولاية مصر في : ٩ محرم ١٠٣٨ - ٨ ربيع الثاني ١٠٤٠ هـ / ٨ سبتمبر ١٦٢٨ - ١٤ نوفمبر ١٦٣٠ م .

(١) أول جمادى الأولى ١٠٣٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٦٢٨ م .

ليذهبوا مع الوزير قانصوه المذكور إلى جهة «اليمن» ومساعدتهم له ، وحين دخلوا إلى مصر ، لم يحصل منهم ضرراً لأهالي مصر ، بل حصل النفع بهم ، لمنعهم العسكر الأول من أذية الرعايا ، وكتب معهم الوزير قانصوه من عساكر مصر من الأكابر ، الأمير أحمد بن أخت الأمير قيطاس بك ، وجعله صنجقاً معه وعلوفته بمصر ، والأمير على الشهير بابن الخير ، وجعله صنجقاً أيضاً ، مثل الأمير أحمد ، والأمير محمد أغا العزب سابقاً ، وجعله صنجقاً ، ثم جعله قائم مقام عنه إلى جهة «الحبش» ، وكتب معه عسكرياً يسيرا نحو المائتين نفر ، وجهزه قبل خروجه إلى جهة «اليمن» ثم خرج الوزير قانصوه متوجهاً إلى جهة «اليمن» في عاشر شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة^(١) ، وكان يوماً مشهوداً ، بحيث أنه لم يخرج معه من عسكر مصر ، سوى / ٧٠ ب / الصناجق ، وعساكره المكتبة معه ، واستمر بالعادلية ، وهو في كل يوم يتعلل على حضرة الوزير محمد باشا ، حين يأمره بالذهاب ، ويطلب منه الأموال ، وكل شيء طلبه يدفع له بغير مخالفة بحيث أنه أخذ منه أموال لها ، صورة ، وهو صابر لقضاء الله تعالى وقدره ، من غير تبرم ، في ذلك ، ثم أنه أرسل العساكر الرومية من البحر ، مع بعض الغريب جاءت ، وجعل عليهم سردار الأمير جعفر أغا أحد أمراء الجراكسة بمصر سابقاً ، ثم توجه إلى جهة «اليمن» برّاً ، وذلك في شهر المحرم الحرام سنة تسع وثلاثين وألف^(٢) ، وكو أردنا الشرح لذلك لطال من كثرة ما وقع في مصر من الأهوال ، وأمور شتى .

ومن الحوادث في زمنه ، أن في تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة^(٣) ، جاء سيل «بمكة المشرفة» ، ودخل الحرم الشريف ، وتزايد ذلك حتي هدم جانباً من البيت الشريف ، ولم يبق منه سوى «الركن اليماني» ، وجاءت الأخبار بذلك لمولانا الوزير محمد باشا المذكور ، من السيد مسعود «أمير مكة» ، وأرسل يطلب السيد المذكور من مولانا الوزير المذكور ، أخشاب ، وآلات للعمارة ، من : حديد ، ورخام ، وغير ذلك ، ما يزيد على ستين ألف غرش ، فقام الوزير في ذلك ، وجهاز من ماله للعمارة الشريفة من أخشاب وغير ذلك ، وأجرة : نجارين ، وبنائين ، وحجارين ، ومرخمين ، وحدادين ، وغير ذلك ، ما يزيد على مائة ألف غرش ، وذلك من ماله لا من مال الخزينة العامة ، وتمت العمارة في مدة موسى باشا الآتي ذكره ، في سنة أربعين وألف^(٤) .

(١) ١٠ ذي الحجة ١٠٣٨ هـ / ٣١ يولي ١٦٢٩ م .

(٢) محرم ١٠٣٩ هـ / ٢١ أغسطس - ١٩ سبتمبر ١٦٢٩ م .

(٣) ١٩ شعبان ١٠٣٩ هـ / ٣ أبريل ١٦٣٠ م .

(٤) ١٠ أغسطس ١٦٣٠ - ٢٩ يولي ١٦٣١ م .

وَمِنْ الحَوَادِثِ فِي زَمَنِهِ ، عَدَمُ زِيَادَةِ / النِّيلِ ، وَذَلِكَ عَنْ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَلْفٍ^(١) ،
 بِحَيْثُ أَنَّهُ لَمْ يَفِ السَّيِّئَةُ عَشْرَ ذَرَاعَاتٍ ، وَكَسَرَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ تَوْتٍ ، ثُمَّ نَقَصَ فِي
 يَوْمِهِ ، وَهَبَطَ يَدًا وَاحِدَةً ، فَحَصَلَ بِذَلِكَ الْغَلَاءُ الشَّدِيدُ ، بِحَيْثُ أَنَّهُ بَلَغَ الْأَرْدَبُ الْقَمْحَ ،
 سَبْعَ غُرُوشٍ ، لَكِنْ كَانَتْ النَّاسُ آمِنَةً فِي زَمَنِهِ عَلَى أَمْوَالِهَا ، وَأَنْفُسِهَا ، إِلَى حِينِ وَصُولِ
 الْوَزِيرِ مُوسَى بَاشَا الْآتِي ذِكْرَهُ ، وَذَلِكَ فِي ثَالِثِ جَمَادَى الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَلْفٍ^(٢) ،
 فَحِينَ طَلَعَ الْوَزِيرُ مُوسَى بَاشَا إِلَى الْقَلْعَةِ أَرْسَلَ يَطْلُبُ مِنَ الْوَزِيرِ مُحَمَّدٍ بَاشَا مَا جَهِتَهُ
 مِنْ مَالٍ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَلْفٍ^(٣) ، وَقَدَرَهُ أَرْبَعَمِائَةَ كَيْسٍ ، وَسَبْعَةَ وَثَلَاثُونَ كَيْسًا ، فَأَجَابَ
 الْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بَاشَا بِأَنَّهُ قَالَ : أَمَّا الْأَرْبَعَمِائَةُ كَيْسٍ ، وَالسَّبْعَةُ وَثَلَاثُونَ كَيْسًا ، فَأَصْرَفْتُهَا
 فِي الْعُلُوفَاتِ ، مِنْ الْمَحْرَمِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَلْفٍ وَالْيَاقِ أَخْرَجَ رِبْعِي الثَّانِي^(٤) ، وَأَمَّا الْخِدْمَةُ ،
 فَهِيَ حَقٌّ لِأَنَّ تَوْتًا دَخَلَ فِي آخِرِ الْمَحْرَمِ^(٥) ، وَتَوَلَّيْتُ فِي ثَالِثِ رِبْعِي الْأَوَّلِ^(٦) ، فَهِيَ
 حَقٌّ بِالْقَانُونِ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ الْكَلَامُ وَاقِعَ بَيْنَهُمَا إِلَى يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ، سَادِسَ عَشَرَ جَمَادَى
 الثَّانِي مِنْ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ^(٧) ، وَاسْتَقَرَّ الْحَالُ أَنَّ الْوَزِيرَ مُحَمَّدَ بَاشَا ، يَدْفَعُ مَائَتِينَ كَيْسٍ ،
 وَتَقَعُ الْبَرَاءَةُ بَيْنَهُمَا بِحُجَّةٍ ، فَوْقَ ذَلِكَ ، وَدَفَعَ الْمَائَتِينَ كَيْسٍ ، وَكُتِبَتْ الْحُجَّةُ بَيْنَهُمَا ،
 وَسَافَرَ الْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بَاشَا بِحَرًّا ، - فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الرُّومِيَّةِ ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ
 الْحَرَامِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ^(٨) وَأَلْفٍ ، نَظَرَ إِلَيْهِ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ نَصْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَجَعَلَهُ وَزِيرًا
 خَامِسًا بِالْأُيُودِ الرُّومِيَّةِ ، وَجَلَسَ مَعَ الْوُزَرَاءِ فِي يَوْمِ عِيدِ الْأَضْحَى^(٩) مِنْ السَّنَةِ
 الْمَذْكُورَةِ إِنْتَهَى . /

٧١ب/

(٤٦) مُوسَى بَاشَا

ثُمَّ تَوَلَّى عَلَى مِصْرَ الْوَزِيرَ ، مُوسَى بَاشَا ، فِي ثَالِثِ جَمَادَى الثَّانِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ
 وَأَلْفٍ ، إِلَى أَنْ خَلَعَهُ الْعَسَاكِرُ ، فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ حَادِي عَشَرَ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ مِنْ

(١) ١٠٤٠هـ / ١٠ أغسطس ١٦٣٠ - ٢٩ يولييه ١٦٣١ م .

(٢) جَمَادَى الْأَوَّلَى ١٠٤٠هـ / ٦ دِيسَمْبَر - ٤ يَنَآيِر ١٦٣١ م .

(٣) ١٠٤٠هـ / ١٠ أغسطس ١٦٣٠ - ٢٩ يولييه ١٦٣١ م .

(٤) مَحْرَم - آخِرُ رِبْعِ الثَّانِي ١٠٤٠هـ / ١٠ أغسطس - ٥ دِيسَمْبَر ١٦٣٠ م .

(٥) آخِرُ مَحْرَم ١٠٤٠هـ / ٨ سِبْتَمْبَر ١٦٣٠ م .

(٦) ٣ رِبْعِ الْأَوَّلِ ١٠٤٠هـ / ١٠ أَكْتُوبَر ١٦٣٠ م .

(٧) الْإِثْنَيْنِ : ١٦ جَمَادَى الثَّانِيَةِ ١٠٤٠هـ / ٢٠ يَنَآيِر ١٦٣١ م .

(٨) ذُو الْقَعْدَةِ ١٠٤٠هـ / ١ يُونِيَه - ٣٠ يُونِيَه ١٦٣١ م .

(٩) عِيدُ الْأَضْحَى ١٠٤٠هـ / ١٠ يُولِيَه ١٦٣١ م .

(٤٦) مُوسَى بَاشَا : تَوَلَّى وَلايَةَ مِصْرَ فِي : ٣ جَمَادَى الثَّانِي ١٠٤٠ - ١١ ذِي الْحِجَّةِ ١٠٤٠هـ / ٧ يَنَآيِر ١٦٣١ -

١١ يُولِيَه ١٦٣١ م .

السنة المذكورة، فكانت مدته ستة أشهر وثمانية أيام ، وكان حين وصوله إلى «شبرا»، تلقاه عساكر مصر بغاية القبول، وفرحوا به غاية الفرح، وخدموه غاية الخدمة، وقدموا له التقادم النفيسة، بحيث أنه لم يحصل لوزير ما حصل له من العزة منهم ، ثم طلع إلى القلعة في التاريخ المذكور، وجلس إلى أن فعل الديوان، في يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر المذكور^(١) ، فقطع رأس رجل يقال له عبد الفتاح، كان كاتباً «بشعر السويس»، وأخذ ماله ، وكان على ما يقال: إنه يزيد على خمسة وسبعين كيساً ، ثم في يوم الأربعاء خامس عشرين الشهر المذكور^(٢) ، صلب شخصاً يقال له : علای الدين النقيب، بيت الحسبة، وأخذ من أمواله أربعة عشر كيساً ، ثم شرع في إخراج النظارات لأتباعه إلى أن خرج الأمر عن الحد ، فقامت عليه الصناجق، والعلماء، بسبب ذلك، وتكلموا معه بهذا السبب، فكان من جوابه، أن هذا ليس بعلمي، وإنما هو من كتحداي زطوان أغا فعزله، وردَّ النظارات إلى أهلها ، ثم شرع بعد ذلك، في التفتيش على العلوفات، وأراد قطعها، فتعب الناس لذلك غاية التعب، وشرع في عرض تذاكرهم، فتكلموا معه أهل العقل في شأن ذلك، ولم يزالوا عليه، حتى كفَّ عن ذلك الفعل .

ومن جملة أفعاله أن شخصاً يدعى إبراهيم من ينجشورية الروم كان صاحب / ١٧٢ / ثروة، حصل له نوع مرض، فأرسل أخذ ماله جميعاً ، وهو يزيد على ما يقال على ثلاثين ألف غرش ، ثم صار يتتبع عورات الناس بغاية الحيلة، حتى يتوصل إلى أخذ أموالهم .

ثم في شهر شعبان^(٣) حضرت الأوامر الخنكارية، يطلبون عسكر إلى «جهة قزلباش» ، فأرسل خلف المرحوم قيطاس بيك ، وقال له كيف تدبر في أمر هذا العسكر، ومن نجعله سرداراً ، لأن ليس في مصر من صناجقها له قدرة على ذلك سوى أنت ، والأمير قاسم بيك، والأمير رضوان بيك الزلفقاري ، فأما قاسم بيك، فإنه رجل كبير، وأما رضوان بيك، فهو أمير الحاج الشريف ، فقال له: يا مولانا لعل ما قصدتم إلا الفقير، فأنا مطيع لأمر مولانا السلطان، ولأمركم، فكان من جوابه بأن أحضر قفطاناً والبسه إياه، وجعله سرداراً، وكتب خمسمائة نفر من العساكر المصرية

(١) ١٧ جمادى الثانية ١٠٤٠هـ / ٢١ يناير ١٦٣١م .

(٢) ٢٥ جمادى الثانية ١٠٤٠هـ / ٢٩ يناير ١٦٣١م .

(٣) شعبان ١٠٤٠هـ / ٥ مارس - ٢ أبريل ١٦٣١م .

مَعَهُ ، وَجَعَلَ عَلَى الْبِلَادِ دِرَاهِمَ ثَمَنِ الْجَمَالِ ، فَجَمَعَتْ نَحْوَ الْمِائَةِ كَيْسَ فَأَخَذَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ مِنَ الْأَمِيرِ قَيْطَاسَ ، نَحْوَ إِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ كَيْسًا ، وَأَرْسَلَ لَهُ بِبِلَرْدِيَّا بِخَطِّهِ وَخَتْمِهِ أَنْ لَا حَاجَةَ إِلَى السَّفَرِ ، وَأَنَّ الْخَزِينَةَ مُتَضَايِقَةً ، وَلَيْسَ هُنَاكَ أَمْوَالٌ تَدْفَعُ لِعُلُوفَاتِ الْعَسَاكِرِ ، وَتَجْهِيْزِهِمْ ، فَرَاغَهُ الْأَمِيرُ قَيْطَاسَ فِي ذَلِكَ الْمَرَارِ الْعَدَدِ ، فَلَمْ يَفِدْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، ثُمَّ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعِ ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَلْفٍ^(١) ، وَهُوَ يَوْمُ وَقْفَةِ عِيدِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ^(٢) ، أَنَّ مِنْ عَادَةِ الصَّنَاجِقِ السَّلَامَ عَلَى وَزِيرِ مِصْرَ ، فَأُولَ مِنْ طَلَعَ لَهُ مِنَ الصَّبَاحِ مَوْلَانَا الْأَمِيرُ قَاسِمَ / بِيكَ ، وَالْأَمِيرُ حَسَنَ بِيكَ ، مَمْلُوكُ الْأَمِيرِ قَاسِمِ بِيكِ الْمَذْكُورِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَنَزَلَ مِنْ عِنْدِهِ ، ثُمَّ أَعْقَبَهُمَا إِسْمَاعِيلُ بِيكَ ، وَالْأَمِيرُ مُصْطَفَى بِيكِ الدَّفْتَرْدَارِ سَابِقًا ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَنَزَلَ مِنْ عِنْدِهِ ، ثُمَّ أَعْقَبَهُمَا الْأَمِيرُ قَيْطَاسَ بِيكَ ، وَكَانَ عَلَى مَا يُقَالُ لَأَنِّيَّةَ لَهُ فِي الطَّلُوعِ ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ نِيَّةِ الْوَزِيرِ مُوسَى بَاشَا ، فَأَبْرَمَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَتْبَاعِهِ ، وَأَلْزَمُوهُ بِالطَّلُوعِ ، فَطَلَعَ لِمَا يَرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى ، مِنْ إِنْفَازِ قَضَائِهِ وَحُكْمِهِ ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَرِيدُ اللَّهُ أَمْرًا ، وَيَرِيدُ النَّاسُ أَمْرًا ، فَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ لَا مَا شَاءَ النَّاسُ ، ثُمَّ حِينَ جَلَسَ عِنْدَ الْوَزِيرِ فَحَصَلَ لَهُ غَايَةُ الْإِكْرَامِ مِنْهُ ، فَهُوَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ ، وَإِذَا بِحَضْرَةِ الْأَمِيرِ كَنْعَانَ بِيكَ ، وَالْأَمِيرِ عَلَى بِيكَ ، حَضَرَ لِّلْسَلَامِ أَيْضًا فَجَلَسَا سَاعَةً ، ثُمَّ ابْتَدَأَ بِالْقِيَامِ الْأَمِيرُ قَيْطَاسَ الْمَذْكُورَ ، فَحِينَ سَلَّمَ عَلَى الْوَزِيرِ ، وَأَرَادَ الذَّهَابَ إِلَّا وَخَرَجَ مِنَ الْخَزَانَةِ كَاتِبُ خَزِينَةِ الْوَزِيرِ مُوسَى بَاشَا ، وَجَاءَ مِنْ تَجَاهِ وَجْهِ الْأَمِيرِ قَيْطَاسَ ، وَدَخَلَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَشَالَهُ وَأَلْقَاهُ فِي الْأَرْضِ ، فَحِينَ أَلْقَاهُ فِي الْأَرْضِ ، جَاءَ الْمُسْلِمُ بِطَبْرِ^(٢) ، مَعَهُ ، فَضْرِبَهُ عَلَى عُنُقِهِ ، فَأَزَالَهُ عَنْ جُثَّتِهِ ، وَلَمْ يَكْفِهِمْ ذَلِكَ عَلَى مَا قِيلَ ، إِلَّا وَقَدْ خَرَجَ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَ ، بِالْخَنَاجِرِ ، وَالسَّكَاكِينِ ، يَضْرِبُونَهُ هَذَا ، وَالْأَمِيرُ كَنْعَانَ ، وَالْأَمِيرُ عَلَى وَاقِفَانِ مُتَحِيرَانِ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ أَنْزَلُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَقَامَتِ الْعَسَاكِرُ جَمِيعًا ، وَحَصَلَ لِلنَّاسِ غَايَةُ الرُّعْبِ ، ثُمَّ ذَهَبَ الْأَمِيرُ قَاسِمُ بِيكَ ، وَغَالِبُ الصَّنَاجِقِ إِلَى تَجْهِيْزِ الْأَمِيرِ قَيْطَاسَ وَدَفْنِهِ ، وَإِذَا بِالْوَزِيرِ / مُوسَى بَاشَا أَرْسَلَ أُغَاةَ مِنْ أَغَاوَاتِهِ لِلْخَتْمِ عَلَى مَنْزِلِ الْأَمِيرِ قَيْطَاسَ ، وَضَبُّ مَالِهِ فَمَنْعُوهُ الصَّنَاجِقُ الْحَاضِرِينَ بِالْمَجْلِسِ ، وَقَالُوا هَذَا لَهُ أَوْلَادٌ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَالٌ مِيرَى فَمَالَهُ لَوْرَثَتِهِ ، ثُمَّ ذَهَبُوا وَدَفَنُوا الْأَمِيرَ قَيْطَاسَ الْمَذْكُورَ .

٧٢ب/

١٧٣/

فَحِينَ رَجَوْعِهِمْ مِنْ ذَلِكَ أَرْسَلُوا تَنْبِيْهَا ، لِجَمِيعِ الْعَسَاكِرِ ، وَكَتَخَدَا الْجَاوِشِيَّةِ ،

(١) ٩ ذِي الْحِجَّةِ ١٠٤٠ هـ / ٩ يُولْيُو ١٦٣١ م .

(٢) طَبْر : أَيُّ فَاسَ .

والترجمان، بأن لا أحدًا منهم يطلع للباشا في سماء العيد، وكل من طلع منهم تقطع رأسه، ثم أصبح الوزير موسى باشا، عمل السباط السلطاني الجاري به العادة، ظنًا بأن أحدًا من الصناجق يطلع له، فلم يطلع أحدًا له، فانتظر برهة من الزمن، إلى أن أيس من طلوعهم، فذهب وصلى صلاة العيد، في جامع السلطان الناصر محمد بن قلاوون^(١)، على جاري العادة، وعاد وجلس على السباط، فأكل هو وأتباعه، وفرق الباقي على الفقراء.

ثم في اليوم المذكور اجتمعت غالب العساكر، في منزل الأمير قاسم بيك، وذهبوا إلى منزل شيخ الإسلام، قاضي العساكر، مولانا السيد محمد، وقالوا له: تذهب إلى هذا الرجل، يعنى الباشا، وتقول له: بأى سبب قتلت هذا الرجل في مثل هذا النهار الشريف، فإن كان بأمر مولانا السلطان فتبرز لنا الأمر الشريف، وإن كان بغير ذلك، فتحضر لنا المباشر لقلته، فنخرج من حقه، فطلع مولانا شيخ الإسلام المذكور، وتكلم مع الوزير موسى باشا، المذكور في شأن ذلك، فكان من جوابه أن قال: أنا ما قتلته إلا بأمر مولانا السلطان، فطلب منه إظهار الأمر الشريف، فقال: ليس / بل لازم على أن أظهره لهم، ولا أمكن من أحد من جماعتى، فنزل شيخ ٧٣ ب / الإسلام إلى منزله، وأعاد عليهم ما ذكره مولانا الوزير محمد باشا، فقام القيام، واشتد الأمر، وركبوا إلى منازلهم، من غير طائل، فوجدوا في طريقهم، أربعة أنفار من أتباع مولانا الوزير، فقتلوا الأربعة، وأمرهم بقارعة الطريق.

ثم في صبيحة يوم الجمعة، الذى هو حادى عشر الشهر المذكور^(٢)، اجتمعوا جميع الصناجق، وجميع العساكر، الموجودة بمصر، وذهبوا إلى «ناحية الرملة»، وأما الأكابر فجلسوا في مدرسة مولانا المرحوم السلطان حسن^(٣)، وبقيتهم «بالرملة»، والشوارع، فأرسلوا خلف مولانا شيخ الإسلام قاضي العساكر، وخلف نقيب

(١) جامع الناصر محمد بن قلاوون: يقع بشارع النحاسين، بجوار القبة المنصورية والمارستان المنصوري، الذى هو المدرسة المنصورية على يسار الذهاب من النحاسين إلى الحسينية، كان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بإنشاء مدرسة، ولكنه لم يتمها لخلعه، فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكة مصر سنة ٦٩٨هـ / ٩ أكتوبر ١٢٩٨ - ٢٧ سبتمبر سنة ١٢٩٩م، أمر بإتمامها، وقد اشتراها قبل الإهداء بوقفها، فكملت في سنة ٧٠٣هـ / ٤ أغسطس ١٣٠٣ - ٣ أغسطس ١٣٠٤م، وهى من أجمل مباني القاهرة، وأنشأ الملك الناصر من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة أبيه، ونقل إليها أمة، ووقف عليها قيسارية الأمير على بخت الشرائين والربع الذى يعلوها، وكان يعرف بالدهيشة، ووقف حوانيت بخط باب الزهومة، ودارًا خارج دمشق. مبارك، على: المرجع السابق، ج ٥، ص ٣٠٢.

(٢) ذو الحجة ١٠٤٠هـ / ١ يوليو - ٢٩ يولي ١٧٣١م.

(٣) مدرسة السلطان حسن: أنظر: ص ٩٢، حاشية رقم (٢).

الأشراف، السيد برهان الدين أفندي، وخلف مولانا شيخ الإسلام، ولد العم الشيخ أحمد أفندي الصديقي، مفتى السلطنة الشريفة، فحضرُوا، فكان أولُ متكلم على بيك الزلفقاري، وهو أعظم القائمين في خصوصية ذلك، فقال يذهب مولانا شيخ الإسلام، ومولانا الشيخ أحمد، ومولانا نقيب السادة الأشراف، إلى الوزير موسى باشا، ويقولون له بأي طريق، وبأي شرع، قتلت هذا الرجل، فإن كان بأمر مولانا السلطان، نصره الله تعالى، فتبرز لنا الخط الشريف، فإن أبرزته لنا، فلا خلاف لأمر مولانا السلطان، وإلا فتحضر لنا هذه الثمانية أنفس المباشرين لقتل هذا الرجل، واتهمهم له، وكانوا أخصاء جماعته، فنخرج من حقهم / فذهبوا الجماعة المذكورين إلى موسى باشاه، وذكرُوا له ما سمعوه عن علي بيك، فأجاب بأن قال: أنا وزير السلطان، والأمور مفوضة إلى من قتل وغيره، وليس لأحد معي دخل، وليس أجبر في إظهار الأمر الشريف، فقالوا له، لأبد من إعطاء هذه الثمانية أنفس، وإن لم تعطهم فيقيموا لهم قائم مقام، ويمنعوا يدكم من التصرف يا مولانا الوزير، فقال أما رأسي فإنها عوض هؤلاء الثمانية، وأما قولهم بأن يجعلوا لهم قائم مقام، فيفعلوا إن كان يجوز ذلك شرعاً، فنزلوا بهذا الجواب للجماعة المجتمعين بمدرسة مولانا السلطان حسن فقام القيام، واشتد الأمر، وصمم على بيك، هو وجماعته من العساكر، على طلوع القلعة، وقتل الوزير، فحين رأى الأمير قاسم بيك هذا الأمر، إقتضى رأيه بأن يُولوا حسن بيك الدفتردار سابقاً قائم مقام، فبرز من بين الصناجق الأمير رضوان بيك الشهير بابي الشوارب، وقال هذا ليس بلائق عزل وزير السلطان من غير أمره، ولا تأمنوا غايلة ذلك، ثم أعقب بالقول المذكور كنعان بيك، وقال: أنا أطلع والأمير رضوان المذكور، والأمير على بيك الدفتردار سابقاً، لحضرة الوزير، ونأخذ هؤلاء الثمانية، ونضعهم في البرج السلطاني إلى أن نرسلهم من حيث جاءوا فلم يستفقوا على ذلك، فسكت هو والأمير رضوان بيك، وأحضروا حسن بيك من منزله، لأنه كان غائباً في تلك الساعة / وألبسوه قفطاناً على أن يكون قائم مقام، وكان الملبس له بيده نقيب الأشراف، وذهب الأمير حسن بيك المذكور لمنزله، وانفض المجلس، فحين بلغ الوزير موسى باشا ذلك، وتحقق العزل، كتب عروضاً لمولانا السلطان نصره الله بما وقع، وعروضاً أيضاً للوزير الأعظم خسرف باشا المعين سردارا لجهة العجم، وأرسل ذلك، في ليلة السبت براً وبحراً .

وأما العساكر المصرية فكتبوا محضراً باللغة التركية، واستكتبوا عليه سائر الصناجق، والأغوات، وأكابر العساكر، ثم كتبوا محضراً باللغة العربية، واستكتبوا عليه من بمصر من قضاة الأقصاب، وعلماء الجامع الأزهر وغيرهم .

وأما قاضى عسكر مصر حالاً فكتب عرضاً فى شأن ذلك ، ثم عيّنوا بالعروض ، والمحاضر ، إسماعيل بيك ، كون خاله مُفتياً ، بالديار الرومية وجهزوه من مال قيطاس بيك ، وعيّنوا معه من الجاويشية ، والمتفرقة ، ومن البلكات من كل نوع شخصاً ، وتوجه فى أوائل شهر الله المحرم الحرام إلى الديار الرومية ، سنة أحد وأربعين وألف^(١) .

ثم شرع قائم مقام حسن بيك ، وقاسم بيك ، وعلى بيك الزلفقارى ، وطالبوا الوزير موسى باشا ، بما دخل فى جهته من الأموال الديوانية ، والخدم ، والهدايا ، فوقع التحرير عليه فى أربعمئة كيس ، وسبعة وثلاثون كيساً ، وطالبوه بذلك ، فقال أنا ليس عندى هذا القدر ، فلا زال القيل والقال ، بينهم إلى أن وقع الصّاح على مائتين كيس / يدفعها فباع جميع أسبابه ، وخيله ، وجماله ، وبغاله ، ورخوته ودفع ذلك ، ١٧٥ / وكتب بينهم فى شأن ذلك حجة .

ثم أنزلوا الوزير من القلعة إلى «قراמידان» ، وجلس فيه برهة من الزمان ، إلى أن أتم بيع ما ذكر ، فى يوم الأحد ثانى عشر المحرم سنة إحدى وأربعين وألف^(٢) ، وسافر بحراً ، ثم لما وصل الأمير إسماعيل بيك إلى الديار الرومية ، نزل بمنزل خاله مولانا شيخ الإسلام يحيى أفندى مفتى الديار الرومية ، وأخبره بالحال ، وأعرض عليه العروض التى معه ، فعرضها مولانا يحيى أفندى ، هو ورجب باشا قائم مقام على مولانا السلطان نصره الله ، فأجمع الرأى على تولية مولانا الوزير خليل باشا البستنجى ، فخلع عليه بولاية مصر ، وجهز المسلم ، فوصل إلى مصر فى يوم السبت المبارك سادس عشر صفر الخير سنة أحد وأربعين وألف^(٣) ، وأرسل مولانا الوزير خليل باشا ، لحسن أفندى بأن يكون قائم مقام ، على حاله .

(٤٧) خليل باشا البستنجى^(٤)

ثم تولى على مصر الوزير ، خليل باشا البستنجى ، فاستولى على مصر فى ،

(١) ١٠٤١ هـ / ٣٠ يوليّه ١٦٣١ - ١٨ يوليّه ١٦٣٢ م .

(٢) ١٢ محرم ١٠٤١ هـ / ١٠ أغسطس ١٦٣١ م .

(٣) ١٦ صفر ١٠٤١ هـ / ١٣ سبتمبر ١٦٣١ م .

(٤) قال عند قدومه مؤرخاً محمد الرومى ابن المرحوم مصطفى بيك الشهيد بمكة :

مصر وأفاها سرور وهنا	مذاً آتاه صاحب القدر الخليل
من تسمى بخليل باشا	كعب خير وهو للعدل ذليل
قد سمعنا عنه فى أخبار	إنه شخص إلى الخير يميل
يا أهالى مصر قد هلموا	بخليل لكم يندى الجميل
كل من أسأله عنه يجيب	ثم أرخ لى يقل نعم الخليل

(٤٧) خليل باشا البستنجى : تولى ولاية مصر فى : ٧ ربيع الأول ١٠٤١ - ٢٢ رمضان ١٠٤٢ هـ / ٣ أكتوبر

١٦٣١ - ٢ أبريل ١٦٣٣ م .

سابع شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وألف^(١) ، وكان في يوم الجمعة، وقت الأذان، أدخلوه إلى «ثغر بولاق» ، وجلس على تخت مصر، في يوم الإثنين، عاشر الشهر المذكور^(٢) ، من السنة المذكورة، وحين دخل كان من عادة الوزراء من عهد الوزير جعفر باشا، أن يخلعوا على جميع الصناجق، فأبطل ذلك الوزير خليل باشا ، وعزل / في يوم الجمعة المباركة، ثاني عشرين رمضان المعظم سنة إثنين وأربعين وألف^(٣) ، وكانت مدته سنة ، وستة أشهر، ويومين .

ومن الحوادث الغريبة في زمنه أنه لما كان يوم الأحد، الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وألف^(١) ، جاءت الأخبار من الأقطار الشريفة الحجازية، بأنه لما كان خامس عشرين شعبان^(٢) من السنة المذكورة، ورد عساكر من جهة الأقطار «اليمانية»، بالمكاحل، والعدد، وذلك لأخذ «مكة المشرفة»، فبرز من كان «بمكة» من الأشراف، والعساكر، لقتالهم وكذلك «صنّجق جدة» الأمير مصطفى بيك، المعين سابقاً من مصر، «لمحافظة جدة»، فتقاتلوا برهة من الزمان، فانكسرت الأشراف، وقتل الأمير مصطفى بيك^(٣)، المذكور، وكذلك السيد محمد، وأخذوا بالسيف «مكة المشرفة» ، واستباحوا حرّمها، وكان أعظم الأسباب في ذلك، شخص من الأشراف يدعى «نامي»، فحين تمّ هذا الأمر وملكوا «مكة المشرفة»، جعلت العصاة «نامي» المذكور «أميراً بمكة المشرفة»، فلما تحقق عن هؤلاء الخبر، جمع كافل الأقطار المصرية الوزير خليل باشا، غالب من بمصر من الأمراء الأجلاء، وذلك في صبيحة يوم الإثنين، التاسع والعشرين من شهر رمضان المذكور^(٤) ، وذكر لهم هذه الواقعة، فكان

(١) الأحد : ٢٨٨ رمضان ١٠٤١هـ / ٨ أبريل ١٦٣٣ م .

(٢) ٢٥ شعبان ١٠٤٥هـ / ٣ فبراير ١٦٣٦ م .

(٣) كتب بالهامش الأيسر للورقة (٧٥ ب) الشعر التالي :

بداخل الحرم المكي بعد العصر يوم الخميس لأربع أيام بقيت من شعبان من السنة المذكورة أدناه إذ قال فيه مؤرخنا وكده محمد، الشهير بالرومي لطف الله تعالى به :

١ - يا مصطفى بيك سقا	ك الله من فيض السكرم
٢ - يا ماجداً يا فاضلاً	يا سيّداً ومُحترماً
٣ - يا والدي قضيت تجسداً	أقبل أن يبدو السهرم
٤ - شئت يد الجاني الذئ	ي يقبح فعل إجترم
٥ - أحر دمك مما حل في	عام به الأمر إنخرم
٦ - مذ قيل لى مماته	ففى أى عام أنبرم
٧ - فقلت ذا تاريخه	مات شهيداً بالحرم

(٤) ٢٩ رمضان ١٠٤٥هـ / ٧ مارس ١٦٣٦ م .

أول مَنْ تكلم، الأمير قاسم بيك، وقال: أنا اذهب لقتال هؤلاء العصاة، فأفرغ عليه مولانا الوزير قفطاناً، وجعله سرداراً على المجهزين، لقتال العصاة، وأخلع على الأمير رضوان بيك الشهير بأبى الشوارب، وكذلك الأمير عابدين بيك، وأمر بالذهاب إلى الأمير / على بيك الذولفقارى «بدمياط»، بأن يحضر إلى مصر، ويسافر ١٧٦/ لطائفة العصاة، وكذلك عين الوزير، عشرة من أمراء الجراكسة، وطائفة من أغوات البلكات، وطائفة من المتفرقة، وطائفة من الجاويشية، ونزلوا من عند حضرة الوزير المذكور، وتجهّزوا للسفر، وأرسل الوزير الخلع السيّية للسيد زيد الذى كان ثانى الملك، بأن هو «أمير مكة»، بعد السيد محمد المقتول، فوصلت إليه الخلع فى بدر^(١)، فهرعت له العربان، وأكابر الشجعان، وكان خروجهم فى يوم السبت المبارك، ثامن عشر شوال من السنة المذكورة^(٢)، وأمّا أمير الحاج الشريف، الأمير رضوان بيك الذولفقارى، فكان خروجه فى يوم الإثنين عشرين شوال المذكور^(٣)، هو ومن جهّزهم مولانا الوزير خليل باشا معه، من العساكر، فهؤلاء المعينون برّاً، وأمّا المعينون بحراً، فخمسمائة من العساكر المصرية، والسردار عليهم الأمير يوسف بيك الشهير بإفرنج، وكان خروجه والعساكر فى سابع عشرين شوال من السنة المذكورة^(٤)، فسافر هو ومن معه من العساكر، صحبة القبدانين الأمير محمد بيك بن سويدان قبدان «السويس»، والأمير قاسم بيك قبدان «دمياط»، فسافروا فى المراكب إلى «جدة»، هذا ولما وصلت العساكر المنصورة، المجهزون برّاً إلى «الينبع»، تلقاهم «السيد زيد بن السيد محسن»، ومعه جماعة من العرب، فأخلع عليه مولانا الأمير قاسم بيك، وكذلك الأمير رضوان بيك أمير الحاج، وبقية الأمراء / المعينين لقطاع الطريق، ثمّ لما ٧٦ب/ وصلت العساكر المنصورة، فى بطن مرو المعروف بوادى فاطمة، رضي الله عنها، وذلك فى ثالث الحجّة الحرام من السنة المذكورة^(٥)، جاء شيخ الحرم المكى، ومعه جماعة من الطائفة الطغاة، يطلبون من الأمير قاسم بيك، أن يصيروا محافظين «بمكة المشرفة»، وأن يجعل لهم علوفات تأتيهم من مصر المحروسة، فأبى الأمير قاسم بيك ذلك، وقال لشيخ الحرم: ما بيننا وبينهم إلاّ السيف، وكان كبير قطاع الطريق شخص يدعى «كور محمود» جاء مستخفياً من خلف الجبال، لينظر إلى العسكر المنصور،

(١) بدر: مدينة بإقليم الحجار، فيها إمارة، من إمارات المدينة المنورة.

(٢) السبت: ١٨ شوال ١٠٤٥هـ / ٢٦ مارس ١٦٣٦م.

(٣) الإثنين: ٢٠ شوال ١٠٤٥هـ / ٢٨ مارس ١٦٣٦م.

(٤) ٢٠ شوال ١٠٤٥هـ / ٢٨ مارس ١٦٣٦م.

(٥) ٣ ذى الحجة ١٠٤٥هـ / ٩ مايو ١٦٣٦م.

فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَرَأَى كَثَرَتَهُمْ، وَأَنَّ لَا طَاقَةَ لَهُمْ، وَلَا لَطَائِفَتَهُ بِهِمْ، فَأَسْرَى
 بِالذَّهَابِ إِلَى «مَكَّةِ الْمُشْرِفَةِ»، وَهَرَبَ هُوَ وَاتِّبَاعُهُ إِلَى جِهَةِ وَادِي الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْهُ، وَتَحَصَّنُوا فِي قَلْعَةٍ، يُقَالُ لَهَا «تَرْبَةُ»^(١)، وَأَمَّا طَائِفَةُ الْأُرَوَامِ الْمُجَهِّزِينَ
 سَابِقًا، بِصُحْبَةِ قَانَصُوهِ بَاشَا «الْيَمَنِ»، فَلَمْ يَذْهَبُوا مَعَ الْعُصَاةِ الْمَذْكُورِينَ، بَلْ كَانُوا
 قَرِيبًا مِنْ «مَكَّةِ الْمُشْرِفَةِ»، وَدَخَلَ الْأَمِيرُ قَاسِمُ بَيْكٍ، وَمَوْلَانَا الْأَمِيرُ رِضْوَانُ بَيْكٍ، أَمِيرُ
 الْحَاجِ الشَّرِيفِ، وَبَقِيَّةُ الْأَمْرَاءِ الْعَسَاكِرِ إِلَى «مَكَّةِ الْمُشْرِفَةِ»، فَلَمْ يَرَوْا بِهَا مِنْ الْعُصَاةِ،
 إِلَّا مَنْ لَمْ يُرَ مَا يَرْكَبُهُ، فَقَتَلُوهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، فَكَانُوا عَلَى مَا قِيلَ فَوْقَ الْمِائَةِ نَفَرٍ،
 فَاجْتَمَعَ رَأْيُ الْأَمِيرِ قَاسِمِ بَيْكٍ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّانِجِقِ، وَالْعَسَاكِرِ، أَنَّ يَقْضُوا
 حُجَّتَهُمْ، ثُمَّ يَدْبُرُوا فِي أَمْرِ قِطَاعِ الطَّرِيقِ، فَقَضُوا حُجَّتَهُمْ عَلَى أَحْسَنَ مَا يَكُونُ،
 وَجَاءُوا إِلَى «مَكَّةِ الْمُشْرِفَةِ» / وَأَرْسَلُوا الْأَمِيرَ إِبْرَاهِيمَ بَيْكٍ، أَمِيرَ الْحَاجِ الشَّامِيِّ،
 لَطَائِفَةِ الْأُرَوَامِ، فَذَهَبَ لَهُمْ، وَأَعْطَاهُم الْأَمَانَ مَعَ مُزِيدِ الْمَلَاظِفَةِ، فَحَضَرَ وَحَضَرُوا
 مَعَهُ إِلَى «مَكَّةِ الْمُشْرِفَةِ»، وَكَانُوا عَلَى مَا يُقَالُ سِتْمِائَةَ إِنْسَانٍ، فَأَخَذَهُمُ أَمِيرُ الْحَاجِ
 الشَّامِيُّ، وَتَوَجَّهَ بِهِمْ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ، وَذَلِكَ فِي ثَامِنِ عَشْرِينَ الْحِجَّةِ الْحَرَامِ سَنَةِ
 إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَلْفَ^(٢)، وَأَمَّا الْأَمِيرُ يَوْسُفُ بَيْكٍ بْنُ سُؤِيدَانَ، وَالْأَمِيرُ قَاسِمُ بَيْكٍ،
 فَحِينَ وَصَلُوا إِلَى «جِدَّةٍ»، لَمْ يَجِدُوا فِيهَا مِنْ طَائِفَةِ الطُّغَاةِ أَحَدًا فَمَلَكُوها، عَلَى
 أَحْسَنِ حَالٍ، وَأَتَمَّ مَنَوَالٍ، هَذَا وَلَكَّمَا قَضَتِ الْعَسَاكِرُ حُجَّتَهُمْ، وَنَزَلُوا إِلَى «مَكَّةِ
 الْمُشْرِفَةِ»، اجْتَمَعُوا بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ، وَذَلِكَ بِقَصْدِ التَّدْبِيرِ فِي أَمْرِ قِطَاعِ الطَّرِيقِ،
 فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، وَالْمُقَاتَلَةِ مَعَهُمْ، وَقَالُوا «لِلسَّيِّدِ زَيْدٍ»، مَا يَكْفِينَا مِنْ
 الْعَلِيقِ إِلَى حِينِ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمُ «السَّيِّدُ زَيْدٌ»: يَكْفِيكُمْ إِثْنَى عَشَرَ عَلِيقَةً،
 فَقَرَأَتِ الْفَاتِحَةَ جَمِيعُ الْعَسَاكِرِ، عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ، وَتَوَسَّلُوا بِالْبَيْتِ الشَّرِيفِ، بِأَنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُهُمْ عَلَيْهِمْ، فَأَخَذَتِ الْعَسَاكِرُ مَا يَكْفِيهِمْ مِنَ الْعَلِيقِ، وَخَرَجُوا مِنْ «مَكَّةِ
 الْمُشْرِفَةِ» فِي ثَالِثِ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ سَنَةِ إِثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَلْفَ^(٣)، فَسَافَرُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، إِلَى
 أَنْ أَشْرَفُوا عَلَى قِطَاعِ الطَّرِيقِ، وَوُطِاقَاتِهِمْ مَنْصُوبَةٌ تَحْتَ «قَلْعَةِ تَرْبَةٍ»، مِنْ أَوَائِلِ نَجْدٍ،
 فَتَقَاتَلُوا هُمْ وَإِيَاهُمْ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى قَرَبِ الظُّهْرِ، فَقَتَلَ مِنْ قِطَاعِ الطَّرِيقِ، نَحْوَ الْمِائَةِ
 نَفَرٍ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ الْأَمِيرُ رِضْوَانُ بَيْكٍ، أَمِيرُ الْحَاجِ الشَّرِيفِ، فَوْقَ الْخَمْسَةِ أَنْفُسِ بِيَدِهِ،
 وَجُرِحَ فِي أَصَابِعِهِ مِنْ يَدِهِ الْيَمْنَى، قَالَ الْأَمْرُ إِلَّا مَرَّانَ، هَرَبَتِ الطَّائِفَةُ الْمَذْكُورَةُ،
 وَمَلَكَتْ / الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ خِيَامَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَتِ الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ إِلَى خِيَامِهِمْ،
 وَبَاتُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ، رَأَوْا خَمْسَةَ آبَارٍ، تَجَاهَ الْقَلْعَةَ، يَسْتَسْقُوا مِنْهَا

١٧٧/

٧٧ب/

(١) تَرْبَةُ : تَرْبَةُ مَدِينَةِ بِأَقْلِيمِ الْحِجَازِ ، إِحْدَى إِمَارَاتِ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ .

(٢) ٢٨ الْحِجَّةُ ١٠٤١ هـ / ٣ يُونِيَّةُ ١٦٣٦ م .

الطائفة البغاة، وَعَلَى كُلِّ بَثْر طائفة منهم للحرس ، فأمر الأمير قاسم بيك، الأمير رضوان بيك الشهير بأبي الشوارب، بِأَنْ يَذْهَبَ إِلَى بَثْرٍ مِنَ الْآبَارِ الْمَذْكُورَةِ وَيَمْلِكُهَا، فَذَهَبَ هُوَ وَطَائِفَةٌ فَأَعَانَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَلِكُهَا، ثُمَّ أَعْقَبَهُ الْأَمِيرُ عَابِدِينَ بِيك، وَأَتْبَاعَهُ فَمَلِكَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ أَعْقَبَهُ الْأَمِيرُ عَلَى بِيك الذولفقارى، هُوَ وَأَتْبَاعَهُ فَمَلِكَ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَعْقَبَهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ الَّذِي كَانَ قَائِمَ مَقَامِ الْوَزِيرِ قَانصُوه «بالحبش»، هُوَ وَأَتْبَاعَهُ، فَمَلِكَ الرَّابِعَةَ، بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا جَمَاعَةً مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْرُسُونَ هَؤُلَاءِ الْآبَارِ، ثُمَّ إِنَّ بَقِيَّةَ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ، جَعَلُوا مَتَارِيسًا تَجَاهَ الْقَلْعَةَ الْمَذْكُورَةَ، وَالبَثْرَ الْخَامِسَةَ، الَّتِي تَحْتَ الْقَلْعَةِ، صَارُوا الْعَسَاكِرَ كُلِّ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهَا مِنْ طَائِفَةِ الطَّغَاةِ، يَقْتُلُونَهُ بِالْبَنْدُقِ مِنْ بَعْدِ، فَإِذَا كَانُوا عَشْرَةَ مَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ إِلَّا الْأَقْلُ، فَحَصَلَ لِلطَّائِفَةِ الطَّغَاةِ، غَايَةُ الضِّيقِ، وَالتَّعَبِ، وَالْعَطَشِ، وَمَاتَ مِنْهُمْ بِالْقَلْعَةِ، نَحْوَ الْمِائَتَيْنِ عَطَشًا، وَاسْتَمَرَ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ نَحْوَ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَأَجْمَعَ رَأْيَ قِطَاعِ الطَّرِيقِ، وَرَجُلٍ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ «كَرْدُ عَلَى»، أَحَدُ كُبْرَائِهِمْ، أَنْ يَهْجُمُوا عَلَى الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ لَيْلًا، فَخَرَجَ «كَرْدُ عَلَى» الْمَذْكُورُ هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنَ قِطَاعِ الطَّرِيقِ، فَهَجَمُوا عَلَى الْأَمِيرِ عَابِدِينَ بِيكِ الْمَذْكُورِ آنِفًا، وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى أَحَدِ الْآبَارِ كَمَا ذَكَرَ، فَتَقَاتَلُوا الْفَرِيقَيْنِ بَرَهَةً مِنَ الزَّمَنِ، وَكَانَ «كَرْدُ عَلَى» الْمَذْكُورُ، ظَافِرًا عَلَيْهِمْ، فَأَدْرَكَتْهُ بَقِيَّةُ / الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ، وَأَعَانَتْهُ فَانْكَسَرَ «كَرْدُ عَلَى» ١٧٨/

الْمَذْكُورُ، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ شَخْصًا مِنْ أَتْبَاعِ الْأَمِيرِ عَابِدِينَ الْمَذْكُورِ، وَأَخَذَ خَمْسَةَ رُؤُوسٍ مِنْ خَيْلِهِ، وَذَهَبَ إِلَى الْقَلْعَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اللَّهُ الصَّبَاحَ، جَمَعَ مَوْلَانَا الْأَمِيرُ قَاسِمَ بِيك، جَمِيعَ الْأَمْرَاءِ وَالْعَسَاكِرِ، وَقَالَ لَهُمْ: لَا بُدَّ مِنَ الْهَجُومِ عَلَى هَذِهِ الْقَلْعَةِ، وَعَسَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَ بِالنَّصْرِ مِنْ عِنْدِهِ، فَبَرَزَ مِنْ بَيْنِ الْعَسَاكِرِ الْأَمِيرِ عَلَى بِيكِ الذولفقارى، وَقَالَ: هَذَا لَيْسَ بِرَأْيٍ، وَالرَّأْيُ عِنْدِي، أَنْ نَضَعَ صَنْجَقًا تَجَاهَ الْقَلْعَةَ الْمَذْكُورَةَ، وَنَنَادِي مَنْ كَانَ طَائِعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ، يَأْتِي تَحْتَ هَذَا الصَّنَجَقِ، لِأَنَّهُمْ فِي غَايَةِ مِنَ التَّعَبِ، وَالضِّيقِ وَالْعَطَشِ، فَمَا يُصَدِّقُوا بِمِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ، فَيَأْتُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَجَابَهُ الْأَمِيرُ قَاسِمَ بِيك، وَبَقِيَّةُ الْأَمْرَاءِ، فَحِينَ فَعَلَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ عَلَى الْمَذْكُورُ، صَارَ يَأْتِي تَحْتَ الصَّنَجَقِ الْمَذْكُورِ، مِنَ الطَّائِفَةِ الْمَذْكُورَةِ، الْخَمْسَةَ نَفَرًا، وَالْأَكْثَرَ، وَالْأَقْلَ، فَتَأْخُذُهُمُ الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ، وَتَحْضِرُهُمْ إِلَى الْأَمِيرِ قَاسِمَ بِيك، فَيَأْمُرُ لَهُمْ بِالْكِسْوَةِ التَّامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ: مَنْ أَرَادَ الْإِقَامَةَ عِنْدَنَا فَلَهُ الْإِكْرَامُ، وَمَنْ أَرَادَ الذَّهَابَ، فَلْيَذْهَبْ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ، قَالَ: فَحِينَ تَحَقَّقَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ مَا فَعَلَهُ الْأَمِيرُ قَاسِمَ بِيك مَعَهُمْ مِنَ الْإِكْرَامِ، أَرْسَلَ «كَرْدُ عَلَى» الْمَذْكُورُ يَطْلُبُ الْأَمَانَ لَهُ، وَلَطَائِفَتَهُ مِنَ الْأَمِيرِ رِضْوَانِ بِيكِ، أَمِيرِ الْحَاجِّ الشَّرِيفِ، وَالْأَمِيرِ رِضْوَانِ أَبُو

الشوارب ، والأمير عابدين بيك ، والأمير علي بيك الذولفقاري ، فأجابوا إلى ذلك ، وحلفوا لقاصده بالآيمان / المؤكدة ، أن لا يشوشون عليه ، ولا على أتباعه ، فذهب القاصد إليه ، وأخبره بذلك ، فحضر متكرراً ، فدخل على الأمير قاسم بيك ، فقال له الأمير قاسم بيك : مَنْ أَنْتَ ؟! فقال : أَنَا كَتَخْدَا «كرد علي» ، وقد أخذ الأمان له ولأتباعه من إخوانكم الأمراء ، وهو يطلب أيضاً منكم الأمان ، فقال الأمير قاسم بيك إن الذي فعلوه إخواني من الأمراء ، لا مخالفة لهم ، ولا خروج عنه ، فحين تحقق الأمان من الأمير قاسم بيك ، قال له يَا مَوْلَانَا : أَنَا «كرد علي» ، فقال له : حيث أَنْتَ «كرد علي» فلك الأمان على شرط ، أن تحضر لنا «السيد نامي» ، وأخيه ، وكور محمود ، وأخيه ، فأجاب إلى ذلك ، وذهب من عند الأمير قاسم بيك ، إلى القلعة ، وذكر للسيد نامي ، وأخيه ، وكور محمود ، وأخيه ، إِنِّي أَخَذْتُ لَكُمْ الأمان من الأمير قاسم بيك ، وبقية الأمراء والعساكر حاضرين ، وكان ذلك حيلة منه عليهم ، فأجابوا إلى الذهاب معه إلى حضرة الأمير قاسم بيك ، وكانت الأمراء المذكورون والعساكر حاضرون ، فتصدر السيد نامي المذكور ، وجلس على مخدة الأمير قاسم بيك ، ظناً منه أن قول «كرد علي» صحيحاً ، فلما إستقر به ، وبأخيه ، وبكور محمود ، وأخيه الجلوس ، قال الأمير قاسم بيك «لكرد علي» هَذَا كور محمود ، وأخيه ، وهذا نامي ، وأخيه ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُمْ سَابِقاً ، فَقَالَ لَهُ «كرد علي» : نَعَمْ يَا مَوْلَانَا ، فَأمر الأمير قاسم بيك ، بإحضار قفطان عظيم ، وأفرغه على «كرد علي» المذكور ، ثُمَّ أمر الأمراء بحبس نامي ، وأخيه ، وكور محمود ، وأخيه ، لِأَنَّهُمْ أَصْلُ الْفَسَادِ ، ثُمَّ ذهب / «كرد علي» إلى بقية الطائفة بالقلعة وأحضرهم جميعاً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، ثُمَّ رحلوا من فورهم طالبيين «مكة المشرفة» ، وذلك فِي سَابِعِ عَشَرَ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ^(١) ، وكانوا الطائفة على مَا قِيلَ نَحْوَ الْآلِفِ وَكُسْرٍ ، فَمَا وَصَلُوا إِلَى «مكة المشرفة» إِلَّا وَهُمْ دُونَ الثَّلَاثَةِ لِمَا وَقَعَ فِيهِمْ مِنَ الْقَتْلِ ، مِنْ «السيد زيد» وأتباعه ، وكان دخولهم جميعاً إلى «مكة المشرفة» ، فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ^(٢) ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى «مكة المشرفة» أَشْهَرُوا كُردَ مُحَمَّدٍ الْمَذْكُورِ ، عَلَى جَمَلٍ بِالشَّامِيَّاتِ ، ثُمَّ كَلَبُوهُ مِنْ يَدٍ وَاحِدَةٍ ، وَرَجُلٍ وَاحِدَةٍ ، وَأَبْقَوْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَعَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِرُوحِهِ ، إِلَى النَّارِ ، وَقَطَعْتَ رَأْسَ أَخِيهِ .

وَأَمَّا نَامِي وَأَخِيهِ ، فَإِنَّهُ إِدْعَى عَلَيْهِمَا ، عِنْدَ قَاضِي «مكة المشرفة» ، بِأَنَّهُمَا هُمَا

(١) ١٧ محرم ١٠٤٢ هـ / ٤ أغسطس ١٦٣٢ م .

(٢) ٢٤ محرم ١٠٤٢ هـ / ١١ أغسطس ١٦٣٢ م .

القاتلان للأمير مُصطفى بيك، المعين سابقاً «لمحافظة نجر جدة»، وثبت ذلك عليهما بشهادة الجَمِّ الغفير، من أهالي «مكة المشرفة»، وكتبَ بذلك حجة شرعية، وشُنقاً في المدعى، وزينت «مكة المشرفة» سبعة أيام، وحصلَ لأهالي «مكة المشرفة»، غاية السرور.

وكان خروج الأمراء والعساكر من «مكة المشرفة» في غرة صفر الخير^(١) من السنة المذكورة، فلم يزلوا مسافرين طالبين لأوطانهم، وكان دخول الأمير رضوان بيك، الشهير بأبي الشوارب إلى مصر، في ليلة الخميس المبارك، نصف الليل، التي هي إفتتاح ربيع الأول سنة إثنين وأربعين وألف^(٢)، فطلع إلى حضرة الوزير خليل باشا المذكور، في صبيحة يوم الجمعة^(٣)، فأخلع عليه، بعد أن وبَّخ به لكونه سبق / ٧٩ ب/ العساكر، وأما مولانا الأمير قاسم بيك، والأمير على بيك الذولفقاري، والأمير عابدين بيك، ومن معهم من أكابر، فإنَّهم حضروا إلى مصر في صبيحة يوم الأربعاء المبارك، سابع الشهر المذكور من السنة المذكورة^(٤)، فحين طلَّعوا القلعة واجتمعوا بالوزير خليل باشا، فأفرغ على الجميع الخلع السنيَّة ورجعوا إلى منازلهم، وأما مولانا الأمير رضوان بيك أمير الحاج الشريف، فكانَ دخوله إلى مصر في يوم السبت المبارك عاشر الشهر المذكور^(٥)، فحين اجتمع بالوزير خليل باشا، فأكرمه غاية الإكرام، وأثنى عليه بما فعله مع العساكر من إعطاءاتهم الفول وغيره، وأخلع عليه قفطانين، وأخلع على جميع من معه، ونزلوا إلى منازلهم، وزينت مصر خمسة أيام أولها يوم الثلاثاء المبارك، سادس شهر ربيع الأول، من السنة المذكورة^(٦) وآخرها يوم السبت، عاشر الشهر المذكور من السنة المذكورة^(٧).

وفي أيام خليل باشا، حصل الرخاء بعد الغلو الزايد، بحيث أنَّ القمح الأردب، وصل إلى ثمان غروش، فما خرج من مصر إلا وهو بغرشين الأردب، وفي سنة دخوله زاد النيل زيادة عظيمة وعمَّ غالب أراضي مصر، وكان بمصر شخص يهودي يدعى يعقوب، تحكم في المسلمين، وكان صراف باشي^(٨) من فوق الخمسة عشر سنة،

(١) غرة صفر ١٠٤٢ هـ / ١٨ أغسطس ١٦٣٢ م.

(٢) ١ ربيع الأول ١٠٤٢ هـ / ١٦ سبتمبر ١٦٣٢ م.

(٣) ٢ ربيع الأول ١٠٤٢ هـ / ١٧ سبتمبر ١٦٣٢ م.

(٤) ٤ ربيع الأول ١٠٤٢ هـ / ١٦ سبتمبر - ١٥ أكتوبر ١٦٣٢ م.

(٥) السبت : ١٠ ربيع الأول ١٠٤٢ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٦٣٢ م.

(٦) الثلاثاء : ٦ ربيع الأول ١٠٤٢ هـ / ٢١ سبتمبر ١٦٣٢ م.

(٧) السبت : ١٠ ربيع الأول ١٠٤٢ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٦٣٢ م.

(٨) صراف باشي : أي رئيس الصرافين.

وكل وزير دخل إلى مصر يدخل على عقله بالدنيا، فيميل إليه غاية الميل، فصارت المناصب المصرية في يده، فيفعل في المسلمين أنواع الجور، فحين دخل الوزير خليل باشا وشاهد / أفعاله الشنيعة، أخذته رافة الإيمان، ورفض قوله، فأماله بالدنيا الزائدة، فلم يمل إليه بوجه من الوجوه، ولا لدنياه، ومسكه، وعذبه، فشفع فيه بعض الأكابر، لكون لهم عليه القرض، فرد عليهم الجواب، فقال لهم: ما سبب شفاعتكم فيه؟، فقالوا له: نحن لنا عليه القرض من الأموال، فقال لهم: الذي لكم عليه، أزنه من مالى، فوزن لهم من ماله، فوق الخمسة وعشرون ألف غرش، وقتله، وأراح العباد منه، فجزاه الله عن صنيعه خيراً وبهذه الفعلة، لم يخرج أحد من مصر بالعزة من حين صوفى محمد باشا المقدم ذكره، إلا هو لأنه حين عزل غلق الجوامك إلى آخر شهر رمضان سنة إثنين وأربعين وألف^(١)، وخرج بالموكب العظيم، إلى «بولاق»، وسافر بحرًا، في غرة شوال من السنة المذكورة^(٢)، وكان أبغض ما إليه، قتل النفس، ففي مدته ما أمر بقتل أحد إلا بالشرع الشريف، ومما وقع له، أن السراق كثروا في زمنه، فجاءوا بثلاثة نفر، فأمر بالإثبات عليهم بالشرع، فقال له بعض خدمة الديوان: يا مولانا كل الأمور ما تؤخذ بالشرع، فافعلوا فيهم بالسياسة، واقتلوهم، لتَهَابَ الناس، فلما سمع من الرجل ذلك، أمر كاتب الديوان، بأن يكتب بيلردى بهدم بيت الرجل المتكلم، وعين جماعة من أتباعه، في خصوص ذلك، فقال الرجل يا مولانا، صاحب السعادة، ما السبب في هدم منزلي، من غير سبب، وحصل للرجل غاية الإنفعال على هدم منزله، فقال له صاحب السعادة، يا مسكين أنت تشوشت من هدم / منزلك الذى عمرته، فكيف أن الله سبحانه وتعالى ما يغضب من هدم بنية خلقها بيده، فقال الرجل، يا مولانا جزاكم الله خيراً الذى سلكتمونا، وباس قفطان، فرجع عن هدم منزله، وأطلق الثلاثة، فحصل لمصر غاية الأمن من ذلك الوقت، ببركة إخلاصه، وحين وصل إلى دار الملك أخذ مولانا السلطان، نصره الله، جميع ماله، ونفاه بمملوكين إلى رودس، ثم رضى عنه مولانا السلطان، وردّه إليه، وأعطاه جميع ماله، وولاه باشوية في بلاد روميل.

١٨٠/

٨٠ب/

(١) آخر رمضان ١٠٤٢هـ / ١٠ أبريل ١٦٣٣م .

(٢) غرة شوال ١٠٤٢هـ / ١١ أبريل ١٦٣٣م .

الفرع الثالث

فى ذكر قضاة الدولة الشريفة العثمانية^(١)

١- فأولهم المولى^(٢) ، مصطفى أفندى الرومى ، إستولى على قضاء مصر، فى أوائل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وتسعمائة^(٣) ، لأنَّ القضاة الأربع المقدم ذكرهم إستمروا إلى التاريخ المذكور، فأرسل مولانا السلطان سليمان رحمه الله، المولى المذكور قاضياً على مصر حنفى المذهب، على مذهبه الشريف، فجعل المولى المذكور، نائباً ماليكاً ، ونائباً شافعيًا ، ونائباً حنبليًا، واستمر الأمر على ذلك إلى زماننا .

٢- ثم المولى، أحمد بيرى بن حمزة، ولم أقف له على تاريخ تولية، ولا عزل.

٣- ثم المولى، محمد بن إلياس، ولم أقف له على تاريخ تولية، ولا عزل.

٤- ثم المولى، صالح بن جلال أفندى، ولم أقفه له على تاريخ تولية ، ولا عزل .

(١) رقم التسلسل الذى وضع فى الهامش للقضاة من وضع المحقق .

(١) المولى مصطفى أفندى الرومى: أخطأ محمد بن أبى السرور البكرى، حينما ذكر فى كل مؤلفاته التى كتب فيها عن القضاء بأنَّ «المولى مصطفى أفندى الرومى» ، أول قضاة العسكر الذين أرسلتهم الدولة العثمانية إلى مصر، ولدينا مؤرَّخ معاصر للأحداث، كان يعيش فى القاهرة، وهو: محمد بن أحمد بن إلياس، الذى ذكر مراحل عثمينة القضاء، ذكر فى كتابه «بدائع الزهور فى وقائع الدهور»، ح ٥، ص ٤٥٣. أنه فى أواخر شهر جمادى الآخرة ٩٢٨هـ / ٢٧ أبريل ١٥٢٢: «حضر آلاف من أسطنبول من البحر المالح إلى الإسكندرية، ثم قدم إلى مصر، وطلع إلى ملك الأمراء، وعلى يده مرسوم من عند السلطان سليمان ابن عثمان، فكان من مضمونه أن الواصل إلى الديار المصرية: قاضى العسكر الذى يسمى سيدى جلى، وهو أعظم قضاة السلطان سليمان وأكبرهم وأنَّ السلطان سليمان رسم بإبطال القضاة الأربعة الذين بمصر، ويصير قاضى العسكر الواصل يتصرف فى الأحكام الشرعية عن المذاهب الأربعة».

(٣) ١ رمضان ٩٢٨هـ / ٢٦ يولييه ١٥٢٢م، وذكر فى كتابه: «الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة»، تحقيق: دكتور: عبد الرازق عيسى، ص ١٦١، أنه «استولى على قضاء مصر فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة فى المحرم» / محرم ٩٢٩هـ / ٢٠ نوفمبر - ١٩ ديسمبر ١٥٢٢.

(٢) المولى أحمد بيرى بن حمزة: ذكره فى «الروضة المأنوسة» ص ١٦٣، «المولى أحمد أفندى عيرى»، وذكر فى الروضة مدة ولايته: مدة ولايته: غره محرم ٩٣٧ - ٥ ربيع الثانى ٩٣٨هـ / ٢٥ أغسطس ١٥٣٠ - ١٦ نوفمبر ١٥٣١م.

(٣) المولى محمد بن إلياس: ذكر تاريخ توليه قضاء العسكر فى : غرة جمادى الثانية ٩٣٨هـ / ١٠ يناير ١٥٣٢م.

(٤) المولى صالح بن جلال أفندى: مدة ولايته كما ذكرها فى «الروضة المأنوسة»: ٢٠ شعبان ٩٤٥ - شوال ٩٤٨هـ / ١٢ ديسمبر ١٥٣٨ - ١٨ يناير ١٥٤٢م .

٥- ثُمَّ المولى، عبد القادر بن أحمد أفندى، وَاَقْفُ لَهُ عَلَى تاريخ تولية، وَلَا عَزْل .

١٨١ / ٦- / ثُمَّ المولى، حامد أفندى، وَاَقْفُ لَهُ عَلَى تاريخ تولية، وَلَا عَزْل .

٧- ثُمَّ المولى، عبد الكريم أفندى، وَاَقْفُ لَهُ عَلَى تاريخ تولية، وَلَا عَزْل .

٨- ثُمَّ المولى، عبد القادر بن عبد العزيز أفندى، وَاَقْفُ لَهُ عَلَى تاريخ تولية، وَلَا عَزْل .

٩- ثُمَّ المولى، عبد الباقي أفندى بن عبد العزيز، تولي قضاء الديار المصرية، فِي سنة ستين وتسعمائة^(١) . وعزل فِي جمادى الثانى سنة إثنين وستين وتسعمائة ، وكانت مدته ستين وعشرة أشهر وشىء .

١٠- ثُمَّ المولى، عبد الله أفندى، الشهير ببريز، تولي قضاء الديار المصرية، فِي جمادى الثانى سنة إثنين وستين وتسعمائة ، وعزل فِي شهر صفر الخير سنة ست وستين وتسعمائة^(١) ، وكانت مدته ثلاث سنوات وثمانية أشهر وشىء .

١١- ثُمَّ المولى، حسن أفندى بن عبد المحسن، تولي فِي صفر سنة ست وستين

(٥) المولى عبد القادر بن أحمد أفندى: مدة ولايته كَمَا وَرَدَ فِي «الروضة المأنوسة»: ٢٠ شوال ٩٥٣ - ٥ ذى القعدة ٩٥٥ هـ / ١٤ ديسمبر ١٥٤٦ - ٦ ديسمبر ١٥٤٨ م .

- لَمْ يَذْكُر: القاضى «المولى السيد محمد بن عبد القادر» السابق على «المولى عبد القادر بن أحمد»، ومدته: ١٥ ذى الحجة ٩٤٨ - ٥ رمضان ٩٥٣ هـ / ١ أبريل ١٥٤٢ - ٣٠ أكتوبر ١٥٤٦ م، وَهَذَا دليل آخر عَلَى أَنَّ المؤلف غير دقيق فِي موضوع القضاء .

(٦) المولى حامد أفندى: مدته كَمَا ذَكَرَهَا فِي «الروضة المأنوسة» هـ: ٢٠ ذى الحجة ٩٥٥ - ١٥ صفر ٩٥٧ هـ / ٢٠ يناير ١٥٤٩ - ٤ مارس ١٥٥٠ م .

(٧) المولى عبد الكريم أفندى: مدة ولايته كَمَا ذَكَرَهَا فِي «روضة المأنوسة» ، هـ: غرة ربيع الثانى ٩٥٧ - جمادى الأولى ٩٥٩ هـ / ٩ أبريل ١٥٥٠ - ٢٥ أبريل ١٥٥٢ م .

(٨) المولى عبد القادر بن عبد العزيز أفندى: مدة ولايته كَمَا ذَكَرَهَا فِي «الروضة المأنوسة» ، هـ: ١٠ جمادى الثانية ٩٥٩ - جمادى الثانية ٩٦٢ هـ / ٣ يونيه ١٥٥٢ - ٢٣ أبريل ١٥٥٥ م .

(٩) المولى عبد الباقي أفندى بن عبد العزيز: مدة ولايته قضاء العسكرى فِي مصر هـ: ٩٦٠ - جمادى الثانية ٩٦٢ هـ / ١٨ ديسمبر ١٥٥٢ - ٢٣ أبريل ١٥٥٥ م، ويلاحظ أَنَّ خلطًا وقع عند المؤلف ، فهذه المدة ، هـ: مدة القاضى السابق عليه «المولى عبد القادر بن عبد العزيز أفندى» وربما الخلط جاء مِنْ الأسماء فعبد الباقي قرية مِنْ عبد القادر .

(١٠) المولى عبد الله أفندى الشهير ببريز: مدة ولايته قضاء العسكرى فِي مصر هـ: ٩٦٢ - صفر ٩٦٦ هـ / ٢٣ أبريل ١٥٥٥ - ١٣ نوفمبر ١٥٥٨ م .

(١١) المولى حسن أفندى بن عبد المحسن: مدة ولايته قضاء العسكرى فِي مصر هـ: صفر ٩٦٦ - ٢٠ ربيع الاول ٩٦٩ هـ / ١٣ نوفمبر ١٥٥٨ - ٢٨٨ نوفمبر ١٥٦١ م .

وتسعمائة . وعزلَ في عشرين ربيع الأول سنة تسع وستين وتسعمائة . وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وشيء .

١٢- ثمَّ المولى عرب زاده أفندى الغريق ، وذلك في عشرين ربيع الأول سنة تسع وستين وتسعمائة ، وغرق عند مجيئه من الديار الرومية ، في عاشر ربيع الثاني من السنة / المذكورة فمدة الخبر بولايته، إلى أن جاء الخبر بفرقه، خمسة ٨١ ب ٨ وعشرون يوماً، وبقيت مصر بلا قاضٍ أصلى، إلى عشرين جمادى الثاني من السنة المذكورة .

١٣- ثمَّ المولى، عبد الرحمن أفندى بن على ، تولى قضاء الديار المصرية، في عشرين جمادى الثاني سنة تسع وستين وتسعمائة ، وعزلَ في حادى عشرين رجب سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ، وكانت مدته سنة وإحدى عشر شهراً وشيء .

١٤- ثمَّ المولى، محمد أفندى الشهير بشاه بن حزم ، تولى قضاء الديار المصرية، في حادى عشرين شهر رجب الفرد سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ، وعزلَ في مستهل شهر رجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وكانت مدته نحو الثلاث سنوات ، وهو آخر من ولأهم مولانا السلطان سليمان، رحمه الله، على الديار المصرية المحروسة .

١٥- ثمَّ المولى على أفندى الحميدى، في مستهل شهر رجب الفرد سنة أربع وسبعين وتسعمائة وكَم أَقْف لَهُ عَلَى تَارِيخ عَزَل .

١٦- ثمَّ المولى ، شيخ عبد القادر أفندى المؤيدى، وكَم أَقْف لَهُ عَلَى تَارِيخ تولية، ولَا عَزَل .

(١٢) المولى عرب زاده أفندى الغريق: مدة ولايته قضاء العسكر في مصر هي: ٢٠ ربيع الأول ٩٦٩ - ١٠ ربيع الثاني ٩٦٩ هـ / ٢٨ نوفمبر - ٢٩ ديسمبر ١٥٦٠ م .

(١٣) المولى عبد الرحمن أفندى بن على: تَوَلَّى قضاء العسكر في مصر: ٢٠ جمادى الثانية ٩٦٩ - ٢١ رجب ٩٧١ هـ / ٢٥ فبراير ١٥٦٢ - ٥ مارس ١٥٦٤ م .

(١٤) المولى محمد أفندى الشهير بن حزم: تَوَلَّى قضاء العسكر في مصر: ٢١ رجب ٩٧١ - ١ رجب ٩٧٤ هـ / ٥ مارس ١٥٦٤ - ١٢ يناير ١٥٦٧ م .

(١٥) المولى على أفندى الحميرى: تَوَلَّى قضاء العسكر فى مصر: ١ رجب ٩٧٤ هـ / ١٢ يناير ١٥٦٧ م ، وذكر فى «الروضة المأنوسة» أَنَّهُ تَوَلَّى قضاء العسكر فى : ١ رمضان ٩٧٤ - ٥ صفر ٩٧٥ هـ / ١٢ مارس ١٥٦٧ - ١١ أغسطس ١٥٦٧ م .

(١٦) المولى شيخ عبد القادر أفندى المؤيدى: ذكر فى «الروضة المأنوسة» ، أَنَّهُ تَوَلَّى قضاء العسكر فى مصر : غرة ربيع الأول ٩٧٥ - ٢١ شوال ٩٧٥ هـ / ٥ سبتمبر ١٥٦٧ - ١٩ أبريل ١٥٦٨ م .

١٧- ثُمَّ المولى ، بدر الدين محمود أفندى ، وَكَمْ أَقْفَ لَهُ ، عَلَى تاريخ تولية ،
وَلَا عَزْل .

١٨- ثُمَّ المولى ، السيد محمد الشهير بمعلول زاده ، وَكَمْ أَقْفَ لَهُ ، / عَلَى تاريخ
تولية ، وَلَا عَزْل .

١٩- ثُمَّ المولى ، شيخ محمد بن شيخ محمد بن إلياس ، المقدم ذكره ، وَكَمْ
أَقْفَ لَهُ عَلَى تاريخ تولية ، وَلَا عَزْل .

٢٠- ثُمَّ المولى ، رمضان أفندى ناظر زاده ، وَكَمْ أَقْفَ لَهُ عَلَى تاريخ ، تولية
وَلَا عَزْل .

٢١- ثُمَّ المولى ، أحمد أفندى بن عناية الله ، وَكَمْ أَقْفَ لَهُ عَلَى تولية ، وعزل
فِي تاسع عشرين ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة .

٢٢- ثُمَّ المولى ، عبد الكريم أفندى ، وذلك فِي تاسع عشرين ربيع الثانى سنة
أربع وثمانين وتسعمائة ، وعزلَ فِي ثانى عشر القعدة الحرام سنة أربع وثمانين
وتسعمائة ، وكانت مدته ستة أشهر وثلاثة عشر يوماً .

٢٣- ثُمَّ المولى ، عبد الغنى أفندى بن مير شاه ، الولاية الأولى ، تولى فِي

(١٧) المولى بدر الدين محمود أفندى: لم يذكره فى «الروضة المأنوسة»، وربما فترته هى نفس فترة الفراغ الممتدة
من: ٢١ شوال ٩٧٥ - ٤ ذى القعدة ٩٧٦هـ / ٢٠ أبريل ١٥٦٨ - ٢٠ أبريل ١٥٦٩ م .

(١٨) المولى السيد محمد الشهير بمعلول زادة: ذكر فى «الروضة المأنوسة» أَنَّهُ تَوَلَّى قضاء العسكر فى مصر: ٥ ذى
القعدة ٩٧٦ - شعبان ٩٧٧هـ / ٢١ أبريل ١٥٦٩ - ٩ يناير ١٥٧٠ م .

ويلاحظ أَنَّ هناك فترة فراغ ممتدة من: ٢٠ أبريل ١٥٦٨ - ٢٠ أبريل ١٥٦٩ م ، بدون قاضى عسكر ، هَذَا
لعدم دقة المؤلف فى موضوع القضاء .

(١٩) المولى شيخ محمد بن شيخ محمد بن إلياس : تَوَلَّى قضاء العسكر فى مصر: ٢٠ رمضان ٩٧٠ - غرة ذى
القعدة ٩٧٨هـ ١٣ مايو ١٥٦٣ - ٢٧ مارس ١٥٧١ م .

(٢٠) المولى رمضان أفندى ناظر زادة: تَوَلَّى قضاء العسكر فى مصر: ٢٠ ذى الحجة ٩٧٨ - ١٠ محرم ٩٨٠هـ /
١٥ مايو ١٥٧١ - ٢٣ مايو ١٥٧٢ م .

(٢١) المولى أحمد أفندى بن عناية الله : ذكر أَنَّهُ عزل فى ٢٩ ربيع الثانى ٩٨٤هـ / ٢٠ يوليه ١٥٧٦ م .
وذكر مدته فى «الروضة المأنوسة» : ١٥ صفر ٩٨٠ - ٢٩ ربيع الأول ٩٨٤هـ / ٢٧ يونيه ١٥٧٢ - ٢٦ يونيه
١٥٧٦ م .

(٢٢) المولى عبد الكريم أفندى : تَوَلَّى قضاء العسكر فى مصر : ٢٩ ربيع الثانى ٩٨٤ - ١٢ ذى القعدة ٩٨٤هـ /
٢٠ يوليه ١٥٧٦ - ٣١ يناير ١٥٧٧ م .

(٢٣) المولى عبد الغنى أفندى بن مير شاه : تولى قضاء العسكر فى مصر : ١٢ ذى القعدة الحرام ٩٨٤ - غاية ذى
الحجة ٩٨٦هـ / ٣١ يناير ١٥٧٧ - ٢٧ فبراير ١٥٧٩ م .

ثاني عشر ذى القعدة الحرام سنة أربع وثمانين وتسعمائة ، وعزلَ في غاية الحجة الحرام سنة ست وثمانين وتسعمائة ، وكانت مدته ، سنة واحدة وشهرين وخمسة أيام .

٢٤- ثمَّ المولى ، حسين أفندي الشهير بقراجلبى زاده ، تولَّى في غاية الحجة الحرام سنة ست وثمانين وتسعمائة ، وعزلَ في تاسع عشر جمادى الثاني سنة تسع وثمانين وتسعمائة ، وكانت مدته خمسة أشهر وشيء .

٢٥- / ثمَّ المولى ، على أفندي بن سنان جلبى زاده ، تولَّى في تاسع عشر جمادى الثاني سنة تسع وثمانين وتسعمائة ، وعزلَ في أول جمادى الأول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة ، وكانت مدته سنة واحدة وتسع أشهر وشيء .

٢٦- ثمَّ المولى ، محمد أفندي بن مصطفى الشهير بابن بستان ، تولَّى قضاء الديار المصرية ، في أول جمادى الأول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة ، وعزلَ في ، أول القعدة سنة أربع وتسعين وتسعمائة ، وكانت مدته ثلاث سنوات إلا شهراً واحداً .

٢٧- ثمَّ المولى عبد الغنى أفندي المرة الثانية . تولَّى قضاء الديار المصرية في أول القعدة الحرام سنة أربع وتسعين وتسعمائة ، وعزلَ في ، آخر ربيع الثاني سنة سنة خمس وتسعين وتسعمائة .

٢٨- ثمَّ المولى ، عبد الله أفندي بن بهاء الدين . تولَّى قضاء الديار المصرية في ، آخر ربيع الثاني سنة خمس وتسعين ، وعزلَ في خامس عشر جمادى الأول سنة ست وتسعين وتسعمائة ، وكانت مدته سنة واحدة وسبعة عشر يوماً .

(٢٤) المولى حسين أفندي الشهير بقراجلبى زاده : تولَّى قضاء العسكر في مصر : غاية ذى الحجة ٩٨٦ - ٩٨٧ جمادى الثانية ٩٨٩ هـ / ٢٧ فبراير ١٥٧٩ - ٢١ يولييه ١٥٨١ م .

(٢٥) المولى على أفندي بن سنان جلبى زاده : تولَّى قضاء العسكر في مصر : ١٩ جمادى الثانية ٩٨٩ - ١ جمادى الأولى ٩٩١ هـ / ٢١ يولييه ١٥٨١ - ٢٣ مايو ١٥٨٣ م .

(٢٦) المولى محمد أفندي بن مصطفى الشهير بابن بستان : تولَّى قضاء العسكر في مصر : ١ جمادى الأولى ٩٩١ - ١ ذى القعدة ٩٩٤ هـ / ٢٣ مايو ١٥٨٣ - ١٤ أكتوبر ١٥٨٦ م .

(٢٧) المولى عبد الغنى أفندي للمرة الثانية : تولَّى قضاء العسكر في مصر : ١ ذى القعدة ٩٩٤ - آخر ربيع الثاني ٩٩٥ هـ / ١٤ أكتوبر ١٥٨٦ - ٨ أبريل ١٥٨٧ م .

(٢٨) المولى عبد الله أفندي بن بهاء الدين : تولَّى قضاء العسكر في مصر : آخر ربيع الثاني ٩٩٥ - ١٥ جمادى الأولى ٩٩٦ هـ / ٨ أبريل ١٥٨٧ - ٢ أبريل ١٥٨٨ م .

٢٩- ثُمَّ المولى مُلاً أحمد بن روح الله الأنصارى ، تولى قضاء الديار المصرية ،
فى خامس عشر جمادى الأول سنة ست وتسعين وتسعمائة ، وعزل فى خامس عشر
محرم الحرام سنة تسع وتسعين وتسعمائة ، وكانت مدته سنتين وثمانية أشهر .

٣٠- ثُمَّ المولى محمد بن كمال بيك زاده ، تولى قضاء الديار / المصرية فى
خامس عشر مُحرم الحرام سنة تسع وتسعين وتسعمائة ، وعزل فى أول ربيع الثانى سنة
ألف ، وكانت مدته سنة واحدة وشهرين .

١٨٣

٣١- ثُمَّ المولى ، فيض الله أفندى بن المولى أحمد قاف زاده ، تولى قضاء الديار
المصرية ، فى أول ربيع الثانى سنة ألف ، وعزل فى حادى عشر رجب الفرد إحدى
وألف ، وكانت مدته سنة وثلاثة أشهر وإحدى عشر يوماً .

٣٢- ثُمَّ المولى محمد أفندى معروف زاده ، تولى قضاء الديار المصرية فى حادى
عشر شهر رجب سنة إحدى وألف ، وعزل فى أول الحجة سنة إثنين وألف ، ومات
بمصر بعد العزل ، وكانت مدته سنة واحدة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً .

٣٣- ثُمَّ المولى ، عثمان أفندى بن المرحوم محمد باشا ، الذى كان بكربكيا بمصر
المحروسة ، فى سنة إثنين وستين وتسعمائة^(١) ، الشهير بدقادن زاده ، تولى قضاء
الديار المصرية فى ، أول الحجة الحرام سنة إثنين وألف ، وعزل فى خامس عشر شهر
رجب الفرد سنة ثلاث وألف ، وكانت مدته سبعة أشهر وخمسة عشر يوماً ، وهى
ولايته الأولى ، وهو آخر من ولأهم من القضاة مولانا المرحوم السلطان مراد عليه
الرحمة والرضوان .

(٢٩) المولى مُلاً أحمد روح الله الأنصارى: تولى قضاء العسكر فى مصر : ١٥ جمادى الأولى ٩٩٦ - ١٥ محرم ٩٩٩هـ / ١٢ أبريل ١٥٨٨ - ١٣ نوفمبر ١٥٩٠م .

(٣٠) المولى محمد بن كمال بيك زاده: تولى قضاء العسكر فى مصر : ١٥ جمادى الأولى ٩٩٦ - ١٥ محرم ٩٩٩هـ / ١٢ أبريل ١٥٨٨ - ١٣ نوفمبر ١٥٩٠م .

(٣١) المولى محمد بن كمال بيك زاده: تولى قضاء العسكر فى مصر : ١٥ محرم ٩٩٦ - ١ ربيع الثانى ١٠٠٠هـ / ١٣ نوفمبر ١٥٩٠ - ١٦ يناير ١٥٩٢م .

(٣٢) المولى محمد أفندى معروف زاده: تولى قضاء العسكر فى مصر : ١١ رجب ١٠٠١ - ١ ذى الحجة ١٠٠٢هـ / ١٣ أبريل ١٥٩٣ - ١٨ أغسطس ١٥٩٤م .

(١) ٩٦٢هـ / ٢٦ نوفمبر ١٥٥٤ - ١٥ نوفمبر ١٥٥٥م .

(٣٣) المولى عثمان أفندى بن المرحوم محمد باشا : تولى قضاء العسكر فى مصر : ١ ذى الحجة ١٠٠٢ - ١٥ رجب ١٠٠٣هـ / ٨ أغسطس ١٥٩٤ - ٢٦ مارس ١٥٩٥م .

٣٤- ثُمَّ المولى ، عثمان المقدم ذكره ، المرة الثانية ، تَوَلَّى / فى ، خامس عشر صفر ٨٣ب / سنة أربع وألف ، وَلَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى تاريخ عزل .

٣٥- ثُمَّ المولى ، أحمد أفندى الأنصارى ، المرة الثانية ، وَلَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى تاريخ تولية ، وَلَا عزل .

٣٦- ثُمَّ المولى عبد الرؤوف أفندى العربى ، وَلَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى تاريخ تولية ، وعزل فى أول رمضان سنة ست وألف .

٣٧- ثُمَّ المولى ، حسن أفندى قنلى زاده ، المرة الثانية ، تولى قضاء الديار المصرية فى أول رمضان سنة ست وألف ، وعزل فى ، أول ربيع الأول سنة سبع وألف ، وكانت مدته ستة أشهر .

٣٨- ثُمَّ المولى يحيى أفندى بن زكريا ، تولى قضاء الديار المصرية فى أول ربيع الأول سنة سبع وألف ، وعزل فى خامس عشر رجب الفرد سنة سبع وألف ، وكانت مدته أربعة أشهر وخمسة عشر يوماً .

٣٩- ثُمَّ المولى ، كمال أفندى ، وَلَمْ يَقْدَمْ إِلَى مصر .

٤٠- ثُمَّ جاء الخبر بتولية المولى ، يحيى أفندى بن زكريا ، ثانيًا ، وذلك فى خامس عشر شعبان سنة سبع وألف ، وهو «بشعر بولاق» بالمراكب ، وهو يريد السفر

(٣٤) المولى عثمان المقدم ذكره ، المرة الثانية : تَوَلَّى قضاء العسكر فى مصر : ١٥ صفر ١٠٠٤ - ٢٠ محرم ١٠٠٥ هـ / ٢٠ أكتوبر ١٥٩٥ - ١٣ سبتمبر ١٥٩٦ م . لَمْ يَذْكُر «المولى حسن أفندى قنلى زاده المرة الأولى» الذى ذكره فى «الروضة المأنوسة» وربما كانت مدته هى نفس المدة الفراغ بن عثمان أفندى بن المرحوم محمد باشا وعثمان أفندى للمرة الثانية .

(٣٥) المولى أحمد الأنصارى المرة الثانية : مدة ولايته كَمَا ذَكَرَهَا فى «الروضة المأنوسة» ، هى : ٢٥ صفر ١٠٠٥ - ١٠٠٥ - غرة شعبان ١٠٠٥ هـ / ١٨ أكتوبر ١٥٩٦ - ٢٠ مارس ١٥٩٧ م .

(٣٦) المولى عبد الرؤوف أفندى العربى : ذكر تاريخ عزله فى : ١ رمضان ١٠٠٦ هـ / ٧ أبريل ١٥٩٨ م ، وذكر مدته فى «الروضة المأنوسة» هى : ٢ رمضان ١٠٠٥ - ١٠ محرم ١٠٠٦ هـ / ١٩ أبريل ١٥٩٧ - ٢٣ أغسطس ١٥٩٧ م .

(٣٧) المولى حسن أفندى قنلى زاده المرة الثانية : تَوَلَّى قضاء العسكر فى مصر : ١ رمضان ١٠٠٦ - ١ ربيع ١٠٠٧ هـ / ٧ أبريل ١٥٩٨ - ٢ أكتوبر ١٥٩٨ م .

(٣٨) المولى يحيى أفندى بن زكريا : تولى قضاء العسكر فى مصر : ١ ربيع الأول ١٠٠٧ - ١٥ رجب ١٠٠٧ هـ / ٢ أكتوبر ١٥٩٨ - ١١ فبراير ١٥٩٩ م .

(٣٩) المولى كمال أفندى : لَمْ يَصِلْ لشغل المنصب ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ فى «الروضة المأنوسة» .

(٤٠) المولى يحيى أفندى بن زكريا للمرة الثانية : جاءه الأمر بالإستمرار فى المنصب فى : ١٥ شعبان ١٠٠٧ - ١ ربيع ١٠٠٩ هـ / ١٣ مارس ١٥٩٩ - ١٠ سبتمبر ١٦٠٠ م .

إلى الديار الرومية، وعُزِلَ فِي، أول ربيع الأول سنة تسع وألف، فكانت مدته جميعاً سنة واحدة وإحدى عشر شهراً .

٤١- ثُمَّ الْمَوْلَى ، عبد الوهاب أفندي، تَوَلَّى قضاء الديار المصرية / فِي، أول ربيع الأول سنة تسع وألف، وعُزِلَ فِي أول ربيع الثاني سنة عشرة وألف، وكانت مدته سنة واحدة.

/١٨٤

٤٢- ثُمَّ الْمَوْلَى ، عثمان أفندي بن محمد باشا دقادن زاده المرة الثالثة، تولى قضاء الديار المصرية فِي أول ربيع الثاني سنة عشر وألف، وعُزِلَ فِي خامس عشر الحجة سنة عشرة^(١) وألف، وكانت مدته ثمانية أشهر .

٤٣- ثُمَّ الْمَوْلَى ، محمد أفندي بن محمد أفندي المولى عَلَى مصر سابقاً، الشهير بابن بستان، تولى قضاء الديار المصرية فِي، خامس عشر الحجة الحرام سنة عشر وألف، وعُزِلَ فِي ، خامس عشر شوال سنة إحدى عشر وألف ، وكانت مدته عشرة أشهر وخمسة عشر يوماً .

٤٤- ثُمَّ الْمَوْلَى ، محمد أفندي بن حسين أفندي، الشهير بِقُرْأَ جَلْبَى زاده، تولى قضاء الديار المصرية فِي ، خامس عشر شوال سنة إحدى عشر وألف، وعُزِلَ فِي أول الحجة الحرام سنة إثني عشر وألف ، وكانت مدته سنة واحدة وشهر وخمسة عشر يوماً، وهو آخر مَنْ وَلَّاهُمْ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ مُحَمَّد ، رحمه الله ، من القضاة عَلَى مصر .

٤٥- ثُمَّ الْمَوْلَى ، مصطفى أفندي بن بير محمد، الشهير بعزمى زاده، المرة الأولى، تولى قضاء الديار المصرية فِي أول الحجة الحرام سنة إثني عشر وألف، وعُزِلَ فِي آخر شعبان سنة ثلاثة عشر وألف، وكانت مدته ثمانية أشهر .

(٤١) المولى عبد الوهاب أفندي : تَوَلَّى قضاء العسكر فِي مصر : ١ ربيع الأول ١٠٠٩ - ١ ربيع الثاني ١٠١٠ هـ / ١٠ سبتمبر ١٦٠٠ - ٢٩ سبتمبر ١٦٠١ م .

(٤٢) المولى عثمان أفندي بن محمد باشا دقادن زاده، المرة الثالثة : تَوَلَّى قضاء العسكر فِي مصر : ١ ربيع الثاني ١٠١٠ - ١٥ ذى الحجة ١٠١٠ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٦٠١ - ٦ يونيو ١١٦٠٢ م .

(٤٣) محمد أفندي بن محمد أفندي ، المرة الثانية : تَوَلَّى قضاء العسكر فِي مصر : ١٥ ذى الحجة الحرام ١٠١٠ - ١٥ شوال ١٠١١ هـ / ٦ يونيو - ١٦٠٢ - ٢٨ مارس ١٦٠٣ م .

(٤٤) المولى محمد أفندي بن حسين أفندي ، الشهير بِقُرْأَ جَلْبَى زاده : تَوَلَّى قضاء العسكر فِي مصر : ١٥ شوال ١٠١١ - ١ ذى الحجة ١٠١٢ هـ / ٢٨ مارس ١٦٠٣ - ١ مايو ١٦٠٤ م .

(٤٥) المولى مصطفى أفندي بن بير محمد الشهير بعزمى زاده : تَوَلَّى قضاء العسكر فِي مصر : ١ ذى الحجة ١٠١٢ - آخر شعبان ١٠١٣ هـ / ١ مايو ١٦٠٤ - ٢٠ يناير ١٦٠٥ م .

٤٦- / ثُمَّ الْمَوْلَى ، محمد بن عبد الغني أفندي ، الذي كان قاضياً بمصر سابقاً ، ٨٤ب /
وَلَمْ يَاقْدَمْ إِلَيْهَا ، تَوَلَّى فِي ، آخِر شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ ، وَعُزِّلَ فِي أَوَّلِ الْقَعْدَةِ
الْحَرَامِ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشَرَ وَأَلْفَ ، وَكَانَتْ مَدَّتُهُ شَهْرَيْنِ وَيَوْمَ وَاحِدٍ .

٤٧- ثُمَّ الْمَوْلَى ، مُصْطَفَى أَفْنَدَى بْنِ بَالِي ، تَوَلَّى قَضَاءَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ فِي ، أَوَّلِ
الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ سَنَةِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ ، وَعُزِّلَ فِي ، خَامِسَ عَشَرَ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ سَنَةِ
خَمْسَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ ، وَكَانَتْ مَدَّتُهُ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَخَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

٤٨- ثُمَّ الْمَوْلَى ، عَبْدُ الْبَاقِي أَفْنَدَى طَوْسُونُ زَادَهُ ، تَوَلَّى قَضَاءَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ فِي ،
خَامِسَ عَشَرَ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ سَنَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ ، وَعُزِّلَ بِالْمَوْتِ فِي ، خَامِسَ رَمَضَانَ
سَنَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ ، وَكَانَتْ مَدَّتُهُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرُونَ يَوْمًا .

٤٩- ثُمَّ الْمَوْلَى ، عَبْدُ الْجَبَّارِ أَفْنَدَى ، وَكَانَ مُقِيمًا بِمِصْرَ ، مُنْفَصِلًا عَنْ «قَضَاءِ مَكَّةَ
الْمُشْرِفَةِ» ، فَأَقَامَهُ الْوَزِيرُ حَسَنَ بَاشَا ، مُتَوَلَّى مِصْرَ إِذْ ذَاكَ ، وَعَرَضَ لَهُ فِي قَضَاءِ مِصْرَ
فَجَاءَ الْخَبَرُ بِوَلَايَتِهِ فِي ، خَامِسَ عَشَرَ الْقَعْدَةِ سَنَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ ، وَعُزِّلَ فِي غُرَةِ
جَمَادَى الثَّانِيَةِ سَنَةِ سَبْعَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ ، وَكَانَتْ مَدَّتُهُ الْحَقِيقِيَّةُ سَنَةً ، وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ
وَخَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

٥٠- ثُمَّ الْمَوْلَى ، مُحَمَّدُ الشَّهِيرُ بِيحْيَى زَادَهُ ، تَوَلَّى قَضَاءَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ فِي غُرَةِ
جَمَادَى الثَّانِيَةِ سَنَةِ سَبْعَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ / وَعُزِّلَ فِي أَوَّلِ جَمَادَى الثَّانِيَةِ سَنَةِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ ١٨٥/
وَأَلْفَ ، وَكَانَتْ مَدَّتُهُ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا .

٥١- ثُمَّ الْمَوْلَى ، يَحْيَى أَفْنَدَى بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ ، الشَّهِيرُ بِأَخِي زَادَهُ ، تَوَلَّى قَضَاءَ
الدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ فِي أَوَّلِ جَمَادَى الثَّانِيَةِ سَنَةِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ وَأَلْفَ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الدِّيَارِ

(٤٦) المولى محمد بن عبد الفنى - كان قاضيا بمصر سابقاً : تَوَلَّى قَضَاءَ الْعِسْكَرِ فِي مِصْرَ : ١ ذِي الْحِجَّةِ ١٠١٢ -
آخِرَ شَعْبَانَ ١٠١٣ هـ / ١ مَآيُو ١٦٠٤ - ٢٠ يَنَآيِرَ ١٦٠٥ م .

(٤٧) المولى مصطفى بن بالي : تَوَلَّى قَضَاءَ الْعِسْكَرِ فِي مِصْرَ : ١ ذِي الْقَعْدَةِ ١٠١٣ - ١٥ ١٠١٥ هـ / ٢١ مَارَسَ
١٦٠٥ - ٢٣ مَآيُو ١٦٠٦ م .

(٤٨) المولى عبد الباقي أفندي طوسون زاده : تَوَلَّى قَضَاءَ الْعِسْكَرِ فِي مِصْرَ : ١٥ مُحَرَّمِ ١٠١٥ - ٥ رَمَضَانَ
١٠١٥ هـ / ٢٣ مَآيُو ١٦٠٦ - ٤ يَنَآيِرَ ١٦٠٧ م .

(٤٩) المولى عبد الجبار أفندي : تَوَلَّى قَضَاءَ الْعِسْكَرِ فِي مِصْرَ : ١٥ ذِي الْقَعْدَةِ ١٠١٥ - ١ جَمَادَى الثَّانِيَةِ ١٠١٧ هـ /
١٤ مَارَسَ ١٦٠٧ - ١٢ سِبْتِمْبَرِ ١٦٠٨ م .

(٥٠) المولى محمد الشهير بيحى زاده : تَوَلَّى قَضَاءَ الْعِسْكَرِ فِي مِصْرَ : غُرَةِ جَمَادَى الثَّانِيَةِ ١٠١٧ - ١ جَمَادَى الثَّانِيَةِ
١٠١٨ هـ / ١٢ سِبْتِمْبَرِ ١٦٠٨ - ٢ أَوْغُسْطُسَ ١٦٠٩ م .

(٥١) المولى يحيى أفندي بن عبد الحكيم الشهير بأخي زاده : تَوَلَّى قَضَاءَ الْعِسْكَرِ فِي مِصْرَ : ١ جَمَادَى الثَّانِيَةِ ١٠١٨ هـ -
١٠ جَمَادَى الثَّانِيَةِ ١٠٢٠ هـ / ١٢ أَوْغُسْطُسَ ١٦٠٩ - ٢٢ يُونِيُو ١٦١١ م .

الرُّومِيَّة مِنْ غَيْرِ عَزْلِ وَأَقَامَ لَهُ قَائِمَ مَقَامٍ ، وَذَلِكَ فِي عَاشِرِ جَمَادَى الثَّانِي سَنَةِ عَشْرِينَ
وَأَلْفَ ، وَعَزَلَ فِي سَادِسَ عَشْرِينَ شَهْرَ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَأَلْفَ ، وَكَانَتْ
مُدَّتُهُ سَنَتَيْنِ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَرِيبَ مَنْ الشَّامِ ، فِي رَجَبِ السَّنَةِ
الْمَذْكُورَةِ ، وَحُمِلَ إِلَى الشَّامِ ، وَدُفِنَ بِهَا .

٥٢- ثُمَّ الْمَوْلَى ، عَبْدُ اللَّهِ أَفْنَدَى بْنُ عَلِيٍّ الشَّهِيرُ بِتَبْلَى زَادَهُ ، تَوَلَّى قَضَاءَ الدِّيَارِ
الْمِصْرِيَّةِ فِي خَامِسِ شَوَّالٍ سَنَةِ عَشْرِينَ وَأَلْفَ ، وَعَزَلَ فِي سَادِسَ عَشْرِينَ شَهْرَ رَمَضَانَ
سَنَةِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَأَلْفَ ، وَكَانَتْ مُدَّتُهُ سَنَةً إِلَّا تِسْعَةَ أَيَّامٍ .

٥٣- ثُمَّ الْمَوْلَى ، صَالِحُ أَفْنَدَى ابْنِ الْمَوْلَى سَعْدِ الدِّينِ أَفْنَدَى ، مَفْتَى الدِّيَارِ الرُّومِيَّةِ ،
تَوَلَّى قَضَاءَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي ، سَادِسَ عَشْرِينَ شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ سَنَةِ إِحْدَى
وَعَشْرِينَ وَأَلْفَ ، وَعَزَلَ فِي أَوَّلِ جَمَادَى الثَّانِي سَنَةِ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ وَأَلْفَ ، وَكَانَتْ
مُدَّتُهُ سَنَةً وَاحِدَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ .

٥٤- ثُمَّ الْمَوْلَى ، نُوحُ أَفْنَدَى بْنُ الْمَلَأِ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيَّ ، الَّذِي كَانَ قَاضِيًا بِمِصْرَ
سَابِقًا ، تَوَلَّى قَضَاءَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي ، أَوَّلِ / جَمَادَى الثَّانِي سَنَةِ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ
وَأَلْفَ ، وَعَزَلَ فِي أَوَّلِ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةِ خَمْسَ وَعَشْرِينَ وَأَلْفَ ، وَكَانَتْ مُدَّتُهُ سَنَةً
وَاحِدَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ . ٨٥ب/

٥٥- ثُمَّ الْمَوْلَى ، السَّيِّدُ مُحَمَّدُ أَفْنَدَى ، تَوَلَّى قَضَاءَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي ، أَوَّلِ رَبِيعِ
الثَّانِي سَنَةِ خَمْسَ وَعَشْرِينَ وَأَلْفَ ، وَعَزَلَ فِي ، خَامِسَ جَمَادَى الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ
وَعَشْرِينَ وَأَلْفَ ، وَكَانَتْ مُدَّتُهُ سَنَةً وَشَهْرًا وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ .

٥٦- ثُمَّ الْمَوْلَى مُحَمَّدُ أَفْنَدَى أَخِي زَادَهُ كَرِيمٍ ، الْمُقَدَّمُ ذَكَرَهُ ، تَوَلَّى قَضَاءَ الدِّيَارِ
الْمِصْرِيَّةِ فِي ، أَوَّلِ جَمَادَى الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ وَأَلْفَ ، وَعَزَلَ فِي آخِرِ

(٥٢) المولى عبد الله أفندي بن علي الشهير بتبلى زاده : تولى قضاء العسكر في مصر : ١٥ شوال ١٠٢٠ - ٢٦
رمضان ١٠٢١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٦١١ - ٢٠ نوفمبر ١٦١٢ م .

(٥٣) المولى صالح أفندي ابن المولى سعد الدين أفندي : تولى قضاء العسكر في مصر : ٢٦ رمضان ١٠٢١ - ١
جمادى الثانية ١٠٢٣ هـ / ٢٠ يونيو ١٦١٢ - ٩ يولية ١٦١٤ م .

(٥٤) المولى نوح أفندي بن الملا أحمد الأنصاري ، كان قاضيًا بمصر سابقًا : تولى قضاء العسكر في مصر : ١
جمادى الثانية ١٠٢٣ - ١ ربيع الثاني ١٠٢٥ هـ / ٩ يولية ١٦١٤ - ١٨ أبريل ١٦١٦ م .

(٥٥) المولى السيد محمد أفندي : تولى قضاء العسكر في مصر : ١ ربيع الثاني ١٠٢٥ - ٥ جمادى الأولى
١٠٢٦ هـ / ١٨ أبريل ١٦١٦ - ١١ مايو ١٦١٧ م .

(٥٦) المولى محمود أفندي أخى زاده كريم المقدم ذكره : تولى قضاء العسكر في مصر : ١ جمادى الأولى ١٠٢٦
- آخر رمضان ١٠٢٧ هـ / ٧ مايو ١٦١٧ - ٢٠ سبتمبر ١٦١٨ م .

يوم من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وألف، وكانت مدته سنة واحدة وخمسة أشهر .

٥٧- ثم المولى، محمد أفندى الشهير بعزمى زاده، المرة الثانية، تولى قضاء الديار المصرية في، آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وألف، وعُزل في، أول جمادى الثاني سنة تسع وعشرين وألف، وكانت مدته سنة وثمانية أشهر .

٥٨- ثم المولى، محمد أفندى، الشهير بجوى زاده، تولى قضاء الديار المصرية في أول جمادى الثاني، سنة تسع وعشرين وألف، وعُزل في خامس عشر جمادى الثاني سنة ثلاثين وألف، وكانت مدته سنة واحدة، وخمسة عشر يوماً .

٥٩- / ثم المولى، عبد الكريم أفندى، تولى قضاء الديار المصرية في، خامس / ١٨٦ عشر جمادى الثاني سنة ثلاثين وألف، وعُزل في خامس عشر الحجة الحرام سنة إحدى وثلاثين وألف، وكانت مدته ستة أشهر وخمسة عشر يوماً .

٦٠- ثم المولى، عبد الله أفندى بن محمود، تولى قضاء الديار المصرية في خامس عشر ذى الحجة الحرام سنة ثلاثين وألف، وعُزل في غرة جمادى الآخرة، سنة إحدى وثلاثين وألف، وكانت مدته خمسة أشهر، وخمسة عشر يوماً .

٦١- ثم المولى، رضوان أفندى، الشهير بالمحتشم، تولى قضاء الديار المصرية في، أول جمادى الثاني سنة إحدى وثلاثين وألف، وعُزل في ثامن عشر شوال، سنة إحدى وثلاثين وألف، وكانت مدته أربعة أشهر وسبعة عشر يوماً، وتوفي بالإسكندرية عند ذهابه إلى الديار الرومية قهراً في خامس عشر ذى القعدة من السنة المذكورة، وهو آخر من ولّاه مولانا السلطان عثمان على الديار المصرية .

(٥٧) المولى محمد أفندى الشهير بعزمى زاده؛ المرة الثانية: تولى قضاء العسكر في مصر: آخر رمضان ١٠٢٧ - ١ جمادى الثانية ١٠٢٩ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٦١٨ - ٤ مايو ١٦٢٠ م .

(٥٨) المولى محمد أفندى الشهير بجوى زاده: تولى قضاء العسكر في مصر: ١ جمادى الثانية ١٠٢٩ - ١٥ جمادى الثانية ١٠٣٠ هـ / ٤ مايو ١٦٢٠ - ٧ مايو ١٦٢١ م .

(٥٩) المولى عبد الكريم أفندى: تولى قضاء العسكر في مصر: ١٥ جمادى الثانية ١٠٣٠ - ١٥ ذى الحجة ١٠٣٠ هـ / ٧ مايو ١٦٢١ - ٣١ أكتوبر ١٦٢١ م .

(٦٠) المولى عبد الله أفندى بن محمود: تولى قضاء العسكر في مصر: ١٥ ذى الحجة ١٠٣٠ - ١ جمادى الثانية ١٠٣١ هـ / ٣١ أكتوبر ١٦٢١ - ١٣ أبريل ١٦٢١ م .

(٦١) المولى رضوان أفندى الشهير بالمحتشم: تولى قضاء العسكر في مصر: ١ جمادى الثانية ١٠٣١ - ١٨ شوال ١٠٣١ هـ / ١٣ أبريل ١٦٢٢ - ٢٦ أغسطس ١٦٢٢ م .

٦٢- ثُمَّ الْمَوْلَى، موسى بن زكريا أفندى . تولى قضاء الديار المصرية في، ثامن عشر شوال سنة إحدى وثلاثين وألف ، وَعُزِلَ فِي تاسع عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وألف ، وكانت مدته ستين يوماً .

٦٣- ثُمَّ الْمَوْلَى، محمد أفندى الشهير برياضى، تولى قضاء الديار المصرية في تاسع شوال سنة ثلاث وثلاثين وألف/ ، وَعُزِلَ فِي حادى عشر رجب، سنة أربع وثلاثين وألف . وكانت مدته ثمانية أشهر ، وإثنين وعشرين يوماً .

٦٤- ثُمَّ الْمَوْلَى ، قاسم أفندى الكردي ، تولى قضاء الديار المصرية في، حادى عشر رجب الفرد ، سنة أربع وثلاثين وألف ، وَعُزِلَ فِي سابع عشر شعبان سنة خمسة وثلاثين وألف ، وكانت مدته سنة كاملة، وثمانية عشر يوماً .

٦٥- ثُمَّ الْمَوْلَى ، محمود أفندى ، الشهير بقرأ جلى زاده بن محمد أفندى ، المولى على مصر سابقاً ، تولى قضاء الديار المصرية في، سابع عشر شعبان سنة خمسة وثلاثين وألف ، وَعُزِلَ فِي خامس عشر صفر الخير ، سنة ست وثلاثين وألف ، وكانت مدته خمسة أشهر وثمانية وعشرين يوماً .

٦٦- ثُمَّ الْمَوْلَى ، إبراهيم أفندى تولى قضاء الديار المصرية في، خامس عشر صفر الخير، سنة ست وثلاثين وألف، وَعُزِلَ ثالث القعدة، سنة ست وثلاثين وألف، وكانت مدته ستة أشهر وأحد وعشرين يوماً .

٦٧- ثُمَّ الْمَوْلَى، محمد أفندى، الشهير بين أقرانه بالنائب، تولى قضاء الديار المصرية في ثانى عشرين الحجة الحرام سنة ست وثلاثين وألف ، وَعُزِلَ فِي سابع عشرين محرم الحرام سنة ثمانى وثلاثين وألف ، وكانت مدته سنة واحدة وعشرين يوماً .

«هَذَا آخِرُ مَا وَجَدَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ» .

(٦٢) المولى موسى بن زكريا أفندى : تولى قضاء العسكر في مصر : ١٨ شوال ١٠٣١ - ١٩ شوال ١٠٣٣ هـ / ١٦ أغسطس ١٦٢٢ - ٤ أغسطس ١٦٢٤ م .

(٦٣) المولى محمد أفندى الشهير برياض : تولى قضاء العسكر في مصر : ١٩ شوال ١٠٣٣ - ١١ رجب ١٠٣٤ هـ / ٤ أغسطس ١٦٢٤ - ١٩ أبريل ١٦٢٥ م .

(٦٤) المولى قاسم أفندى الكردي : تولى قضاء العسكر في مصر : ١١ رجب ١٠٣٤ - ١٧ رمضان ١٠٣٥ هـ / ١٩ أبريل ١٦٢٥ - ١٢ يونيو ١٦٢٦ م .

(٦٥) المولى محمود أفندى : الشهير بقرأ جلى زاده بن محمد أفندى : تولى قضاء العسكر في مصر : ١٧ شعبان ١٠٣٥ - ١٥ صفر ١٠٣٦ هـ / ١٢ يونيو ١٦٢٦ - ٥ نوفمبر ١٦٢٦ م .

(٦٦) المولى إبراهيم أفندى : تولى قضاء العسكر في مصر : ١٥ صفر ١٠٣٦ - ٣ ذى القعدة ١٠٣٦ هـ / ٥ نوفمبر ١٦٢٦ - ١٦ يولي ١٩٢٧ م .

(٦٧) المولى محمد أفندى ، تولى قضاء العسكر في مصر : ٢٢ ذى الحجة ١٠٣٦ - ٢٧ محرم ١٠٣٨ هـ / ٣ سبتمبر ١٦٢٧ - ٢٦ سبتمبر ١٦٢٨ م .

مصادر ومراجع التحقيق

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

١ - وثائق محكمة باب الشعرية .

ثانياً: مصادر ومراجع التحقيق:

١ - ابن إياس ، محمد أحمد: «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» ، ط ٢ ، ج ٤ ، ج ٥ ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ، ١٣١٣ هـ / ١٩٦١ م .

٢ - ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : «أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات» الملقب «بالتاريخ العينى» ، تحقيق : عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، ط ٢ ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ١٩٩٤ م .

٣ - أبو جابر ، سليم : «البكرى الصديقى وأثره فى تأريخ مصر العثمانية» ، مؤسسة الرافد ، لندن ٢٠٠٥ م .

٤ - أحمد ، ليلى عبد اللطيف : «الإدارة المالية فى مصر العثمانية» ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٨ م .

٥ - البكرى الصديقى : «المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية» ، تقديم وتحقيق وتعليق: دكتور: ليلى الصباغ ، مطبوعات مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث بدبى ، توزيع : دار البشائر ، دمشق ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ .

٦ - البكرى الصديقى ، محمد بن أبى السرور : «الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة» ، تحقيق وتعليق : عيسى ، عبد الرزاق عبد الرزاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

٧ - الجبرتى ، عبد الرحمن بن حسن : «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» ، تحقيق: عبد الرحيم ، عبد الرحيم ، عبد الرحمن ، الهيئة القومية لدار الكتب والوثائق القومية ، ٤ مجلدات ، القاهرة ١٩٩٨ م .

٨ - دائرة المعارف الإسلامية ، إعداد وتحرير: إبراهيم زكى خورشيد ، عبد الحميد يونس ، أحمد الشنشناوى راجعها من قبل وزارة المعارف دكتور: محمد مهدى علام دار الفكر ١٩٩٣ .

- ٩ - دهمان ، محمد أحمد : «معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي» ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- ١٠ - الرطيل ، عماد عبد الرؤوف : «القاهرة العثمانية ووكالاتها» ، كتاب الجمهورية ، يونيو ٢٠٠٣ م .
- ١١ - رمزي ، محمد : «القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م» ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٨٠ - ١٩٩٤ م .
- ١٢ - الزركلي ، خير الدين : «الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين» ، ط ٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٩ م .
- ١٣ - زكي ، عبد الرحمن : «موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام» ، القاهرة ١٩٨٧ م .
- ١٤ - زكي ، عبد الرحمن : «خطط القاهرة أيام الجبرتي» ، ضمن أبحاث ندوة عبد الرحمن الجبرتي ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ١٥ - السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب «مُعِيدُ النَّعَم» ، تحقيق وضبط وتعليق : محمد علي النجار وآخران ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٦٧/١٩٤٨ م .
- ١٦ - الإسحاقى ، محمد عبد المعطى : «لطائف أخبار الأول فيمن تصرّف في مصر من أرباب الدول» تحقيق : عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ٢٠٠٥ م .
- ١٧ - سليمان ، أحمد السعيد : «تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل» ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- ١٨ - الششتاوى ، محمد : «متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني» ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .
- ١٩ - الشعرانى ، عبد الوهاب : «لواقح الأنوار فى طبقات الأخبار ، المشهور بـ «الطبقات الكبرى» ، تحقيق : عبد الرحمن حسن محمود ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .

- ٢٠ - عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن: «الريف المصرى فى القرن الثامن عشر»، ط ٢، دار الكتاب الجامعى، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- ٢١ - عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن: «الريف المصرى فى القرن الثامن عشر»، ط ٢، دار الكتاب الجامعى، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- ٢٢ - عبد الوهاب، حسن: «تاريخ المساجد الأثرية» ج ١، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٦ م.
- ٢٣ - عيسى، أحمد محمد: «شرح غريب ألفاظ كتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى»، الكويت ١٩٩٦ م.
- ٢٤ - مبارك، على: «الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلدانها القديمة والشهيرة»، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠ م.
- ٢٥ - المقرئى، تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر: «المواعظ والإعتبار فى ذكر الخطوط والآثار»، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهرسه: الدكتور أيمن فؤاد سيد، المجلد الثانى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، لندن ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ٢٦ - يوسف الملوانى، «الشهير بابن الوكيل»: «تحفة الأحباب فيمن تولى مصر من الملوك والنواب»، تحقيق: عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، دار الكتاب الجامعى، القاهرة ١٩٩٨ م.
- ٢٧ - موير، السير ولیم: «تاريخ دولة المماليك فى مصر»، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسن، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩٥ م.

الفهارس لكتاب*

«التحفة البهية فى تملك آل عثمان الديار المصرية»

للعامة المؤرخ

محمد بن أبى السرور الصديقى البكرى

تحقيق

الأستاذ الدكتور

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

- ١ - كشف الأعلام .
- ٢ - كشف الأمم والقبائل والجماعات .
- ٣ - كشف الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والأنهار
والسفن والآثار والتحف والعملية .
- ٤ - كشف والمصطلحات والوظائف .

★ رُتب هذا الكشف ترتيباً هجائياً محضاً ، مع إغفال ال ، ابن ، ابو ، أبى ووجودها رسماً وإغفالها حكماً . فمثلاً : عند البحث عن كلمة ابن عبد الغنى ؛ يكون المدخل «عبد الغنى» . . . إلخ .

(١)

- إبراهيم: ص ١٥١
إبراهيم أفندي: ص ١٧٤
إبراهيم باشا: ص ٢١، ٢٣، ١٠٥، ١١٥، ١١٦، ١٢٢، ١٢٥، ١٤٢
انظر أيضاً:
إبراهيم باشا المقتول؛ إبراهيم باشا الوزير
إبراهيم باشا المقتول: ص ١٢٢
انظر أيضاً:
إبراهيم باشا؛ إبراهيم باشا الوزير
إبراهيم باشا الوزير: ص ١١٥، ١٢٣، ١٢٥
انظر أيضاً:
إبراهيم باشا؛ إبراهيم باشا المقتول
إبراهيم بيك: ص ١٥٨
إبراهيم الدفتردار (الأمير): ص ١١٠
إبراهيم زكي خورشيد: ص ٥٢، ١٧٥
إبراهيم السمرقندي: ص ٧٠
إبراهيم المنصوري (الخوaja): ص ١٣٤
إبراهيم المنصوري الخياط (الخوaja): ص ١٣٨
انظر أيضاً:
إبراهيم المنصوري (الخوaja)
إبراهيم مقدم الدولة: ص ٩٧، ٩٨
أحمد: ص ١٤٩
أحمد بن أخت قيطاس بيك: ص ١٤٩
أحمد أفندي الأنصاري: ص ١٦٩
أحمد أفندي بن حسن أفندي التميمي (الشيخ): ص ١٣٨
أحمد أفندي الصديقي: ص ١٥٤
أحمد أفندي بن عناية الله: ص ١٦٦
أحمد باشا: ص ١٩، ١٠٤، ١٣٣
انظر أيضاً:
أحمد باشا حافظ الخادم
أحمد باشا حافظ الخادم: ص ١١٧
- أحمد باشا المعروف بخاين: ص ١٠٤
انظر أيضاً:
أحمد باشا؛ أحمد باشا حافظ الخادم
أحمد البدوي (سيدنا): ص ٥٦
انظر أيضاً:
أحمد البدوي (سیدی)
أحمد البدوي (سیدی): ص ٣٧
انظر أيضاً:
أحمد البدوي (سيدنا)؛ أحمد البدوي (الشيخ)
أحمد البدوي (الشيخ): ص ٢١، ١٢٦
انظر أيضاً:
أحمد البدوي (سیدی)؛ أحمد البدوي (سيدنا)
أحمد بن بكر (شيخ العرب): ص ٧٦
أحمد بك: ص ٤٦
أحمد البكري الصديقي (مولانا): ص ١٤٤
أحمد بيري بن حمزة: ص ١٦٣
أحمد بن الجيعان (الشهابي): ص ٤٩
أحمد الخائن: ص ١٩
أحمد الدمرداش: ص ١٢٣
أحمد الرفاعي (خليفة): ص ٥٦
انظر أيضاً:
أحمد الرفاعي (سیدی)
أحمد الرفاعي (سیدی): ص ٣٧، ١٢٦
انظر أيضاً:
أحمد الرفاعي (خليفة)
أحمد السعيد سليمان: ص ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤١، ٥١، ٥٥، ٧٨، ٩٣، ١١٠، ١٢١، ١٢٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٧٦
أحمد (السلطان): ص ٣٢، ٥٧، ٥٨، ١١١، ١٤٧، ١٣٦
أحمد شلبي بن عبد الغني: ص ١٠٧
انظر أيضاً:
ابن عبد الغني؛ عبد الغني

الإمام الليثي رحمه الله: ص ١٠٧

الإسحاقى: ص ٦٥

انظر أيضاً :

محمد بن عبد المعطى

الأشرف برسبای: ص ٣٦

انظر أيضاً :

برسبای (الأشرف)

الأشرف قايتبای: ص ٧٣

انظر أيضاً :

قايتبای (الأشرف)

ابن إياس: ص ١٢، ١٣، ١٦، ١٨، ٣٤، ٣٧،

٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٥٩،

٦١، ٦٢، ٦٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٨،

٩٩، ١٠٤

انظر أيضاً :

ابن إياس (محمد بن أحمد)؛ محمد بن

أحمد بن إياس

ابن إياس (محمد بن أحمد): ص ٦٦، ٦٩،

١٧٥

انظر أيضاً :

ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس

إيتمش البجاسى: ص ١١٥

أيمن فؤاد سيد: ص ٣٥، ٣٨

انيال باى داودار (الأمير): ص ٤٤، ٤٥

(ب)

بايزيد بيك (الأمير): ص ١٢٣

بايزيد الثانى (السلطان): ص ٣٢

انظر أيضاً :

بايزيد (السلطان)

بايزيد (السلطان): ص ٣٢

انظر أيضاً :

بايزيد الثانى (السلطان)

بدر الجمالى: ص ٤٢

انظر أيضاً :

بدر الجمالى (أمير الجيوش)

أحمد الشنشاوى: ص ١٧٥

أحمد الشهير بابن المرقع (كاشف

الشرقية): ص ١٣٨

أحمد (الشيخ): ص ١٥٤

أحمد الصديقى (الشيخ): ص ١٤٨

أحمد بن طولون (الأمير): ص ٤٧، ١٠٩

أحمد بن الظاهر خشقدم: ص ٨٦

أحمد محمد عيسى: ص ٣٢، ٣٤، ٣٩، ٤١،

٤٢، ٤٧، ٤٨، ٥٧، ٦٣، ٦٤، ١٤٦

أحمد بن الهوادمى: ص ٩٧

أخ السيدنامى: ص ١٦٠

انظر أيضاً :

السيدنامى؛ نامى

أخ عيسى الجويلى: ص ١١٠

اسكندر باشا: ص ١٠٨

إسماعيل بيك: ص ١٥٢، ١٥٥

إسماعيل بيك (الأمير): ص ١٥٥

إسماعيل (الخدوي): ص ٥٠

إسماعيل (الشاه): ص ١٢، ١٤، ٣٢، ٥٣

انظر أيضاً :

إسماعيل الشاه الصفوى؛ إسماعيل الصفوى

الشاه

إسماعيل شاه الصفوى: ص ٩٤

إسماعيل الصفوى: ص ١٥١

انظر أيضاً :

إسماعيل شاه

إسماعيل الصفوى (الشاه): ص ١١، ٣٢،

٥٣

انظر أيضاً :

إسماعيل الصفوى؛ إسماعيل شاه

ألب أرسلان (السلطان): ص ٤٥

إلياس آغا ناظر وقف المرحوم سنان باشا:

ص ١٣٩

الماس (الأمير): ص ٤٥، ٥٠

الماس (والى القاهرة): ص ٤٦، ٤٨

انظر أيضاً :

الماس (الأمير)

أويس باشا: ص ٢٠، ١١٦، ١١٧

بدر الجمالى (أمير الجيوش): ص ٨٥

انظر أيضاً :

بدر الجمالى

بدر الدين أخ ابن الجمالى (ناظر الخاص):

ص ٩٦

بدر الدين شيخ سوق الغزل: ص ٩٨

بدر الدين محمود أفندى: ص ١٦٦

بدر الدين بن مزهر (كاتم الشر): ص ٦٣

بدر الدين بن الوقاد (القاضى): ص ٩٥

برد بك الأشرفى الدوادار (الأمير): ص

١٢٠

انظر أيضاً :

برد بك دوادار (الخليفة)

برد بك دوادار الخليفة: ص ٨٩

انظر أيضاً :

برد بك الأشرفى الدوادار (الأمير)

برسبای (الأشرف): ص ٣٦، ٥١

برسبای (السلطان): ص ٣٩

برسبای العلای (الأشرف): ص ٤١

برقوق (السلطان): ص ٤٠

انظر أيضاً :

برقوق (الملك الظاهر)

برقوق (الملك الظاهر): ص ٣٣

انظر أيضاً :

برقوق (السلطان)

بركات أخو شرف الدين الصغير: ص ٨٧

ابن بركات (السيد الشريف): ص ١٠٠

بركات موسى (القاضى): ص ٤٥، ٤٩

انظر أيضاً :

الزینى بركات بن موسى

ابن بغداد: ص ٢٠، ١١٠

بكار (القاضى): ص ١٠٩

انظر أيضاً :

بكار بن قتيبة

بكار بن قتيبة: ص ١٠٩

انظر أيضاً :

بكار (القاضى)

بكتمر الحاجب: ص ٤٩

أبو بكر أخ ابن الشحنة: ص ٩٤

أبو بكر الصديق: ص ٢٧

البكرى الصديق (محمد بن أبى السرور):

ص ١٧٥

انظر أيضاً :

محمد بن أبى السرور البكرى الصديق

بهاء الدين: ص ٩٨

بهرام (الأمير): ص ١٢١

بيبرس (الأمير): ص ٥٩

بيبرس الخياط: ص ٥٩

بيبرس (الظاهر): ص ٦٦، ٦٧

بيبرس القارقانى: ص ١٠٠

بيرام باشا: ص ١٤٧

انظر أيضاً :

بيرام باشا (الوزير)

بيرام باشا (الوزير): ص ١٤٦

انظر أيضاً :

بيرام باشا ؛ بيرام (الوزير)

بيرام (الوزير): ص ١٤٧

انظر أيضاً :

بيرام باشا

بيرم بيك القابودان: ص ١٣٧

بيرى بيك: ص ١١٩، ١٢٢

(ت)

تاج العارفين الصديقى (الشيخ): ص ٤٩

ترك (الأمير): ص ١٤٤

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو

المحاسن): ص ١٢٢

تقطباى (نائب القلعة): ص ٧٢

تمراز (الأمير): ص ٥٨، ٧٢

تمراز الزردكاش (الأمير): ص ٥٦

انظر أيضاً :

تمراز (الأمير)

تمراز (السيفى): ص ٨١

انظر أيضاً :

تمراز (الأمير)؛ تمراز الزردكاشى (الأمير)

أبي تميم معد الخليفة المعز لدين الله

الفاطمي: ص ٨٥

تيمور لنگ: ص ٤٠

(ج)

جان بردى الغزالي: ص ٨٧، ٩٧

انظر أيضاً:

جان بردى الغزالي (نائب)

جان بردى الغزالي (نائب): ص ٥٢

انظر أيضاً:

جان بردى الغزالي

جانم الحمزاوي (الأمير): ص ٢٨، ١٠٥

جاني بيك دودار باي: ص ٩٦

جرکس اسکندر باشا: ص ١١٣

انظر أيضاً:

جرکس باشا؛ اسکندر باشا

جرکس باشا: ص ١١٣

جعفر أغا (الأمير): ص ١٤٩

جعفر باشا: ص ٢٤، ١٢١

جعفر باشا (الوزير): ص ١٣٦، ١٥٦

انظر أيضاً:

جعفر باشا

جم الملك: ص ٣٢

جمال الدين: ص ٦٢

ابن الجمالي (ناظر الخاص): ص ٩٦

جنبلط (الشيخ): ص ١٣٣

جوهر الصقلي: ص ٦٥

انظر أيضاً:

جوهر الصقلي (القائد)

جوهر الصقلي (القائد): ص ٦٤، ٨٥

انظر أيضاً:

جوهر الصقلي؛ جوهر (القائد)

جوهر (القائد): ص ٤٢، ٧٩

انظر أيضاً:

جوهر الصقلي؛ جوهر الصقلي (القائد)

جلال الدين البكري: ص ٢٨

جلال الدين القزويني: ص ٦٦

(ح)

الحاكم بأمر الله (الخليفة): ص ٤٩، ٨٥

حامد أفندي: ص ١٦٤

حسام الدين الألواحی: ص ١٣، ٣٦

حسام الدين محمود بن الشحنة: ص ٦٩، ٧٤

انظر أيضاً:

حسام الدين محمود بن الشحنة الحنفي

(قاضى القضاة الحنفي)

حسام الدين محمود بن الشحنة الحنفي

(قاضى القضاة الحنفي): ص ٩٤

انظر أيضاً:

حسام الدين محمود بن الشحنة

حسن أفندي: ص ١٥٥

حسن أفندي قتلى زادة: ص ١٦٩

حسن أفندي بن عبد المحسن: ص ١٦٤

حسن باشا: ص ١١٥، ١٢٤

انظر أيضاً:

حسن باشا الخادم

حسن باشا الخادم: ص ٢٣، ١١٤

حسن باشا (الوزير): ص ١٧١

انظر أيضاً:

حسن باشا؛ حسن باشا الخادم

حسن بيك: ص ١٥٥

انظر أيضاً:

حسن بيك الدفتردار

حسن بيك الدفتردار: ص ١٤١، ١٥٤

انظر أيضاً:

حسن بيك؛ حسن الدفتردار (الأمير)

حسن الدفتردار (الأمير): ص ١٤٤

حسن بن الطولوني: ص ٩٨

حسن عبد الوهاب: ص ٤٧، ١٧٦

الحسن بن علي بن أبي طالب: ص ٢٧

حسن بن مرعي: ص ١٨، ٩٠، ٩١

حسن أفندي الشهير بباشا زادة: ص ١٢٣

حسن أفندي الشهير بقرا جلي زادة: ص ١٦٧

حسين (الأمير): ص ١٢١

خليل بن عم ولد الخليفة محمد المتوكل
على الله: ص ٧٤
خير الدين باشا: ص ١٠٢
خير الدين الزركلى: ص ٤٥، ١٠٩، ١١٥

(د)

الدالى محمد: ص ١١٩
داود باشا الخادم: ص ١٠٧
دولار باشا: ص ٤٤
درويش باشا: ص ٥٧
درويش بيك بن عثمان أفندى (الأمير):
ص ١٢٣
درويش بيك بن مصطفى (الأمير): ص ١١٥
دمرداش (الشيخ): ص ٩٨

(ر)

راشد كتخدا السيد فهيد: ص ١٣٨
رجب باشا: ص ١٥٥
رضوان بيك (أمير الحاج): ص ١٥٧
رضوان (الأمير): ص ١٥٤
انظر أيضاً:
رضوان بيك
رضوان بيك: ص ١٥٨
انظر أيضاً:
رضوان (الأمير): رضوان بيك الزلفقارى
رضوان بيك الزلفقارى: ص ١٥١
انظر أيضاً:
رضوان بيك
رضوان بيك الشهير بأبى الشوارب: ص
١٥٤، ١٥٧، ١٦١
انظر أيضاً:
رضوان بيك الشهير بأبى الشوارب (الأمير)
رضوان بيك الشهير بأبى الشوارب
(الأمير): ص ١٥٩
انظر أيضاً:
رضوان بيك الشهير بأبى الشوارب (الأمير)
رضوان أفندى الشهير بالمحتشم: ص ١٧٢

حسين باشا: ص ٢٥، ١١٣، ١٣٢
حسين باشا (مولانا): ص ١٣٩، ١٤١
حسين باشا (الوزير): ص ١٣٩، ١٤٠
حسين الترجمان (الأمير): ص ١٢١
حسين (نائب جدة): ص ٦٣
حماد بن مقلد (الأمير): ص ١٢٧
حمزة (الأمير): ص ١١٢
حمزة بيك (الأمير): ص ٢٠، ١١١، ١١٢

(خ)

خاير بيك (الأمير): ص ١٦، ١٩، ٢٣، ٤٩،
٥٧، ٥٨، ٧١، ٧٨، ٩٧، ١٠١، ١٠٢
انظر أيضاً:
خاير بيك باشا؛ خاين بيك
خاير بيك باشا: ص ١٠٠، ١٠٤
انظر أيضاً:
خاير بيك (الأمير)؛ خاين بيك؛ خير بيك
خاير بيك المعمار: ص ٨٠
خاين بيك: ص ٧١
انظر أيضاً:
خاير بيك (الأمير)؛ خاير بيك باشا؛ خير
بيك
ابن الخبير: ص ١١٢
خسوف باشا: ص ١٠٦، ١٥٤
انظر أيضاً:
خسرو باشا
خضر (الأمير): ص ١١٩، ١٢٠
خضر باشا السكران بكلىرىكى الحبشى: ص
١١٩
خضر باشا الوزير: ص ١٢٠
خليل أغا أغات الجراكسة: ص ١٣٨
خليل باشا: ص ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٢
انظر أيضاً:
خليل باشا البستنجى
خليل باشا البستنجى: ص ١٥٥
انظر أيضاً:
خليل باشا

ركن الدين: ص ١٥

ركن الدين بيبرس البندقدارى (الظاهر):

ص ٤٧

انظر أيضاً:

بيبرس (الملك الظاهر)

رمضان أفندى ناظر رادة: ص ١٦٦

(ز)

الزايد (الشيخ): ص ١٢٠

وطوان آغا: ص ١٥١

زين بن عبد الباسط بن تقى الدين: ص

٩٨

زين الدين التنوخى (ناظر المواريث): ص

٩٧

زين الدين الشرنقاوى (القاضى): ص ٩٤

زين الدين كتبغا المنصورى: ص ١٥٣

زين الدين بن محمود الاعور: ص ٩٧

زين العابدين (الشيخ): ص ٩٦

الزنى بركات بن موسى (المحتسب): ص

٤٥، ٨١، ٨٧

انظر أيضاً:

بركات بن موسى

الزنى عبد القادر بن الملكى: ص ٩٧

(س)

سارية بن زعيم بن عمرو بن عبد الله بن

جابر بن محميه: ص ١٠٦

السبكى (تاج الدين عبد الوهاب): ص

٤٩، ٥٦، ١٧٦

انظر أيضاً:

تاج الدين عبد الوهاب السبكى

الست الألفية: ص ١٠٠

ابن أبى السرور: ص ١٥، ٢٨، ١١٨

انظر أيضاً:

محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى

أبو السعادات زين الدين: ص ١١٥

أبى السعود (الشيخ): ص ٧٢، ٧٣

السلطان: ص ٤٢، ٩٧

انظر أيضاً:

السلطان سليم

السلطان سليم: ص ٨٠، ١٠٤

انظر أيضاً:

السلطان ؛ سليم السلطان

السلطان طومان باى: ص ٨٠

انظر أيضاً:

طومان باى (السلطان)

السلطان الغورى: ص ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٢

انظر أيضاً:

الغورى (السلطان)

السلطان مراد: ص ١٤٨

انظر أيضاً:

مراد (السلطان)

سليم: ص ٥٣

انظر أيضاً:

سليم الأول (السلطان) ؛ السلطان سليم

سليم الأول (السلطان): ص ١١، ٣٢، ٥٥

انظر أيضاً:

سليم ؛ السلطان سليم

سليم بن بايزيد الثانى (السلطان): ص ٣٢،

١١٤

سليم أبو جابر: ص ٢٦، ١٧٥

سليم حسن: ص ٣٣، ٤٠

سليم خان: ص ١٨، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٦٨،

٧٠، ٧٥، ٩٠

سليم خان ابن بايزيد خان (السلطان): ص

١١، ٣١، ٤٦

انظر أيضاً:

سليم خان (السلطان)

سليم خان (السلطان): ص ٤٥، ٥٢، ٥٣،

٥٨، ٦٠، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣،

٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٢، ٩١، ٩٢، ٩٣،

٩٤، ٩٥، ٩٨

انظر أيضاً:

سليم خان بن بايزيد خان (السلطان) ؛ سليم

خان بن عثمان، سليم خان (مولانا السلطان)

ابن شخيط: ص ١٢٦

شرف الدين الصفيير (القاضي): ص ١٩،

٣٣، ٨٧، ١٠٤

الشرفي يحيى البرديني: ص ٧٤

انظر أيضاً:

الشرفي يحيى البرديني (القاضي)

الشرفي يحيى البرديني (القاضي): ص ٧٤

انظر أيضاً:

الشرفي يحيى البرديني

الشرفي يونس (الاستادار): ص ٨٧

الشرفي يونس بن الاتابكي سودون

العجمي: ص ٩٥

انظر أيضاً:

سودون العجمي

الشريف البرديني الخنفي: ص ٩٤

شمس الدين الحلبي (القاضي): ص ٩٤

شمس الدين بن رلق (القاضي): ص ١١٦

شمس الدين بن رروق: ص ٩٥

شمس الدين الظريف: ص ٣٨

شمس الدين بن عوض: ص ٦٣

شمس الدين بن وحيش (القاضي): ص ٧٤

شهاب الدين التنوخى (القاضي الخنفي):

ص ٦٩، ٩٤

شهاب الدين بن الهيثمي (القاضي): ص

٩٤

الشهابي أحمد بن البدرى: ص ٩٨

الشهابي أحمد (ناظر الجيش): ص ٩٧

شيخ عبد القادر أفندى المؤيدى: ص ١٦٥

شيخ محمد بن محمد بن إلياس: ص ١٦٦

(ص)

صالح أفندى بن المولى سعد الدين أفندى:

ص ١٧٢

صالح بيك: ص ١٣٤، ١٤٧

انظر أيضاً:

صالح بيك الأمير

صالح بيك (الأمير): ص ١٤٢

صالح بن جلال أفندى: ص ١٦٣

الصالح نجم الدين أيوب (الملك): ص ٥١،

٧٦

صالح الدين: ص ٦٥

(ط)

ابن الطباخ: ص ١١٩

طشتمر حمص اخضر: ص ٣٨

طقتمر الدمشقي (الأمير): ص ٣٨

طومان باي: ص ١٧، ١٨، ٧٤، ٧٩، ٨٠،

٨٤، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢

انظر أيضاً:

طومان (السلطان)؛ السلطان طومان باي؛

طومان باي الدوادار

طومان باي الدوادار: ص ١٣

انظر أيضاً:

السلطان طومان باي؛ طومان باي

(السلطان)؛ طومان باي الدوادار الكبير

طومان باي الدوادار الكبير: ص ٣٦، ٤٥

انظر أيضاً:

طومان باي (السلطان)، طومان باي الدوادار،

طومان باي

طومان باي (السلطان): ص ٣٢، ٧٤، ٧٥،

٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٨،

٨٩، ٩٤، ١٣٣

انظر أيضاً:

طومان باي الدوادار الكبير

(ظ)

الظاهر بيبرس: ص ١٢٢

الظاهر سوييف الدين برقوق (السلطان):

ص ٤٠

(ع)

عابدين بيك: ص ١٥٩

عابدين بيك (الأمير): ص ١٣٣، ١٥٧،

١٥٩، ١٦٠، ١٦١

انظر أيضاً :

عابدين بيك

عامر بن حسين بن أحمد: ص ٢٨

ابن العادلي: ص ١١٧

أبو العباس أحمد بن طولون (الأمير): ص

٨٥

عباس الاول (الشاه): ص ٥٤

عبد الله أفندي بن بهاء الدين: ص ١٦٧

عبد الله أفندي الشهير ببريز: ص ١٦٤

عبد الله أفندي بن علي الشهير بتبلي

زادة: ص ١٧٢

عبد الله أفندي بن محمود: ص ١٧٢

عبد الله أفندي بن نصوح (مولانا): ص

١٤٤

عبد الله الأكبر: ص ١٥٢

عبد الله الدنوشري (الشيخ): ص ١٣١

عبد الباسط بن تقى الدين: ص ٩٨

عبد الباقي أفندي الجمالي: ص ١١٥

عبد الباقي أفندي بن عبد العزيز: ص ١٦٤

عبد الباقي أفندي طوسون زادة: ص ١٧١

عبد الجبار أفندي: ص ١٧١

انظر أيضاً :

عبد الجبار أفندي (قاضي مكة المشرفة)

عبد الجبار أفندي (قاضي مكة المشرفة):

ص ١٢٣

انظر أيضاً :

عبد الجبار أفندي

عبد الحميد يونس: ص ١٧٥

عبد الدايم بن بقر: ص ١٠٥

عبد الرؤف الشهير بعرب زادة: ص ١١٩

عبد الرؤف أفندي العربي: ص ١٦٩

عبد الرحمن أفندي: ص ١١٥

عبد الرحمن أفندي بن علي: ص ١٦٥

عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: ص ٤٨،

١٧٥

انظر أيضاً :

الجبرتي

عبد الرحمن حسن محمود: ص ٧٢

عبد الرحمن ركي: ص ٤٢، ١٠٠، ١٧٦

عبد الرحمن الملاح (الشيخ): ص ١٢٥

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم:

ص ١٨، ٢٩، ٤٧، ٤٨، ٦٥، ٦٦، ٦٧،

٧٦، ٨١، ١٠٤، ١٠٥، ١٢٣، ١٣١،

١٧٥

عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى: ص ١٦٣،

١٧٥

عبد السلام (القاضي): ص ٨٧

انظر أيضاً :

عبد السلام (قاضي البهنسا)

عبد السلام (قاضي البهنسا): ص ٨٩

انظر أيضاً :

عبد السلام (القاضي)

عبد العال: ص ١٢٦

ابن عبد الغنى (أحمد شلبي): ص ١٧٥

عبد الغنى أفندي: ص ١٦٧

عبد الغنى أفندي بن مير شاه: ص ١٦٦

عبد الفتاح: ص ١٥١

عبد القادر بن أحمد أفندي: ص ١٦٤

عبد القادر الجيلاني: ص ٥٦

عبد القادر الدشطلوطي (الشيخ): ص ٢٧

عبد القادر (سيدي): ص ١٢٦

عبد القادر بن عبد العزيز أفندي: ص ١٦٤

عبد القادر القصري: ص ٦٠

عبد الكريم أخى الشهابي أحمد بن

الجميعان (القاضي): ص ٩٧

عبد الكريم أفندي السيواسي: ص ١٤٤

عبد الكريم أفندي: ص ١٦٤، ١٦٦، ١٧٢

عبد المجيد: ص ١٢٦

عبد الوهاب أفندي: ص ١٢١، ١٧٠

عبد الوهاب الشعراني: ص ٧٢، ١٢٦

ابن عثمان: ص ١٢، ١٤

عثمان أفندي بن محمد باشا: ص ١٦٨

عثمان بن محمد باشا الشهير بدقادن

زادة: ص ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠

انظر أيضاً :

عثمان أفندي بن محمد باشا

عثمان باشى الجاويشية: ص ١١٦

عثمان بيك: ص ١٢٢، ١٢٣

انظر أيضاً:

عثمان بيك (الأمير)

عثمان بيك (الأمير): ص ١٢٥

عثمان (السلطان): ص ٢٥، ٣٩، ٤٤، ١٣٢،

١٣٩، ١٤١، ١٧٢

عزب زادة أفندى الغريق: ص ١٦٥

العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله

الفاطمى: ص ٨٥

عفيف الدين (الشيخ): ص ٥٦

ابن عقيل: ص ٤٥

على أفندى الحميرى: ص ١٦٥

على (الإمام): ص ٣٦

علي باشا: ص ٢٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٣

انظر أيضاً:

علي باشا الخادم

علي باشا الخادم: ص ١٠٨

انظر أيضاً:

علي باشا؛ علي باشا السلحدار

علي باشا السلحدار: ص ٢٤، ١٢١

انظر أيضاً:

علي باشا

علي باشا الصوفى الخادم: ص ٢٣

انظر أيضاً:

علي باشا الصوفى الخادم المعروف بكليون؛

علي باشا

علي باشا الصوفى الخادم المعروف

بكليون: ص ١٠٩

انظر أيضاً:

علي باشا؛ علي باشا الصوفى الخادم

علي باشا الوزير: ص ١٠٧، ١٤٢، ١٤٤

علي بيك: ص ١٠١، ١٥٤

انظر أيضاً:

علي بيك (الأمير)

علي بيك (الأمير): ص ١٥٢

انظر أيضاً:

علي بيك

على بيك الدفتردار (الأمير): ص ٥٤

على بيك الزلفقارى: ص ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧

انظر أيضاً:

على بيك الذوالفقارى (الأمير)

على بيك الذوالفقارى (الأمير): ص ١٥٩،

١٦٠، ١٦١

على الجبيلى المدينى: ص ١٣٧

أبو على الحسن بن على بن إسحاق

الطوسى: ص ٤٥

على بن الخبير (الأمير): ص ١٤٩

انظر أيضاً:

على بن الخبير (الأمين)

على بن الخبير (الأمين): ص ١٢٧

انظر أيضاً:

على بن الخبير (الأمير)

على دولات: ص ١٢، ١٤، ٥٢

على عبد القادر (القاضى): ص ١١٦

علم الدين (الأمير): ص ٣٨

علم الدين (كاتب الخزينة): ص ٦٣

علي مبارك: ص ٣٨، ٤٠، ٤٧، ٥٩، ٦٤،

٦٥، ٦٦، ٧٣، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦،

١٠٠، ١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٤، ١١٧،

١٢٠، ١٣٣، ١٥٣

على المرتضى: ص ٢٧

عماد عبد الرؤف الرطيل: ص ٦٤، ٩٦،

١٧٥

عمر (جانبى ناظر الديوان): ص ١٣٧

عمر شاه (الأمير): ص ٨٤

علان (الأمير): ص ٧٢

علان الدوادار (الأمير): ص ٣٣، ٥٥، ٧٢

علان الدوادار الكبير: ص ٨٢

علاى الدين النقيب: ص ١٥١

العلاى على بن الملك المؤيد أحمد بن

الأشرف اينال: ص ٩٥

عيسى بيك: ص ١٤٣، ١٤٤

عيسى الجويلى: ص ٢٠

(غ)

الغورى: ص ١٦، ١٧، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠،

٦١، ٦٣، ٧١، ٧٣، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٩٢

انظر أيضاً:

الغورى (السلطان)؛ السلطان الغورى

الغورى (السلطان): ص ٩، ١١، ١٢، ١٣،

١٤، ١٥، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧،

٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥،

٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦،

٥٨، ٥٩، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢،

٧٩، ٨٦، ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢،

١٠٤

انظر أيضاً:

السلطان الغورى؛ الغورى

(ف)

فاطمة بنت تاج الدين محمد القرشى بن

محمد بن محمد بن عبد الملك بن

عبد المؤمن بن عبد الملك بن يرحم

بن حسان بن سليمان بن محمد بن

على بن محمد بن عبد الملك بن

الحسين بن على بن الحسن المثنى بن

عبد الله الحسن بن فاطمة الزهراء:

ص ٢٧

فتح الدين بن فخيرة: ص ٩٨

فخر الدين عثمان بن مسافر (خواجا): ص

٤٠

فخر الدين بن هوض: ص ٨٧

فرج بن برقوق (الملك الناصر): ص ١١٥

انظر أيضاً:

برقوق؛ الملك الناصر فرج بن برقوق

ابن الفرنوى: ص ١٠٤

فزوز اليزيدى: ص ٩٨

فيض الله افندى بن المولى أحمد قاف

زادة: ص ١٦٨

(ق)

قاسم: ص ٤٦

قاسم بن أحمد بيك بن بايزيد بن عثمان

خان: ص ٤٦، ٥٢، ٥٦

قاسم افندى الكردى: ص ١٧٤

قاسم باشا: ص ٦٠، ١٠٥

قاسم بيك: ص ١٥٢، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨

انظر أيضاً:

قاسم بيك بن أحمد بن عثمان

قاسم بيك بن أحمد بن عثمان: ص ٥٤

انظر أيضاً:

قاسم بيك

قاسم بيك (الأمير): ص ١٥١، ١٥٤، ١٥٩،

١٦٠، ١٦١، ١٥٧

قاسم الشيروانى (الأمير): ص ٤٩

قانسوة: ص ١٤٩

ابن قانسوة: ص ١٧، ٧٤

قانسوة الأشرف: ص ٦٩

قانسوة (الأمير): ص ٨٥

قانسوة باشا: ص ١٥٨

قانسوة بيك (الأمير): ص ١٤٨

قانسوة العادلى (الأمير): ص ٥٥، ٧٧

قانسوة الغورى (السلطان): ص ٨٦

انظر أيضاً:

الغورى (السلطان)؛ الغورى

قانسوة (الوزير): ص ١٥٩

قايتباى أمير اخور كبير: ص ٦٨

قايتباى (الأشرف): ص ٧٣

قايتباى (السلطان): ص ١٠٤

قتادة بن قيس بن حبشى: ص ٨٩

قراجا باشا: ص ١٥، ٥٢، ٥٣

انظر أيضاً:

قيطاس بيك

قورد باشا: ص ١١٨

قوصون (الأمير): ص ٦٦

قيطاس بيك: ص ١٥١، ١٥٥

انظر أيضاً:

قيطاس (الأمير)

(ك)

كتخدا ابن سويدان القايدان: ص ١٤٤

كتخدا كردعلى: ص ١٦٠

كردعلى: ص ١٥٩ ، ١٦٠

كرد محمود: ص ١٦٠

كمال الدين: ص ٦٨

كمال الدين البزدرارة: ص ٩٨

كمال الدين الطويل: ص ٣٧ ، ٥٢ ، ٦٨

انظر أيضاً :

كمال الدين الطويل (القاضى الشافعى) ؛

كمال الدين البزدرارة

كمال الدين الطويل (القاضى الشافعى):

ص ٩٤

كمال الدين الطويل (الشيخ): ص ٩٦

كنعان بيك (الأمير): ص ١٥٢ ، ١٥٤

كور محمود: ص ١٥٧ ، ١٦٠

(ل)

الليث (الإمام) : ص ٤١

ليلى الصباغ: ص ١٧٥

ليلى عبد اللطيف أحمد: ص ٤٥ ، ١١٠ ، ١٧٥

(م)

ماماى (الأمير): ص ٤٦

انظر أيضاً :

ماماى بيك (الأمير)

ماماى بيك (الأمير): ص ٢٠ ، ١١١ ، ١١٢

انظر أيضاً :

ماماى (الأمير)

ماماى الصغير (الأمير): ص ٧٧

المتوكل العباسى (الخليفة): ص ١٠٩

انظر أيضاً :

المتوكل على الله

المتوكل على الله: ص ٧٤

انظر أيضاً :

المتوكل على الله (أمير المؤمنين) ؛ المتوكل

العباسى (الخليفة)

المتوكل على الله (أمير المؤمنين): ص ٣٩ ،

٥٥ ، ٦٨ ، ٩٥ ، ٩٦

انظر أيضاً :

المتوكل على الله (الخليفة) المتوكل على الله

المتوكل على الله (الخليفة): ص ٨٦ ، ٩٩

انظر أيضاً :

المتوكل على الله (أمير المؤمنين)

المتوكل على الله بن المستمك بالله يعقوب

العباسى (أمير المؤمنين): ص ٤١

انظر أيضاً :

المتوكل على الله

محرم بيك مير اللوا الشريف: ص ١٣٩

محمد بن أحمد بن إياس: ص ١٣ ، ١٤ ،

٦٨ ، ١٠٤ ، ١٦٣

انظر أيضاً :

ابن إياس ؛ ابن إياس (محمد بن أحمد)

محمد أحمد دهمان: ص ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

٩٨ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٧٥

محمد أخاة العزب: ص ١٤٩

محمد بن إلياس: ص ١٦٣

محمد أفندى: ص ١٢٨

محمد أفندى التى برمق: ص ١٢٣

محمد أفندى بن حسين الشهير بقرا جلبى

زادة: ص ١٧٠

محمد أفندى الدفتردار المكجى زادة: ص

١١٢

محمد أفندى الشهير بجوى زادة: ص ١٧٢

محمد أفندى الشهير برياض: ص ١٧٤

محمد أفندى الشهير بشاء بن حزم: ص

١٦٥

محمد أفندى الشهير بعزى زادة: ص ١٧٢

محمد أفندى الشهير بين أقرانه بالنائب:

ص ١٧٤

محمد أفندى كفوى: ص ١٤٤

محمد أفندى بن محمد الشهير بابن

بستان: ص ١٧٠

محمد أفندي بن مصطفى الشهير بابن

بستان: ص ١٦٧

انظر أيضًا :

محمد أفندي بن محمد الشهير بابن بستان

محمد (الأمير): ص ١٥٩

محمد باشا: ص ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ١١٨،

١١٩، ١٢٤، ١٣٢، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨،

١٥٠

محمد باشا الشهير بدقادن زادة: ص ١٠٨

محمد باشا الصوفي: ص ١٣٢، ١٣٦، ١٦٢

انظر أيضًا :

محمد باشا الصوفي (الوزير)

محمد باشا الصوفي (الوزير): ص ١٣٢

انظر أيضًا :

محمد باشا الصوفي

محمد باشا الكرجي الخادم: ص ١٢٥

محمد باشا (مولانا): ص ١١٧، ١٢٠

انظر أيضًا :

محمد باشا (مولانا الوزير)

محمد باشا (مولانا الوزير): ص ١٥٣

انظر أيضًا :

محمد باشا (مولانا)

محمد باشا (الوزير): ص ١٢٤، ١٢٦، ١٢٨،

١٣٤، ١٣٦، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠

محمد البكري الصديقي: ص ١٣٨

محمد بيك (الأمير): ص ١٣٧

محمد بيك حجي (مولانا): ص ١٣٢

محمد بيك بن سويدان (الأمير): ص ١٥٧

محمد بيك الشهير بجيجي: ص ١٣٧

محمد بيك الشهير بالطباخ (الأمير): ص

١١٩، ١٢٠

محمد جلاد خصمي (الأمير): ص ١٢٠

محمد حمزة إسماعيل الحداد: ص ١٣٣

محمد بن خسوف: ص ٢١، ١٢٣

محمد الدالي (الأمير): ص ١١٩

محمد بن الرئيس القوصوني (الناصرى):

ص ٩٨

محمد رمزي: ص ٥١، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٩٠،

٩٨

محمد بن أبي السرور الصديقي البكري:

ص ١١، ١٣، ٢٦، ١٢٨، ١٦٣

محمد بن أبي السرور محمد أبي المكارم

زين العابدين بن محمد أبي الحسن

تاج العارفين بن محمد أبي البقا

جلال الدين بن عبد الرحمن بن

أحمد بن محمد بن أحمد بن

عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم

ابن يحيى الحسن بن موسى بن

يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى

ابن شعبان بن عوض بن داود بن

محمد بن نوح بن طلحة بن عبد

الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر

الصديق: ص ٢٧

انظر أيضًا :

محمد بن أبي السرور الصديقي البكري

محمد سعيد باشا: ص ١١٠

محمد (السلطان): ص ١٧٠

محمد بن الشحنة: ص ٦٩

محمد الشتاوي: ص ٣٥، ٤٩، ٥٠، ٨٤،

٨٩، ٩٩، ١١١

محمد الشهير بابن بغداد (الأمير): ص ٢٨

محمد الشهير الرومي: ص ١٥٦

محمد الشهير بيحي زادة: ص ١٧١

محمد الصديقي (الشيخ): ص ٥٠

محمد بن صلاح الدين بن الجيعان

(القاضي): ص ٩٧

محمد العادلي المعروف بابن البدوية: ص

٩٧

محمد بن عبد الغنى أفندي: ص ١٧١

محمد عبد المعطى الإسحاقى: ص ١٧٦

انظر أيضًا :

الإسحاقى

محمد على النجار: ص ٤٩، ٥٦

محمد بن على (الأمير): ص ٢٠، ٢٣،

١١٠

محمد بن عوض (القاضي): ص ١٩، ١٠٤

محمد بن العلاى على بن خاص بيك: ص

٩٥

مسعود (السيد): ص ١٤٩
 مسيح باشا الخادم: ص ٢٠، ١١٤
 مصطفى: ص ٢٥
 مصطفى أفندي بن بالي: ص ١٧١
 مصطفى أفندي بن بير محمد الشهير
 بعزمي زاده: ص ١٧٠
 مصطفى أفندي الرومي: ص ١٦٣
 مصطفى أفندي عزمي زاده: ص ١٢٣، ١٢٥
 مصطفى (أمير الحاج): ص ١١٧
 مصطفى (الأمير): ص ١٢٨
 مصطفى باشا: ص ٢٤، ٢٥، ٦٥، ١٠٤،
 ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦
 مصطفى باشا شاهين: ص ١٠٩
 مصطفى باشا الشهير بفلكي: ص ١٣٦
 مصطفى باشا (الوزير): ص ١٣٩، ١٤٣،
 ١٤٤، ١٤٥
 مصطفى بيك: ص ٢٢، ١٢٦، ١٥٦
 انظر أيضاً:
 مصطفى بيك (الأمير)
 مصطفى بيك الدفتردار: ص ١٥٢
 مصطفى بيك (الأمير): ص ١٢٧، ١٦١
 مصطفى بيك الشهير بالبقجلي: ص ١٣٩
 مصطفى كتخدا الجاويشية: ص ٢١
 مصطفى كتخدا الجاويشية (الأمير): ص
 ١٢٦
 المعز لدين الله: ص ٦٤
 مغلباي: ص ٥٤
 انظر أيضاً:
 مغلباي الدوادار
 مغلباي الدوادار: ص ١٥، ٥٥
 المقر العلاء بن المؤيد: ص ٨٦
 المقریزی (تقی الدین أحمد بن علي بن
 عبد القادر): ص ٣٥، ٣٨، ٤٠، ٤٢،
 ٤٧، ٧٩
 المؤيد شيخ (السلطان): ص ٨٤
 أبو المواهب (الشيخ): ص ١٢٩

محمد بن الغوري: ص ٨١
 محمد بن قرقماس (الشيخ): ص ١٣٣
 محمد القوصوني (الناصر): ص ٧٥
 محمد بن قلاوون (الناصر): ص ١١١، ١٥٣
 محمد المتوكل على الله (أمير المؤمنين):
 ص ١٨، ٣٦، ٨١
 انظر أيضاً:
 محمد المتوكل على الله (الخليفة)
 محمد المتوكل على الله (الخليفة): ص ٧٤
 انظر أيضاً:
 محمد المتوكل على الله (أمير المؤمنين)
 محمد مهدي علام: ص ١٧٥
 محمد (الوزير): ص ١٢٧، ١٢٩، ١٣١
 محمد أفندي أخى زادة كريم: ص ١٧٢
 محمد أفندي الشهير بقرا جلي زادة بن
 محمد أفندي: ص ١٧٤
 محمود أفندي قره جلي زادة: ص ١٤٧
 محمود باشا: ص ١٩، ٢٣، ١٠٩، ١١٠،
 ١١١
 محمود عابدين: ص ٣٣، ٤٠
 محمود المجولي (مهتار السلطان الغوري):
 ص ٩٨
 محي الدين يحيى بن برهان الدين
 الدميري: ص ٦٨
 محي الدين الدميري (القاضي المالكي):
 ص ٩٤
 محي الدين الدميري المالكي (قاضي
 القضاة): ص ٦٨
 مراد باشا (الوزير): ص ١٢٢
 مراد بيك: ص ١١١
 مراد الدفتردار (الأمير): ص ١٢٣
 مراد السكري (الأمير): ص ١١٩، ١٢٠
 مراد (السلطان): ص ٢٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨،
 ١٤٢، ١٤٧، ١٦٨
 المستمسك بالله يعقوب (أمير المؤمنين): ص
 ٦٣

موسى باشا: ص ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤

انظر أيضاً :

موسى باشا (الوزير)

موسى باشا (الوزير): ص ١٤٨، ١٥٠،

١٥٣، ١٥٥

انظر أيضاً :

موسى باشا ؛ موسى باشاه

موسى باشاه: ص ١٥٤

انظر أيضاً :

موسى باشا (الوزير)

موسى بن زكريا أفندى: ص ١٧٣

الموفق: ص ١٠٩

مولانا السلطان: ص ١٠٨

مولانا السلطان سليم: ص ١٠٠

انظر أيضاً :

مولانا السلطان سليم خان

مولانا السلطان سليم خان: ص ٩٦

انظر أيضاً :

مولانا السلطان سليم

مُلا أحمد بن روح الله الانصارى: ص

١١٦، ١١٧، ١٦٨

(ن)

ناصر الدين الغزى: ص ٩٦

الناصر محمد بن قلاوون (الملك): ص ٣٨

الناصر محمد بن قلاوون (السلطان): ص

٦٦

ناصر باشا: ص ١٣٢

نامى: ص ١٥٦

النبي ﷺ: ص ٩٩

النسبى (الأمير): ص ٧٢

نظام الملك: ص ٤٥

نوح أفندى بن الملا أحمد الانصارى

(مولانا): ص ١٣٤، ١٧٢

نور الدين القرافى (الشيخ): ص ١١٤

(هـ)

هارون (سيدى): ص ٧٤

(و)

ابن الوكيل: ص ٦٥، ٦٦

انظر أيضاً :

يوسف الملوانى

ولد عدنان: ص ٣٩

ولد على دولات: ص ١٤

(ي)

يحيى أفندى: ص ١٥٥

يحيى أفندى بن زكريا: ص ١٦٩

يحيى أفندى بن عبد الحكيم الشهير بأخى

زادة: ص ١٧١

يحيى أمير شكار: ص ٩٨

يحيى الطنساوى: ص ٩٦

يحيى بن يونس: ص ٩٧

يشبك (الأمير): ص ٦٧

انظر أيضاً :

يشبك الجمالى (محتسب)

يشبك الجمالى (محتسب): ص ٧٣

يعقوب (أمير المؤمنين): ص ٧٣

يعقوب (الخليفة): ص ٧٤

انظر أيضاً :

يعقوب (أمير المؤمنين)

يعقوب (ناظر دار الضرب): ص ٦٢

انظر أيضاً :

يعقوب (الخليفة)

يعقوب اليهودى: ص ١٦١

يلبغا الخاصكى: ص ٤٠

يلبغا اليبغاوى: ص ٣٣، ٤٠

يوحنا النبلاوى (النصرانى): ص ١٢١

يوسف أفا: ص ١٣٢

يوسف البدرى الوزير (الأمير): ص ٨١

يوسف بيك بن سويدان: ص ١٥٨

يوسف بيك الشهير بإفرنج (الأمير): ص

١٥٧

يوسف بيك الشهير بالقطاس (الأمير): ص

١٤٤، ١٢٧

يوسف العبادى (القاضى): ص ٢٠، ٢٣،

١١٠

يوسف الملوانى: ص ٦٦

انظر أيضًا :

ابن الوكيل ؛ يوسف الملوانى (ابن الوكيل)

يوسف الملوانى (ابن الوكيل): ص ٦٧

يوسف الملوانى المعروف بابن الوكيل: ص

٧٦، ١٠٥

يونس باشا: ص ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٠،

١٠١

يونس الترجمان: ص ٨٠

يونس المعادلى (الخوارج): ص ٧٠

كشف الأهم والقبائل والجماعات

(١)

أمراء الطليخانات: ص ٣٤، ٩٣	آل أبي بكر الصديق: ص ٢٧
أمراء العشراوات: ص ٣٤، ٣٩	آل الرسول: ص ٢٧
أمراء الغورى: ص ٦٠، ٧١	آل الصديق: ص ١٢٨
أمراء المثين: ص ٩٣	آل عتيق: ص ١٢٩
أمراء مصر: ص ٣٣، ٤٠، ١٠٥، ١٤٤	آل عثمان: ص ٧، ١١، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٥٨، ٩٨، ١٠٢
أمراء المقدمين: ص ٨٦	أبناء حلب: ص ٧٨
أمراء المماليك: ص ١٧	أتابكية العسكر: ص ٥٣
أمراء وجاق الجراكسة: ص ١٣٥	اتباع أستاذة: ص ١٣٥
أهالى باب النصر: ص ٢٤، ١٢١	أتراك: ص ٩٠
أهالى حلب: ص ١٤، ٢٣، ١٠٩	أرباب الدولة: ص ١١١، ١٤٠
أهالى مصر: ص ٢٥، ٧١، ٩٣، ١٢٥، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٩	أرباب الصنائع: ص ٧٧، ٩٨
أهالى مكة المشرفة: ص ١٦١	أرباب المناصب: ص ١١٥
أهل بليس: ص ٧٨	أسباهية: ص ٥٢
أهل الحل والعقد: ص ١٤١	أسرة الصديقى: ص ٤٩
أهل حلب: ص ٦٨	أعيان التجار: ص ٩٥
أهل الخير: ص ٨٦، ١٣٨	أعيان تجار المغاربة: ص ٩٣
أهل الخير والصلاح: ص ١٠٨	أعيان الصناجق: ص ٢٢، ١٢٦
أهل الدين: ص ١٠٨	أعيان مصر: ص ٢٣، ١١٠
أهل الزمة: ص ١١٠، ١٣٧	أعيان الناس: ص ٨٦
أهل الريف: ص ٢٤	أغوات: ص ١٦، ٥٨
أهل العيال: ص ١١٨	أغوات البلكات: ص ٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٥٧
أهل الفساد: ص ١١٤	أكابر الأمراء: ص ٨٩، ١١٢
أهل المدينة: ص ٨٦	أكابر البلكباشية: ص ٢٢
أهل مصر: ص ٢٠، ٨٠، ٨٨، ٩٨، ١١٢، ١٣١، ١١٨	أكابر جاویشية الباب: ص ١١٩
أوجاق التفكجية: ص ١٣٥	أكابر الدولة: ص ١٤٤، ١٤٥
أوجاقات الحامية: ص ٩، ١٩	أكابر الصناجق: ص ١٢٣
أولاد الأمراء: ص ٨٢، ٨٦	أكابر العساكر: ص ١٥٤
أولاد البارزى: ص ٩٨	أمراء: ص ٢٥، ٥٢، ٦١
أولاد الجيعان: ص ١٩، ٢٣، ٤٩، ٨٧، ١٠٤	أمراء الأخور: ص ٣٥
أولاد السلاطين: ص ٨٦	أمراء الألوف: ص ٩٣
أولاد شاه سوار بن ذا الغادر: ص ١٢	أمراء الجراكسة: ص ١٣٥، ١٤٩، ١٥٧
أولاد العرب: ص ١١٣، ١١٧، ١٢٠	أمراء حلب: ص ٦٠
أولاد حمير: ص ٨٨	أمراء الشام: ص ٦٠

أولاد همه: ص ٩٥

أولاد الملك المنصور: ص ٨٦

أولاد الناس: ص ١٢، ٢٥، ٣٣، ٤٣، ٤٤

١٤٦، ٨٢، ٦٣

الأتراك: ص ٥٤، ٦١، ٨٣

الأتراك العثمانيين: ص ٨٤

الأجناد: ص ٥١، ١٤٧

الأروام: ص ١٢٠

الاسباهية: ص ١٢٣

الأشراف: ص ٦٤، ١٥٦

الأشراف القادرية: ص ٥٦

الأطباء: ص ٤٣

الأطباء: ص ٤٢

الاهيان: ص ٢٤، ٩٥، ١٠٣، ١٣٧، ١٣٩

الاغوات: ص ٥٠، ١٥٤

الامراء: ص ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨

١٩، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٥١

٥٢، ٥٣، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦

٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٩١

١٠٣، ١١١، ١١٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٤٢

١٤٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١

الامراء الاربعينات: ص ٨٦

الامراء الطبلخانات: ص ٥٣

الامراء العساكر: ص ١٥٨

الامراء العشروات: ص ٥٤، ٨٦

الامراء القرانصة: ص ١٣

الامراء المسجونين: ص ٨٩

الامراء المصرية: ص ١٠٥

الامراء المقدمين: ص ١٢، ١٥، ٣٤، ٤١

٤٣، ٤٤، ٤٦، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨٠

الامراء الماليك: ص ١٤، ١٧، ٢٨، ١٢٣

١٤٦، ١٣٥

الامناء: ص ٢٣، ١١٥

الانكشارية: ص ٨١، ٩١، ١٢٣، ١٣٥

الأوجاقات: ص ٢٢، ١٣٥

الايوبيين: ص ٤٨

(ب)

البابية: ص ٣٨

الباشاوات: ص ٩، ١٩، ٢٠، ٢٦

باشوات مصر: ص ١٩

البلكات: ص ١٥٥

البنائين: ص ٧٧، ١٤٩

بيت مملوكي: ص ٢٢

البيوت المملوكية: ص ٢٢

(ت)

التجار: ص ١٤، ٢٤، ٣٤، ٤٤، ٦٣، ٦٤، ٧٦

١٣٩، ٩٦

التجار الباسطية: ص ٩٣

تجار الشرب: ص ٩٣، ٩٥

تجار مصر: ص ١٣٩

تجار المغاربة: ص ٩٠

تجار الهند: ص ٦٣

تجار الوراقين: ص ٩٣، ٩٥

الثرك: ص ١٣٥

تركمان: ص ٧٥، ٩٨

التفكجية: ص ١٣٥

بنى تميم: ص ٢٧

(ث)

ثورات الجند: ص ١٩، ٢٤

(ث)

الجاليش: ص ٧٨

الجاويشية: ص ٢١، ٢٢، ٤٢، ٥٢، ١٢٣

١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٣، ١٤٣، ١٤٥

١٥٥

الجراكسة: ص ٨٣، ٨٥، ٨٧، ١٣١

الجلبان: ص ٤٣، ٦٠

انظر ايضاً:

الماليك الجلبان

جماعة الامراء: ص ٧٨

(ح)

- بنى الحارس بن كلدة الثقفى: ص ١٠٩
الحجاب: ص ٤٥
حجاب دمشق: ص ٥١
الحجازيون: ص ٨١، ١٠٠
حدادين: ص ١٤٩
حراس القلاع والحصون: ص ١٣٥
الحرس السلطاني: ص ٥١
حكام سورية: ص ٣٣، ٤٠
حكام مصر: ص ٦٦

(خ)

- الخاصكية: ص ٤٢
خدمة الديوان: ص ١٦٢
الخطباء: ص ٧٥
الخفراء: ص ٤٧
الخلفاء: ص ٣٦، ٩٦، ٩٩
الخلفاء العباسيون: ص ٤١
الخليفة: ص ٧٥
الخولة: ص ٦٣
الخياطون: ص ٣٤
الخيالة: ص ٣٢

(د)

- الدوادارية: ص ٥٤
دولة آل عثمان: ص ٣١
دولة أهل العلم: ص ٤٥
دولة الأشرف قايتباي: ص ٧٣
الدولة الشريفة العثمانية: ص ٢٤، ٢٦، ١٢٧، ١٣١
انظر أيضاً:
الدولة العثمانية
الدولة العثمانية: ص ١١، ١٤، ٣١
انظر أيضاً:
الدولة الشريفة العثمانية
الدولة المملوكية: ص ١٩، ٣٢، ٧٢
الديوان الاهلى: ص ١١٦

جماعة الباشا: ص ٢١

جماعة البرردراية: ص ٩٨

جماعة الجاوشية: ص ١٤٢

انظر أيضاً:

الجاوشية

جماعة خاير بيك: ص ٧٨

جماعة الخلفاء: ص ٥٥

جماعة السلطان سليم: ص ٩٠

جماعة السوق المتسبين: ص ٩٣

جماعة صاحب الحجاب: ص ٤٨

جماعة الصناجق: ص ١١٩

جماعة العثمانية: ص ٨٠، ٨٤، ٨٩، ١٠١

جماعة العرب: ص ١٥٧

جماعة العربان: ص ٧١

جماعة الغورى: ص ١٦، ٥٦، ٥٧

جماعة الفقهاء: ص ٩٥

جماعة القراء: ص ٣٨

جماعة القضاة: ص ٦٩

جماعة المباشرين: ص ٨٢

انظر أيضاً:

المباشرين

جماعة مولانا السلطان سليم: ص ٦٦، ٨٩

جماعة النواب: ص ٥٦

جماعة نواب القضاة: ص ٣٨

جماعة الينجشيرية: ص ٨٢

الجند: ص ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٥، ٤١، ٦٠، ٧٨

١٢٤

جند الحامية: ص ١٩

الجيش: ص ٩٧

الجيش الانكشارى: ص ١٣٥

جيش السلطان سليم: ص ١٦، ١٨

جيش الشاه إسماعيل الصفوى: ص ١٥١

الجيش العثماني: ص ٨١

الجيش المملوكى: ص ١٦، ٥٣، ٥٤

الجيشان: ص ٨٠

الجيش: ص ١٠٥

الجيش العثمانية: ص ١٣٥

(ر)

- الرجال: ص ١١٨
رجال الإدارة المحلية: ص ١٢٤
رجال الأوجاقات: ص ١٢٣
رجال الدولة: ص ١٢
الرهية: ص ٣٩، ٥٦، ٨٥، ٩٨، ١١٢، ١٤٣
ركبان: ص ١٠٠
رماة البنادق: ص ١٦، ٥٦
الرماة بالنفط: ص ١٠٢
الروم: ص ٨٥

(ز)

- الزردخانية: ص ٣٨
الزردكاشية: ص ٣٧
الزمارين: ص ٣٨
ريارة: ص ٧٩
الزياتين: ص ٧٧

(س)

- السادة الأشراف: ص ١٠٠
السقاين: ص ٨٠
سكان مصر: ص ٢٤
السواقين: ص ٦٣
السوق: ص ٦٢، ٧٧
السلطين: ص ٤٠، ٥١، ٧٥
سلطين آل عثمان: ص ٩٨

(ش)

- الشرابدارية: ص ٣٨
شرفاء مكة: ص ١٢٦
بنو الشعرية: ص ٧٩
الشهود: ص ٤٣، ٩٣، ٩٤، ١٣٥
الشيوخ العواجز: ص ٣٥

(ص)

- الصناجق: ص ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٥٦، ١١٢،
١١٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦،
١٣٥، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩،
١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦
الصناجق بمصر: ص ١٢٣
الصنانعية: ص ٣٤
الصيارفة: ص ٣٤

(ط)

- طائفة الأروام: ص ١٥٨
طائفة الأمراء المقدمين: ص ٧٨
طائفة البربر: ص ٧٩
طائفة البنائين: ص ٩٣، ٩٤
طائفة الجاريشية: ص ١٥٧
طائفة الحدادين: ص ٩٣، ٩٤
طائفة الحرس: ص ١٥٩
طائفة الرهبان الحبش: ص ٨٩
طائفة الصناجق: ص ١٣٣
انظر أيضاً:
الصناجق

- طائفة الطغاة: ص ١٥٨
طائفة العثمانية: ص ٨٣
طائفة العزب: ص ٢٢
طائفة العلماء: ص ٣٤
طائفة غلمان البيوت: ص ٩٨
طائفة اللوند: ص ٢٢
طائفة المبلطين: ص ٩٣، ٩٤
طائفة المتفرقة: ص ١٥٧
طائفة المرخمين: ص ٩٣، ٩٤
طائفة المغاربة: ص ٧٦، ٩٤
طائفة المهندسين: ص ٩٤
طائفة التجارين: ص ٩٣، ٩٤
طائفة الينجشرية: ص ٢٢
طايفة طومان باي: ص ٨٩
طايفة الينجشرية: ص ١٢٦
الطبائخين: ص ٣٦

الطبالين: ص ٣٨
الطيردارية: ص ٤٢
الطواحين: ص ٨٠
الطواشية: ص ٣٩
طوايف العربان: ص ٧٥

(ع)

العادية: ص ١٤٩
العامية: ص ٤٩
العبيد: ص ٨٥
العثمانية: ص ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٩
العجم: ص ١٣٤، ١٣٥
العرب: ص ٢٧، ٤٥، ٤٨، ٧٦، ٩٠، ١١٩
العرب الهوارة: ص ٩١
العربان: ص ٤٦، ٧٢، ٧٥، ٧٩، ٨٣، ٨٤
٨٥، ٩٠، ١٢٧، ١٥٧
عربان الاطراف: ص ٢٢، ١٢٦
عربان الحبير: ص ١١٢
العزب: ص ١٢٦
العساكر: ص ٢١، ٢٢، ٢٥، ٣٩، ٤٢، ٤٨، ٧٧، ٨٢، ١٠٥، ١١٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١
عساكر الروم: ص ١٤٨، ١٤٩
عساكر السلطان سليم خان: ص ٧٧، ٨١
عساكر قلعة اسكندرية: ص ١٤٤
عساكر مصر: ص ١٢٣، ١٣٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١
انظر أيضًا:
العساكر المصرية
العساكر المصرية: ص ١٠٥، ١٥١، ١٥٤، ١٥٧
انظر أيضًا:
عساكر مصر
العساكر المنصورة: ص ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩

العسكر: ص ٢٢، ٢٦، ٣٤، ٣٦، ٤٠، ٤٣، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٨، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٦، ٩١، ١٠٢، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٥، ١٥١
عسكر إسماعيل شاه: ص ٣٢
عسكر السلطان: ص ٧٩
عسكر السلطان سليم: ص ١٢، ١٧، ٣٢، ٥٨، ٧٥، ٧٨
انظر أيضًا:
عسكر السلطان
عسكر السلطان الفوري: ص ٦٠، ٧٢
عسكر السلطان طومان باي: ص ١٨، ٨٠، ٨٨، ٨٩، ٩٠
العسكر العثماني: ص ٧١، ٧٢، ٧٩، ٩٨
انظر أيضًا:
العسكر العثمانية
العسكر العثمانية: ص ٨١
انظر أيضًا:
العسكر العثماني
عسكر الفوري: ص ٥٩، ٧١، ٨٦، ٨٧
عسكر مصر: ص ١٧، ٧٦، ٨٢، ٩٠، ١١٦، ١٤٤، ١٤٩
انظر أيضًا:
العسكر المصري
العسكر المصري: ص ٨٤
انظر أيضًا:
عسكر مصر
العسكر المنصور: ص ١٥٧
عسكر مولانا السلطان سليم: ص ١٦، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٤، ٩٦
العلماء: ص ٣٤، ٥٣، ١٠٤، ١٠٧، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١
انظر أيضًا:
علماء الجامع الأزهر
علماء الجامع الأزهر: ص ١٥٤
علماء القرن ١٦: ص ١١٤

علماء مصر: ص ١٠٧

العمال: ص ٦٣، ٦٤

عمال الأرض: ص ٦٣

انظر أيضًا:

العمال

العواجز: ص ٤٣

العوام: ص ٥٠، ٥٨

انظر أيضًا:

العامة

العوايد: ص ١٣٥

(غ)

الغلمان: ص ٨٠، ٨٥

(ف)

الفاطميون: ص ٤٨

الفحامين: ص ٩٠

الفراشون: ص ٣٥، ٣٨

فوانة: ص ٧٩

الفرسان: ص ٣٢

فرسان مكة: ص ١٢٦

الفرقة الثانية: ص ١٨

الفرقة الموسيقية السلطانية: ص ٤٠

الفرنج: ص ٦٨، ٧٦

الفضلاء: ص ١١٨، ١٣٢

الفقراء: ص ٥٤، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١١٩

١٥٣، ١٢٦

الفقهاء: ص ١٠٣، ١١٤

فلاحى الشرقية: ص ١٧، ٧٨

الفلاحون: ص ٢٨، ٤٨، ١٢٨، ١٣١

(ق)

قبائل تركمانية بدوية: ص ١٥١

القراء: ص ٤٣

القرانصة: ص ٤٣، ٦٠

القضاء: ص ٢٧

القضاء: ص ٣١، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٥٢

٥٥، ٦٨، ٩٣، ٩٤، ١٢٥

قضاة الدولة الشريفة العثمانية: ص ١٦٣

قضاة العسكر: ص ٧، ٢٩

قضاة مصر: ص ١٦٣

قضاة مولانا السلطان سليم بن عثمان

خان: ص ١٥، ٥٣

قطاع الطريق: ص ١٥٩

قوات الغورى: ص ١٣

(ك)

كبار الماليك: ص ٣٤، ٩٨

الكحاليين: ص ٤٣

الكشاف: ص ٦٢

الكلية: ص ١٣٥

(ل)

اللحاميين: ص ٧٧

لواتة: ص ٩٧

اللوند: ص ١٢٦

(ن)

المؤذنين: ص ٤٣، ٣٨

المؤرخون: ص ٦٤

المؤمنين: ص ١٦٠

المباشرين: ص ٤١، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٨٠، ٨٦

٩٣، ٩٧، ١٥٤

المتفرقة: ص ٢١، ٢٢، ٥٢، ١٢٣، ١٢٥

١٢٦، ١٣٣، ١٥٥

مجاورين: ص ١٤٩

مجاورى الجامع الأزهر: ص ٩٩

المحافظين: ص ١١٩

بنى مخزوم: ص ٢٧

مرخمين: ص ١٤٩

المزارعون: ص ٢٨

المسافرون: ص ١١٣

المسلمون: ص ١٥، ٢٤، ٤٧، ٦١، ٦٤، ٦٨،

١٦٢، ١٦١، ١٣٩، ٩٤، ٨٨، ٧٦

المشاة: ص ٣٢، ٧٨، ٨٢، ٨٩، ٩٧، ١٠٠

المشاعلية: ص ٨١

الشايف: ص ٢٨

مشايخ العربان: ص ٢٣، ٦٢، ١١٥

المعلمين: ص ٩٣

مغاربة: ص ٧٥

الملتزمون: ص ٢٣، ١١٥

الملوك: ص ٥١

ملوك الترك والجراكسة: ص ٧٠

انظر أيضاً:

ملوك الجراكسة

ملوك الجراكسة: ص ١١٥

انظر أيضاً:

ملوك الترك الجراكسة

ملوك الفرنج: ص ١٤

ملوك مصر: ص ١٠١

الممالك: ص ١٤، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٣،

١١١، ٧٦، ٥١

انظر أيضاً:

ممالك بيضاء

ممالك بيضاء: ص ١١٧

انظر أيضاً:

الممالك

الممالك الجراكسة: ص ١٤، ٤٤، ٨١، ٨٢،

١٠١، ٨٧

انظر أيضاً:

الممالك

الممالك الجلبان: ص ١٣، ٣٥، ٤٤، ٥٦، ٦٣

ممالك حمزة بيك: ص ١١١

ممالك خاير بيك: ص ٧١

ممالك السلطان الغوري: ص ٣٧

الممالك السلطانية: ص ٤٦، ٨٨

ممالك شعبان: ص ٣٣، ٤٠

الممالك العثمانية: ص ٤٢

الممالك الغورية: ص ٦٨

الممالك القديمة: ص ٣٤

الممالك القرائنة: ص ١٦، ٤٣، ٥٦، ٥٧

الممالك الطومانية: ص ٨٣

المراكب السلطانية العثمانية: ص ٥٢

مياسير الناس: ص ٨٠

(ن)

الناس: ص ٣٤

لجارين: ص ١٤٩

النحاسين: ص ١٥٣

النساء: ص ١١٨

النصارى: ص ٩١، ٩٤، ٩٨، ١١٠

النواب: ص ١٤، ٤٥

نواب الخناقلة: ص ٩٤

نواب الخنفية: ص ٩٤

نواب السلطان الغوري: ص ٥٥

نواب الشافعية: ص ٩٤

نواب القضاة: ص ٧٤، ٩٤

النواتية: ص ٩٠

(هـ)

بنى هاشم: ص ٢٧

هواره: ص ٧٩

(و)

الواردين: ص ١١٣

الوراقين: ص ٩٥

وزراء: ص ٢٢، ٥٥، ٩٤، ١١٠، ١١١، ١٢٦،

١٥٠، ١٥٦

وزراء السلطان سليم: ص ١٨، ٨١، ٩٣

الوهاز: ص ٣٨

(ي)

الينجشيرية: ص ١١٩، ١٢٧، ١٣٥

ينجشيرية الروم: ص ١٥١

يهود: ص ٦٢، ٩٣، ١١٠، ١١٧

كشف الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والانهار والسفن والآثار والتحف والعمله

أسواق مصر: ص ٢٠، ١١٢	(١)
أشرفى ذهب: ص ٦٤	آلة السلاح: ص ٣٥
أصبهان: ص ٤٥	آمد: ص ٣٦، ٣٩، ٤١
أعمال البهنسا: ص ٢٧	آلة الحرب: ص ٧٨، ٨٠
أقاليم مصر: ص ٢٤، ١١٥، ١٢١	آلات الحرب: ص ٧٢، ٨٨
إقليم الحجارة: ص ١٥٧، ١٥٨	أبراج: ص ٦٧
أكياس: ص ١٤٨	أبراج الاسكندرية: ص ٩٦
إمارات المدينة المنورة: ص ١٥٧، ١٥٨	أبواب القصر الغربى: ص ٤٠، ٧٣
إمبابة: ص ٩١	أبواب القاهرة: ص ٦٥
انظر أيضاً:	أبواب القلعة: ص ٧٣
انبابة	أتراس: ص ٣٥
انبابة: ص ٩٣، ٩٤	أثواب بعلبكى: ص ٥٣
انظر أيضاً:	أثواب صوف: ص ٥٣
انبابة	أثواب مخمل: ص ٥٣
انزالي: ص ٥٤	احتراق سقف الايوان الكبير بجامع
أرانى من الذهب والفضة: ص ١١٠	شيخو: ص ٨٤
أرجلا: ص ١٣٤	احتراق قبة جامع شيخو: ص ٨٤
أوقاف الحرمين الشريفين: ص ١٠٢	إدارة تفتيش شمال القاهرة للآثار
الآبار: ص ١٥٩	الإسلامية: ص ١٢٢
الأبراج: ص ٩٦	أراضى مصر: ص ٢٣، ١٦١
الابواب السلطانية: ص ١١١	أرباع أحمد باشا: ص ١١٧
الابواب السلطانية المرادية: ص ٢٣، ١١٦	أردب: ص ٢٣، ٦٣، ٧٦، ١١٥، ١١٦، ١٣٣
الابواب الشريفة: ص ٩٩	أرض السايح: ص ٧٦
الابواب الشريفة الاحمدية: ص ١٣٤	أرض الطبالة: ص ٤٧
الابواب المصرية: ص ٧٥	أرض المعادى: ص ١١٢
الآثار الشريفة: ص ٩٩	استانبول: ص ١٤٤
الآثار النبوية الشريفة: ص ٦٤	استبل: ص ٣٨، ٦٤
الإدارة: ص ٦٤	استنبول: ص ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧
الإدراك: ص ٤٧	٩٨، ١٠١، ١٦٣
الأراضى الفارسية: ص ٣٢	انظر أيضاً:
الأردب: ص ٢٦، ٥٣، ١٥٠، ١٦١	استانبول
الآرياف: ص ٢١	أسواق القاهرة: ص ١٠٦، ١٣٤
الآريكية: ص ١٣٢	أسواق القماش: ص ٣٤

باب العز: ص ٤٢
باب الفتوح: ص ٨٥، ٧٩، ٤٧
باب القرافة: ص ١١٤، ٤٨، ٤٧
انظر أيضاً:
باب القرافة الكبرى
باب القرافة الكبرى: ص ٨٣
انظر أيضاً:
باب القرافة
باب القصر: ص ٩٣
باب القلعة: ص ١١٩، ٤٠
باب قناطر السباع: ص ١٠٧
باب القنطرة: ص ٩٠، ٧٩، ٦٥
باب الكيلار: ص ١٢١
باب المؤيد: ص ٤٢
باب المتولى: ص ٤٢
باب المدرج: ص ٤٨، ٤٠
باب المطبخ: ص ١٢١
باب الملك: ص ١٤
باب الميدان: ص ٤٠
باب النصر: ص ٥١، ٤٨، ٤٢، ٢٤، ١٨
٧٩، ٨١، ٨٢، ١٠٩، ١٢١، ١٣٣، ١٤٦
باب الوريث: ص ١٠٤، ١٩
بولونيا: ص ٣٢
البحر الأبيض المتوسط: ص ٧٧، ٦٧
بحر الخزر: ص ٥٤
بحر طرا: ص ٨٩
بحر أبى المنجا: ص ١٢٢
بحر النيل: ص ٨٢
البحرة: ص ١٠٠، ٦٥
بدر: ص ١٥٧
بدنين سمور: ص ٥٣
بدلات: ص ٣٥
بر الجيزة: ص ٨٩، ٨٨
بر الخليج العربى: ص ٥٠
بر مصر العتيقة: ص ٨٩
برج: ص ١٢٨، ٣٦، ٢٢
البرج السلطاني: ص ١٥٤
برج عقبة بفراص: ص ١٤

الارقة: ص ٨٤، ٥٠
الاسطبلات: ص ٤١
الاسكندرية: ص ١١٣، ١١٠، ٩٥، ٦٧، ٦٣
١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٦٣، ١٧٢
الاسواق: ص ٩٣، ٨٧، ٨٤، ٦٥، ٣٤
الاسواق بالقاهرة: ص ٧٩
الاسواق المتخصصة: ص ٦٥
الاسطبلات: ص ٨٣
الاشرفى الذهب: ص ٦٢
الاطبارة: ص ٥٨، ٤٢
الاقاليم: ص ١١٩
الاقطار الشريفة الحجازية: ص ١٥٦
الاقطار المصرية: ص ١٥٦، ٣١، ١١
الاقطار اليمانية: ص ١٥٦
الاقطار اليوسفية: ص ١٠٣
الاولانى الفاخرة: ص ٦٠
الاولاف المصرية: ص ١٠٣
ايوان: ص ١١٧
ايوان مدرسة الغورى: ص ٨٦

(ب)

بشر الزمرد: ص ١١٥
باب الأبواب: ص ١٣١
باب الإقبال: ص ٧٩
باب البحر: ص ٧٩
الباب الحديد: ص ٤٧، ٣٧
باب الحسينية: ص ٣٥
باب الحرق: ص ١٠٨، ٩٣
باب الدوادار: ص ٤٥
باب زويلة: ص ٨٣، ٨٢، ٧٩، ٤٢، ١٩، ١٨
١٢٥، ١٢١، ١٢٠، ٩٢، ٩١، ٨٥، ٨٤
انظر أيضاً:
زويلة (باب)
باب سر القصر الكبير: ص ٧٤
باب السلسلة: ص ١٠٠، ٧٤، ٧٣، ٣٥
باب السلطنة الشريفة: ص ١١١
باب الشعرية: ص ٧٩، ٤٩، ٢٧
باب العدل: ص ٨١

بولاق القاهرة: ص ١٠٦
 بلاد اسطنبول: ص ٩٣
 بلاد الارناؤوط: ص ٣٢
 بلاد الافرنج: ص ٦٣
 البلاد الحلبية: ص ١٤، ٤١
 بلاد الدوار: ص ٧٥
 بلاد الرومي: ص ١٦٢
 بلاد الشام: ص ١٤، ١٧، ٦٨، ٦٩، ١١٥
 انظر أيضاً :
 الشام؛ البلاد الشامية
 البلاد الشامية: ص ١٣، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١،
 ٤٦، ٦٥، ٧١، ٧٣، ١٠٢
 بلاد الصعيد: ص ٨٨
 بلاد المعجم: ص ٣٢
 بلاد على دولات: ص ١٥
 بيت أويس باشا: ص ٢٠
 بيت الاشرف قايتباي: ص ١٠٠
 بيت الأمير إبراهيم: ص ١١١
 بيت الحسبة: ص ١٥١
 بيت خاير بيك المعمار: ص ٨٠
 بيت رسم المحاكمات: ص ٦٥
 البيت الشريف: ص ١٤٩
 بيت الغوري بالبندقانيين: ص ٦٥
 بيت قاضي القضاة بمصر: ص ١١٦
 بيت كاتم السر: ص ٤٩
 بيت مال المسلمين: ص ٧٣
 بيت المقدس: ص ٧٦
 بيت يونس الترجمان: ص ٨٠
 بير البلسان: ص ٩٨
 بير معين: ص ١٤٦
 بيروت: ص ٣٣، ١٤٥، ١٧٥
 بين القصرين: ص ٣٥
 البيوت: ص ٨٣، ١١٧
 بيوت أحمد باشا: ص ١١٧
 بيوت جماعة الامراء: ص ٨٠
 بيوت المصطاحي: ص ٤٩
 بيوت اولاد الجيعان: ص ٤٩
 بيوت الاكابر: ص ١١٧
 بيوت الاهيان: ص ٤٩

برج مثنى: ص ٣٧
 برج مربع: ص ٣٦
 برج مستدير: ص ٣٦
 بركة البرقان: ص ٥٠
 برج الحب: ص ٧٩
 بركة الحاج: ص ١٧، ٧٩، ١٠٢
 بركة الحاج الشريف: ص ٤٨، ١٢٧
 بركة الحبش: ص ١٨، ٨٤، ٨٩، ٩٩
 بركة الحجاج: ص ٧٩
 بركة حمير: ص ٨٩
 بركة الرطلى: ص ٢٧، ٢٨، ٤٨، ٤٩، ١١٨
 بركة شطا: ص ٩٩
 بركة الشعبية: ص ٩٩
 بركة الشفاف: ص ٥٠
 بركة الغرايين: ص ٥٠
 بركة الفرع: ص ٤٩
 بركة الفيل: ص ٣٨، ٤٩، ١٠٠، ١٠١
 بركة المعافر: ص ٨٩
 بركة الناصرية: ص ١١١
 بستان الخشاب: ص ١١١
 بطن مرو: ص ١٥٧
 بغداد: ص ٢٣، ٤١، ١٠٩، ١٢٠
 البكلربكية: ص ١٣٢
 بليس: ص ١٧، ٧٧، ٧٨
 البلطة: ص ٤٢
 بندر الاسكندرية: ص ٦٣
 بندر جدة: ص ٦٣، ٦٧، ٦٨
 انظر أيضاً :
 جدة
 بندر دمياط: ص ٦٣
 البندقانيين: ص ٦٥
 البهنسا: ص ٢٧، ٨٧، ٩٤
 البوطة: ص ٩٠
 بولاق: ص ١٨، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩١،
 ٩٣، ٩٥، ١٠٦، ١١٠، ١١٣، ١٢٢،
 ١٢٣، ١٥٦، ١٦٢
 انظر أيضاً :
 بولاق القاهرة

(ت)

- تبريز: ص ٣٢
تحت الريح: ص ٨٢
التحف: ص ٦٠، ٧٠
تحفة الاحباب: ص ٦٥
تختروان: ص ١١٢
تربة الاشرف قايتباي: ص ١٠٢
تربة العادل: ص ٧٥، ٧٧، ١٠٢
تربة بشبك الدوادار: ص ٨٠
ترسة: ص ٨٩
تروجة: ص ٩٠
تكية اسكندر باشا: ص ١٠٨
تكية سنان باشا في طريق الروم: ص ١١٣
تكية شيخو: ص ٨٣
تمسكات: ص ١٣٤
النية: ص ١٧، ٧٦

(ث)

- ثغر اسكندرية: ص ٨٨، ٩٥، ٩٦، ٩٨،
١٣٣، ١٤٤
انظر أيضاً:
الاسكندرية؛ اسكندرية
ثغر بولاق: ص ١٠٦، ١١٣، ١٢٢، ١٥٦،
١٦٩
ثغر جدة: ص ١٦١
انظر أيضاً:
جدة
ثغر رشيد: ص ٦٧، ٩٦، ١٣٢
انظر أيضاً:
رشيد
ثغر السويس: ص ١٥١
انظر أيضاً:
السويس
ثوب مخمل: ص ٥٣
ثوب المخمل الشريف: ص ١٠١
ثوبين صوف: ص ٥٣

(ج)

- جالديران Galdiran: ص ٣٢
جامع أثر النبي: ص ٩٩
جامع أحمد بن طولون: ص ٤٧
جامع اسكندر باشا بباب الخلق: ص ١٠٨
جامع بنى أمية: ص ٥٢
الجامع الابيض: ص ٢٧، ٢٨، ٤٩
الجامع الأزهر: ص ١٩، ٦٤، ٦٥، ٨٥، ٩٣،
٩٩، ١٠١، ١٠٤، ١١٨، ١٤٨
جامع الأطروش: ص ١٦، ٧٠
الجامع الانور: ص ٨٥
جامع برشيد: ص ٦٧
جامع البكرية: ص ٢٧، ٢٨، ٤٩
جامع قمرار: ص ٨٤
جامع الحاكم: ص ٨٥
جامع الخطبة: ص ٨٥
جامع الدشطوطي: ص ٤٩
جامع الرفاعي: ص ١١٧
الجامع الزينبي: ص ١٢٠
جامع السلطان الناصر محمد بن قلاوون:
ص ١٥٣
جامع سليمان باشا ببولاق: ص ١٠٦
جامع سنان باشا ببولاق: ص ١١٣
جامع سيدى سارية بقلعة الجبل: ص ١٠٦
جامع شيخون: ص ٨٣، ٨٤
جامع الطباخ: ص ٥٠
جامع طولون: ص ٤٧، ٨٣، ٨٥، ٩٥
انظر أيضاً:
جامع أحمد بن طولون
جامع فرج بن برقوق: ص ١١٥
جامع قصون: ص ٦٦
انظر أيضاً:
جامع قوصون
جامع المؤيد شيخ: ص ٨٤
جامع المحكمة: ص ١٢٠
جامع محمد بيك أبو الذهب: ص ٦٥
جامع ومدرسة الغورى: ص ٦٤
جامع المسيح باشا بالقرافة: ص ١١٤

حارات مصر: ص ٢٢، ٧١، ١٢٦
 حارة بئر الوطاويط: ص ٣٨، ٧٣
 حارة الجودرية: ص ٥٩
 حارة بهاء الدين: ص ٧٩
 حارة عمر شاه: ص ٨٤
 حاصل: ص ٦٤
 الحبش: ص ١١٩، ١٣٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٩
 الحجارة: ص ٤٨
 حجة: ص ١٤٧
 الحجر الفص: ص ٦٦
 حذرة البقر: ص ٣٨، ٨٣
 حذرة الفول: ص ٤٦
 حذرة بن قميمة: ص ٤٧، ٤٨
 الحرم الشريف: ص ١٥٨
 الحسينية: ص ٤٦، ٤٧، ٨١، ١٥٣
 حكر الشامي: ص ٤٩
 حلب: ص ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٣،
 ٣٢، ٣٧، ٤٤، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥،
 ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١،
 ٧٢، ٧٥، ٧٨، ٩٧، ١٠٢، ١٠٩، ١١٢،
 ١١٥
 انظر أيضاً:
 البلاد الحلبية
 حماة: ص ٥٢، ٧١، ١١٥
 الحمام: ص ١٠٠، ١٠٥
 حمام الاستدار: ص ٩٣
 حمام الالفى = حمام الفارقانى: ص ١٠٠
 حمام سنان باشا بالاسكندرية: ص ١١٣
 حمام الفارقانى: ص ١٠٠
 انظر أيضاً:
 حمام الالفى
 حمص: ص ٥٢
 حواصل: ص ٢٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٠، ١١٠
 حواصل الذخيرة: ص ٤٢
 حواصل السلطان: ص ٤٠
 الحوانيت: ص ٢٤، ٦٥، ١٣٩
 حوانيت السوق: ص ١١٧
 الحوش: ص ١٤، ٦٦، ١١٩

جامع المقياس: ص ٦٧
 جامع الميدان: ص ٦٦
 جامعة عين شمس: ص ٤٥، ٨١، ١١٠
 جامعة القاهرة: ص ١٣٣
 جبال البرس: ص ٥٤
 الجبل: ص ٨٩
 الجبل الاحمر: ص ١٧، ١٨، ٧٧، ٧٩، ٨٠،
 ١٠٢
 جبل يشكر: ص ٤٧
 جدة: ص ٤٩، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ١٤٢، ١٥٦،
 ١٥٧، ١٥٨، ١٦١
 انظر أيضاً:
 ثغر جدة
 جدد عمارة سبيل المؤمنين: ص ٦٦
 جدد الفورى عمارة المطبخ: ص ٦٦
 جدد الفورى عمارة المقياس: ص ٦٦
 جدد عمارة ميدان الحصار: ص ٦٦
 الجراحية: ص ٤٣
 جزيرة الفيل: ص ٨٣
 الجزيرة الوسطى: ص ٤٩، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٨٦
 الجسور السلطانية: ص ١٣١
 الجسور السلطانية البلدية: ص ١٣١
 جسر أبى المنجا: ص ١٢٢
 الجفار: ص ٥١، ٧٧
 جمهورية جيلان السوفيتية: ص ٥٤
 الجمهورية العربية السورية: ص ٥٢
 الجوخين: ص ١٣٤
 الجودرية: ص ٥٩
 الجوامع: ص ٢٤، ١٢١
 الجوامك: ص ١٦٢
 الجيزة: ص ٢١، ٩٥، ٨٩، ١١٩
 جيلان: ص ١٥، ١٦، ٥٤، ٥٥
 انظر أيضاً:
 جمهورية جيلان السوفيتية

(ح)

حارات: ص ٣٨، ٤٧، ٥٠، ٧٣، ٨٣، ٨٤،
 ٨٥
 انظر أيضاً:
 حارات مصر

حوش عيسى: ص ٩٠

حوشخانا: ص ٤٢

حوض بيران بالرميلة: ص ١٤٦

حى الناصرية: ص ١١١

(خ)

خان: ص ٣٦، ٩٦

خان الارلم: ص ٦٧

خان الخليلي: ص ٦٥، ٨٣

الخانات: ص ٩٦

الخانقا: ص ١٧، ٢٢، ٧٨، ١٠٢، ١٢٧

خانقاه سرياقوس: ص ٤٦

خانقاه السلطان الغورى: ص ٨٦

خانقاه شيخو: ص ٨٣

الخانكاه: ص ٧٨، ٨٧، ١٢٧، ١٣٥

الخزائن: ص ٧٠

خزائن المال: ص ٦٠

خزانة السلطان: ص ١١٢

الخزينة: ص ١١١

الخزينة العامرة: ص ١٠٩

الخزندارية: ص ١٠٧

الخشب: ص ٦٤

خشب المقياس: ص ٩٩

خط باب البحر: ص ٤٧

خط باب القرافة: ص ٤٨

خط باب اللوق: ص ٥٠

خط بركة الرطلى: ص ٤٧

خط سوق الجملون: ص ٦٤

خط الشرائيين: ص ١٥٣

خط قناطر السباع: ص ١٢٠

خط المقس: ص ٤٧

الخطبة: ص ٨٨

الخطط: ص ٤٧

خطط اقامرة أيام الجبرتي: ص ١٠٠

الخليج: ص ٤٩

الخليج الاسكندرية: ص ١١٣

الخليج الحاكمي: ص ٤٩، ١٢٠

خليج الزينية: ص ٤٩

خليج القاهرة: ص ٤٩

خليج اللؤلؤ: ص ٤٩

خليج مصر: ص ٤٩

الخليج المصري: ص ٤٩

الخليل: ص ١٧

خندق بسبيل علان: ص ٧٧

خوخة القفاطين: ص ٤٦

خوخة القطنين: ص ٥٠

خوذ: ص ٣٥، ٦٠

الخوذ الفلاذ: ص ٧٠

(د)

دار الآفاق العربية: ص ٣٥، ٤٩، ٥٠، ١١١

دار الإمارة: ص ٤٧

دار الأمير طقتمر الدمشقي: ص ٣٨

دار البشائر: ص ١٧٥

دار البقر: ص ٣٨

دار ابن شخيط: ص ١٢٦

دار الضرب: ص ٢٣، ٦٢، ١٠٩

دار طشتمر حمص أخضر: ص ٣٨

دار الفكر: ص ٣٣، ٣٧، ١٧٥

دار الفكر المعاصر: ص ٣٣

دار الكتب: ص ٤٨

دار الكتب المصرية: ص ٤٧

دار الكتاب الجامعي: ص ٤٧، ٦٦، ٦٧

١٠٥، ٧٦

دار الكتاب العربي: ص ٤٩، ٥٦

دار المعارف: ص ٣٣

دار الوثائق القومية: ص ١٣١

الدبوس: ص ٥٦

دبوس خشب: ص ٦٩

الدرهم: ص ٢٣، ٤٧، ٥٣، ١٠٩، ١٤٠

١٤٧

درب الخولى: ص ٦٦

درب السلسلة: ص ٣٥

درب السلطاني: ص ١٧، ٧٦

درب أبو فزيرة: ص ٨٥

الدرج: ص ٩٦

درهم: ص ٧٣، ٦٢

درهم فضة: ص ٢٣، ١٠٩

دروب: ص ٣٨، ٥٠، ٧٣، ١٠٠

الدكاكين: ص ٦٥، ٧٣، ٧٦

دمشق: ص ٣٣، ٥١، ٥٢، ٦٨، ١١٥، ١٥٣، ١٧٥

دمشق ولاية في العصر العثماني: ص ٥٢

دمياط: ص ٦٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٥٧

الدنانير: ص ١٠٨، ١٠٩

دهاليز: ص ٨٦

دهروط: ص ٢٧

الدهيشة: ص ١٣، ٣٦، ٣٧، ٦٦، ١٥٣

دواة: ص ٣٣

دوار حقن: ص ٦٧

الدولة الشريفة العثمانية: ص ١٦٣

الدولة الصفوية: ص ٥٤

دولة بني عثمان: ص ٥٩

الدولة العثمانية: ص ١٦٣

الدولة المملوكية: ص ١١، ٣٢

الدولاب: ص ١٢٢

ديار بكر: ص ٣٦، ١١٤

ديار الروم: ص ٩٨

الديار الرومية: ص ٢٣، ٢٤، ١٠٨، ١١٥

١١٨، ١٢٠، ١٣٢، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢

١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٥، ١٦٥

١٧٠، ١٧٢

الديار المصرية: ص ٧، ١١، ٢١، ٢٤، ٢٩

٣١، ٧٥، ٨٦، ١٠٢، ١٢٤، ١٢٩

١٦٣، ١٦٤، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤

انظر أيضاً:

الديار المصرية المحروسة

الديار المصرية المحروسة: ص ١٦٥

انظر أيضاً:

الديار المصرية

الديلم (سجن): ص ٨٠

دينار: ص ١٢، ١٣، ٢٣، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦

٣٧، ٥٥، ٥٨، ٦٢، ٧٠، ٩٣، ١١٠

١١٨، ١٢٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٤١

انظر أيضاً:

دينار ذهب

دينار ذهب: ص ١١١

الديوان: ص ٢٠، ١١٠، ١١٧، ١٢٠، ١٤٣

الديوان الشريف: ص ١٢١

الديوان الاعلى: ص ٢٠

الديوان العالي: ص ١٠٢

الديوان الكبير: ص ٦٦

(ذ)

ذراع: ص ٢٥، ٥٦، ١٣١، ١٥٠

الذهب: ص ١٤، ٤٤، ٥١، ٦٢

ذهب السلاطين: ص ٦٢

(ر)

رأس سوق الدريس: ص ٥٠

رباط الآثار: ص ٩٩

رباط الغورى بمكة المشرفة: ص ٦٧

رباط مكة المشرفة: ص ٦٧

رباع سنان باشا ببولاق: ص ١١١

الربع: ص ٦٥، ٦٦

ربع السادات بمصر القديمة: ص ١٠٩

ربع سليمان باشا: ص ١٠٦

الربع علو القيسارية: ص ١٥٣

ربع الغورى بالبندقانيين: ص ٦٥

ربع الغورى بالجسر الاعظم: ص ٦٦

ربع مصطفى باشا بمصر القديمة: ص ١٠٩

انظر أيضاً:

ربع السادات

ربعات: ص ٦٤

الربوع: ص ٦٤، ٦٥

ربعين بباب الصورين: ص ٦٥

ربعة: بباب القنطرة: ص ٦٥

رخت المرحوم السلطان عثمان: ص ١٤٣
 الرخوت المرصعة: ص ٧٠
 رشت: ص ٥٤
 رشيد: ص ٩٦، ١٠٧
 انظر أيضاً:
 ثغر رشيد
 الرصاص: ص ٦٢
 الرطل المصرى: ص ٥٣
 ركب فولاذ: ص ٣٥
 الركن اليماني: ص ١٤٩
 الرميطة: ص ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٣، ٩٧، ١٠١، ١٠٥، ١١٢، ١١٧، ١٥٣
 رودس: ص ١٦٢
 روسيا: ص ٥٤
 الروضة: ص ٩٤، ٩٦، ٩٧
 الروم: ص ٩٦، ١١٣، ١١٦، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٨
 الريدانية: ص ١٧، ٣٥، ٣٦، ٤١، ٤٥، ٤٦
 ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٩، ١٠٠
 الريف: ص ٢١

(ز)

زاوية بيرام باشا بالرميلة: ص ١٤٦
 زاوية الشيخ كهنوش: ص ١٤
 زاوية الشيخ محمد الكمكى: ص ١٠٦
 زاوية عبد القادر الدشطوطى: ص ٢٧
 الزردخانة: ص ٦٠، ٧٥، ٩٧
 الزرديات: ص ٦٠، ٧٠
 رقاق بين الغيطين: ص ١١١
 زنت: ص ٤٢
 انظر أيضاً:
 زنط
 زنط أحمر: ص ٨٢
 زنط الهوارة: ص ٩١
 لزوايا: ص ٩٩

(س)

ساعة أويس باشا: ص ٢٠
 لسبع (شعار): ص ٦٦

سبيل بيرام بالرميلة: ص ١٤٦
 سبيل السلطان الغورى: ص ٨٦
 سبيل علان: ص ٧٧، ٨٠
 سبيل المؤمنين: ص ٦٦
 سبيل ومصلى علي باشا السلحدار: ص ١٢٢
 سجل رقم (٥٩٧) محكمة باب الشعرية: ص ٢٠
 السرايا: ص ١٤٣
 سرج ذهب وكنبوش: ص ٤٢
 سرج الفرس: ص ٣٩
 السروج: ص ٧٠
 سروج بداوى: ص ٣٩
 سروج ذهب: ص ٣٩
 سروج مفرقة: ص ٦٠
 سرياقوس (خانقاه): ص ٤٦
 سقفه عقود بالحجر: ص ٦٦
 السكة: ص ٨٨، ١٠٤
 سكة حديد بالقاهرة: ص ٤٧
 سمور: ص ٥٣
 السنجق السلطان: ص ٣٩
 سواحل مصر: ص ٦٧
 السواقي السلطانية: ص ٣٨
 سواقي القلعة: ص ٦٣
 سواقي نقالة: ص ٦٥
 سور القاهرة: ص ٥١
 سورية: ص ٤٠، ٥٢
 السوق: ص ٩٨
 سوق أمير الجيوش: ص ٩٠، ١٣٣
 سوق تجارى: ص ٣٦
 سوق الحملون: ص ٦٤
 سوق الخشبية: ص ٦٤
 سوق خط الجامع الأزهر: ص ٦٥
 سوق الدريس: ص ٤٦، ٤٧
 سوق سنان باشا ببولاك: ص ١١٣
 سوق سنان باشا بالاسكندرية: ص ١١٣
 سوق الصاغة: ص ١٠٦
 سوق الغزل: ص ٩٨

سوق المأكّل: ص ٤٨

سويقة اللين: ص ٤٧

السويس: ص ٢٢، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٩، ١٥١

سلاح: ص ٧٠، ٨٠

السيدة زينب: ص ٦٦، ٦٧، ١١١

السيدة نفيسة: ص ٩٩

السيف: ص ٨٦

سيف محلا بالفصوص المشتمة: ص ٢٠، ١١٦

سيف مسقط بالذهب: ص ٣٧، ٦٠

السيوفيين: ص ٣٥

(ش)

الشاذروان: ص ١١٨

الشاشات: ص ٦٣

شارع أمير الجيوش: ص ٦٥

شارع الاشرافية: ص ٨٤

شارع باب الخرق: ص ١٠٨

شارع التبليطة: ص ٦٥

شارع تحت الربع: ص ٨٤

شارع الجسر الأعظم: ص ٦٦

شارع حذرة الحنا: ص ٣٨، ٧٣

شارع الحمزاوى: ص ٦٥

شارع الدراسة: ص ٦٥

شارع درب الحجر: ص ١٣٣

شارع السكرية: ص ٨٤

شارع السيدة نفيسة: ص ٤٧

شارع السيوفية: ص ١٠٠

شارع الصليبة: ص ٨٣

شارع صلاح سالم: ص ١٣٣

شارع الغريب: ص ٦٥

شارع الغورية: ص ٨٦

شارع المناخلية: ص ٨٤

شارع محمد علي: ص ٦٦

شارع المعز لدين الله: ص ٦٦

شارع النحاسين: ص ١٥٣

شارع الوراقين: ص ٦٥

الشام: ص ١٦، ١٧، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠٢، ١١٥، ١١٨، ١٥٨، ١٧٢

انظر أيضاً:

دمشق؛ بلاد الشام؛ بر الشام

الشام = دمشق: ص ٥١

شاية جوخ أحمر حتيقة: ص ٩٢

شبرا: ص ١٢٢، ١٥١

الشراب خانة: ص ٣٨

الشرابيين: ص ٦٤، ٨١

الشرقية: ص ١٧، ٢٨، ٣٥، ٤٦، ٧١، ٨٧

شعار السبع: ص ٦٧

الشون: ص ١١٥

الشونة: ص ١٢١

الشويخ: ص ٧، ٢٩

(ص)

الصالحية: ص ٥١، ٧٦، ٨٨

الصعيد: ص ٢٠، ٢٣، ٣٥، ٨٨، ٨٩

الصعيد الأقصى: ص ١١٥

صفد: ص ١١٥

الصليبة: ص ٣٨، ٤٥، ٧٣، ٨٣، ٨٤، ٨٥

٨٧، ٨٨، ١٠٠، ١٠١

انظر أيضاً:

شارع الصليبة

صنجد: ص ٦١

صنجد السردارة: ص ١٢٧

الصنجد السلطاني: ص ٣٩

صندوق الشعرتان: ص ٩٩

صهريج: ص ١٠٦

الصوة: ص ٤٠، ١٠١

(ض)

ضربت سكة: ص ١٤

(ط)

- الطاحون: ص ٦٥
الطباق: ص ٤٤
طبر: ص ١٥٢
طبرستان: ص ٥٤
الطبلخاناه: ص ٧٨ ، ٤٠
الطبلخاناه السلطانية: ص ٤٠
الطبل خاناه: ص ٣٦
طبول البازات: ص ٧٠
الطبول المطعمة بالميتا: ص ٣٩
طرابلس: ص ١١٥
طراز أسود حرير: ص ٤١
طريق الحاج المصري: ص ٧٦
طريق الروم: ص ١١٣
الطشت خاناه: ص ٣٨
الطلبة: ص ٢٤
طندنا: ص ١٢٦
الطواحين: ص ٨٧ ، ٧٩ ، ٣٤
طوس: ص ٤٥
الطينة: ص ٦٧

(ظ)

- الظاهر: ص ٤٩

(ع)

- العادية: ص ١٣٢ ، ١٣٣
عثمانى: ص ١٣٣
عجروود: ص ٧٦
العجل الخشب: ص ٧٥
العجم: ص ١٣٤ ، ١٣٥
العدد المذهبة: ص ٧٠
العراق: ص ١٢٦
عرفات: ص ١١٠
العرقانة: ص ١٢١
العريش: ص ٧٨ ، ٧٧ ، ٥١ ، ١٧
عطف: ص ٧٣ ، ٣٨
العقبة: ص ٦٧

علقة: ص ٣٦

- العلم السلطاني: ص ٣٩
عمارة بولاق: ص ١١٧
عمارة السبيل والمصلى: ص ١٢٢
عمارة سبيل المؤمنين: ص ٦٦
عمارة قاعة المقياس: ص ٦٧
عمارة القلعة (تمديد): ص ٦٦
عمارة قناطر السباع: ص ٦٧
العمامة البغدادية: ص ٤١
العملة: ص ٢٣
عين سحافان: ص ٦٧
عين عرفات: ص ١١٠

(غ)

- الغريبة: ص ٣٥ ، ٨٧ ، ٤٦
غرش: ص ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٢
غروش: ص ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٦١
غزة: ص ١٧ ، ٥١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١١٥
الغورية: ص ٨٦
خلال قايتباي: ص ٦٣
غيط تاج العارفين الصديقي: ص ٤٩
غيط قراميدان: ص ١٤٦
غيط المطرية: ص ٧٩
غيطان المطرية: ص ٧٧

(ف)

- فارس: ص ٩٥
فاس: ص ١٢٦
فاقوس (مركز): ص ٥١
الفجالة: ص ٤٧
الفرات: ص ٧٢
الفسطاط: ص ٨٩ ، ٩٩
الفص الحجر المشهر: ص ٦٦
الفضة: ص ١٤ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٦٢
الفضة الجديدة السلطانية: ص ٢٨
الفلوس: ص ٦٢
الفلوس الجدد: ص ٦٢

فم البركة: ص ٤٨
الفندق: ص ٩٦

(ق)

القابول: ص ٥١
قاعات القلعة: ص ٦٦
قاعة البحرة: ص ٦٦
القاعة (سجن): ص ٨٠
قاعة العواميد: ص ٦٦
القاموس الجغرافى: ص ٩٨
القاهرة: ص ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٦، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١٢٣، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٣، ١٧٥
قبا بعلبكى أبيض بطراز ذهب: ص ٤١، ٤٢
قباقية: ص ٦٤
قبة الأمير يشبك: ص ٦٧
قبة الغورى: ص ٦٤
انظر أيضاً:
قبة السلطان الغورى
قبة السلطان الغورى: ص ٨٦
انظر أيضاً:
قبة الغورى
القبة المنصورية: ص ١٥٣
قبر الإمام الشافعى رحمته الله: ص ٤١
قبر الإمام الليث: ص ٤١
قبر الأمير يشبك بالمطرية: ص ٦٧
قبدان السويس: ص ١٥٧
قبقاب: ص ٦٤
القدس: ص ١٧، ٩٢
القرافة: ص ٤١، ١٢٢
قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك: ص ١٣٣

قراמידان: ص ٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٤٦
قروش: ص ٢٦
قرية البهنسا: ص ٨٩
انظر أيضاً:
البهنسا
قرلباش: ص ١٥١
قسم الخليفة: ص ١٢٦
القصبة: ص ٤٠
القصر: ص ١٢٢، ١٢٣
قصر السلطان سليم: ص ٩٩
قصر السلطان الغورى: ص ١٠٠
قصر بن العيني: ص ١٤٦
قصر الغورى بجوار المقياس بالروضة: ص ٦٦
انظر أيضاً:
قصر السلطان الغورى
القصر الغربى: ص ٣٥
القصر الكبير الشرقى: ص ٤٧
القضاة: ص ٧١
القضاة الثلاثة: ص ٨١
القضيب فى صندوق: ص ٩٩
قطيا: ص ١٧، ٥١، ٧٧، ٨٦
انظر أيضاً:
قطيه
قطية: ص ١٤٥
انظر أيضاً:
قطيا
قفطان: ص ٢٢
قفطان: مخمل أحمر: ص ١٠١
القلعة: ص ٢١، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٤، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١١١، ١١٢، ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٤، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١
قلعة تربة: ص ١٥٨
قلعة الجبل: ص ٨٢، ١٠٦، ١١٧
انظر أيضاً:
قلعة جبل القاهرة، قلعة صلاح الدين

قلعة جبل القاهرة: ص ٤٨

انظر أيضاً :

قلعة الجبل ؛ قلعة صلاح الدين

قلعة حلب: ص ٦٩

قلعة دمشق: ص ١١٥

قلعة زمنطوا: ص ١٢، ١٤

قلعة صلاح الدين: ص ١٤

انظر أيضاً :

قلعة الجبل ؛ قلعة جبل القاهرة

قلعة لطيفة: ص ٦٧

القليوبية: ص ٢٢، ٢٦

قماش: ص ٨٠

القمح: ص ٢٤، ١٢٠

القميص أصفر حرير: ص ١٠٨

القناطر: ص ٧٩

قناطر أبي المنجا: ص ١٢٢

قناطر السباع: ص ٦٦، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١٢٠

قنطار: ص ٢٨، ٥٣

قنطار سكر: ص ١٥

القنطرة: ص ٥١، ٧٧

قنطرة باب البحر: ص ٨٢

قنطرة الجبس: ص ٤٩

قنطرة الحاجب: ص ٤٦

قنطرة الخروبي: ص ٦٧

قنطرة عمرشاه: ص ٨٤

قنطرة قديدار: ص ٨٢، ٨٣

قوس: ص ٢٠

قلاع بلاد الشام: ص ١٧

قيراط: ص ٢٨

قيسارية: ص ٣٦، ٥٣

قيسارية الأمير على: ص ١٥٣

(ك)

كسوة ضريح سيدنا إبراهيم الخليل (عليه

السلام): ص ١٠١

كسوة الكعبة الشريفة: ص ١٠١

كسوة ضريح النبي ﷺ : ص ١٠١

كلوته: ص ٤٢

كلية الآثار: ص ١٣٣

كورة: ص ٥٤

كوم الجارح: ص ٧٢

الكويت: ص ٧، ٢٩، ٣٤

كيس: ص ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٧، ١٥٠،

١٥١، ١٥٢، ١٥٥

الكيلار: ص ١٢١

(ل)

لباس جوخ أرق: ص ٩٢

لبود: ص ٣٥

لندن: ص ٢٦، ٣٥، ٤٢، ١٧٥

اللوق: ص ٥٠

(م)

مؤسسة الراشد: ص ٢٦

مؤسسة الفرقان والتراث: ص ٣٨، ٤٢

المارستان المنصوري: ص ١٥٣

مازندران: ص ٥٤

مال له صورة: ص ٦٢، ١٠١

مبنى خاقان بالمنوفية: ص ٢٨

منتزهات مصر: ص ٦٧، ٩٩

منقال ذهب: ص ٤٢

المجره بدرب الخولى: ص ٦٦

المجره بدرب موردة الخلفاء: ص ٦٦

المجمرة: ص ٤٢

محاط الحاج الشريف: ص ٦٧

محافطة ثغر جدة: ص ١٦١

انظر أيضاً :

ثغر جدة ؛ جدة

محافطة الشرقية: ص ٥١، ٧٦، ٧٧

محافطة القليوبية: ص ٧٩، ٩٨

محطة الرمانة: ص ٥١، ٧٧

المحكمة: ص ١٢٠

محكمة باب الشعرية: ص ٢٨

المحلة: ص ٨٧

محلات الصاغة: ص ١٠٦

المدارس: ص ٨٥

مدرسة الأمير بيبرس بالجودرية: ص ٥٩
 مدرسة جان بلاط: ص ١٣٣
 انظر أيضاً :
 المدرسة الجنبلاطية
 المدرسة الجنبلاطية: ص ١٣٣
 مدرسة الدشطوطى: ص ٢٧
 مدرسة السلطان حسن: ص ١١٧ ، ١١٩ ،
 ١٥٣ ، ١٥٤
 مدرسة السلطان سليم باسطنبول: ص ٩٤
 مدرسة السلطان الغورى: ص ٨٦ ، ٩٤
 المدرسة الشيوخونية: ص ١١٩
 مدرسة الغورى: ص ٥٨ ، ٩٧
 انظر أيضاً :
 مدرسة الغورى بالشرابشين
 مدرسة الغورى بالشرابشين: ص ٨١
 انظر أيضاً :
 مدرسة الغورى : مدرسة الغورى بمكة
 المشرفة
 مدرسة الغورى بمكة المشرفة: ص ٦٧
 انظر أيضاً :
 مدرسة الغورى : مدرسة الغورى
 بالشرابشين
 مدرسة مصر القديمة: ص ١٣٨
 مدرسة مكة المشرفة: ص ٦٧
 المدرسة المنصورية: ص ١٥٣
 مدينة مصر المحروسة: ص ١١٠
 المراكب: ص ٤٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٤٢ ،
 ١٤٥ ، ١٦٩
 انظر أيضاً :
 مركب
 مرج دابق: ص ١٥ ، ١٦ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٨٠
 انظر أيضاً :
 مرج دابق
 مرج دابق: ص ٥٥ ، ٦٨
 انظر أيضاً :
 مرج دابق
 مركب: ص ٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨
 مركز بلبيس: ص ٧٧

مركز أبو حمص: ص ٩٠
 مركز فاقوس: ص ٧٦
 مركز قليوب: ص ١٢٢
 مركز أبو المطامير: ص ٩٠
 المرود: ص ٩٩
 بنى مزار (مركز): ص ٢٧
 المزارات: ص ٨٥
 المزارات المشهورة: ص ٩٩
 المساجد: ص ٩٩
 المساطب: ص ٦٧
 مسجد سنان باشا بالاسكندرية: ص ١١٣
 مسطبة السلطان: ص ٥١
 المشهد الحسيني: ص ١١٨
 مشهد السيدة نفيسة: ص ٤٧ ، ٨٣
 مصاحف: ص ٦٤
 مصاطب: ص ٦٧
 المصبغة: ص ٦٤ ، ٦٥
 المصحف الشريف: ص ٩١
 انظر أيضاً :
 المصحف الشريف العثماني
 المصحف الشريف العثماني: ص ٦٤
 انظر أيضاً :
 المصحف الشريف
 مصر: ص ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،
 ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ،
 ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٤ ،
 ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،
 ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٤
 مصر بلا سلطان: ص ٧١
 مصر الجديدة: ص ٣٥

مصر العتيقة: ص ٧٢، ٨٥، ٨٩، ٩٤
 مصر القديمة: ص ٨٣، ٩٤، ٩٥، ١٠٩، ١١٠
 مصر المحروسة: ص ٢٣، ١٣٨، ١٥٧، ١٦٨
 مصر المحمية: ص ١١٢، ١١٨
 المصطاحي: ص ٤٩
 المصطبة: ص ١٤
 المصلات: ص ١٢١
 مصلاة باب النصر: ص ٢٤
 مصلى باب النصر: ص ١٢١
 مصى العيد: ص ٤٢
 المطرية: ص ٦٧، ٧٧، ٩٨
 المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية:
 ص ١٢٣
 المغرب: ص ١٢٦
 مفاتيح قلعة الجبل: ص ٨٢
 المقاليع: ص ٨٢
 مقام الإمام الشافعى رحمه الله: ص ١٢٢
 مقام السيدة زينب بقناطر السباع: ص ١٠٧
 مقام سيدى أحمد البدوى: ص ١٢٦
 مقدم الدولة: ص ٩٧
 المقص: ص ٤٦، ٥٠، ٩١
 المقشرة (سجن): ص ٨٠
 المقعد: ص ٦٥
 مقعد الغورى بجوار المقياس: ص ٦٦
 المقعد القبطى: ص ٦٦
 مقياس النيل بالروضة: ص ٦٦، ٩٤، ٩٥
 ٩٦، ٩٩، ١٠٠
 المكاحل: ص ٥٦، ٧٧
 المكاحل التى على المعجل: ص ١٦
 مكتب: ص ١٠٦
 مكتب السلطان الغورى: ص ٨٦
 مكتبة الآداب: ص ٧٢
 مكتبة جامعة تل أبيب: ص ٢٦
 مكتبة فيينا: ص ٢٦
 مكتبة مدبولى: ص ٣٣، ٤٠
 المكحلة: ص ٩٩
 مكحلة نحاس: ص ٧٥
 مكة: ص ٩٩، ١٠٠، ١٢٦، ١٥٦
 انظر أيضاً:
 مكة المشرفة

مكة المشرفة: ص ٦٧، ١٠٢، ١١٧، ١٢٣،
 ١٢٦، ١٣٨، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
 ١٦٠، ١٦١، ١٧١
 انظر أيضاً:
 مكة
 الملقة: ص ٦٧
 ملوطة بأكمام كبار: ص ٩١
 ملوطة بيضاء بأكمام كبار: ص ٩٢
 الممالك الإسلامية: ص ١٠٣
 مملكة مصر: ص ٩٩
 منابر جامع المؤيد شيخ: ص ٨٤
 منابر مصر والقاهرة: ص ٨١
 منارة الجامع الأزهر برأسين: ص ٦٤
 منارة الغورى بالجامع الأزهر: ص ٦٤
 منارة المدرسة البردبكية: ص ١٢٠
 المناظر: ص ٦٥
 المناوات: ص ٨٩
 منبر مدرسة الغورى: ص ٨٦
 منزل الأمير قاسم بيك: ص ١٥٣
 منزل الأمير محمد الدالى: ص ١١٩، ١٢٠
 منزل شيخ الإسلام: ص ١٥٣
 منزل عيسى بيك: ص ١٤٣
 المنشية: ص ٣٨، ٧٣
 المنصورة: ص ١١٩
 منطقة المنشية: ص ١٢٦
 انظر أيضاً:
 المنشية
 المنوفية: ص ٢٨، ١٢٨
 المنية: ص ٨١
 منية الخنازير: ص ٢٨
 موردة الخلفاء: ص ٦٦
 الميدان: ص ٤١، ٦٣، ٦٨، ٩٧، ١٠١
 الميدان الأسود: ص ١٢٦
 ميدان حلب: ص ١٥
 ميدان روكسى: ص ٣٥
 ميدان السيدة زينب: ص ٨٤
 ميدان صلاح الدين: ص ١٢٦

الوطاق: ص ١٧، ٣٥، ٤٣، ٤٥، ٧٨، ٧٩،

٨٠، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩٣

وطاق أمير مكة: ص ١٠٠

الوطاق ببركة الحاج: ص ١٠٢

وطاق ببولاق: ص ١٨

وطاق السلطان: ص ٣٩

وطاق السلطان سليم: ص ٨١

وطاق السلطان سليم: ص ٨٦، ٨٩، ٩٣، ٩٨

وطاق السلطان طومان باي: ص ١٨، ٨٠

وطاق العثمانية: ص ٨٣

وطاق الغورى: ص ٦٠

وطاق مولانا السلطان: ص ٩١

الوطاقات: ص ٧٧

وطاقات الأمراء: ص ٤٠

وقف جهركس الخيلى: ص ٦٥

وكائل باب النصر: ص ١٣٣

وكائل ثغر رشيد: ص ١٣٢

وكائل سليمان باشا: ص ١٠٦

وكائل سنان باشا ببولاق: ص ١١٣

وكالة: ص ٣٦

وكالة أحمد باشا: ص ١١٧

وكالة على باشا برشيد: ص ١٠٧

وكالة الغورى بالبندقانيين: ص ٦٤، ٦٥

وكالة الغورى بالجسر الأعظم: ص ٦٦

وكالتين: ص ١١٧

ولاية مصر: ص ٦٥

الوية: ص ٢٤

وية القمح: ص ٢٥، ١٢١

(ي)

يرقة: ص ٣٧

اليمن: ص ٢٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣،

١٢٤، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٨،

١٤٩، ١٥٨

الينبع: ص ١٥٧

ميدان عبده باشا: ص ٣٥

ميدان الغورى بالقلعة: ص ٦٥

الميدان الكبير: ص ٨٢

ميدان المعركة: ص ١٦

ميدان المهارة: ص ٦٦

(ن)

الناصرية: ص ٨٢، ٨٣، ٨٥

ناحية عجرود: ص ١٧

نجد: ص ١٥٨

النسيج: ص ٦٠

نصف: ص ٢٤، ١٢٨

نصف فضة: ص ٢٥، ٥٣، ٦٢، ٦٣

نصف فضة جديد: ص ٢٨

النقب: ص ١١١

نهاوند: ص ٤٥

نهر استارة: ص ٥٤

نهر دجلة: ص ٣٦

نهر أكرينهر الرس: ص ٥٤

النيل: ص ٢٥، ٦٣، ٨٩، ٩٩، ١٤٠، ١٤٥،

١٥٠، ١٦١

انظر أيضاً:

النيل السعيد

النيل السعيد: ص ١١٩

انظر أيضاً:

النيل

(هـ)

الهند: ص ٦٣

الهيئة المصرية العامة للكتاب: ص ٣٨، ٦٥

(و)

وادي العباس: ص ١٥٨

وادي فاطمة: ص ١٥٧

وردان: ص ٨٩

كشف المصطلحات والوظائف

أمير الحاج الشريف: ص ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،

١٦١

أمير حاكم: ص ٣٣ ، ٤٠

أمير طبلخاناه: ص ٣٤

أمير عشرة: ص ٣٤

أمير كبير: ص ٥٣

أمير اللوا الشريف: ص ١٣٧

انظر أيضاً :

أمير اللواء الشريف

أمير اللواء الشريف: ص ١٣٧

أمير مائة: ص ٩٣ ، ١٠٢

أمير المؤمنين: ص ١٨ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ،

٥٥ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٥ ،

٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦

أمير المقدمين: ص ٥٦

أمير مكة: ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٤٩ ، ١٥٧

انظر أيضاً :

أمير مكة المشرفة

أمير مكة المشرفة: ص ١٥٦

انظر أيضاً :

أمير مكة

أمير مملوكي: ص ١٠٤

أمير الترسخانة: ص ١٣٥

أوامر شريفة: ص ١٣٢

أوامر شريفة خنكارية: ص ١٣٤

أوجاقات الحامية العثمانية: ص ١٩

أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من

الوزراء والباشات: ص ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٠٧

أوقاف جامع المسيح باشا: ص ١١٤

الإمام: ص ١١٤

الأبواب الخنكارية: ص ١٣٩

الأبواب السلطانية: ص ٢٠

(١)

آلات العمارة: ص ١٤٩

أجل علماء الأنام: ص ١٢٨

أجهزة الإدارة والجند: ص ٢١

أحد الدهر: ص ١٢٩

أحوال مصر: ص ١٨

أحوال مصر الاقتصادية: ص ٢٤

أرباب الخرق: ص ١٤٦

أرباب المناصب: ص ٢٣

أرباب الوظائف: ص ٥١

أرباب: ص ١١٧

أوراق العلماء: ص ١٢٠

أربك المكحل: ص ٨٠ ، ١٨

أستاذ: ص ٥٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤

أغا أغات الجراكسة: ص ١٣٨

أغا الانكشارية: ص ٤٥

أغا ناظر الوقف: ص ١٣٨

أغاة: ص ١٥٢

أغاة البرج بالمدافع: ص ١٤٢

أغاة التفكجية: ص ١٣٥

أغاة العزب: ص ١٣٥ ، ١٤٩

أغاة الكمالية: ص ١٣٥

أغاة الينجشرية: ص ١٠٢ ، ١٣٥

أقطاع: ص ٤٩

أكبر وزراء السلطان سليم: ص ٨٠

أكديش: ص ٣٩ ، ٩١

أكديش هزيل: ص ٥٥

إمام جامع سنان: ص ١١٣

أمر الدوادار: ص ٧٢

أموال المسلمين: ص ٦٢

أمور السلطنة: ص ٤٥

أمير: ص ٦٠ ، ٨٨

أمير أخور كبير: ص ٣٥

أمير الجيوش: ص ٤٢ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١

أمير الحاج الشامي: ص ١٥٨

الأتابك: ص ١٦، ١١٥

انظر أيضاً :

الأتابكى

الأتابكى: ص ٥٧

الأحوال الاقتصادية: ص ٢٦

الأحوال الديوانية: ص ١٥٥

الأحكام الشرعية: ص ٦٩

الإدارة فى مصر العثمانية: ص ٤٥، ١١٠

الإدارة المالية فى مصر العثمانية: ص ١٧٥

الإدارة المصرية: ص ١١٠

الأرزاق: ص ١٣١

الأزمات الاقتصادية: ص ٢٣

الأستادار: ص ٨٧

الاستاذ العم الأعظم: ص ١٢٩

الإسقاط: ص ٢٨

الأشرف الغورى: ص ٥٩

الأطبار: ص ٥٨

الاعتاب السلطانية السليمانية: ص ١٢٣

الاعتاب السلطانية: ص ١٠٥

الأعلام: ص ٤٥، ١٠٩

الافتاء: ص ٢٧

الأكاديش: ص ٣٤

انظر أيضاً :

أكديش

الامان: ص ٩٤، ١٥٩، ١٦٠

الامر الشريف: ص ١٥٣، ١٥٤

الأمراء: ص ٣٣

الأمراء المقدمين: ص ١٥

الأمير: ص ١٣، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢،

٢٣، ٢٨، ٣٣، ٣٦، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٥،

٤٩، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٧٧، ٨١، ٩٧،

١٠٠، ١١٠، ١١٢، ١١٥، ١١٩، ١٢٢،

١٢٣، ١٢٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٦،

١٥١، ١٦١

الامير أخور كبير: ص ٤١

انظر أيضاً :

أمير أخور كبير

الامير الدفتردار: ص ١١٧

الامير الدوادار: ص ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩،

٥١، ٥٤، ٧٢، ٧٣، ٧٤

الامير الدوادار الكبير: ص ١٧

انظر أيضاً :

الأمير الدوادار

الأمير القائد: ص ٤٣

الامير المملوكى: ص ١٩

الأمين: ص ١٢٧

الاموال السلطانية: ص ١٣٩

الانصاف: ص ١٣١

الأوامر الخنكارية: ص ١٥١

الأوبئة: ص ٢٣

الأوقاف: ص ٨٧

(ب)

البائع: ص ٦٣

باب السلطنة: ص ٧٣

باب الظلم: ص ٨١

باب قاضى القضاة: ص ١٣٨

باش الجاويشية: ص ١١٦

الباشا: ص ٢٠، ٢١، ١٠٠، ١١٦، ١٤٤، ١٥٣

الباشوات: ص ٢٣

باشوية بغداد: ص ٢٣، ١٠٩

باشوية بلاد الروملى: ص ١٦٢

بدائع الزهور فى وقائع الدهور: ص ٣٧،

١٦٣

برج: ص ٤٠

برج الأسد: ص ٤٠

برج الحمل: ص ٤٠

البردة الشريفة: ص ١٤٦

البرذع: ص ٣٩

البرذعة: ص ٧٠

بروسينج السلطان: ص ٤١

بزر الكتان: ص ١٠٨

البزددارية: ص ٩٨

بغل: ص ٣٩

البغال: ص ٣٤

البكرى الصديقى وأثره فى تاريخ مصر
العثمانية: ص ٢٦، ١٧٥

بكلربكى: ص ١١٨

بكلربكى الحبش: ص ١١٩

بكلربكى: ص ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١٢١، ١٢٤، ١٤٨

بكلربكى بالجيش: ص ١٢٤

بكلربكى: ص ١١، ٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦

بكلربكى حلب: ص ١١٢، ١١٤، ١٤٢

بكلربكى الحبش: ص ١٤٨

بكلربكى بغداد: ص ١٢٠

بكلربكى مصر: ص ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٤٣، ١٤٥

بكلربكى مصر المحروسة: ص ١٦٨

بكلرباشى: ص ٢٢

البلكباشية: ص ١٢٧

البندق الرصاص: ص ٨٠، ٨٤

بهجة القلب والخطاط: ص ١٣٨

بواب جامع سنان: ص ١١٣

بواب الدهيشة: ص ١٣، ٣٦

البولشفيك: ص ٥٤

بيت المال: ص ١٤١

بيت الملك: ص ١٠٨

البيعة للأمير الدوادار: ص ٧٤

بيك: ص ٢٢

بيك باشا: ص ١٠٤

بيلردى: ص ١٦٢

بيلرديا: ص ١٥٢

انظر أيضاً:

بيلردى

(ت)

تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من
الدخيل: ص ٣٣

التاج الأحمر: ص ٣٢

تاج المفسرين الفخام: ص ١٢٨

التاجر: ص ٧٠

تاريخ دولة المماليك فى مصر: ص ٣٣، ٤٠

تاريخ المساجد الاثرية: ص ٤٧

تاريخ مصر الاجتماعى: ص ٧، ١١

تاريخ مصر الاقتصادى: ص ٧، ١١

تاريخ مصر الثقافى: ص ٧

تاريخ مصر السياسى: ص ٧، ١١

التبنيطة: ص ١٢٧

التجريدة: ص ١٢، ٣٢، ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٧٥

انظر أيضاً:

تجريدة أوجلا

تجريدة أوجلا: ص ١٣٤

انظر أيضاً:

تجريدة

تجريدة الحبش: ص ١٣٤

انظر أيضاً:

تجريدة

تجريدة العجم: ص ١٣٤

انظر أيضاً:

تجريدة

تجريدة اليمن: ص ١٣٤

انظر أيضاً:

تجريدة

التجنيد: ص ٩٧

تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك

والنواب: ص ٦٦، ٦٧، ٧٦، ١٠٥

التحفة البهية فى تملك آل عثمان الديار

المصرية: ص ١١، ٢٦، ٣١

التخوت اليوسفية: ص ١٢٩

الترجمان: ص ١٣٤، ١٥٣

الترسيم: ص ٧١

الترقى: ص ١٤٣، ١٤٤

الترقيات: ص ٢٠

ترقيات القدوم: ص ١٢٣

التمينات: ص ٢٠

تفريج الكربة فى رفع الطلبة: ص ١٢٨

التقادم: ص ١٥١

تقادم الزمان: ص ٦٣

التقاليد المملوكية: ص ٣٦

تملك آل عثمان الديار المصرية: ص ٢٩

التواجر: ص ٢٨

التوسيط: ص ٢٠، ١١٠

(ث)

الثوب مطرز من حواشيه بالذهب: ص ٣٩

الثوب الملتف: ص ٥٥

ثورات الجند: ص ٩

(ج)

جايي: ص ١٣٧

جارية: ص ١١٧

الجاشنكير: ص ٩٣

جاشنكير باش: ص ١٢٣

جالديران Galdiran: ص ٣٢

الجاليش: ص ٣٦، ٤٠

جامكية: ص ١٢، ٣٣، ٣٤

جامة: ص ٣٣

جبخانة: ص ١٣٥

الجنة السوداء: ص ٧٤

جبجي العزب: ص ١٣٥

الجبجية: ص ١٣٥

الجرافة: ص ١٣١

الجرابة الشهرية: ص ٣٣

جريدة: ص ٨٦

الجزيرة الوسطى: ص ١٤٦

الجزية: ص ١١٠

جلبان: ص ٣٤

الجمال الباهر: ص ١٣٨

الجوالي: ص ١٣٧

جوالى الضعفاء: ص ١١٣

جوامك: ص ٣٥

جوامك الأيتام: ص ٦٣

جلاد خصمى الصوياشى: ص ١١٩

الجبوس: ص ٥٤

(ح)

الحاج الشريف: ص ١٣٢

حاجب: ص ٤٨

حاجب الحجاب: ص ٩٨، ٤٨

الحاشر: ص ١١٠

انظر أيضاً:

كاتب الجوالى؛ حاشر النصارى؛ حاشر

اليهود

حاشر النصارى: ص ١١٠، ١٣٧

انظر أيضاً:

حاشر؛ كاتب الجوالى

حاشر اليهود: ص ١١٠، ١٣٧

انظر أيضاً:

حاشر؛ كاتب الجوالى

الحاكم: ص ٧٠، ١٢١

حاكم مكة المشرفة: ص ١٣٨

الحجاب: ص ٤٥

الحجاج: ص ١٢٦

حجة: ص ١٣٤

الحجة: ص ١٤٠، ١٥٠، ١٥٥

حجة العثمانية: ص ٨٠

الحجج: ص ٢٥، ١٣٩

الحرم الشريف: ص ١٤٩

الحرير: ص ٥٥

حرير أسود عريض: ص ٤٢

الحسبة: ص ٦٢، ٧٣

الحسبة بمكة: ص ١٠٠

الحسبة الشريفة: ص ٤٥

الخطيم الشريف: ص ١٠٣

حق السلطان: ص ١٢

حق الطريق: ص ١٢٨

الحمامى: ص ٩٣

حملة عسكرية: ص ٣٢

حوالة الشهر: ص ١٣٢

الحوشى: ص ٣٤

الحوشخانات: ص ٤٣

الحياة الاقتصادية فى مصر: ص ١٩

(ح)

- خادم الحرمين الشريفين: ص ١٦ ، ٧٠ ، ٨١
خادم السيدة نفيسة: ص ٥٦
خازندار مولانا السلطان سليم الثاني: ص ١١٤
خازندارية مولانا السلطان مراد: ص ١١٥
خان: ص ١١
خاين بيك: ص ٧١
انظر أيضاً :
خاير بيك ؛ ملك الأمراء
الخديوى: ص ٥٠
خراج مصر: ص ٨٨
الخرج: ص ١٢٨
الخزائن السلطانية: ص ٩٧
الخزانة: ص ١٥٢
خزانة السلطان: ص ٤٣
الخزاندارية: ص ٤٣
الخزاندارية الخنكارية السليمانية: ص ١٠٧
الخزينة : ص ٤٣ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٢
الخزينة العامرة: ص ٢٣
خط باب الزهومة: ص ١٥٣
الخط الشريف: ص ١٥٤
خط مولانا السلطان: ص ١٢٣ ، ١٤٣
خطب باسمه: ص ١٤
الخطط: ص ١١٧
الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة:
ص ٣٨ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٣
خطيب الجامع: ص ١٦
خطيب جامع الأطروش: ص ١٦
خطيب جامع صان: ص ١١٣
الخلعة: ص ١١٠
خلعة السلطنة: ص ٧٤
الخلعة السنية: ص ٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦١
خلعة العساكر: ص ١٥٠
خفير: ص ٤٧
الخليفة: ص ١٣ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٩

الخليفة الفاطمي: ص ٦٤

- الختاجر: ص ١٤٤
الخنكار: ص ١٤١
خوارجا: ص ٤٠ ، ٧٠ ، ١٣٤ ، ١٣٨
انظر أيضاً :
خواجكى
خواجكى: ص ٧٠
انظر أيضاً :
خوارجا
الخولى: ص ٦٣
خلاصة العلماء الكرام: ص ١٣٨
الخلافة: ص ٧٤
الخطاط الغورية: ص ١٣٤
خيل ملون: ص ٣٥

(د)

- دائرة المعارف الإسلامية: ص ٣٧ ، ٥٤
الدرة المصانة بأخبار الكنانة: ص ١٢٣
دفاتر الجراكسة القديمة: ص ١٠٥
دفاتر مقرر: ص ٢٤ ، ١٣١
دفتر أسماء العلماء: ص ١٢٠
دفتر التربيعة: ص ١٣١
دفتر الجراكسة: ص ١٣١
دفتر الجسور: ص ١٣١
الدفتردار: ص ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٥٢
دفتردار الروم: ص ١١٦
دفتردار مصر: ص ١٣٣
الدق على الميت: ص ١٤٦
الدوادار: ص ٤٨
دوادار الخليفة: ص ٨٩
الدوادار الكبير: ص ١٣ ، ٣٦ ، ٤٥
دوادار الوالى: ص ٩٨
الدوادارية: ص ١٥
دولة القورى: ص ٥٧
دلالا: ص ٥٦
الديوان: ص ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ١٢٤ ، ١٣١
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٦٢

ديوان الخليفة: ص ٦٣

الديوان الرومي: ص ١٥٠

الديوان الشريف: ص ٢٤، ١٢٤، ١٣١

الديوان المختص بالجيش: ص ٩٧

(ذ)

ذخائر الملوك: ص ٧٠

الذخيرة: ص ١٣

ذخيرة الاجلاء العظام: ص ١٣٨

ذخيرة المحدثين العظام: ص ١٢٨

(ر)

رأس على دولات: ص ١٤

رأس نوبة حاجب الحجاب: ص ٩٨

رئاسة القضاة: ص ٧

رئيس سعاة البريد: ص ١٤٥

رئيس السلاحدارية: ص ٥٣

رئيس الطب: ص ٧٥

رئيس العزب: ص ١٣٥

رئيس المتطوعة: ص ١٣٥

الرامي: ص ١١١

الراية السلطانية: ص ١٠٥

رتب الديوان: ص ١٠٥

ورقة: ص ٤٩

رساميل السكان: ص ٢٣

الرسول: ص ٩٨

رسم الامير الدوادار: ص ٧١

رسول ابن عثمان: ص ٤٤

الرشوة: ص ١٠٩، ١١٤

الرعية: ص ٥١

ركوب القبق: ص ١٤٦

رمي الرقبة: ص ٢٠، ١١٠

روب دي شمير: ص ٥٥

الروضة المانوسة في اخبار مصر المحروسة:

ص ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦

الريف المصري في القرن الثامن عشر: ص

٤٧، ٨١، ١٣١

(ز)

الزراعة: ص ٦٣

الزردخانه: ص ٤٣، ٦٠، ٧٤

انظر أيضاً:

الزردخانه

الزردخانه: ص ٣٥

انظر أيضاً:

الزردخانه

زردكاش: ص ٣٧

انظر أيضاً:

زردكاشية

الزردكاشية: ص ١٣، ٣٧، ٩٧

انظر أيضاً:

زردكاش

زرکش: ص ٣٩

الزعر: ص ٨٠

زعيم بولاق: ص ٤٥

زعيم عربان الخير: ص ١١٢

زعيم مصر القديمة: ص ٤٥

زغل: ص ٦٢

زنط على رأسه: ص ٥٥

زى التراكمة: ص ٧١

ريادة النيل: ص ٢٥

ريف العملة: ص ٢٣

انظر أيضاً:

السكة؛ العملة

(س)

السادة الاشراف القادرية: ص ٥٦

الساردار: ص ١٣٥

انظر أيضاً:

السردار

ساس كتان: ص ٨٢

انظر أيضاً:

شاش كتان

الساعي: ص ٣٦، ٥٥، ٧٢

سجادة حال: ص ٥٣

المراسر: ص ١١٠
 سرج ذهب: ص ٧٤
 السردار: ص ٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٤، ١٤٩، ١٥١، ١٥٧
 انظر أيضاً :
 الساردار؛ سردار العجم
 سردار العجم: ص ١٥٤
 سروج بلور وعقيق محلاة بالذهب: ص ٣٩
 سروج مفرقة: ص ٦٠
 سرير السلطنة: ص ٣٢
 سرير الملك: ص ٧٤
 السعدية: ص ١٤٦
 سلحدار: ص ١٢١
 السلحدارية: ص ٤٢
 السلطان: ص ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ٢٢، ٢٣، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٢، ٦٣، ٧٠، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٢٣، ١٢٦، ١٥٤
 انظر أيضاً :
 سلطان مصر : سلطان العراقيين
 سلطان الزمان: ص ١١٧
 سلطان العراقيين: ص ٨١
 انظر أيضاً :
 السلطان
 سلطان مصر: ص ٩٢
 انظر أيضاً :
 سلطان
 السلطان الملك العادل: ص ١٣٣
 السلطان المملوكي: ص ٥٢، ٥٥، ٧٨
 السلطنة: ص ١٩، ٧١، ٧٣، ١١٠
 سلطنة طومان باي الدوادار: ص ٧٢
 سلطنة مصر: ص ١٠٤
 سماط: ص ٩٨
 السماط السلطاني: ص ١٥٣
 سماط العيد: ص ١٥٣
 سماط محدود: ص ١١٠

سنايك الخيل: ص ١٦
 سنبل العثماني: ص ٥٦
 سنجدار: ص ٣٩
 السلاخور: ص ٣٥، ٤١
 السيد الشريف: ص ١٠٠
 السيد الشريف الحسيب: ص ١٣٧
 سيدنا: ص ١٣٨
 السيف البداري: ص ٧٤
 السيفين: ص ٨١
 سيفين كهيفة قنطرة: ص ٥٤
 السيوف: ص ١٢٣
 (ش)
 شادر: ص ١٣٧
 شاش كتان: ص ٨٢
 انظر أيضاً :
 ساس كتان
 شاشات: ص ٨٩
 شاطر ياش: ص ١٤٥
 شاليش: ص ٧٨
 شاليش الحرب: ص ٢٢، ١٢٦
 الشاة: ص ١١، ١٤، ٣٢، ٥٣، ١٥١
 الشرايدار: ص ٣٨
 شرح غريب الفاظ كتاب التجوم الزاهرة
 لابن تغري بردي: ص ٣٤
 الشرع الشريف: ص ٥٢، ٦١، ١٤٧، ١٦٢
 شفق طومان باي على باب رويلة: ص ١٨، ٩٢
 شهود: ص ١٣٧
 الشون العامرة: ص ١٣٤
 الشيخ: ص ٤٩، ٧٣، ٩٦، ١١٤
 شيخ الإسلام: ص ١٢٨، ١١٨، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٥
 انظر أيضاً :
 شيخ الإسلام (مولانا)
 شيخ الإسلام (مولانا): ص ١٥٣، ١٥٤
 انظر أيضاً :
 شيخ الإسلام

شيخ الحرم المكي: ص ١٥٧
شيخ العرب: ص ٧٦، ١٠٥
شيخ مشايخ الإسلام: ص ١٢٨

(ص)

صاحب التحفة: ص ١٠٦، ١٠٧
صاحب الحل والعقد: ص ٨٦
صاحب الدواة: ص ٣٣
صاحب الصعيد: ص ٢٠، ٢٣، ١١٠
صاحب السعادة: ص ١٦٢
صاحب الفرائد المقيمة: ص ١٣٨
صادر أولاد الجيعان: ص ١٠٤
صراف باش: ص ١٦١
الصبر الحكيم: ص ١٠٢
الصلب: ص ٢٠، ١١٠
صناجق: ص ١٦، ٢٢
صناجق بعلبك: ص ٧٥
الصنجدق: ص ٥٥، ٥٨، ٨٦، ١١١، ١٤٩، ١٥٩
صنجدق أحمر حرير: ص ٥٦
صنجدق جلد: ص ١٥٦
الصنجدق السلطان: ص ٣٩، ٤٢، ٥٦
صنجدقين: ص ١٤٣
الصواري: ص ٨٥
الصوباشي: ص ٢٠، ٤٥، ١١٠، ١١٩، ١٢٨، ١٣٤
صوباشي بولاق: ص ١١٠
صوباشي القاهرة: ص ١١٠
صوباشي مصر القديمة: ص ١١٠
صوفي الطريقة: ص ١٢٢
صلاة العيد: ص ١٥٣

(ض)

ضرب السكة باسم أحمد باشا: ص ١٩
ضريبة يشبك الجمالي: ص ٧٣
ضواحي مصر: ص ١٢٢

(ط)

طلب الأمان: ص ٨٧، ٨٩
طلب الترقى: ص ١٤٣
الطلبة: ص ٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٦
الطبردار: ص ٤٢
الطبلخانة: ص ٤٠
طبول بارات: ص ٤٠، ٧٠
الطبول المطعمة بالميتا: ص ٧٠
الطريقة القادرية: ص ٥٦

(ع)

عامل: ص ١٣٧
عامل البهار: ص ١٤١
عجائب الآثار في التراجم والأخبار: ص ١٧٥، ٤٨
العرقانة: ص ١١٧
عسكري: ص ٥٢
العصر العثماني: ص ٧، ٧٦، ٩٩
العصر المملوكي: ص ٩٩
علم التفسير: ص ١٣٧
الملوفات: ص ١١٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٧
انظر أيضاً:
علوفات العساكر: علوفة
علوفات العساكر: ص ١٥٢
انظر أيضاً:
علوفات: علوفة
علوفة: ص ٢٢، ٢٤، ١٢٣، ١٢٧، ١٣١، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١
انظر أيضاً:
العلوفات: علوفات العساكر
عليق: ص ٥٢، ٥٣، ١٥٨
انظر أيضاً:
عليقة
عليقة: ص ١٥، ٥٣
العمامة السوداء: ص ٧٤

عمامة عثمانية: ص ٨١

العوايد: ص ٢٤

العوايد الجارية: ص ١٣١

عوايد خفيفة: ص ١٣١

(غ)

الغز: ص ١٢٨

غواش مخمل ملون مزركش: ص ٣٩

الغلال: ص ٢٣، ٦٣، ١١٥

غلال الشونة: ص ١٤١

(ف)

الفأس: ص ٥٨

فارس: ص ٧٥، ٧٨، ١٠٢

الفتوحات العثمانية للديار المصرية: ص

٧٥، ٢٦

فخار آل الصديق: ص ١٢٨

فراش جامع سنان: ص ١١٣

فرس بخوذ فلاذ ملون مذهب: ص ٣٩

الفقه: ص ١٠٨

الفهامة الهمام: ص ١١٤

الفوانيس: ص ٧٣

فيضان النيل: ص ٢٦

(ق)

قائد الاسطول: ص ١٣٩

قائم مقام: ص ١١٥، ١٢٢، ١٢٥، ١٤١

١٤٢، ١٤٣، ١٤٩، ١٥٩، ١٥٤، ١٥٥

١٧٢

انظر أيضاً:

قائم مقام

قائم مقام اليهودي: ص ١٤١

قاصد إسماعيل شاه الصوفي: ص ٩٤

القاضي: ص ١٩، ٢٣، ٣٣، ٤٩، ٥٣، ٦٩

٩٧، ٦٣، ٩٤، ١٠٩، ١١٦، ١٢١

انظر أيضاً:

قاضي البهنسا

قاضي البهنسا: ص ٨٧، ٨٩

قاضي الثغر: ص ١٤٤

القاضي الخنبلي: ص ٩٤

قاضي الشافعية: ص ٧٤

قاضي العساكر: ص ١٥٣

انظر أيضاً:

قاضي عسكر

قاضي عسكر: ص ١٥، ٥٢، ٥٣، ١٦٣

قاضي عسكر مصر: ص ١٥٥

قاضي وفقه ومحدث: ص ١٠٩

قاضي القضاة: ص ٥٢، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ١١٦،

١١٩، ١٣٨

قاضي القضاة الخنبلي: ص ٦٩

قاضي القضاة الحنفى: ص ٦٨، ٧٤

قاضي القضاة الشافعي: ص ٣٧، ٩٤

قاضي القضاة الشافعية: ص ٦٨

انظر أيضاً:

قاضي القضاة الشافعي

قاضي القضاة المالكي: ص ٦٨

القاضي المالكي: ص ٩٤

قاضي مصر: ص ٢٢، ١١٧، ١٢١، ١٢٣،

١٢٥، ١٢٨، ١٤٧، ١٧١، ١٧٢

قاضي مصر الحنفى: ص ١٦٣

قاضي مصر شيخى جليلي: ص ١١٣

قاضي مكة المشرفة: ص ١٢٣، ١٦٠

القاموس الجغرافى بأسماء البلاد المصرية:

ص ٥١، ٧٦، ٧٧

القاهرة العثمانية ووكالتها: ص ٦٤، ١٧٥

قائم مقام: ص ١٢٣، ١٢٥، ١٣٢، ١٤٧، ١٥٤

انظر أيضاً:

قائم مقام

قبدان دمياط: ص ١٥٧

قبدان السويس: ص ١٥٧

قبودان الاسكندرية: ص ١٣٩

قتل ابن الشحنة: ص ٩٤

قتل الوزير: ص ١٢٥

قراة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك:

ص ١٣٣

- قرا ميدان: ص ١٥٥
قرا نصة: ص ٣٤
قرة العين والناظر: ص ١٣٨
القرق: ص ٤٤
قزل باش: ص ٣٢
قضاء الديار المصرية: ص ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤
قضاء العسكر: ص ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٤
قضاء العسكرى فى مصر: ص ١٦٤
قضاء مصر: ص ١٠٩
قضاء مصر: ص ١٦٣، ١٧٢
قضاء مكة المشرفة: ص ١٧١
القضاة: ص ١٣، ٣١
القضاة الأربع: ص ٥١، ٥٦، ٨٢، ٨٨، ٨٩
قضاة الانصاب: ص ١٥٤
قضاة العسكر: ص ٧
قطان: ص ١٠٠، ١٤٣، ١٥١، ١٥٧
قطان الاستادارية: ص ٨٧
قطان عظيم: ص ١٦٠
قطان مخمل أخضر مذهب: ص ٨١
قفطانين: ص ١٦١
القمح: ص ٨٨، ١٤٠، ١٦١
القلانس: ص ٥٥
- (ك)
- كاتب: ص ١٥١
كاتب الجوالى: ص ٢٠، ٢٣، ١١٠
كاتب الخزائن: ص ٩٧
انظر أيضاً :
كاتب الخزائن الشريفة
كاتب الخزائن الشريفة: ص ٩٧
انظر أيضاً :
كاتب الخزائن
كاتب الخزينة: ص ٦٣، ١٢١، ١٥٢
كاتب الديوان: ص ١٦٢
كاتب الرورنامة: ص ٢٠، ٢٣، ١١٠
كاتب السجلات: ص ١٣٨
- كاتب الممالك: ص ٣٣
كاتم السر: ص ٤٩، ٦٣
كاسر الجيشين: ص ٨١
الكاشف: ص ١٢٨
كاشف الشرقية: ص ٧٨
كاشف المنصورة: ص ١١٩
كاشف المنية: ص ٨١
كافل الاقطار المصرية: ص ١٥٦
كبير: ص ٦٠
كبير المعلمين: ص ٩٨
كبير الممالك: ص ١١١
كتاب الجمهورية: ص ٦٤
كتاب الخزينة: ص ٩٨
كتاب الشعب: ص ٥٤
كتابة الاوامر السلطانية: ص ٣٣
الكتان: ص ٥٥
الكتخدا: ص ١٢١، ١٣٥، ١٤٤
كتخدا الانكشارية: ص ٥١
كتخدا الجاويشية: ص ٢٢، ١٢٦، ١٢٨
١٣٤، ١٥٢
كتخدا ابن سويدان: ص ١٤٤
كتخدا الوزير: ص ١٢١، ١٥١
كخيا: ص ١٣٥
كسر النيل السعيد: ص ١٤٨
الكسوة: ص ١٥٩
الكشاف: ص ٦٢
الكلف: ص ١٣١
الكلف الشتوية: ص ٢٤
الكلف الشتوية والصيفية: ص ١٣١
الكلف الصيفية: ص ٢٤
الكمال الزاهر: ص ١٣٨
الكنابيش: ص ٧٠
كنابيش زركش: ص ٣٩
الكنبوش: ص ٣٩، ٧٠
كندكى أحمر: ص ٧٥
كوأخى الصناجق: ص ١٣٥
الكوسات: ص ٣٩

(ل)

- لبس السواد: ص ١٤٦
لطائف الاخبار بأخبار الاول: ص ٦٥
اللغة العربية: ص ٦٥
لوائح الانوار فى طبقات الاخبار المشهور
بالطبقات الكبرى: ص ٧٢

(م)

- مؤذن جامع سنان: ص ١١٣
المؤرخ: ص ١٢
مؤسسة الراقد: ص ١٧٥
مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى: ص ٣٥
المؤلف: ص ٢٦
مال: ص ٧
مال الخزينة العامرة: ص ١٤٩
مال السلطان: ص ٦٢
مال المسلمين: ص ٦٤
مال له صورة: ص ٦٣
المال الميرى: ص ١٣٤
مالك البرين والبحرين: ص ٨١
مباشر: ص ٦٢، ٦٣، ١٥٣
مبايعة الخليفة يعقوب: ص ٧٤
مبطل الطلبة: ص ١٢٤، ١٤٦
متحدث جهات الغربية: ص ٨٧
متحدث الجهات القبلية: ص ٨٧
متحدث جهات المحلة: ص ٨٧
متسبب: ص ٤٥
المتسبين: ص ٩٣
المتسلم: ص ١٤٤
المتطوعين: ص ٩٧
متنزهات القاهرة فى المصرين المملوكى
والعثمانى: ص ٣٥، ٤٩، ٥٠، ١١١
متولى مصر: ص ١٧١
المجتمع المصرى: ص ٧، ٩، ٢٢، ٢٣، ٢٦
المجلة التاريخية: ص ١٢٤
المحاكم الشرعية: ص ٢٦
المحتسب: ص ٤٦، ٤٩، ٧٣

- المحمل الشريف: ص ١٠١
محافظ القاهرة: ص ٦٥
مخامر مع السلطان سليم: ص ١٦
المخطوط: ص ٢٦
مدارى خشب: ص ٩٠
مدبر أمن القاهرة: ص ٤٥
المدرس بالمدينة الشريفة: ص ١٣٧
المراسيم: ص ٦٤، ١٤٣، ١٤٥
المراكب: ص ٤٩
مرتبات: ص ١٣
المزاج: ص ٥٧
مسبل جامع سنان: ص ١١٣
مستوفى ديوان الجيش: ص ٩٧
مسودة كتاب المواعظ والاعتبار بذكر
الخطط والآثار: ص ٣٨
المشتري: ص ٦٣
المشاعل: ص ٧٣
المشاعلى: ص ٨٦، ٩٢
مشاعلى فرلمجى: ص ٨٥
مشاعلى يهودى: ص ٨٥
المشاعلية: ص ٤٥
مشورة: ص ١٢
مشيرة: ص ٦٠
المصادر: ص ٢٣، ٢٦، ٦٣
المصحف الشريف: ص ٥٤
مظلمة: ص ٤٨
معجم الالفاظ التاريخية فى العصر
المملوكى: ص ٣٣
معركة جالديران: ص ٣٢
معركة مرج دابق: ص ٦٨، ٦٩
المعلم: ص ٧٠
معلم المعلمين: ص ٩٨
معمر مصر ومبطل الطلبة: ص ١٢٤
معبد النعم ومبيد النقم: ص ٤٩، ٥٦
المفتت بفراقة الأكباد: ص ١٣٨
مفتى الديار الرومية: ص ١٥٥، ١٧٢
انظر أيضاً
مفتى الروم

مغنى الروم: ص ١٠٦

انظر أيضاً:

مغنى الديار الرومية

مغنى السلطنة الشريفة: ص ١٢٤، ١٥٤

مفرد الحصر: ص ١٢٩

المقاطعجى: ص ١٢٠

المقاطعية: ص ١٣٤

مقام الشريف: ص ١٢

مقام العالى: ص ١٢

مقام نظام الملك: ص ٤٥

مقدم أربعين: ص ٨٨

مقدم ألف: ص ٨٨، ١٠٢

مقدم الدولة: ص ٩٨

مقدم عشرة: ص ٨٨

مقدم العسكر: ص ١٣٥

مقدمة الجيش: ص ٣٦

مقدمى الألوف: ص ٥٣

المقدمين: ص ٥٩، ٨٠

المقر الناصرى: ص ٨١

المقدم السلطانى: ص ٧٥

المكاتيب: ص ١٤٤

المكس: ص ٦٣

الملبوس: ص ٧٠

ملتزم بيت المال: ص ١٢١

الملك: ص ٥١، ١١٢

الملك الاشرف: ص ٧٤

ملك الامراء: ص ١٩، ١٠١، ١٠٤، ١٦٣

ملك البلاد الشامية: ص ٧٣

ملك شاه: ص ٤٥

الملك الظاهر: ص ٣٣

الملك العادل: ص ١٥٣

ملك العلماء الاعلام: ص ١٢٨

الملك المظفر: ص ١٨

الملك الناصر: ص ١١٥

ملوطة: ص ٥٥

الملوك: ص ٤٠

الممالك القراصة: ص ٣٥

ممتلكات إبراهيم الدفتردار: ص ٢٠

ملوك: ص ١٢

ملوك جرکسى: ص ٨١

مهتار: ص ٩٨

مهتار الركاب خاناه: ص ٣٨، ٩٨

مهتار السلطان الغورى: ص ٩٨

مهتار الشراب خاناه: ص ٣٨

انظر أيضاً:

مهتار الشرايخانه

مهتار الشرايخانه: ص ٩٨

انظر أيضاً:

مهتار الشراب خاناه

مهتار الطبايىن: ص ٣٨

مهتار العطشت خاناه: ص ٣٨، ٩٨

المواجب: ص ١٢٣

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ص

٤٢، ٣٥

مواكب السلطان: ص ٤٨

موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام: ص

٤٢

مولانا: ص ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤،

١٣٤، ١٣٨، ١٤٧، ١٥١، ١٥٤، ١٦٠،

١٦٨، ١٦٢

انظر أيضاً:

مولانا الامير

مولانا الامير: ص ١٥٨، ١٥٩

مولانا السلطان: ص ١٢، ١٤، ١٥، ٢٢،

٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣١، ٣٢، ٣٩، ٤٤، ٤٥،

٤٦، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٠،

٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٧٩، ٨١، ٨٢،

٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥،

٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣،

١١٢، ١١٥، ١٢٦، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤،

١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣،

١٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٢،

مولانا السلطان بن سليم: ص ٨١

مولانا السلطان سليم: ص ٩٠، ١٠٠

مولانا السيد: ص ١١٩

مولانا الشيخ: ص ١٣١

مولانا المرحوم: ص ١١٨
 مولانا الوزير: ص ٢٢، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣،
 ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢،
 ١٣٣، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨،
 ١٤٩، ١٥٤، ١٥٧
 الملاذ الأجل الأفخم: ص ١٢٩
 ملاليط: ص ٥٥
 الميدان السلطاني: ص ١١١
 مير اللوا الشريف: ص ١٣٩
 مير اللواء الشريف السلطاني: ص ٢٨
 الميرة: ص ١٢، ٣٢

(ن)

نائب جدة: ص ٤٩، ٦٣
 نائب حلب: ص ١٦، ٤٤، ٥٥، ٥٧، ٦٩، ٧٨
 نائب حماء: ص ٥٢
 نائب حنبلى: ص ١٦٣
 نائب دمشق: ص ٥١
 نائب السلطان الغورى: ص ٥٤
 نائب السلطنة: ص ٥٤
 نائب السلطنة: ص ١٧، ٩٦، ١٠١، ١٠٤
 نائب السلطنة بمصر: ص ٩٦
 نائب الشام: ص ١٦، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧
 نائب غزة: ص ٥١
 نائب الغيبة: ص ٤٨
 نائب القدس: ص ٩٢
 نائب قطيا: ص ٥١، ٨٦
 نائب القلعة: ص ٦٩، ٧٢، ١٠٢
 نائب مالكى: ص ١٦٣
 نائب مصر: ص ٥٤، ٧١، ١٠٢
 الناسخ: ص ٢٦
 ناظر أوقاف جامع المسيح باشا: ص ١١٤
 ناظر الاسطبل: ص ٨٧
 ناظر الجوالى: ص ١٣٧
 ناظر الجيش: ص ٦٠، ٩٧
 ناظر الخاص: ص ٩٦
 ناظر الزردخاناه: ص ٩٨

ناظر المواريث: ص ٩٧
 ناظر وقف جامع سليمان باشا: ص ١٠٦
 النائب: ص ٥١
 انظر أيضاً:
 نائب
 نايب حلب: ص ٧٨
 انظر أيضاً:
 نائب حلب
 نايب شافعى: ص ١٦٣
 انظر أيضاً:
 النائب الشافعى
 نايب قطيا: ص ٥١
 انظر أيضاً:
 نائب قطيا
 نيابة السلطنة: ص ٥٣
 النجورى: ص ٤٢
 النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة:
 ص ١٢٢
 نخاس خوارزمى: ص ٣٣، ٤
 ذو النسب الطاهر: ص ١٣٨
 النظارات: ص ١٥١
 النفقة: ص ٣٣
 النقطية: ص ٩٣
 نقيب السادة الاشراف: ص ١٥٤
 انظر أيضاً:
 نقيب الاشراف
 نقيب الاشراف: ص ١٥٤
 انظر أيضاً:
 نقيب السادة الاشراف
 نقيب الجيش ابن الدفتردار: ص ٩٥
 نقيب القراء: ص ٣٨
 النواب: ص ٣٧، ٣٨، ٤٥، ٥٣
 نواب الحنفية: ص ٩٥
 نواب الشافعية: ص ٧٤
 نواب المذاهب الاربعة: ص ٤٣
 نوبة الجاويشية: ص ١٢١
 نوبة باكوار مخمل ملون: ص ٣٩
 نوبة هجن باكوار: ص ٣٨

(و)

الوالي: ص ١٤، ١٩، ٣١، ٤٧، ٧٧، ١٠١

والى الشرطة: ص ٥٠

والى القاهرة: ص ٤٥، ٤٦، ٤٨، ١٠١

والى مصر: ص ٢٥، ١٠٤، ١٤٤

الوباء: ص ٢٥

ودائع الحجاج: ص ٦٧

الوزارة: ص ١١٢، ١٤٨

الوزن المصرى: ص ٢٨

الوزير: ص ٢١، ٤٥، ٥٨، ٩٧، ١٠٥، ١١٧،

١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥،

١٢٨، ١٣٣، ١٣٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣،

١٤٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣،

١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢

وزير الاعظم: ص ١١١، ٥٧، ١٣٢

وزير السلطان: ص ١٥٤، ١٢٣

الوزير الشهير: ص ١٢٥

وزير مصر: ص ١٥٢

وزير الملك: ص ١٣١

وزير على دولات: ص ١٤

وطاق: ص ١٣

وطاق أمير: ص ٦٠

وطاق الغورى: ص ٦٠

وفاء النيل: ص ٢٣

وفاة السلطان الغورى: ص ٦٨

وقاد جامع سنان: ص ١١٣

الوقدة العظيمة: ص ١٤٦

الوقف: ص ٣٣

ولى مصر الغورى: ص ٥٩

ولاية سليمان باشا: ص ١٣١

ولاية مصر: ص ١٠٨، ١١٦، ١١٧، ١١٨،

١٢٠، ١٢١، ١٣٣، ١٤٠، ١٤١، ١٥٥

ويركو: ص ١١٠

(ي)

يرقة: ص ١٣، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٦٩، ١٠١،

١٢٠

يرق الخليفة: ص ٣٤

يرقك: ص ٩٥

اليمانية: ص ١٤٦

يئة العسكر: ص ٥٦

اليهودى: ص ١٤١

